

# شرح الحكم العطائية

المسمى بـ (تلخيص الحكم)

تأليف  
الشيخ نور الدين البريفكاني

تحقيق  
محمد أحمد مصطفى الكرنى



---

الناشر العربى

٨ شارع الصحافة بولاق القاهرة

ت ٧٧٩٢٤٨



# شرح الحكم العطائية

المسمى بـ (تلخيص الحكم)

تأليف  
الشيخ نور الدين البريفكاني

محمد أحمد مصطفى الكرنى



---

الناشر الكرنى  
٨ شارع الصحافة بولاق القاهرة  
ت ٧٧٩٢٤٨





## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين .

وبعد : فإن الشعوب والامم ، تباهى برجالها الافذاذ ، وتتفاخر بعباقرتها من الرجال الذين برزوا فى ميادين العزة والكمال ، سواء كان الرجل عبقرى فى ميدان العلوم والتكنولوجيا ، أو عبقرى فى ميدان الاصلاح الاجتماعى ، أو القانونى ، أو كان عبقرى فى ميدان السياسة ، أو كان بطلا فى ميدان الوغى ، ويتفاخرون حتى بأولئك القتلة الذين نمزوا الناس وقتلوا الأبرياء وسلبوا الاموال وهتكوا الاستار واستحلوا المحرمات . لست اقصد بما ذكرت أن اصادر على الناس مصادر مباهاتهم ، أو أن اضع لهم مفهوما جديدا وميزانا آخر لما هو الجدير بالاعتزاز وما هو غير جدير به . فان لكل أمة من الامم كل الحق فى أن تعتز بأبنائها الملهمين المتفوقين ، وأن تجعل لنفسها ميزانا حسب رغبتها للتفاخر بأبنائها ، غير أن الذى اقصد - انما اشكوبنى وحزنى الى الله - انه لماذا يصادر على شعبنا التفاخر بأبنائه ، ويجعل له ميزانا لعظمة رجاله بعيدا عن رأيه وارادته ، وعلى كل حال فإن الانسان بإمكانه فهم هذا اللغز وادراكه هذا الامر ، لكن الذى يحير الانسان ويؤذيه ، ويزيد الاسى والحزن فى كبده ، هو أن أبناء شعبنا قد تفرقوا الى شيع وجماعات تؤيد حن غرقة نظرية وافكار أناس يعيشون خارج حدود قوميتهم الذين يروجون لهم من الافكار ما يجعلهم عبيدا لهم من الناحية المادية والاعتقادية وشعبنا البسيط يرى تلك النظريات حقيقة مقدسة يعادى بعضها بعضا على أساسه .

فهناك ترى رجالا شجعانا يستحقون بكل جدارة أن يكونوا فى مصناف من شيد لهم الهياكل والتمثال ويوضع على قبورهم اكاليل الزهور ، لكن بعضا من أبناء شعبنا يلعنونهم ويرجمون قبورهم بالحجارة ، لأن افكارهم المستوردة توحى لهم باهانة هؤلاء الابطال ، وترى رجالا

مصلحين من نوى النفوس الطاهرة يستحقون بكل جدارة أن يكونوا قدوة ومسادة ، وأن تكون المبادئ التي شيدها وتحملوا الشدائد من أجلها نبراسا يهتدي بها هذا الشعب ، لكن بعضا من أبناء شعبنا لا يعير لهم أى اهتمام وبعضهم يكرهونهم ، لأن سادتهم يرون فى تلك المبادئ جميع شمل الكرد وتوحيد كلمتهم ، وهذا يؤدى الى الاضرار بمصالحهم .

هذه حقائق ملموسة ، غير أننا لابد أن لا نغالى فيها ، بل هناك عدا البسيطة فى تقبل الآراء والأفكار ، عوامل أخرى فى طمس معالم الشخصيات ، والعبارة من الأكراد ، وهى عوامل اقتصادية ونفسية واضحة ، نترك شرحها اعتمادا على نكاه القسارى الكريم . فلنترك العمومات ، ولندخل فى صلب موضوعنا .

ان شخصية الشيخ العلامة « نور الدين البريفكانى » قدس سره قد تشغل بالى منذ مدة من الزمن ، وقد بذلت مافى وسعى من الجهد المادى والعلمى فى جمع المعلومات والمصادر التى تبحث عنه ، فلما جمعت من المصادر والمخطوطات المنسوبة الى هذا الجنب الفضال قدرا لا بأس به فهاشرت بكتابة الموضوع ، وكان سبب شغفى بهذا الرجل العظيم ان جدى غفر الله له ، قد نكحها وكرامة وامجابا ، وكان يذكره كثيرا ويبدع عليه ، وكثيرا ما يذهب الى بريفكان مشيا على الاقدام لزيارة ضريحه ولازلت اذكر هيئة جدى وكلامه عندما كنت صغيرا ، فكان رضى الله عنه رجلا ربعا القوم يميل الى الطول وكان ذا لحية كثة ووجه ابيض مشرب بالحمرة ، وانه منحه الله قسما لابس به من الجمال الموهوب للانسان الكردى ، وكان يحب جدا ويلطفنى ويراعينى اكثر من اولاده وابناء عمى ، وكنت اصحبه كثير عندما يذهب الى الجامع او الى بيوت اصدقائه حينما كان يزورهم ، واند فناء لهذا الجد الحنون ولشبحه ، بادرت الى الكتابة عن هذا الرجل العظ والولى التقى الورع الشهم الشجاع الذى تمكن من قهر شهواته وتهذيب اخلاقه واصلاح المجتمع الذى كان يعيش فيه .

غير انى اظهارا للحق والحقيقة اعترف باننى بعدما اطلعت على

مؤلفات الشيخ ورسائله وأشعاره وتارة ، حياته المدون من قبل علماء عصره ، أعجبت بهذه الشخصية الفذة أعجاباً لا مزيد عليه ، لاننى تأكدت وأيقنت بأنه لو كان لشعبنا المغدور المقهور عدة شخصيات من طراز الشيخ - قدس سره - لتوحدت كلمته ، وجمع شمله ، وفاز بالسعادة والأمن والاستقرار والمحبة والثقة المتبادلة بين أفراداه ، وتحرر من الرذائل الخلقية والجشع المادى ، وتحرروا من الحقد والحسد والتباغض والتدابير والتقاتل فيما بينهم ، والاستيلاء على الأموال ، من طريق الغش والغصب والسرقة وبيع الأحرار من أبناء جلدتهم الى الأعداء ، لله در القائل :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت

وان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فقد جمع - رضى الله عنه - بين حوالى مليون نسمة ، وأخى بينهم أخوة صادقة ورباهم على الصدق والاخلاص والمحبة والاخلاق الفاضلة لقد جمع الكرد والعرب فى كل من محافظات الموصل وأربيل ودهوك وجنوب تركيا وقسم من محافظة السليمانية تحت شععار ( أن اكرمكم عند الله اتقاكم ) (١) ، وتحت شععار : ارتفعوا عن القرابة الطينية واعتبروا القرابة الدينية (٢) :

جمعهم ورباهم على التواضع والقناعة والشفقة والادب وحسن الخلق ، وتحمل الأذى من الناس والاحسان الى الخلق دون أن يطلبوا جزاء أو شكورا .

وليس من شك ان الذى يجمع تحت قيادته هذا العدد الهائل من البشر من مختلف الاجناس ، من غير سلاح ولا عتاد من غير خوف ولا رهبة ، لابد أن يحمل قلبا يسعهم كلهم ، وأن يملك خزانة من الأنوار والأسرار تملأ عيونهم ، وتشبع رغباتهم ، وتسد حاجاتهم ومطامحهم الشريفة .

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٢) اشارة الى ما كتبه الشيخ فى اجازة تلميذه الشيخ سليمان بك

الموصلى راجع ص ٠٠٠

## - ٦ -

ولو كان لنا عدة أشخاص من طراز الشيخ نور الدين - قدس سره  
لكان للعلماء والصلحاء والأمراء من هذا الشعب تاريخ يخلدهم ويحيى  
ذكرهم الى الابد (٣) . ولكان لنا تاريخ حافل بالامجاد ، المآثر والمواقف  
البطولية ، ولم يستطع الأغيار أن يطمسوا معالم تراثنا ، أو يخفوا  
بطولات رجالنا ، أو يسرقوا شخصياتنا الافذاذ ويلحقوهم بتأريخ  
رجالهم .

الشيخ نور الدين - رضى الله عنه - يستحق أن يخلد بكتابه ترجمته ،  
لانه خلد الناس بكتباته القيمة ، وخدمهم بأحياء أثرهم .

ويستحق أن نبذل الجهود في نشر مؤلفاته ، لأن كتاباته كانت  
خالصة لوجه الله ولخدمة الصالحين من أبناء شعبه .

يستحق أن يفوز باحترام أبناء شعبه ، لأنه وقف مواقف مشرفة ،  
وضحى بكثير من المطامع المائلة في سبيلهم كما يظهر جليا من رده على رضا  
باشا بهذا الاسلوب ، ونقده ليحيى بك الجليلي والى الموصل ، وامتناعه  
من ذم مير محمد الكبير الرواندي الشهير ( باشاي كوره ) .

وفضلا عن ذلك فان مؤلفاته مصدر نور وهداية لأريابه ، وآية في  
الفصاحة والبلاغة لمن يدقق في معناها ومغزاها .

اللهم لا تحرمنا من الرجال الصالحين المخلصين الذين يخدمون  
دينهم ووطنهم ، الذين يتحملون الأذى والمشقة في سبيل اسعاد الآخرين ،  
الذين يقودون شعبهم الى شاطئ العز والسلامة والكرامة .

محمد الملا احمد الكزني

قرية كزنة محافظة أربيل

٥ - ١ - ١٩٨٠

---

(٣) هذا اشارة الى كتاب « حجة اللهجة » الذي يشتمل على تراجم  
معظم اولياء وصلحاء الكرد . وهو من تأليف الشيخ نور الدين .

## أحوال المنطقة السياسية فى عهد الشيخ نور الدين

قرية بريفكان تابعة لقضاء شيخان ، وهى من قرى عشيرة مزورى ( زيرى ) السفلى ، ومنطقة شيخان حسب قول المؤرخين كانت منطقة مضطربة ، حيث تقع مرة تحت سيطرة البادينانيين ، وتارة تحت سيطرة السورانيين ، وأحيانا كانت تقع تحت سيطرة امراء شيخان أنفسهم ( أى اليزيديين ) لأن أغلب أهالى المنطقة من اليزيدية (١) ، وعشيرة المزورى التى يعتبر الشيخ من ضمنها كانت تقع فى صراع مستمر مع اليزيديين حيث قتلوا على اغا البالاتى عم العلامة ملا يحيى المزور فى حوالى سنة ١٢٤٦ فى قرية بالاته وهى على مقربة من بريفكان من جهة الغرب فجاء الملا يحيى المزورى الى ( محمد باشا ) الرواندى وطلب منه الثأر لعمه وأصر على ذلك وأصدر فتوى باباحة دم اليزيدية وحكم بكفرهم فعند ذلك اضطر ( محمد باشا ) الى اجابة طلعه فزار بجيش كبير الى اليزيدية فهجم عليهم هجوما شديدا وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وذلك سنة ١٢٤٧ هـ . ١٨٣١ (٢) وفى سنة ١٢٤٩ استولى على مدينة ( عقرة ) ولورد حاكمها اسماعيل باشا ، ثم سار الى ( الزيبار ) التى كانت خاضعة لـ « سعيد باشا » أمير « العمادية » فأخرجه من تلك البلاد وأقام مكانه فى الحكم موسى باشا « الذى كان لاجئا اليه وكا . » .

ومنافسا لـ « سعيد باشا » لكنه بسبب عدم تمكن « موسى باشا » من السيطرة على الوضع استبدله بـ « رسول بك » أخى مير محمد (٣) .

وبالنسبة الى ( عمادية ) و ( عقرة ) و ( زاخو ) بعد وفاة « اسماعيل باشا » بن « سعيد خان » سنة ١٢١٣ هـ انقسم اولاده على أنفسهم ، وهم « قباد بك » و « محمد طاهر » و « مراد خان » و « عادل » .

- 
- (١) القومية الكردية تأليف هادى رشيد جاوشلى ص ١٠٥ .
  - (٢) انظر خلاصة تاريخ الكرد وكردان ج ١ ص ٢٢٩ .
  - (٣) انظر المصدر السابق ص ٢٣٠ .
  - وراجع أيضا ما كتبه هزار على شرفنامه ص ٥٠٨ .

« زبير باشا » حيث عين ( مراد خان ) فى مكان أبيه ، فقاتل مع أخويه : محمد طاهر ، وقباد بك سنة ١٣١٤ حيث تدخل والى الموصل لوقف القتال ، وفى سنة ١٢١٥ هاجم الجيش العثمانى عليهم فسلخوا ( العقرة ) من ولاية « العمادية » وسلموها لأخيه « قباد بك » ثم سيطر « قباد بك » على « العمادية » أيضا ، وفى سنة ١٢١٨ هاجمت عشيرة مزورى « قباد بك » وأسروه وفى سنة ١٢٢٠ حدث هجوم عام من قبل والى بغداد ، وأمير السوران ، والبابان ، ووالى الموصل على قلعة العمادية ، وبعد الاستيلاء على القلعة واختلاف الأمراء حول مصير القلعة ، سلمت الى « عادل باشا » وبعد وفاته سنة ١٢٢٣ عين أخوه « زبير باشا » فى مكانه ، ثم أن أمر قلعة العمادية الى « سعيد باشا » ثم ال الى « أمير محمد الرواندى » ، وكانت العلاقة بين أمراء العمادية وولاية الموصل فى توتر دائم (٤) .

فهذه الحروب والمشاحنات والتقاتل على المناصب كانت يمررنى ومسمع من الشيخ ، وربما أثر على مشاعره ، لذلك ترك الدنيا وكره الولاة والأمراء ، وابتعد عن السياسة ، وأوصى أتباعه بالابتعاد عن هؤلاء الأمراء واعتبرهم ظلمة .

لذلك فإن ما قاله صديق الدملوجى : « كان من الافضل للشيخ نور الدين أن يعيد اليزيدية الى الهداية والاسلام » قول : مردود ، لانه لو تدخل مع اليزيديين فى صراع مسلح كان من الصعب أن يصدق أن جزاعه معهم كانت لفاية نزيهة ، حتى ولو كانت غايته نزيهة ، ويمكن لولاة الموصل وأمراء السوران والبادين أن يستغلوه لاغراضهم الدنيوية ، لذلك أعتقد بأن ما قام به الشيخ فى تلك الفترة ، وهو الحياد والابتعاد عن السياسة ، والاستقلال ، واتهام المتقاتلين بأنهم مفرقو الشعب الكردي ،

(٤) أنظر ما كتبه هـ زار فى هامش شرفنامه ص ٢٧٠ ، وغرائب الاثر ثياسين العمري من ٨١ .

- ٩٠ -

ومضعفوا الامة الاسلامية ، كانت سياسة حكيمة نابغة من الضمير الحى  
والاشفاق على الشعب ، وما قام به هو الهام من الله ، والا فان الرجل  
المتدس الذى يطيعه ويقدسه ٧٥٠٠٠٠ مريد لو تحرك بالاتجاه المعاكس كما  
يريده الديمولوجى وأمثاله صارت المنطقة بحرا متلاطما من الدماء ، لان  
جبوش الامراء الذين كانوا يدوخون المنطقة انذاك لاتزيد على ١٠٠٠٠٠ نسمة  
فكيف بـ ٧٥٠٠٠٠ مريد متفانين فى سبيل اطاعته •

\* \* \*

### الحالة العلمية فى عهد الشيخ

لقد كانت الحالة العلمية مزدهرة الى حد ما فى تلك الفترة حيث كان امراء الاكراد يقومون بخدمة المساجد والمدارس والعلماء ويهتمون بشئونهم وباحترمونهم خاصة منهم مير (محمد الرواندى) المشهور بـ « باشاى كوره » فكان هناك فطاحل العلماء مثل أبى بكر الاربيلى ، والشيخ هداية الله الاربيلى ، ومحمد القاضى الماورانى ، والعلامة على الوسانى ، وقاضى داود الدبرى الذى هو من اجداد الاستاذ الملا طه الكورى ، والعلامة ملا محمد الهرشمى ، وهو جسد الشيخ مصطفى النقشبندى ، والفاضل البيتوانى ، والعلامة الملا محمد الخطى ، والعلامة الملا حسين البشدرى ، والعلامة محمد فيض الزهاوى ، والعلامة الملا محمد بن آدم ، والعلامة عيسى صفاء الدين البنديجى ( المندى ) ، والعلامة الشيخ طه السورسورى ، والعلامة اسعد الجلى ، وهو جسد العلامة الملا محمد الكوبى الشيرازى ( ملاى كه ره ) العام الكبير ، والعلامة عبد الرحمن الروز بهانى ، والعلامة يحيى المزورى ، والعلامة محمود بن محمد العمر كندى ، والعلامة المعمر عبد الله الكلالى ، والعلامة احمد المبركى ، والعلامة محمد أمين الشبخانى ، والعلامة أحمد العمر كندى ، والعلامة عبيد الله الحيدرى ، والعلامة ابراهيم نصيح الحيدرى (١) وغيرهم من العلماء .

\* \* \*



## نسبه :

هو الشيخ العارف نور الدين بن السيد الشيخ عبد الجبار بن السيد الشيخ نوري بن السيد أبي بكر بن السيد زين العابدين بن الشيخ شمدین المشهور بكونه قطب وقته وشمدین بلغة الكرد بمعنى شمس الدين (١) ابن السيد الشيخ عبد الرحمن بن السيد الشيخ شمس الدين بن السيد الشيخ عبد الكريم بن السيد الشيخ موسى بن السيد الشيخ سليمان ابن السيد الشيخ عبد الغنى بن السيد الشيخ اسحاق بن السيد بابا منصور قدس سره بن السيد الشيخ حسين الاخلاطى الحسينى الذى بوى سنة ٦١٦هـ بن السيد الشيخ على الموحد بن السيد الشيخ حاجى نظام الدين بن السيد الشيخ احمد بن السيد الشيخ زين العابدين على المشهور بزورداى الخراسانى قدس سره ، وهو خلف الملا محمد الجهلثاناتى والشيخ الخراسانى المذكور أخذ الطريقه من الشيخ زين الدين الخوافى (٢) .

الى هنا اتوقف ، لان كلا من الشيخ نور الدين قدس سره ، والشيخ عبد الحميد قدس سره توقف هنا . وهذا لا يعنى اننى أشك فى أن الشيخ نور الدين ينتمى نسبته الى الامام حسين بن على بن أبى طالب ، ولا يعنى أن الشيخ نفسه كان فى شك من هذا النسب . بل يعنى أن ما بعد الشيخ على الخراسانى لم يضبط على وجه الدقة . ويعنى أيضا أن الشيخ قدس سره لم يكن مهتما بالنسب بل كان مشغولا بالطاعة والعبادة ، وكان سمرى الفضل والعزة من العبادة وتقوى الله ، لا فى الانسحاب الى الحسن والحسين - رضى الله عنهما - وكان - قدس سره - يعتبر سلسلة الآباء القرابية ، وسلسله أسانده الطريقه انقرايه الدينيه . ويعبر

(١) انظر مرآة حقائق الطريق ، ورقة ١١٦ و ١١٧ .

(٢) كما ورد فى كتبه الشيخ العارف عبد الحميد بن الشيخ شمس الدين بخطط يده سنة ١٣٠٠ وفى قصيدة الشيخ نور الدين نفسه التى مطلعها :

طال شوقى وهن كل فؤادى

وغرامى قد ثار للأجساد

القرابة الدينية أفضل وأقرب إلى الرسول ( ص ) من النسب الطينى حيث ورد في الإجازة التى كتبها إلى تلميذه الشيخ سليمان بك بن عبد الرحمن بك الموصلى (٣) **( ثم اعلم أن الأقربين على نوعين قرابة طينية وقرابة دينية . والأولى قرابة النسب ، والثانية وهى المعتبرة فى الشرع هى القرابة الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يتوارث أهل الملتين (٤) »** فلولا قرابة الدين ما ورت قرابة الطين شيئا ) وقد أطلت فى بيان ذلك .

ويحضرنى هذا ما سمعت مرات عديدة من فضيلة الأستاذ عبد الرحيم البرخى كان يقول : ان العلامة المفضل الاستاذ ملا عبد الرحمن البينجوينى كان ينتمى نسباً إلى الشيخ شمس الدين القطب أى انه أبناء غم مع شيوخ أتروش ، وكان يزوره الشيخ سعيد والد شيخ محمود الحفيد وكان يلج عليه أن يعرف نفسه بسيد البينجوينى والشيخ ، لا الملا البينجوينى ، وكان يجيبه ويقول : يا شيخ ان كان المقصد الشهرة ومنافع الدنيا فان علمى يكفينى وان كان المقصد القيامة فالله يعرف كل شىء .  
وعما ينسب إلى الإمام على كرم الله وجهه قوله :

الناس من جهة الميل اكفاء

أبوهم آدم والأم حواء

نفس كنفس وأرواح مشاكلة

وأعظم خلقت فيهم وأعضاء

فان يكن لهم من أصلهم حسب

يفأخرون به فالطين والماء

ما الفضل الا لأهل العلم انهم

على الهدى لمن استهدى أدلاء

**وخسد كل امرئ ما كان يجله**

**والجاهلون لأهل العلم أعداء (٥)**

٣ — انظر ميض الجمال ، ورقة ١٠٧

٤ — هذا الحديث رواه الرمذى عن جابر أنظر سنن الترمذى أبواب

الفرائض رقم الحديث ١٩١ .

٥ — انظر تفسير القرطبى به ١٦ ص ٣٤٢

وعن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله (ص) خطب الناس يوم فتح مكة قال : « ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بأبائها ، فالناس رجلان : رجل بر تقى كريم على الله ، وقاجر شقى هين على الله . والناس بنو آدم وخلق الله آدم من التراب » (٦) .

وعن مالك الأشعري : ان رسول الله (ص) قال : « ان الله لا ينظر الى اجسادكم ، ولا الى انسابكم ، ولا الى اجسامكم ، ولا الى اموالكم ، ولكن الى اجسامكم ، ولا الى انسابكم ، ولا الى اجسامكم ، ولا الى اموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم ، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه ، وانما انتم بنو آدم ، وأحبكم اليه اتقاكم » (٧) وروى البخارى عن ابي هريرة رضى عنه : قال : سئل رسول الله (ص) أى الناس أكرم ؟ قال : « أكرمهم عند الله اتقاهم » (٨) وروى الامام أحمد - رضى الله عنه - عن ابي ذر - رضى الله عنه - قال : « أنظر فانك لست بخير من أحمر - ولا أسود - الا أن تفضله بتقوى الله » (٩) وروى الطبرانى ان رسول الله (ص) قال : « المسلمون اخوه لا فضل لاحد على أحد الا بالتقوى » (١٠) وروى البزار فى مسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : « كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ، ولينتهن قوم يفسخون بأبائهم » أو ليكونن أهون على الله من الجعلان » (١١) وروى الطبرى عن ابي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله (ص) : « لينتهن اقوام يفتخرون بفحم من فحم جهنم أو يكونوا ثرا عند الله من الجعلان التى تدفع النتن بأنفها ، كلكم بنو آدم وآدم من تراب » (١٢) .

- 
- ٦ - انظر سنن الترمذى أبواب تفسير القرآن رقم الحديث ٣٣٢٤ .  
وتفسير القرطبى ج ١٦ ص ٣٤١ .
- (٧) انظر تفسير القرطبى ج ١٦ ص ٣٤٢ .
- (٨) رقم الحديث ٤٦٨٩ تفسير سورة يوسف ، فتح البارى ٣٦٤/٨ .
- (٩) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢١٧ .
- (١٠) نفس المصدر السابق .
- (١١) المصدر السابق .
- (١٢) انظر تفسير القرطبى ج ١٦ ص ٩٤ .

## - ١٨ -

وروى الامام أحمد عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال رسول الله (ص) : « ان انسابكم هذه ليست بمنسبة على أحد ، كلكم بنو آدم طف الصاع لم تمنعوه ؟ ليس لاحد على أحد فضل الابدين وتقوى ، وكفى بالرجل أن يكون بذيا بخيلا فاحشا » (١٣) وروى عن ابن عباس ان رسول الله ( ص ) قال : « ما بنسو هاشم بأولى الناس بأمتى ، ان أولى الناس بأمتى المتقون ، ولا تريض بأولى الناس بأمتى ، ان أولى الناس بأمتى المتقون » الحديث (١٤) وروى المسلم عن عبد الله بن عمر وقال :

سمعت رسول الله (ص) يقول : « ان آل أبى لبسوا لى بأولياء انما وليى الله ومصلح المؤمنين » (١٥) . وقال تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (١٦) والاحاديث والآيات فى هذا الموضوع كثيرة جدا ، ولكننا اكتفينا بهذا القدر لضيق المجال . وغرضنا الاساسى من ايراد هذه الاحاديث ، أن نؤيد ونستدل على أن الشيخ نور الدين قدس سره كان محقا فى عدم اهتمامه بسلسلة النسب ، وان قوله : « والثانية وهى المعتبرة فى الشرع هى القرابة الدينية (١٧) . وان الذين يتهمون الشيخ قدس سره باهمال سلسلة النسب ، هم متهمون بالخطا والاسراف فى العناية بشيء نهى الشرع الشريف عن العناية به ، لله در القائل :

نحن بنو الاسلام والكل واحد

وأولى عباد الله بالله من شكر

اننا ذكرنا هذه النبذة المختارة من احاديث الرسول ( ص ) لعلنا افدنا القراء الكرام ، غير أننا مصرون على أن الشيخ - قدس سره - هو ابن الرسول ( ص ) ونحن فى ذلك نستند الى أقواله ، لأنه ثقة ثبت

- 
- (١٣) انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢١٨ .
  - (١٤) انظر تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٩٤ .
  - (١٥) انظر تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢٤٦ .
  - (١٦) سورة الحجرات - الآية ١٣ .
  - (١٧) انظر فيض الجمال ، ورقة ١٠٧ .

## - ١٥ -

بل حجة ، وصرح مرات عديدة بأنه من أولاد الرسول ( ص ) منها قوله :

تسلل بالعرفان منه عبودتى  
فيجمعنى فى الله من أصلى الصلب

فالشرح كلهم على أن مراده به ( أصلى ) القرابة الروحية الدينية الفاضلة من رجال سلسلة الطريقة الى رسول الله ، مع القرية السلالية الفرعية الجسمية الحسية الى رسول الله ( ص ) ، أى أنه - قدس سره - حائز على النوعين من القرابة ، لذلك يجمعه فى الله من أصلين ( ١٨ ) وقال أيضا :

وجادت على أثر الرسول شريفة  
وظنت حقيقتا ما تقدمت الصحب

ويقول قدس سره :

يا ابنى فقم الجرىء الرعا      ب عداك بأعداد السلح

وقد نقل الشيخ حسن الدررلى عن الشيخ نور الدين - قدس سره - أنه قال :

رأيت فى منامى الجد الامام حسن العسكري يقبل وجهى ويقول  
ترغيبا فيما أنا بصدد من الذهاب الى الله : يا بنى فقم الجرىء ،  
البيت ( ١٩ ) ، ويقول - قدس سره - أيضا :

نورى بريفكى ( اصل ) ي نه و  
به لكى ( حسين ) ه ( نسل ) ي نه و  
تير ل دلدا ( اصل ) ي نه و  
ره ش نوزه كا كا ( مسكة ) ي

فانه يقول : نورى ويقصد نفسه أصله من قرية بريفكان فى مسكنه  
ومسقط رأسه ، لكنه من نسل الحسين رضى الله عنه من حيث النسب .

---

( ١٨ ) انظر فيض الجمال ، ورقه ١٤٨ .  
( ١٩ ) انظر مرآة حقائق حق الطريق ، ورقة ١١٦ .

- ١٦ -

ويقول - قدس سره - أيضا :

خه ليفه ي ناصري سنت

توى هدر ره هبه رى ( أمة )

نه مى به ر ( طالبى ) ( منت )

ز نه سلا شامى ( عدنان )

فانه يخاطب نفسه ويقول : أنت خليفة ناصر السنة ، وأنت هادى الأمة ، ولست طالب منة من أحد ، وأنت من نسل سيد ولد عدنان . فهذه الأقوال من الشيخ نور الدين - قدس سره - تدل على أنه متيقن من أنه ينتهى نسبه الى الامام حسين بن على رضى الله عنهما .

كما أن هذه الأقوال لا تدل على أنه كان يفتخر بالنسبة ، وهو الرجل المؤمن التقى المصدق لقول الرسول ( صلعم ) « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » ( ٢٠ ) بل هو أجل من أن يفتخر بالانساب أنه الرجل الشهم الذى صارع نفسه فصرعها وقاوم شهواته فقهرها ، انه يستحق أن يفتخر به لا أن يفتخر هو بشيء ليس له فيه كسب ولا جهد . ويصرح الشيخ فى البدور ، فيقول : « فأنا الحقيير السيد نور السنين ابن السيد عبد الجبار البريفكانى أهلاً ومولداً ، والأيتونى مسكناً ، والحسينى سلالة » ( ٢١ ) . ويقول - فى قصيدة أخرى - :

ب نه صلى خو بريفكبه

ب نه سلى خو حوبه ينيمة

تيمام وقوتبى وه ختيمه

ده ليل و ريبه رم يارب

يعنى أنا أصلاً من أهالى بريفكان لذا نسبته بريفكى لكننى أنتمى من حشمت النسل والسلالة الى الحسين بن على (ص) وأنا قطب الوقت وامامه .

( ٢٠ ) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الذكر فى حديث طويل أوله « من نفس عن مؤمن كربة » رقم الحديث ( ٢٦٩٩ ) .

( ٢١ ) انظر البدور الجلية ، الباب الثالث .

هذه اجازة الشيخ نور الدين

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي رفع غشاوة الغمة عن بصائر اهل الوداد، بنور اصطفاؤه  
الى اقوم منا، الرشاد، وزكى نفوسهم عن الميل الى الدنيا حتى يحكموا  
ابعد طريق الزهاد، وحكى قلوبهم عن الترفيع والاهول المردية بصبح  
الاعتقاد، واوردهم صفو اليقين حتى انجست في بواطنهم مادة الشرب  
والسناد، واترعت لهم كل من الذم من كوش غايه بالعلوم، فان اذقهم  
من الامداد، تعرف في وجودهم نصرة نعم العزة وبشر النظر بالمراد،  
ونودي في سر ضائرتهم ان هذا الرزق مال الله من نقاد، هو الله ذو  
الملوك الموبد، والجبروت السرم، والاسم الشجد، الذايم في ملكه وقائه  
لشرف في رضى وسيائه، الموحى في علوه وكبرائه، الاكرم من ذكره من اوليائه  
الجيب من امه دعائه، المخرج في امتنانه وعطاؤه، المشغول بعباده والذنه  
المفضل على خلقه يوم عرضه وجزائه، احمد على ما منح من السداد،  
واشكر على ما منع من موجبات العباد، واشهد ان لا اله الا الله، وحده  
لا شريك له شهادة دائمة الثواب لا يابده، واشهد ان سيدنا محمداً عبده  
ورضوله المبعوث الى كافة العباد، فهو الماروف والذيرب يعلون باحكام الكتاب  
والسنة ويقادون في الاقوال والافعال يكامل الاداء، والذين انفسهم بالمساءل والبيع  
ترك الكبر والمباغ، في اسعد من الله في باذيل اهل الصلاح، ولا يبلغ الكمال الا بنقل

اهل القاموس ، فطريقهم الراضية المرضية من لوائح بوارق الاصطفائية من بها حضرة  
 علوية والجليلة ، فهم العلماء العاملون ، وهم الاتقياء الاكرمون ، لهم الحال الوافي ، والنظر  
 الصافي ، هم الاتقياء الاولياء ، هم ورثة الانبياء ، اهل الذوق والكشف والفهم ،  
 قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علمه ما لم يعلم فانوار طريقهم على القائمين  
 بفتحها الالهية ، وانفاس طهارتها من شمائل المتخلفين باخلاصها بالحق ، ومعارف  
 التوحيد لصدورهم شريفة ، وعوارف الصدق بقبول مواهبه على قلوبهم سريحة ،  
 اللهم فصل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله واصحابه الطيبين الطاهرين الى يوم تنادي  
 وبعد فهدا تقيين الذكر الشريف واللباس الخرقية المباركة نفعهما عام للمسلمين المؤمنين  
 اذ كانت شعار الاتقياء التابئين ، ولم تزل العلماء الراسخون من تفرغوا لها بالعناية  
 يستقاون ، اذ هي خرقه العناية من الله ، ولباس الهداية في الله ، واسمارة الولاية  
 بالله ، وهي حاملة روح الايمان وريحان الاحسان ومتعبد حصد العرفان فاذا ذكر  
 وتبسها المراد الخالص عادله بها من صدق الوصال وكامل الاتصال بصريته المجمع الاولى  
 فقد فاز من عليه عول ، ولما كان تقيين الذكر واللباس خرقه علما للابرار ودنايا  
 للتقربين الاخبار ، وسلم لبيل الامان والاطمار ، ومنهج الامر دين وسبيل التوفيق  
 وكان التوصل الى ذلك بواسطة الشايخ الصوفية اهل المراتب السنية والمقامات العالية  
 والاحوال المرضية للتغليين بالاذكار والافكار للستحين الزمهم بالعشي والابكار ،  
 والشيخ الاجل السيد عبد الرحيم نادري اعلم ان اجازة للشايخ نعمة ابدية ودولة  
 سرمدية فمن اتبع امرهم فقد هدى وصار اهلا لها فاقول وانا فقير الى الله سبحانه وتعالى  
 المتفضل على موافقه فضلته وكرمه الجليل العبد الضعيف محمد بن الشيخ عبد الجليل الموصلي  
 جعل الله يومه خير من امسه وبصر يعقوب نفسه باق قد لفت الذكر الشريف والبست الخرقه  
 المباركة لآخي وقره عيني السالك الناسك الزاهد في الدنيا والمحج للعقب المتوجه الى ربه تعالى



بجميع مقاصد السيد الحبيب والطالب للنجيب ولعلم النسيب الشيخ نور الدين من  
 الاجل السيد عبد الجبار الحسيني واجزت له ان يلبسها وان يلقن الذكر تشریف  
 ويختلف من شاء من المسلمين الثابتين الورعين وان يفتح باب الزواجة  
 لمحمد الفقيه الصادق وتقبل الفتوحات ويصرفها في حوائج الفقراء  
 واجزت له ايضا دامت بركاته ان يتوب من طلب تلقين الذكر وان ياتر ويوضيه  
 بما يشر به عند مواعيد من انواع العبادات واصناف القرابات ويعلمه شرائط  
 القرية والوصلة ويعلمه السلوك وكراماته الاوراد وذلك بحسب حاله وقدرته وان يأخذ  
 في التبع للمشهد سلطان هما رين سيد شيخ عبد القادر قدس الله عنهما يثبت الله الذين  
 آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة واذا اراد الله تعالى عبده الثبات والعزيمة على  
 الهدى الذي به تمشي وجوه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو ملك الامر كله  
 في الدنيا والآخرة في الصدق في الاقفا رهوان يكون اما كل غوا يقول وكل فعل يفعل يا الله تعالى  
 وبه تشاء ولجود كل الخاير من التبايع اليك ومصاحبة النفس وريتها تسع عليه الخلق  
 في انزال الشيطان يلعب به حتى قطع عليه وقته واسفله بكثير مما يلعبه وخرج النفس كثيرا  
 وشيئا منها خفية تدق عن كوف في علمها والصادق يستيق بالخلق والعزلة على تبيين  
 ما يشبه من امر قبل اذن الازد بوقوف عند الجمل وغاية الادب الوقوف عند الشبهة ويعني الجمل  
 ما يجمل هل فيه رضى الخاير لا وكفى بالشبهة انه يعلم ان فيه رضى الله تعالى ولكن عنده فيه شائبة  
 تريبه فتصرف في شيء حتى يثبت له المشهد وذلك بدوام الانجاء وتنضج بين يدي الله تعالى واذا  
 دعت النفس الى شيء ومالت اليه وعبدت ما وهما والنفس تأبى الاختلاف فيخرج العبد الى التصالح  
 ويجلب ربه ويخرج خده في التراب حتى يعينه الله تعالى على ترك ما يريه الى ما يريه  
 ومبدأ الامر صحة التوبة وتقييد الجوارح عن اللهاى والمكاره قولا وفعلات ثم بعد هذا صحة  
 الامر في الزهد في الدنيا وغاية الزهد الاياس عن الخلق واستواء قبولهم وردهم وعند الناس  
 دوام الروح وصحة العبادة ووجدان الذرة فيها ونعم المعين بعد العزلة خفة للعبادة  
 وقيام الليل فاذا استقام قلب العبد بالتقوى والزهد لا يتخلف قلبه عن لسانه في صلوات  
 والاذكار وممكنه الله تعالى على حبه مادة النفس قال بعضهم من انتقل من نفس الى نفس

من غير ذكر فقد ضيع حاله لا يستغاله بالاعينيه، ويحفظ العبد الصادق الجماعة  
 ويذكر الى الجامع ويستغل بالانواع الطاعات، ويجذر من بحالسة الخلق الوهم مفيد  
 او مستفيد فالى الامام سفيان الثوري رحمه الله تعالى سمعت الامام جعفر بن محمد الصادق  
 رضي الله عنهما يقول خربت السلامة حتى قد خفي مطلبها، فان تكن في شيء فيوشك ان  
 تكون في الخلو فان لم تجد في الخلو فيوشك ان تكون في الخلق وليس كالحل فان لم تجد  
 في الخلق فيوشك ان تكون في الصمت وليس كالخلق فان لم توجد في الصمت فيوشك  
 ان تكون في كلام السلف واوصيه ايضا بوصايا التي اوصاني بها سيدي من توقيف  
 على حدود الشريعة للتعرف والعمل بغير انهما وترك الكون الى الدنيا والرضا باليسير منها  
 جهة حتى ولو لم يفرز عن الناس الاصلية دينية والفكر والرساوي في ضيق  
 دينية ودوام مراقبة الله تعالى ودوام التوكل عليه ودوام كثره فيما سعى الله عز وجل  
 والرضا عن الله تعالى عند تسديد ونزولها والنق على الطمات طاهرا وباطنا وشهرا  
 النقص في نفس دائما وعدم الانتصار لها اذا اوديت والتعقظ فيما طلب التيقظ له  
 ومرجع هذه الوصايا الى الاقدار بحسب جملة الله تعالى على خلق عظيم وكان خلقه القرآن  
 لرضا ويخط لخطه صلى الله عليه وسلم وسئلته ان لا ينساني من دعائه في خلواته وقيل  
 ولا ينسى والذكر واشياخي واخوتي واوكدي ومساكين ثم اذا ساعده التوفيق وتحقق بها  
 القرب فعمل بالنصائح المودعة في هذه الكلمات والتي هي رتبة وسلكه صمته قلبي  
 اهل الصدق وتوجهت اليه طلبا لا قباس والاستفادة وتعلم شريعتهم الاحول وتسميها  
 مكتسبة من اداب الشريعة ثم من صحة المساعي واذا توجهت العاقبة اليه وطلب اليه رتبة  
 والباس للترقة ما دون له ان يتدارك خواطرهم ولا يرد في ذات الباب مستقي في النفس

ممنوع ويكون احي وصديق في حماية النية الصالحة بعون الله تعالى اللهم صل وسلم وبارك  
 على سيدنا ومولانا محمد وعلى جميع اخوانه من الانبياء والمرسلين وآله وصحبه اجمعين  
 وانا الفقيه اخذت الذكر ولست بخزفة من مشيخي ومرشدي العارفين بالله تعالى الحاج ابو بكر بن  
 الازهر بن فليس بن الوصل سكتنا سبوا الله تعالى رحمه صلب الجهة والرضوان واسكنهم بحسنة بخلاف  
 ويعمل اخذ الذكر وليس بخزفة القادرية من الشيخ المرشد العارفين بالله تعالى السيد عثمان القادري  
 وهو اخذ الذكر وليس بخزفة من الشيخ الكامل السيد ابى بكر القادري وهو اخذ من والده السيد  
 القادري قال السيد يحيى اخذت الذكر والخلافة من ابى وسيد ومرشدي السيد حسام الدين القادري  
 وقال السيد حسام الدين اخذت الذكر والخلافة من ابى وسيد ومرشدي السيد نور الدين القادري  
 وقال السيد نور الدين اخذت الذكر والخلافة من ابى وسيد ومرشدي السيد زين الدين القادري  
 وقال السيد زين الدين اخذت الذكر والخلافة من ابى وسيد ومرشدي السيد شرف الدين القادري  
 وقال السيد شرف الدين اخذت الذكر والخلافة من ابى وسيد ومرشدي السيد شمس الدين القادري  
 وقال السيد شمس الدين اخذت الذكر والخلافة من ابى وسيد ومرشدي السيد محمد بن الهادي  
 القادري وقال السيد محمد بن الهادي اخذت الذكر والخلافة من ابى وسيد ومرشدي السيد  
 عبد العزيز بن قيس بن سمر وقال الشيخ محمد بن الهادي اخذت الذكر والخلافة من ابى وسيد ومرشدي  
 الامام العالم العامل قطب الجود مالك انقرة المنصور في الفوت الاعظم البازر الاسهب  
 السيد محمد بن الهادي اخذت الذكر والخلافة من ابى وسيد ومرشدي السيد محمد بن الهادي  
 ابن ابى صلاح چنكي دوست بن السيد عبد الله الجيلي بن السيد يحيى الزاهد بن السيد  
 بن السيد اود بن السيد موسى بن السيد عبد الله بن السيد موسى الجوني بن السيد محمد  
 المحض بن سيدنا الامام الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط بن الامام الهادي البطل  
 الضعيف ليث بن غالب اسد الله الغالب على ابن ابى طالب رضي الله عنه كرام الله وجهه ونفعنا به  
 وقال سيدنا الشيخ عبد القادر اخذت الذكر والخلافة من يد فروع المقام العارفين بالله تعالى  
 العليم العلامة ابى سعيد المارك الخرومي الخليلي وهو اخذ من الشيخ ابى الحسن علي بن محمد  
 القرشي الحكاري وهو اخذ من الشيخ الحسن بن علي وهو اخذ من الشيخ ابى كرم الطوسي وهو  
 اخذ من ابى فضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي وهو اخذ من الشيخ ابى بكر السبلي هو

عن شيخ الصوفية أبي القاسم بن محمد البغدادي وهو عن نيسابور الذي السري كسفيان بن عوف  
اسد الدين أبي محفوظ معروف الكرخي وهو عن قبلة الباطن علي بن موسى الرضي قال حدثني  
أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين  
عن أبيه الحسين عن أبيه الزناد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال حدثني جيب بن قرق عيني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جيب بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت ربه الغرة تبارك  
يقول لا زلزال الله يصني في قلوبهم قالها دخل حصن ومن دخل حصن آمن من عذاب الله وأمن  
وقال من في الكثرة من الذكر والخلافة من داود الطائي وهو أخذ الشيخ جيب بن أبي طالب  
وهو أخذ من حسن البصري وهو أخذ من الحسن بن الحسن بن أبي طالب الكوفي  
وهو عن سيد المرسلين في حبيب ربه محمد رسول الله أبي القاسم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم  
عن جيب بن أبي طالب عن أبيه الحسين عن ربه الغرة تبارك وتعالى اللهم هذا وسيدنا في الدنيا  
وأعدنا من شرورنا نسألك اللهم أهدنا بسيرتك اليك واقتنا بصديق العبيد في الدنيا  
مخلصنا من النار ثم أسألك اللهم أهدنا على سبيلك ونبيك صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة  
ان يثبت يونس في بطن السمكة يا أيدي الله يا أيديهم في ذلك فأنما ينكت على نفسه  
بما عاهد عليه الله فيسئ إليه أجر الخطيئة وحبنا الله ونعم كرمه والحق في الآخرة  
الحمد العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومحمد بن عبد الله

أعصمها وانفذها لآخي وصيبي وقرم عيني  
السيد الشيخ نور الدين بن محمد السيد عبد الله  
وأنا الفقير الحقير تراه أقدم السادات  
والفقراء الصغار الضعفاء  
الشيخ عبد الجليل القادري  
الحاوي على الله  
عن وتقبل  
منه  
أمن

وهذه وصية الشيخ عبد القادر البكلا في رضى الله عنه فقد سئل بعض اولاده كوصية فقال يا ولدي اوصيك  
بتقوى الله تعالى وطاعته والزموا الشرع وحفظ الحدود وتعلم يا ولدي وفقنا الله تعالى يا ك والمسلمين  
اجمعين ان طريقنا هذه مبنية على الكتاب والسنة وسلامة الصدور وسخا اليد وبذلك نكسب كذا وكذا  
وحمل الاذى والصبر عن عثرات اخوان واوصيك يا ولي بالفقير وهو حفظ حرمان الشايع وحسن  
مع الاخوان والنصيحة للصغار والكبار وترك الخصومة الا في امور الدين وتعلم يا ولدي وفقنا الله تعالى  
ان حقيقة الفقر ان تفقر الى من هو مثلك وحقيقة الغنى ان تستغنى عن من هو مثلك وان تصف  
حاله لا يؤخذ بالليل ويقال كفى اذا رايت وليت الفقير فلا تزدله بالعلم والادب بالزهد والاعتدال  
والفرق بونسه واعلم يا ولدي وفقنا الله تعالى والمسلمين اجمعين ان التصوف من غير عمارة  
الشيخا الثاني الرضا الثالث الصبر الرابع الاشاعة الخامسة التفرقة السادسة ليس للفقير الصانع الاثر  
الفقر والسخاء النبي الله ابراهيم عليه السلام والرضا النبي الله اسحق عليه السلام والصدق النبي الله ايوب عليه السلام  
والاشاعة النبي الله زكريا عليه السلام والكفرية ليس يوسف عليه السلام وليس الضيق في النبي الله يعقوب عليه السلام والاشاعة  
لنبي الله عيسى عليه السلام والفرقة سيدنا وصي ناصي صلي الله عليه وسلم واوصيك يا ولدي ان لا تتكلم  
بالفقر وكفرك بالذل وعليك بالاخلاق وهو قسمان عدم رؤية الخلق ودوام رؤية الخالق لا تفكر في  
ربك واستكن اليه تفكر في جميع الاحوال ولا تنزع حول نجاة انك لا تهاب ايدىك ومين من القرابة والجار  
والصدقة تال سخاوتها وعلى الله فوكا ان كنتم مؤمنين وعليك من خدمة الفقراء بملأ فم اشد ما اشد  
والذاخر خسر الادب والذالك سخا اليد وأنت نفسك حتى تخلفه راقب الناس الى الله تعالى اسمهم خائفا  
وأفضل الاعمال بداية السبعين الالفات التي سوى الله عز وجل عليك اذا جمعت مع الفقر بالزهد  
والاخلاق والعبادة وحسن الخلق والدين شيئا فسمه فقير ومعرفة عاين واعلم يا ولدي ان كفاية الفقير في  
سري الله تعالى رضى الله تعالى عنك الصلوات على محمد وآله الطيبين الطاهرين كثرتم الله تعالى وهو يوفى ذلك ما زاد كذا  
فلان خالطه من المؤمنين وهذه وصية لك ولجميع المسلمين الذين كثرتم الله تعالى وهو يوفى ذلك ما زاد كذا  
ويجملنا من يقضانا اننا نرسلنا الى جميع المسلمين انهم جميعا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه وصية اصلها

احسن وحاملها احسن فحسن وفقه الله سبحانه وتعالى

بمنه ولهم من جاز وعلمنا وصي الله عليه سيدنا محمد

الشيخ والراي والراي والراي والراي

السلام والها هو في سائر

اليوم والرواحه واحده وبناته واهل بيته  
المسلمين اطامر وعلى سائرهم  
اصغرهم وجميع عباد الله  
اتصالهم  
امامهم  
م

قالها بنوه وكتبها بقلمه العبد الفقير الى ربه عفو  
ربه القديس تراب اقدام الصلحى وغبارة  
بجالتهم علماء المؤمنين محو دينهم كملوا عبده  
الجليل الخضرى اصلوا للموصلى كفا  
غفر الله ذنوب اقباله وستر  
عيوب احواله بمنه  
وفضل امين  
١٢٢٢

### مولده ووفاته :

هو العلامة الملهم ، مدافع حقوق الكادحين ، وحامى مصالح  
المقترء والمساكين ، السيد الشيخ نور الدين بن السيد عبد الجبار  
البريفكانى - قدس سره -

ولد فى قرية بريفكان ، وهى قرية جميلة كثيرة الأشجار لذيذة  
الثمار ومبها عيون مجرى ماؤها عذب وجوها مغنى عن المبردات فى فصل  
الصيف ، وهى تشبه الجنة فى كثرة تنوع الثمار ، وطيب الهواء ، وعذوبة  
الماء تحيطها سلاسل الجبال شرفا جبل (بانك) وسما الشرقى جبل  
(ناومسك) و (دبستى) وجنوبا جبل (دودرهش) وشمالا جبل  
(كزمافوك) حيث هناك مغارة اتخذها الشيخ للخوة وعين ماء اسمه  
(كرمافوك) فسمى الجبل باسم تلك العين (١) .

أما تاريخ ولادته فقد احتلب منه : ذكر أنور المائى فى كتابه الاكراد  
هى بهدينان ص ٨٣ أنه ولد سنة ١٢٠٥ هـ وقال صديق الدمولوجى فى  
كتابه اماره بهدينان ص ٦٣ أنه ولد سنة ١٢٠٠ هـ

(١) وهى تقع فى كردستان العراق شمال شرق مدينة الموصل ،  
تابعة لقضاء شيخان الذى مركزه قرية (عين سفن) وهى تبعد عن الموصل  
٤٤ كيلو مترا ، وبين عين سفن وبريفكان لا تزيد على عشرين كيلو مترا ،  
وكانت القرية معمورة الى سنة ١٩٦٢ وفى ١٩٦٢/٣/٢٣ خربت القرية  
وشرد أهلها. وفى ١٩٧٩/٩/٢٣ ذهبنا الى بريفكان فوجدنا القرية مهدمة  
والمنطقة خالية من السكان عدا الجيش ، وبعض البدو من العرب ، وانما  
عن ذهبنا من أربيل الى بريفكان ، ذهبنا بطريق شيخان ومن شيخان  
بوجهنا شمالا بطريق أتروش ومررنا بجنب مضيق لالش الذى فيه قبر  
الشيخ عدى بن مسافر وعندما وصلنا الى محاذاة بريفكان ، تركنا  
الشارع وتوجهنا بطريق الجبل الوعر الذى لم تصل اليه يد الاصلاح  
وبقى على ما كان عليه ، ولا يمكن أن تسير فيه الا سيارات (لاندروفر)  
أمثالها ، ولما وصلنا الى القرية وجدناها خالية من السكان ليس  
فيها بيت معمور ولا بناء سليم فالمسجد لا أثر له والتكية مهدمة ، وقبر  
الشيخ نور الدين فى العراء هدم عليه البناء وفى جانبه الشمالى غرفة  
بني فيها قبر الشيخ على الكلى رمانى وقبر بنت الشيخ صافية خانم وعدة  
قبور أخرى لم أتعرف على أصحابها . وقد صرح بأنه ولد فى بريفكان  
فى البدور الجليلة فى بابى الثالث والرابع وعدة أبيات من أشعاره ،

ويقول الشيخ حسن الحبار الدرگزلى أحد خلفاء الشيخ نور الدين:  
أتى بعد وفاته احتجت الى معرفة ولادته ، وقد اخذتني سنة نوم قبلالة  
ضريحه ، فرأيت فيه ، فقال لى : أنا عمرى من الظلمات ٠٠ وهى ظلمات  
كسوف الشمس أثناء النهار وصيرورته كالليل وبدت الكواكب فى السنة  
التي هى تمام المائتين بعد الألف (٢) من الهجرة ( ١٢٠٠ ) . ويقول فى  
مكان آخر : توفى سنة ١٢٦٨ وله من العمر ٧٤ سنة تقريبا (٣) . وهذا  
يعنى أنه ولد سنة ١١٩٤ .

غير أن الذى أميل اليه هو ما جاء فى هامش كتاب فيض الجمال  
حيث جاء فى الهامش المذكور نقلا عن خط الشيخ نور الدين نفسه فى  
آخر قصيدته المسماة بنظم الدرر حيث يقول : « قد فرغ ناظم هذه  
القصيدة المسماة بنظم الدرر لأسماء النبى المفخر نور الدين بن السيد  
عبد الجبار الهمداني بعد صلاة العصر يوم الاثنين فى نصف ربيع الآخر  
سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة النبوية فى مسجد قرية  
أيتوت فى مدة اقامتى فيها ، وعمرى فى مقدار ثلاث أو أربع وعشرين  
سنة » (٤) . فاذا كان الشيخ عمره أربع وعشرون سنة ، فى عام ١٢٣١  
تكون ولادته ١٢٠٧ واذا كان عمره ٢٣ سنة آنذاك تكون ولادته عام  
١٢٠٨ . فبناء على هذا التاريخ الذى هو أولى بالقبول لأنه يستند الى  
خط الشيخ ، وهو أعرف الناس بتاريخ ولادته ، يكون تاريخ ولادته عام  
١٢٠٧ أو ١٢٠٨ هـ .

أما تاريخ وفاته فان معظم من أثبتوا تاريخ وفاته قالوا : —توفى  
سنة ١٢٦٨ ، غير أن الشيخ حسن الحبار دقق أكثر فقال : كانت وفاته  
آخر ليلة السبت من أوائل شهر ربيع الآخر من شهر سنة ١٢٦٨ هـ (٥)  
وهو يصادق شهر كانون الثانى سنة ١٨٥٢ ولدى — قدس سره — فى  
التاريخ المذكور من أبوين شريفيين ، حيث كان والده السيد عبد الجبار

(٢) انظر فيض الجمال ، ورقة ١٥٨٠

(٣) انظر مرآة حقائق الطريق ، ورقة ١٥١ .

(٤) فيض الجمال فى شرح كرب الحال ، ورقة ١ و ٨٨ .

(٥) راجع فيض الجمال ، ورقة ١٥٨ .



البريفكانى رجلا تقيا ورعا فاضلا ورث العلم والمشيخة من ابيه كائبرا عن  
كابر كما يقول العلامة الكردي الشهير عبد الله البيتوشي :

ذو نسب كالعالم المنسوب والرمح انبوياء على انبوسوب

قام السيد عبد الجبار بتربية ولده اللبيب تربية صالحة وعندما  
وصل الى سن الدراسة ، درسه القرآن الكريم وبعض الكتب المعتادة في  
قرية بريفكان ، ثم غادر القرية متوجها الى الموصل فدرس هناك على  
عدة علماء منهم العلامة الفاضل أبو بكر عبد الرحمن الدباغ (٦) ثم  
لحق بمدرسة العلامة المفضل فريد الدهر أبي عبد الله يحيى بن خالد  
المزوري (٧) ودرس على غيرهما من العلماء . كما أنه عندما كان في  
الموصل طالب علم ، كان ذا حظ وافر من الفهم والذكاء ، وكان مجدا  
في تحصيل العلوم المتداولة فيما بين العلماء آنذاك . وكان غنيا نزيها  
كريم النفس متمسكا بحقوق الله والاقبال عليها ، ومراعيا لحقوق  
المشايخ الكرام .

وكان يحضر مجلس العلامة العارف حسن الحبيطي ، والشيخ  
العارف العلامة سلمان الكردي الرويني ساكن الموصل بكل ادب  
واحترام (٨) .

٦ - لم أحصل له على ترجمة حياة

(٧) قال إبراهيم فصيح الحيدري : ان الشيخ يحيى المزوري - قدس  
سره - من أكابر هذه الأمة المحمدية ، وقد بلغ درجة الترجيح في الفقه  
مع كونه بحر جميع العلوم العقلية والنقلية والرياضية ، كما اعترف  
بذلك حضره مولانا خالد وكافة علماء العراق ، وهو شيخ الكل في  
الكل ، قرأ على عاصم الحيدري وصالح الحيدري ، عاش نحو مائة  
سنة ، وقد دخل عليه مولانا خالد مرة وهو نائم ، وقبل فمه وهو في  
حال نومه وقال : « متعنا الله بحياتك » المجد الثالث ورقة ٢١ وقال خليل  
مردم الشيخ يحيى المزوري العمادي استاذ الشهاب الالوسي توفي  
سنة ١٢٥٠ هـ اعيان القرن الثالث عشر ص ١٨٤ .

ترجم له محمد أمين السويدي في ( السهم الصائب ) ومن مؤلفاته  
حاشية مدونة على تحفة المحتاج ، وثمانى رسائل رد فيها على الشيخ  
معروف النودهي وهي مطبوعة في هامش بفيضة الواجد من ص ٢٥٩ الى

## شيوخه :

فقد ذكرنا شيوخه في العلم فيما سبق ، أما شيوخه في الطريقة الصوفية ، فإنه أخذ كلا من الطريقة النقشبندية والقادرية ، وكان انتسابه الى الطريقة النقشبندية في وقت مبكر جدا ، حيث كان في حدثه سنه حينما كان يبلغ من العمر حوالى عشرين سنة تقريبا وكان حينئذ طالب علم في الموصل ، حيث أخذ الطريقة من الشيخ عبيد الوهاب بن على الكردي العمادى العقراوى السوسى (٩) وهو أخذ من مولانا خالد

= وقد أحد الاجارة من الشيخ محمد الكبرى الدمشقى سنة ١٢٠٦ أثناء قدومه الى دمشق الشام مارا بها الى الحجاز لأداء مناسك الحج ، كما أجزى في نفس السنة من الشيخ أحمد بن عبيد العطار الامام بجامع الأموى بدمشق ، وقال الأستاذ العطار فى وصفه : « ألا وان ممن جد فى ذلك واجتهد ، وحصل بحمد الله ماله قصد ، الأوحى النبىه ، والأمد الذى قربت به عيون الفضل وذوبه ، العالم الذى عمل بما علم ، وتجرد عن علائق الدنيا فسلم وسلم ، علامة الأكراد ، ووحيد كمل الأفراد ، مولانا الشيخ الملا يحيى بن الملا خالد الكردي الشهير بالمزورى » كما اجر من قبل الشيخ العلامة محمد بن أحمد الشهير بدير القدس سنة ١٢٠٧ حيث قال فى حقه : « عمدة علماء العظام ، وامام أئمة الفضلاء الكرام ، مولانا وسيدنا الملا يحيى بن الملا خالد الكوردي » كما ورد فى نسخة الاجازة الى أجز بها الشيخ عبيد الله بن عبيد الله افندى بن صيغة الله افندى الحيدري سنة ١٢٣٥ هـ .

وهذه النسخة موجودة فى مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد تحت رقم ( ٦٧٤٢ ) ، كما أخذ الاجازة من فضيلة الشيخ العلامة جرجيس الاريلى المتوفى سنة كما ورد فى اجازته للشيخ علاء الدين الموصلى ( ونسخها فى مكتبة الاوقاف المركزية تحت رقم ٢٤٣٦٢ ) .

## ٨ - راجع فيض الجمال ورقة ١٥٨

(٩) هو عبد الوهاب بن على السوسى العمادى العقراوى الكردي كان مقربا عند مولانا خالد ثم طرد لان مولانا خالدا لما أراد أن يرسل الى دار الخلافة خليفة من خلفائه الكرام وشرط على من يقبل القيام بأعباء تلك الخدمة سبعة شروط :

الكردى الشهير بمولانا ضياء الدين السليمانى النقشبندى (١٠) ، لكنه

١ - كل من يتصدى للارشاد فى تلك الأصقاع عليه أن لا يتردد على رجال الدولة ووزرائها ممن بيدهم زمام الامور فى الاحكام ومحظور عليه أدبا أن يتداخل معهم ويستأنس فى مجلسهم .

٢ - ان لا يطلب لا بالذاب ولا بالواسطه معاشا ولا نعنا ولا صلة لا بسبه ولا باسم التكية التى يقيم فيها تعففا ورفقا ببيت مال المسلمين اتكالا على فضل الله .

٣ - ان لا يباهل على روجنه الارافقه له من نساء الاسـمائه . غسلة من التوغل فى اللذائذ المعوقة عن الوصول الى ثمره ارشاد الخلق .

٤ - أن لا يتوغل فى شؤون المريدين والمتريدين عليه المتعلقة فيما بينهم وبين الناس سواء كانت بين امير أو ضيع ولا يقبل منهم صلة باسم المشيخة أو الانابة التى يمشى عليها المتشيخ .

٥ - أن لا يدع مجالا لتردد النساء على زاويته ولا سيما اذا كن فقيسات متبرجات بداع أخذ انابة الطريقة وذلك اعتصاما بأدابها الشرعية فرارا من مكائد الشيطان وأحيولاته درءا للمفاسد التى هى أولى من جلب المنافع .

٦ - أن يكون ذلك الخليفة مرتبطا أشد الارتباط منقادا لحضرة مولانا خالد وان يراجعه فى القطير والنثر . قل أو جل .

٧ - ان لا نهجك فى أهور الدنيا يبيع خطاياها شحوبا بالكبراء والزعماء بل ينصر على الشناعة . .

فلما سمع الخلفاء الحاضرون تلك الشروط العظيمة ثقل عليهم وأشفقوا منها وأبوا قبولها الا عبد الوهاب فانه قبل القيام بها وتعهد بالعمل بموجبها فكتب بذلك صكا ووقع عليه ومهر بخاتمه وأشهد من حضر على نفسه وندمعه الى مولانا خالد - فسدس - سره - ونسب - مسدعا لرفاقه وذهب الى دار السعادة فلما وصل اليها استقبله اخوان الطريقة من

الى الشيخ محمد صالح السدى كان أرسله حضرة مولانا قبلا الى القسطنطينية وجرى عليه ما جرى من سوء التفاهم فى أمر غلق باب المسجد أثناء ختم خواجكان والتوجه بوجه من أراد الدخول اليه لأجل أداء فريضة الصلاة مما يطول شرحه ، والحاصل أن المريدين الموجودين فيها ان ذاك

بعد مدة وقع بينه وبين الشيخ عبد الوهاب وحشة ومنافرة ، لذلك ترك

قد تعلقوا بعبد الوهاب امتثالاً لأمر مولانا خالد تعلق الرضيع بأمه فتصدر  
للارشاد وأعلن خلافته فاقبلت عليه الخلق من كل فج عميق في أمره وعظم  
صيته وعلمه وصلاحه وانتسب الى الطريقة بواسطته كثير من وزراء وكبراء  
الدولة حتى شيخ الاسلام مكى زاده مصطفى عاصم انسى وصاروا من  
مريديه ولا زال أمره يعلو شيئاً فشيئاً الى أن عم ارشاده الى بلاد  
الاناضول (١) .

حتى بلغ أقصى بلاد الروملى وصار مصدراً عظيماً في الطريقة  
الخالدية فتخطه الشيطان من المس فأصبح من الغاوين . وحكمت عليه  
نفسه الامارة بالسوء فخالف الشروط المقررة وابتدع بعض أمور في الدين  
مفكرة وأعلن استقلاله بين مريديه في الارشاد حتى امرهم أن يربطوا  
فيه ويسقطوا مولانا خالدًا ويطرحوا واسطته .

فلما بلغه ذلك أمر فوراً بجلبه الى دمشق فحضر الى اعتابه فقبله  
ولم يظهر له عتابه وأدخله فوراً الى الخلوة التي أعدها له لعل الله يمني  
عليه بالجلوة ولما اختبره وأحس بصحة مانسب اليه من التمرد وكفران  
النعمة زجره ونهاه عما اقترفه وفقاً بحاله وتهذيباً لباله فحلف له الايمان  
المؤكد ببراءة ساحته مما نسب اليه مدعيًا أن ذلك

عليه من حساده فأصر حينئذ أن يكتب كتاباً بخط يده الى خلفائه ومريديه  
بحقيقة الحال وينهاهم عن كل عمل يخالف أصول الطريقة وأن يسلك بهم  
سبيل الكمال فأظهر بذلك الرضا والقبول وأقنعه بدهائه ومكره بضروب  
من المحال وكتب لجماعته في الاسنانة العلية كتاباً ورسله اليهم مع امر  
ممن جاء معه من اتباعه ففتح الكتاب المذكور ودفعه الى الشيخ اسماعيل  
الانرانى والشيخ عبدالقادر الديملانى فظهر منه عكس المأمول ولما عرض  
على أنظار مولانا خالد ووقف على حقيقة أمره غضب غضباً شديداً فطلبه  
اليه وأطلعه على ماجنته يديه وقال له قد ظهرت الارادة الالهية بطردك عن  
طريقنا يا عبد الوهاب فأصبح مطروداً محروماً . . .

ثم أن عبد الوهاب قام من عنده مغذولاً مردوداً ورحل من دمشق  
الى الحجاز فلما وصل مكة المكرمة طلب أجازة من الشيخ محمد جان أحد  
خلفاء الشاه عبد الله الدهلوى فردّه ولم يقبله محافظة على شروط الطريقة  
ثم ذهب مع الحجاج الى البلاد الهندية حتى وصل الى اعتاب مولانا الشاه  
عبد الله الدهلوى في ( جهان آباد ) ووقع عليه متطلباً منه تجديد الخلافة  
فردّه قائلاً « خالد كردهرد » يعنى أخذ خالد ما عندى . ثم لما فرغ عنده من

الطريقة النقشبندية وهاجم الشيخ عبد الوهاب فى بعض مقالاته ، ولكنه

الحيل والدهاء ويأس من أمره رجع الى الحرمين الشريفين بـخفى حنين وأقام فى المدينة المنورة مدة واشتغل بتأليف رسالة دح فيها الطريقة النقشبندية وطعن فى مولانا خالد ناسبا اليه استخدام الجن مدعيا انه لما كان يحضر عنده يسمع أصواتا خفية ولم ير أشخاصا جليلة الى غير ذلك من الأقاويل ٠٠٠ ولما وصلت تلك الرسالة الى دمشق انتدب للرد عليها تلميذه العلامة السيد محمد أمين الشهير بابن العابدين بتأليف كتاب سماه ( سل الحسام الهندي لنصرة مولانا خالد النقشبندى وهو مطبوع ٠ ثم أن مولانا كتب الى كل من له علاقة مع عبد الوهاب كتابا أعلمهم بحقيقة حامله وسوء مآله وامرهم بالبراءة منه فلم يتخلف منهم أحد وبركوه هملا (٢) الرسائل التى كتبها مولانا خالد الى بعض الفضلاء لقطع العلاقة بعبد الوهاب

١ - رسالة الى الملاحى المزورى ويقول فيها وأخير الكل بأنى كنت أتفرس بعض الدسائس فى عبد الوهاب السوسى قبل هذا بسنين وقد أدرك بعضكم هذا من شواهد حالى وعرض مقالى مرارا ٠٠٠ وأمرته مرارا أن يقول لهم أن مرشدكم فلان وكل من يقدمه هو لينقطعوا عنه ٠٠٠ الى أن ظهرت الارادة الالهيه بصدء عن طريقنا فطرده وانت مكاتب جمع جميع المخلصين فى الدولة العلية وغيرها بالتبرئ منه وقطع العلاقة عنه ومحو اسمه من السلسلة وانختم (٣) .

٢ - رسالة الى نجيب باشا والى بغداد يقول فيها أمّا بعد فليكن معلوما لديكم أن عبد الوهاب رجل أدخل بكثير من أصل الطريقة والشريعة ٠٠ اثنى لا ارضى بعد وصول هذا المكتوب اليك أن يخاطبه بنقير وقطير والا فلا يبقى لك علاقة مع أئمة السلسلة ولا مع هذا الفقير (٤) .

٣ - رسالة أخرى الى من فى الطريقة فى استانبول يقول فيها ليس من عادتي ان اكتب بنفسى طرد أحد لكن بسبب كثرة دسائس عبد الوهاب ٠٠ فاخبرتكم بخطى لئلا يبقى عندكم ريب وكل من بقى له اثنى علاقة معه حسا او معنى فقد برئ من امداد هذا الفقير ومشايعه .

١ - بغية الواجد فى بحوثات مولانا خالد تأليف محمد أسعد صاحب

بعد ذلك أخذ الطريقة النقشبندية مرة أخرى على يد الشيخ نور محمد الهندي ومدح سادة طريقة النقشبندية بقصيدة بليغة .

وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ محمود بن الشيخ عبد الجليل الموصلي ، وهو أخذ من الشيخ أبي بكر الالوسي وأخذ الاذن للارشاد وتربية المريدين للطريقة القادرية من الشيخ محمود سنة ١٢٣٢ هـ - وقد وجدت النسخة الأصلية للاجازة التي أعطاها الشيخ محمود للشيخ نور الدين وعليها ختمه لدى فضيلة الاسناذ الشيخ عبد الحميد الاتروشي قاضي بغداد الأول سابقا حفظه الله ، وأخذت عليها الصورة الفوتوغرافية وحتى يمكن من سالي صفحاته وه وجوده في ص ( ١٧ - ٢٤ )

ثم سافر الى بغداد وزار ضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني - قدس سره - وأخذ الطريقة القادرية مرة أخرى بسند آخر من رجل اسمه الشيخ عبد القادر علي مرفد جده الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وهذه السلسلة متصلة بابنه الشيخ عبد الرزاق ، كما أخذ الطريقة القادرية

٤ - رسالة الى عيني أفندي في اسطنبول يقول فيها من العام الاول تبرئت من عبد الوهاب بسبب ما ظهر منه من الأمور المخالفة للطريقة والشريعة وأنه صار سببا للفسائس التي اختلقها المتشيخون حتى توهم كثير من الناس في حقنا أمورا لا نليق باراذل العوام (٥)

٥ - رسالة كتبها الى أتباعه المخلصين في المدينة المنورة اعلاما بإرسال العلامة السيد عبد القادر السركلو البرزنجي عوضا عن الشيخ اسماعيل الزلزولي الذي أغراه عبد الوهاب وجاء بالرسالة التي رد عليها ابن عسائدين (٦)

٤ - المصدر السابق ص ١٢٨ .

٢ - المصدر السابق ص ١٢٥

٥ - المصدر السابق ص ١٢٩

٦ - المصدر السابق ص ٢٢٥

(١٠) مولانا خالد أشهر من أن أعرفه ، فهو كالنار على علم ، وقد ترجم له مئات العلماء ، وهناك أكثر من عشرين كتابا يبحث عن سيرته ، راجع كتب ( الشيخ معروف النودهى ) تأليف محمد الخال ص ٣٨ الى ٥٣ وحلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر .

— ٣٣ —

مرة أخرى بسلسلة متصلة بابنه الشيخ عبد الوهاب ، صرح بذلك الشيخ نور الدين نفسه فى شرحه على قصيدته المسماة بالحقائق عند قوله :

من يبيغ الطرق القيِّمة يسلك فى الدين المتضح (١١)

ومدح سادة الطريقة القادرية بقصائد رائعة ، بالاضافة الى انه اخذ الطريقة الخلونية من والده الشيخ عبد الجبار ، حيث كان اجداده من شيوخ تلك الطريقة ، ومدحهم أيضا بقصيدة بديعة .

\*\*\*

#### مسكنة

لقد سكن الشيخ - قدس سره - ونشر علومه واتخذ الزاوية ، بها ، رجوعه من تحصيل العلم والحقيقة فى قرية أيتوت ، وبقي فيها الى ما بعد سنة ١٢٣٩ (١) ثم انتقل الى قرية أتروش وبقي فيها مدة ، ثم انتقل الى قرية براش وبقي فيها مدة ، ثم رجع الى قرية بريفكان مسقط رأسه ، وهى القرية التى سكنها جده الكبير الشيخ شمس الدين القطب وبقي هناك الى أن توفاه الله سنة ١٢٦٨ هـ (٢) وهذه القرى الاربعة متقاربة تقريبا .

\*\*\*

#### اولاده

لم يعرف من اولاد الشيخ نور الدين - قدس سره - الا ثلاث بنات وذلك لأنه لم يكن له اولاد الا تلك البنات ، أو أنهم ماتوا صغارا .

أما البنات الثلاثة فهن :

١ - صافية خاتم : وهى كانت عفيفة نزيهة قرأت القرآن على والدها ، وتعلمت منه واجبات الدين وسلوك الطريق والزهد والقناعة ،

(١١) راجع مرآة حقائق حق الطريق ، ورقة ٢٨ الى ٣١ .

١ - راجع الدور الجليلة الباب السادس .

٢ - انظر فيض الجمال ، ورقة ١٠٩ .

— ٣٤ —

وهي تعتبر من النساء الفاضلات الخالدات ، وكان الشيخ يكنى بأبي صافية ، بقيت في خدمة والدها ولم تتزوج الى أن توفيت ، ودفنت في غرفة مع الشيخ على الكلي رمانى في تكية بريفكان

٢ — فاطمة خانم ، وهي نزيهة فرات القرآن على والدها ، وزوجها الشيخ من خليفته المحترم الشيخ عبد الحميد خان الأتروشى ، وهي جدة السادة الأتروشين .

٣ — ببروز خانم : وهي غنيمة نزيهة بعلمت القرآن من والدها ، سم زوجها من خليفته وابن أخيه الشيخ محمد نور بن الشيخ عبد الله ، وهي جدة السادة البريفكانيين .

\*\*\*

علمه

فهو معمر أماكن الطاعة ، المتخذ زوايا المساجد من خير البضاعة ، صاحب الرياضيات النفسية ، والعبادات الراقية الرئيسية ، تشرق من طلعه شموس ، وترى بمجالسته النفوس ، فيده في الصلاح قد اشد زندها ، وقد خدمه المجد ، ولم ير مثله الدهر ، فكم مفيد أمله ، وكم فاه أحلى بأذاقته طعم الحقيقة ، حتى أقر له الدهر بأنه الفريد في العصر وصار مقتدى السادة الصوفية ، وامام تلك الزمرة الصفية .

وكان قدس — سره البحر الزاخر ، والغمام الهاطل ، ربيع العلوم والحكمة ، وصاحب المجد والكرم ، روض الافادة للطلاب ، رغصن ساحة الكمال ، أحيا أموات العلوم ، وعمر ديوان المنثور والمنظوم ، ونشر لواء فضله ، وبسط مائدة علومه العقلية والنقلية ، وجال في ميدان التدريس ، فقد درس الكتب القيمة مثل : المطول ، وجمع الجوامع ، وتفسير القاضى البيضاوى ، وتحفة المحتاج ، وشرح الروض لقاضى زكريا ، وشرح بهجة الوردية ، وشرح النور الزيادى على المحرر ، والوضوح على المحرر ، والأنوار ، وحواشى الكردي ، وغيرها من الكتب المتداولة بين العلماء في وقته . وقد صرح بتدريسه لهذه الكتب وغيرها الشيخ حسن الدركزلى عند نرحه لقول الشيخ قدس سره :



وسسأئى الحسنى تشاهد بالغبنى

قوتى الكبرى تعاهدها الكتب (١)

وهذا ليس بغريب على الشيخ قدس سره فقد درس بدوره على اكابر علماء العصر ، ولزم حلقة تدريس نوابغ زمانه ، مثل العلامة الشهير أبى بكر عبد الرحمن الدباغ الموصلى ، والعلامة العارف الشيخ سليمان ردى البرونى ساكن الموصل (٢) والعلامة العارف الشيخ حسن الحبيطى ، وعلامة العصر وفريد الدهر ، فارس ميدان المعقول والمقول ، وأستاذ الكل فى الكل أبى عبد الله يحيى بن خالد المزورى (٣) غير أن الذى يدعو الى الأسف أننى لم أعتز على الاجازة العلمية التى أجز بها الشيخ من قبل أساتذته ، ولا الاجازات التى منحها الشيخ لتلاميذه ، ومن المعتقد أن الشيخ أخذ الاجازة من شبوخه ومنحها لتلاميذه غير أن ما جرى على مكتبة بريفكان من الحرق والتخريب جراء محنة الشعب الكردى وابتلائه بالحروب ، وتعرضه للهجمات العدوانية ، ضيع ما فى المكتبة من الكتب القيمة والثروة الغالية النفيسة .

\*\*\*

سـخاؤه وكرمه :

لقد اشتهر - قدس سره - بكثرة اطعام الطعام للضيوف واهدائه لأهل الأماكن البعيدة ، لتأليف قلوب من يهديه اليهم لمصلحة دينية أو دنيوية مع قلة ماله ، وعدم تمكنه من الكسب لانشغاله بالعبادة ، وكان مضيفه مفتوحاً للواردين دائماً ، ولم يأب من ضيافة أحد فى حال الرخاء والشدّة والعسر واليسر ، ويذكر كل من الشيخ حسن الحبار والشيخ محمد النورى فى وصف ضيوفه وكثرة عددهم : ان عدد ضيوفه لم يكن يقل عن عشرين شخصاً يوماً بل كان يزيد أحياناً على المائتين وقد يصل عددهم الى الالف نفر (١) ويمد الكل بروحه ، ويأكلون ويشربون من عنده ، وكان عنده ناس يقومون بخدمة الضيوف ، بعضهم وظيفتهم الاتيان بالخشب من الجبل ، ناس يأتون بالماء بالراوية من عيون الماء ، وناس يخبزون ، وناس

(١) انظر نىذ الجمال ، ورقة ١٢٥ .

(٢) المصدر السابق ، ورقة ١٥٨ .

(٣) فيض الجمال ورقة ٩٩ .

(١) فيض الجمال . ورقة ١٠٩ وشرح القصيدة السائبة . ورقه ٦

يطبخون ، وناس يقدمون الطعام للضيوف ويتفقدونهم صباحا ومساء ،  
ولبلا بالسحور فيصلون الطعام لمن يريد صائما داودا أو دهريا ، أو صيام  
الخميس والاثني ، ويقدمون للضيوف الفاكهة من عنب أو غـسره —  
عند موسم الفواكه — بعد العشاء خصوصا من يريد صياما . ويقول فضيلة  
الشيخ محمد نوري عند شرحه لقول الشيخ .

عبدتك حتى الكون أصبح طائعى

فرزقى على كل العباد عطاية

**قال :** الرزق على نوعين : رزق محسوس : وهو ما يتغذى به الأبدان  
والأجساد من الطعام والشراب ، ورزق معنوى : وهو ما تتغذى به الأرواح  
من الامدادات والفيوضات والتجليات ، وكلا النوعين موجود عند الشيخ —  
رضى الله عنه — فمن الرزق المحسوس أن كل يوم يأكل عنده فى زاويته  
مائات الناس وقد يصل فى بعض الأيام الى الالف ، فيطعمهم من غير  
تكليف (٢) كما انه — قدس سره — حصنا منيعا لأبناء شعبه ، وأبا رءوفا  
رحيما لفقراء أمته فانه كان سخيا بجاهه كما كان سخيا بماله ، لذلك كان  
يتوجه اليه أبناء شعبه على اختلاف طبقاتهم ، فبعضهم يتوجه اليه تبركا به ،  
وبعض آخر يتوجه اليه لفقره وعوزه رجاء أن يعطيه ما يسد به حاجته من  
المال والبعض يتوجه اليه هربا من جور الحكام رجاء شفاعته لهم ، والبعض  
يتوجه اليه خوفا من عدو قوى رجاء توسط الشيخ له وحمايته إياه ، وبعض  
الناس يتوجه اليه لمجرد سؤال شرعى ، وبعض الناس يتوجه اليه هربا من  
الدائن لعل الشيخ يساعده على إيفاء الدين ، وبعض الناس يتوجه اليه طلبا  
للاستشفاء بدعائه ، أو لأخذ العهد والمبايعة فى سلوك الطريق ، وكان — قدس  
سره — بكرم الكل ويبذل قصارى جهده فى قضاء حوائج الكل ، وهو الذى  
يقول :

(٢) انظر شرح القصيدة النائية ، ورقة (٦) .

فوقرت ضيفى مذ وضعت سريرى

الذى سجدا خروا وأبقن يعقوب (٣)

وخلاصة الكلام فى هذا المقام : ان الشيخ بلغ فى الكرم سنتهاه وفى السخاء أقصاه ، فكان يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، وينفق انفاق من ملك خزائن الأرض والدنيا ، حتى قيل عنه : انه يعرف الأسماء الحسنى ويملك خزائن سر ( بسم الله ) (٤) ومع سخائه فانه كان لا يمن على أحد ولا يفاخر فردا ، بل يعتبر من الله والى الله المال الموجود ، لا بد من صرفه للضيوف والفقراء الذين هم عيال الله المعبود ، ومع هذا السخاء والمصرف فانه يمتنع من أخذ الصلة من الاغنياء والحكام باسمه أو باسم التكنة والمقام نعتفا ، وخوفا من الوقوع فى مصيبتهم ، وإكالا على الله ، بل كان انفاقه من أصل ماله ، وما يجود به الفقراء الصالحون من أتباعه ومريديه ، فهو كما قال القائلون :

ونكرم ضيفنا مادام فينا      ونتبعه الكرامة حيث ما لا  
فتى كملت خيراته غير أنه      جواد فما يبقى من المال باقيا  
ابى اجود بى الدنيا سواك لأنه      تفرع من جود وأنت أبو الجود

وكما قال الشاعر :

لو أشبهتك بحار الأرض فى كرم      لأصبح الدر مطروحا على الطرق  
أو أشبه الغيث جودا منك منتهلا      لم ينح فى الارض مخلوق من الغرق

وكما قال الشاعر أيضا :

من قاس جدواك بالغمام فما      أنصف فى الحكم بين شكلين  
أنت اذا جدت ضاحك أبدا      وهو اذا جاد دافع العين

(٣) انظر فيض الجمال ، ورقة ( ١٠٥ )

(٤) المصدر السابق ، ورقة ( ١٠٨ )

وكان الشيخ مع جوه وبذل ماله ، وكرمه المفرط ونواله كان قليل الأكل بعيدا عن البذخ ، كثير الصبر على الجوع ، قانعاً بخشن المأكول ، تكفيه لقيعات بسيرة من الأكل ، حيث كان ممن أكرم بإقامة بنيته بالاعتصار على اللقمة الواحدة ، أو الاثنتين ، أو الثلاثة في أكثر الأوقات ، ويبقى عليها مدة طويلة ، كالיום واليومين والثلاثة والأكثر (٥) .

\*\*\*

### تواضعه :

لقد كان الشيخ نور الدين - قدس سره - متواضعا سمحا لينا حيث يرى نفسه متواضعا ، ويرى الناس بعين التعظيم ، لذلك كان يجلس حيث ينتهى به المكان ، ولم يكن يضايق الناس على الجلوس فى صدر المجلس ، حتى كان فى بعض الاحيان يقدم مريدته وأتباعه على نفسه ، فقد ذكر الشيخ محمد النورى الذى هو أحد مريدى الشيخ فقال : كنت أتى لخدمته بعض المرات ، وهو بزاويته جالس على سجاده يعظ الناس ، فحين برانى يقوم لى وينزل عن السجادة ويجلسنى عليها ويجلس هو على الحصى ، مع جلالته ورفعة قدره ، فكنت أمتنع من ذلك ، فيعزم على ويابى الا ذلك ، فأكد أن أنوب حياء وخجلا منه رضى الله عنه . وربما أقدم عليه من الموصل ، لأجل الزيارة فينزل من الزاوية مع جملة من المريدين ويتلقانى من مسافة ميل ، وكذلك اذا رجعت من الزيارة يمشى معى بهذه المسافة ، وما ذاك الا لتواضعه هو ، لا لاستحقاقى لهذه المعاملة (١) ، وقال - قدس سره - :

فجعلت أجلس دون صدر المجلس      ورفعت قدر الناس من جلسائى

---

(٥) أنظر قبض الجمال ، ورقة ١١١ .

(١) أنظر تحفة السالكين .

وقال الشيخ محمد النورى أيضا : ان الشيخ نور الدين تفوق على  
شيوخه الشيخ محمود الجلبلى ، وصار أعلى مقاماً وأرفع مرتبة منه ، كثر  
بالاتفاق ، ومع هذا كان كثير التأدب معه ويتواضع له ويحترمه فى حياته  
وبعد وفاته (٢) .

وكان منواضعاً ومتسامحاً حتى مع أولئك الذين بأبون لاذئته فقد ذكر  
الشيخ حسن الحبار : ان زیدباً جاء الى تكبة الشيخ لجد فرصة ويقتل  
الشيخ ، فسير عليه الشيخ وأحسن اليه أربعة أيام ، حتى رجع ولم ينل  
منه نبلاً سوءاً ، وهو عالم بما أضمره فى حقه من الشر وقادر عليه بأى وجه  
شاء من وجوه القدرة عليه ، ولم يخبر عنه ، الا بعد ذهابه من عنده ، ويعجب  
الناس من سنره وصبره (٣) .

ويقول الشيخ محمد النورى : كان من جملة اطاعة الناس لحضرة هذا  
الشيخ رضى الله عنه وحبينهم له ما ساعدته ورأيه بمعنى ( كان اذا خلع نعله  
تسارعوا اليه وقبلوه ووضعوه على رؤوسهم تبركاً بفعله الشريف ، وبعدوه  
أعظم منضم ، ويرجون بذلك اجزل ثواب ) . . . ومع ذلك كان رضى الله عنه  
بواضع للكبر والصغر والعنى والفقر ، ولم يعد نفسه من الاكابر ، بل  
برى نفسه (٤) أضعف من كل ضعيف وكان مع بواضعه عظيماً حيث لم يخرج  
من منطقته ولم يطف بالبلاد ليلتقى بالأمراء والحكام ليطهر لهم علمه وفعله ،  
كما بفعله بعض المتصوفة ، لأجل الشهرة وجمع المال .

فلم يكن من طراز أولئك الشيوخ الذين يوددون الى الحكام فيقتربون  
منهم ، ثم يفرصون أنفسهم على الفقراء قهراً ، أو من أولئك الذين يخدمون  
الأجانب ، فيفرصون أنفسهم على شعبهم جبراً ، بل من أولئك الذين يتوددون  
الى النخراء ويخدمونهم ويحصلون على أبائهم ، ثم يفرضون أنفسهم على  
الحكام والأمراء بقوة الفقراء

زهد وقناعته

\*\*\*

كان الشيخ رضى الله عنه من طلق الدنيا البية ، وركب فرس

٢ — انظر شرح المعشرات ، القصيدة الخائية

٣ — فضى الجمال ، ورفه ١٠٥

٤ — حفة السالكين .

— ٤٠ —

الزهد ، وتسليح بمدافع القناعة ، ورضى من العيش باليسير لنفسه ، والكثير  
لغيره ، فكان بشبع ضيفه بأنواع الطعام ، وبشبع نفسه بلذة العبد والسيام ،  
بكتفى بلقيمات تسد رمقه للسحور والافطار ، ويصون ماء وجهه من الانقطار ،  
ويبعد عن الشبهه فضلا عن الحرام ، ليكون في تجلى مع ربه على الدوام ،  
حتى وصل الى أعلى عليين ، وصار خليل رب العالمين وهو الذى بقول  
وقوله صدق :

كل المعالى حظ هذا السالك  
نور ليل الظلام الحالك  
كشفت عظيم في شهود دائم  
ملك جسميم في جوار المالك  
كانت له الدنيا وما فيها ، وما  
بالى بذ ( ي ) الجيف القبيح الهالك  
كفرت بها ناس ، وناس آمنت ،  
نبأ لقوم آمنوا بمهالك  
كشرت لدى بثغرها فنهرها  
زهدا ، فقلت : بباعدى بجمالك

الى ان يقول :

كوعى بسلسلة المليك معلق  
فيجـرنى عن ساحر كمثالك  
كسى ملى بالقناعة لسى للـ  
سنورى ثمة حاجة بممالك

ويقول قدس سره :

هذا مقام نليه بالشكر وهو  
بقبة الاقطاب والبدلاء  
فجعلت حظى في الزهادة ، والصفاء ،  
والبذل ، فهى مراتب الخلصاء  
ذكر الصباح ، وتحرى (١) من عائقى ،

١ — وتجرى في نسخة (ج)

ورد المساء ، مـذلة الفقراء  
ترك الاكابر من بنى الدنيا التزم  
ت ، فصار طبعى نـفره الكبراء  
وسخوت بالموجود مؤثر عائـل  
ونحوت فـيه أسوة الكرماء

وروى خليفته الشيخ محمد نوري القادرى خطيب الجامع الكبير فى الموصل : ان الوزير الأعظم على باشا وزير بغداد حين جاء الى الموصل اشناق الى رؤية الشيخ رضى الله عنه — فأرسل اليه بعض الاكابر يلتبس منه ذلك ، ويخبره بأن يرسم له خمس عشرة قرية من قرى الجبل طعامة للتكية النورية بعد المواجهة معه ، فأبى ذلك ولم يقبلها ولم يواجهه ، وقال : أنا لا أواجه ظالماً بسبب عرض من الدنيا — رضى الله تعالى عنه وأرضاه — (٢) .

\*\*\*

### شيوخه وآدابه ومريدوه :

ان الشيخ — قدس سره — بعد أن وصل الى سن التعلم بدأ بدراسة القرآن الكريم ، كما هو المعتاد فى أسلوب الدراسة الدينية فى كردستان ، ودرس الكتب الصغار فى قريه ، ثم ارتحل فى طلب العلم الى العبادية والموصل وغيرها من المدن العلمية ، حتى أتم دراسته على كبار علماء عصره ، وفى سن النحصيل اتصل بالشيخ عبد الوهاب السوسى العقراوى وأخذ الطريقة النقشبندية فى حوالى سنة ١٢٢٠ هـ ثم ترك الشيخ عبـد الوهاب وفارقه لأسباب سوف نذكرها بعون الله ، وبعد ذلك أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ محمود (١) بن الشيخ عبد الجليل الخدرى الكردى الموصلى سنة ١٢٣٠ هـ وأخذ منه الإجازة لنشر الطريقة القادرية كخليفة عنه سنة ١٢٣٢ هـ وقد نشرنا أصل الإجازة بخط الشيخ محمود نفسه فى هذا الكتاب ، ومدح شيوخ سلسلة الطريقة القادرية بعده قصائد رائعة باللغات الثلاث : العربية ، والكردية ، والفارسية .

٢ — أنظر تحفة السالكين ، ورقة (٦)

١ — وبأتى تفصيل كاف عن حياة الشيخ محمود فى القصيدة الالفة الالامة

ثم اخذ كلا من الطريقه القادرية والطريقه النقشبندية مره اخرى على يد الشيخ نور محمد الهندي اللاهورى ، ومدح تسيوخ سلسله الطريقه النقشبندية بقصائد بليغة .

وابضا اخذ الطريقه بسلاسل اخرى عن عدة شيوخ غير هؤلاء . وكذلك اخذ الطريقه الخلواتية عن والده الشيخ عبد الجبار البريفكانى ، لان الطريقه الخلواتية انتشرت فى تلك البقعة على يد جددهم الشيخ شمس الدين القطب .

وبعد الرجوع من الدراسة ، اخذ ينشر العلم والطريقة معا ، وكان دائما على نشرهما ، عدا المدة التى يسميها هو بالفترة ، حيث ترك فيها معاشره الناس ولاذ بالفرار الى الجبال والكهوف ، وبقي حوالى عشر سنوات بعدا عن الناس بفر من أبيه وأخيه ، وفصلته التى تؤويه ، ومن فى الأرض جميعاً ، حتى أفاض عليه ربه نعمه الرضوان ، وأغدق عليه من الواردات والمقامات ، ما جعلته منبع العلم والعرفان ، فخرج من الكهف بعد أن صفى وتربية المربين ، فأقبل عليه الناس من كل صوب وحذب ، ونشر الطريقه القادرية فى معظم مناطق كردستان ، قال الشيخ حسن الجبار فى شرحه على حاشية الناظم :

فانه قد نشأ فى العلم والعمل ، والدعوة فيهما ، وتروىجهما فى الناس ، فى أول القرن الثالث عشر الهجرى ، مع وجود شروط المجددين فيه وزيادة ، وكان جيله من انتفع بعلومه وارشاده قبل وفاته بنحو ثلاث سنين تقريبا من الأنس فقط سبعمائة ألف نفر . وله من الخلفاء جم غفير أكثرهم كانوا علماء فى العلوم المعقولة والمنقولة منتشرون فى آفاق الدنيا والبلاد ، وأكثرهم اهل كشف وأهل أهوال ودعوة وارشاد واستمسك بالسنة النبوية (٢) الشريفة .

وقال أيضا :

واذا علمت هذا كله علمت مقام الناظم ( الشيخ ) على الاجمال ، لان مقامه لا يعلمه على التفصيل الا الله تعالى ، ومن يكرمه ربه ، فانه من خواص



الأفراد ، وقطب من خواص اكابر الأقطاب بلا شك ( وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) (٣) والحمد لله ذي الفضل العظيم (٤)

وقال أيضا :

وأما بيان حال مقامه ، وحاله ، وخلقه ، فأقول بطريق الاجمال ، لأنى لم يكن معى اذن فى بيانها تفصيلا : ان حاله : الجلوات فى الحضرات ، والخلوات والجلال الصرف تارة ، والجمال الصرف أخرى ، والجلال المزوج بالجمال الصرف مرة ، الجمال المزوج بنوع جلال أخرى ، وكل ذلك بمقتضى الحوادث السماوية والارضية . وخلقه : الكتاب المجيد والسنة النبوية الشريفة .

ومقامه : الاستقامة على اتباعهما ، والعمل بهما ، وحمل الناس على النمىك بهما ، ولم أر أحداً من المشايخ المذكورة فى الكتب على وفق أخلاقه ومقامه ، الا الشيخ السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه ، فمن أحب الاطلاع على أخلاق الناظم (الشيخ) تفصيلا ، فعليه بمراجعة كتاب جلاء الصدى فى مناقب امام الهدى ، فانه جامع لاكثر أخلاف الشيخ السيد أحمد الرفاعى التى هى عين أخلاق الناظم ، فانه فرد من اكابر أفراد زمانه كما لا يخفى على من اكرم بالفراسة والكشف ، وقد أكرم بكنهه المريدن ، والسالكين على يديه كثره خارقة للعادة ، وبزید عددها على سبعمائة ألف جدا ، وقد صرح هو بالسبعمائة ألف سنة أربعة وستين بعد المائتين والألف تحديداً بنعمة الله بسبب داع عظيم دعاه الى ذلك ، وفتح الله على خلق كثير على يديه ، وخلف منهم أناس كثيرون متفرقون فى البلاد لنفع العباد، ولكنه مستور المقام الخاص، الذى بينه وبين الله تعالى بكنة استعماله كنب الشريعة الظاهرة وتعاطبها ، كالفقه والحديث والتفسير وكتب النصوص وغيرها ، وشأنه الترقى فى حال الى حال ومقام الى مقام فى المعانى والمكارم — نفعنا الله به فى الدارين آمين — والحاصل أنه فرد من خواص الأفراد الذين قال فيهم رسول الله (ص) : **« سبروا فقد سبق المفردون »** (٥) وان مقام الفردية مقام عزيز من أعز مقامات اكابر

٣ — سورة الحديد ، الآية ٢١

٤ — مرآة حقائق حق الطريق ، ورقة ١٥٧

٥ — رواه مسلم بلفظ « سبروا — هذا جمدان — سبق المفردون » قالوا : وما المفردون برسول الله ، قال : « الذاكرون الله كثيرا والذاكرات » وجمدان اسم جبل فى طريق مكة . صحيح مسلم كتاب الذكر رقم . ٢٦٧٦

## - ٤٤ -

الخواص (٦) وقال الشيخ محمد نوري الموصلي مدرس وخطيب جامع الكبير حينئذ والذي كان أحد خلفاء الشيخ : فهذا الشيخ هو من اكابر الأولياء ، بل هو قطب وقته ، ولا يعرف حقيقته الا آحاد أفراد من الناس ، بل غالب أصحابه ومريديه لا يعرفون كنهه ، بل يعتقدون فيه مجرد ولايته فقط . . . ونقول أيضا : فقد بلغ من مريديه جم غفيرة مرتبة الولاية الكبرى فضلا عن الصغرى (٧) .

وبقول الشيخ اسلام ، الشوبشي : وكان ( الشيخ ) بقول — قدس سره — في حكاية عن أبي يزيد (٨) البسطامي — قدس سره — كان له بيت ينعبد فيه ، يسمى بيت الأبرار ، فلما مات أبويزيد بقى البيت محفوظا محترما لا بفعل فيه الا ( ما ) يليق بالمساجد ، فاتفق أنه جاء رجل فبات فيه وكان جنباً ، فاحترقت علنه ثيابه من غير نار معهودة ، ففر من البيت ، فما كان بدخل أحد ، ففعل فيه ما لا يليق ، الا رأى آية فبقي أثرها ، مثل هذا الشخص مثل هذا الفقير ( يقصد نفسه ) بعد موته ، فيفعل مثل ما كان بفعل في حياته سواء ، فاذا مات الفقير ( أى الشيخ نور الدين ) فما كان يدخل معبدى أحد ، فيفعل فيه ما لا يليق الا رأى آية ، فجزبه بعد موتى مراراً بجدها بلا خلاف . وكان يقول أيضا : هذا الفقير ( يقصد نفسه ) لا فرق في حقه بين حياته وموته ، فانه كان في زمان حياته في الدنيا في صورة الميت حال الموت ، فجعله الله تعالى حال موته كمن في حال حياته جزاء وفاقاً . وكان يقول أيضا : رأيت عجائب لا تحصى في حال عزلتي في جبل ( ماله سسين ) وعجائب أخرى عند عزلتي في مكان آخر (٩) .

\*\*\*

### بداية ارشاده :

وكان بداية ارشاد الشيخ سنة ١٢٣٠ هـ في قرية ايتوت وبقي في القرية المذكورة الى ما بعد سنة ١٢٣٨ حيث ألف كتابه البدور الجليلة في هذا التاريخ في القرية المذكورة (١٠) .

- 
- ٦ — المواهب الالهية ، ورقة ٢٤٥
  - ٧ — شرح القصيدة النائية ، ورقة ٦—٧
  - ٨ — تأتى ترجمته
  - ٩ — انظر ملحم الاكباد
  - ١٠ — البدور الجليلة ، الباب السادس .

أسلوبه في أخذ العهد على المريدین :

وكان أسلوبه في أخذ العهد على المريد أن يوصيه بالسؤال من العلماء ، وبحرم ما حرمه الشرع وبحل ما أحله ، وسنعمل ما بأمره به قدر المستطاع ، وبأمره بنرك المعصية ان كان ملتبسا بها ، وبالتحفظ منها ما استطاع ، وكان بمنح اجازة مكتوبة لبعض المريدین .

ذكر فيها انواعا من آداب المريد المحموده ، واحكام الشرع والنصائح ، كما أنه من عاداته التباعد عن موجب لاعتراض العلماء نعظيما للشرعة واهلها وحماية للطريقة من لحوق الشين بها ، لذلك لم يأتي بالذكر المسمى بالنهجـة وهو الذكر بقصة الرئة والقلب واللسان مع بعض تحريف لكلم الذكر مع التصنع والتزين غالبا في أدائه في حال القيام (٨) وبجد في هذا الكتاب نص الرسالة النى بعث بها الشيخ الى بعض مردييه بعدم الايان بهذا النوع من

\*\*\*

الذكر

### أشهر خافاء الشيخ نور الدين :

لقد كان للشيخ عدد كبير من الاتباع والمريدین بلغ قرابه مليون انسان ، ولكن أشهرهم هؤلاء الذين نذكرهم ، كما ورد في كتاب فيض الجمال ، ورقة ١٠٠ تأليف الشيخ حسن الحبار .

١ — خليفته العارف بالله الشيخ عبد الغفور ، الذى كان من عادته نزوله عن ظهر دابنه عند دنوها من صعودها مرفعا من طريق الجبل رحمة بها وشفقة عليها .

٢ — أبو محمد الشيخ طه بن الملاطيب بن يحيى السليمانى ، الذى هو العارف الفرد المتخلق بأخلاق الشيخ نور الدين ، الحافظ للقرآن عن ظهر القلب ، النالى له حق تلاوته المكثر منه أكثر أوقاته ، العارف بمعانيه ودقائقه ، القائم بطب ابدان الناس وطب قلوبهم بأرشاداته وامداداته ، المسخر له قلوبهم ، الفقيه المكاشف ، المفقود الحظوظ النفسية الذميمة ، المستعمل لآخلاق الملكية ، والمطلع على الاسرار اللدنية ، المقرب المراد .

٣ — الشيخ على الكلى رمانى : هو العارف المكاشف ، الناشئ في طاعة

الله وخدمة الشيخ ، وارشاد عباد الله في اقطار الارض من ابام صباه وشبابه ،  
والحافظ لكلام الله عن ظهر القلب ، النالى له حق تلاوته في أكثر اوقاته ،  
الفقيه الشريف ، المقرب المحظوظ في صفه وكبره وهو مدفون في غرفة بتكية  
الشيخ ، وقبره معروف هنالك يزار .

٤ — العلامة الشيخ عبد الحميد بن الشيخ شمس الدين البريفكاني  
الانروشي : هو العارف المكاشف ، الحافظ للقرآن عن ظهر القلب ، التالي  
له حق بلاؤه في أكبر الاوقات ، الكرار الفرار ، العايل بكباب الله وسنة  
رسوله ، المرشد علما وعملا وحالا وارشادا واستقامة ، فهو آخر خلفاء  
الشيخ وقام بالارشاد في محله في بريفكان بعد وفاته ، وزوجه بنته الصالحة  
فاطمة خانم ، وخلع عليه خلعة الولاية والخلافة على رؤوس الآشهاد ، ثم  
انقل الشيخ عبد الحميد الى قرية أتروش ، وبقي مداوما ومواظبا على  
التدريس والارشاد الى أن توفي هناك سنة ١٣٠٥ ودفن هناك وقبره  
معروف يزار .

٥ — أبو عبدالله الشيخ محمد بن السيد جرجيس النوري الموصلي : هو  
العلامة في المعقول والمنقول ، العارف بربه ، المكاشف المحظوظ ، الناشئ في  
طاعة الله تعالى من صباه ، الحافظ للقرآن عن ظهر القلب التالي له حق  
تلاوته في أكثر الاوقات ، المصنف في كلام القوم والتفسير وغرهما ، الخطيب  
المدرس ، المقرب الفرد ، السالك المجذوب ، الناسك المحبوب ، المسخر  
له الدنيا والقلوب ، التام النافع علما وعملا وارشادا ، شرح قصدة الهمة  
والثانية والثبوتة للشيخ نور الدين ، ألف كتاب تسلية الاخوان في مواعظ  
شهر رمضان ، وأخذ الاجازة من الشيخ عبد الرحمن أفندي مفي الموصول  
ومن عبد الله أفندي الفيض النوري ، وتوفي سنة ١٣٠٥ .

٦ — الشيخ عبد الكريم العقراوي .

٧ — الشيخ مصطفى العبادي

٨ — الشيخ أسلام الشوشي ، هو ابن الشيخ عبد الرحمن الشوشي ،  
وهو من أحفاد القطب العارف الشيخ شمس الدين الشوشي كان الشيخ اسلام  
رجلا تقيا ورعا عارفا بالله ، وكان عالما بارعا ومؤلفا جيدا ألف عدة كتب منها  
كتاب (راحة الفؤاد) من انتخابات كلام جده العارف الشيخ شمس الدين  
الشوشي ، وقد اكمل تأليفه يوم الخميس ١٥ جماد الآخرة سنة ١٢٨٤ هـ كما

الف كتاب ( ملحم الاكباد وكيما الانوار ) وهذا الكتاب بشنمل على عدد كبير من رسائل الشيخ نور الدين البريفكاني وقصائده باللغتين العربية والفارسية ، كما يحتوى على نبذة من حياة الشيخ نور الدين ، فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٣ هـ والكتابان لازال مخطوطين .

٩ — العلامة الفقيه أبو الحسين الشيخ عبد القادر الفاضلى .

١٠ — العلامة أبو عبد الله الحسن الحبارى اسماعيل بن عبد الله الدركرلى الموصلى ، كان رجلا تقيا ورعا ، وعالما وفاضلا : ألف رسائل عديدة فى التصوف ، كما ألف رسالة جمع فيه الاحاديث الواردة فى بيان أصناف الاولياء . وشرح القصيدة البائية المسماة بكرى الحال ، والقصيدة النائبة ، والقصيدة الحائنة ، والقصيدة الالفية للامام للشيخ نور الدين ، وأسلوبه فى تلك الشروح يتسم بالتطويع وكثرة الاستطراد ، توفي سنة ١٣٢٧ هـ .

١١ العلامة المدرس الخطيب الشيخ عبد الله الخضراوى الموصلى الحنفى .

١٢ — العلامة الشيخ على المغربى صاحب الرياضات والساحات .

١٣ — الفاضل الورع التقى سليمان بك بن عبد الرحمن بك الموصلى .

١٤ — العلامة الفاضل الملاحم أفندى بن عيسى الدوسكى الببسى ، وكان رجلا فاضلا تقيا ورعا ، وعالما مبرزاً فى فنون العلوم العقلية والنقلية وقد مدحه الشيخ بقصيدة دالة مطلعها :

ياخللى ان نشأ ذكر المحامد      لفنى بارع فى الادب حامد  
نجل مولانا أبى الحامد عسى      بلغا فى الدين أقصى بالمقاصد

١٥ — الشيخ عبد الرحمن الانصارى ، وهو الرجل العارف والعالم المكاشف الورع التقى البر ، وقد شرح السيد محمد النورى قصيدة الشيخ النائبة بناء على طلبه ، كما ذكره فى بدابة شرح القصيدة ونهايته .

١٦ — العلامة المفضل الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن السبب عبد الجبار ابن أخى الشيخ نور الدين ووخنته كان رجلا فاضلا تقيا ورعا وزوجه

## — ٤٨ —

الشيخ نور الدين ابنه ، صدر للارشاد في بربكان بعد انتقال الشيخ عبد الحميد الى اثروشي ، وكان محبوبا محترما عند خلفاء الشيخ نور الدين ، لانه كان بمثابة الابن للشيخ نور الدين ، ثم انتقل الى دهوك وتوفي هناك .

١٧ — الشيخ محمد العزى ، كان رجلا تقيا ورعا فاضلا ، يروى عنه اهل المنطقة كرامات كثيرة .

١٨ — السيد احمد السبعوى

١٩ — الحاج عبد الله الفيضى

٢١ — الحاج صالح جلميران

٢٢ — الشيخ سلطان خليفه

٢٣ — الحاج سليم اغوات

٢٤ — الحاج عثمان الخطيب

٢٥ — الحاج عثمان ائندى الرضوانى

٢٦ — الحاج ياسين الموصلى

٢٧ — الحاجة مريم الجماسة

٢٨ — ومن خلفائه الشيخ عبد البارى الجرجاى الوانى .

٢٩ — الشيخ عبد الفناح الزاخولى

٣٠ — والشيخ عبد اللطيف

وغير هؤلاء كثير حيث ينشر مريدوه في محافظة الموصل واربل وقسم من محافظة السليمانية ، وبين اكراد تركيا ، كما سمعت من بعض الناس: ان للشيخ خلفاء ومريدون في الهند ، وهذا ليس ببعيد لان هناك في ولاية كشمير حوالى ثلاثة ملايين من الكرد وفي الوقت الحاضر يتزعمهم عالم كبير ومثقف فاضل يهتم بشئون شعبه وتاريخ ائمه ، حسب ماحدثنى به النقة العدل الضابط

### تدرجه في السلوك :

ان الشيخ قدس سره كثيرا ما يؤنب نفسه ، وبلومها ، ويوبخ مشاعره ،

ويذم سلوكه ، ويتهم روحه بانباغ الشهوات ، ومرافقة الهوى ، ومصاحبة الشيطان حيث يقول :

فـواعـبـجـا لـأـغـر و صـافـحـنـى الـهـوى  
وضـاقتـ الأحـشا حـين انـثنى العـجـب  
على مـذهب الأـرجـاف والـفتى عـابـر  
بـقسـطـاس عـيى المـرجـسـين الـى الـوب

ويقول أيضا :

لـذا ك اصـطـفـانـى فـابـتـلـانـى سـوى الـأولـى  
فـنـلت بـلا هـذـن التـوب والـذنب

ويقول أيضا :

فـنـحـلت احـشـائى لـتـاهـل وحـشـها  
لـذا عـفـرت فـيـها الخـنازـير والـكـلب

ويقول أيضا :

فـالـورد يـظـل بـلا سـجـف	والمسك بلا ضـوع الرشـح
الشـحـرور البـسـتان بـمـيل	الى اصـغـاء نـبـح النـبـح
أم تـأكل من شـجـر نـتن	أم تنـزل مـع ذى المنـطـرح
أم تـسـفـك مـهـجـة مـحـترـم	أم تـقـمـد فى سـكـك الـروح

حيث يقول الشيخ قدس سره فى شرحه المسمى « بابرار الدقائق » فى شرحه لهذه الابيات :

فـانـقـلب الزـمان فى المـاضـى حـالا عـندى ، فـرايت فى صـفـحاته أن هـذا العـبد  
بـارـقة من وـجـه الـله ، أو لـمـة من شـعـاع الـله ، أو مـرأة من مـراى الـله ، أو  
فـانـقـلب الزنا فى المـاضـى حـالا عـندى ، فـرايت فى صـفـحاته أن هـذا العـبد  
قـلب من أقطـاب الـله ، فـفـشـينى أنوار الجـلالـة سـبع سـنين بـعد صـلاة المـقـرب ،  
وفى بـعض الـاوقـات الـأول من النـهار والـليل ، ورأيت وردا فى حـديـقة وقـت  
الـربيع وأناه الخـريف فـانـتـثـرت أوراقي .

وكان يفوح منى المسك الى اقطار اطوار اخذ بهد الميثاق ، فى حضرة

الجمع والرؤية والىلاق ، فى ميعاد « التست بربكم » فضاء من خمره التكليم ،  
رائحة طبة دخلت الخياشيم . فاسكرها لذه سمع الخطاب .

خدرنهم راح الخندرس من الاكواب . عن ايدى الحضرة وانامل الاحباب  
فلا برحق هادية بكمال التوفيق . اخذه بيد القلب الى الصواب الطريق .  
حنى مال القلب وصبا ، لقول الغوائل . وانخدع بقبول الرذائل ، فنسى  
الوطن الاول ، ولم يعلم أن حب الوطن من الايمان ، والى الى سجن الجبف  
مع عدوه الشيطان ، فبقى الورد بلا سجد يفوح ، والمسك بلا ضوع يضوع ،  
وهما القلب ، غرابت فى بعض المناجى قائلا بقول : الشحرور البستان يميل  
الى اصغاء نبح النبح ، فاشتكت الى الله تعالى فى ذلك التقدير ، اذ جرى  
على فهمى وخطبنى بهذا الكلام فيما يراه النائم ، وقال : انت لا تتأسى بأبك  
آدم (٤) .

هذا ما قاله الشيخ حول انحرافه الجزئى عن طريق الصواب . ورجوعه  
الى الحقيقة ، وهو ما يسمى عند اهل السلوك بالفترة اما سبب وقوعه فى هذه  
الفترة ، وتاريخ وقوع هذه الفترة منه ، فشرح كلامه متفقون على أن سببها ،  
أخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ عبد الوهاب السوسى ، لكن كيف يكون  
أخذ الطريقة والسلوك سببا للانحراف فبعضهم يقولون : لم يكن أخذ الطريقة  
سببا للفترة ، بل سببها وقوع شيخه الشيخ عبد الوهاب فى فترة أوجبت  
له غضب شيخه الكبير مولانا خالد ، لان الشيخ نور الدين أخذ الطريقة من  
الشيخ عبد الوهاب ، وهو أخذ من مولانا خالد ، فلما طرد عبد الوهاب بسبب  
فترته ، أثر طرد عبد الوهاب على تلميذه الشيخ نور الدين (٥) .

وبعضهم يقولون : ان سلوكه فى الطريقة النقشبندية التى أخذها من  
الشيخ عبد الوهاب ، ومصافحته له بالنسبة له — موافقة روحه لنفسه  
الشهوانية ، وتحكمها عليها بتميلها اياها الى مادعتها اليها من الراحة بترك  
بعض النوافل والاوراد والنلبس بالفترة (٦) .

٤ — انظر مرآة حق الطريق ، ورقة ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩

٥ — انظر فيض الجمال ، ورقة ١٥٦

٦ — انظر نبض الجمال ، ورقة ٢٠٢ و ٢٠٣



ويقول الشيخ قدس سره : فأنى أيضا دخلت طريقه الشيخ عبد الوهاب المذكور مقدار خمسة أيام ، فشاهدت منافعها وخصوصياتها ، لأنى كنت بالعزم الصادق ، والنية الخالصة ، فترأت لى أنوارها كئسرا ، ولكن وقعت فى الحظوظ النفسانية ، وأبغضت الناس ، ووقعت منى الانفاظ القبيحة فى حقوق المنكرين ، ولو كانوا لنا من الناصحين (٧) .

ويقول فى مكان آخر :

ودخلت فى الطريقة النقشبندية مقدار أيام على بد ناقص مدعى الكمال ، فرايت فى الرؤيا والواقعات أكثر من خمسين مره ما حملنى على الرجوع من عنده (٨) . وبهذا يتبين أن وقوعه فى هذه الفتره ، كان فى وقت مبكر جدا ، اى فى بداية سلوكه .

### الخلاصة :

ظهر مما سردنا من النقول عن الشيخ ، وعن شراح قصائده من المريدين ، ان الشيخ قدس سره أخذ كلا من الطريقة القادرية والنقشبندية فى وقت مبكر عندما كان طالب فقه فى مدينة الموصل ، وبسبب كثرة مطالعته فى كتب الصوف ، وذكائه المفرط ، وذهنه الوقتاد ، وفكره الثاقب ، وفطرته السليمة ، ونبته الخالصة ، ونفسه الطاهرة ، وروحه الزكى ، برز فى ميدان المعنويات ورقى سلم الكمالات ، وغاص فى بحار الملكوت ، بسرعة البرق الخاطف ، والصاروخ العابر للقارات ، غير أن هذه السرعة لم تكن من صالحه اذ أصبح كمن يتوصل الى النتبجة بدون المقدمات ، أو مثل من يقلد سلطة دولة شاسعة بدون خبرة سابقة فى السياسة والادارة ، أو مثل من يقلد قيادة جيش كبير لخوض معركة ضارية فى مكان وعمر ، لذلك لم يتمكن من حمل تلك الاعباء ، فأصيب بداء العجب والتكبر واهانة الناس

كما صرح به بقوله : ( ولكن وقعت فى الحظوظ النفسانية الخ ) ووقوعه هذا هو السقوط والفتره عند أهل القلب . لكن لحسن الحظ كان انتباهه سريعا فقد انتبه من رقدته وبدأ بالرياضة والسلوك والعبادة والطاعة والزهد ونرك الدنيا ، والابتعاد عن الناس ، حيث سكن حوالى عشر سنوات

٧ — أنظر البدور الجلية ، ورقة ١١

٨ — أنظر البدور الجلية ، ورقة ١٩

في الجبال ومغارانه لا يألف الناس حتى أبويه ، وهو مجذوب حاكم علبسه أنوار حاله الى أن أمر بالرجوع الى الناس لنفعهم بتوسط شيخه أبى على الحاج محمود بن الشيخ عبد الجليل الخدرى الموصلى - قدس سره كما نقل عنه (٩) .

وكان رجوعه الى الناس حوالى سنة ١٢٣٠ هـ حيث يقول: (وكان تاريخ البدابه فيها سنة ثلاثين ومائتين والف . الخ) (١٠)

وبهذا يظهر انه أخذ الطريقة في حوالى سنة ١٢٢٠ ، ووقع في الفترة مدة يسيرة ، ثم انتبه وندم عن حاله وسكن الجبال وأخذ بالزهد والمجاهدات حوالى عشر سنوات ، ثم رجع الى قرية أيتوت لنفع الناس والارشاد، وزوده الشيخ محمود الموصلى بإجازة عامة للارشاد سنة ١٢٣٢ ، وفي حوالى سنة ١٢٣٩ صرح بأنه صار من الاقطاب ، وبعد مدة صرح بأنه غوث زمانه ، وفي أواخر حياته صار فردا ، وهو رئيس أولياء الدنيا واقطابها وغوثها .

ويقول الشيخ محمد النورى عند شرحه لقول الشيخ .

قد سمى نورا والى الدين مضافا

وفي الدهر على الخلق لقد نلت علانا

يقول : يعنى اسمى نور مضاف الى الدين ، فصار نور الدين حقيقة ، لان الله نور به حياة المسلمين في وقته . فكان مجدد عصره وزمانه بلا شك ولا شبهة ، ولا ينكر هذا الا من أعمى الله قلبه وبصرته ، وبه ظهرت الطريقة القادرية بعد خفائها واندراسها ، وهو ظاهر كالشمس في رابعة النهار . . . . (١١)

\*\*\*

**آراؤه حول أفضلية الطرق الصوفية :**

يقول : طرق المشايخ كثيرة ، اذ كل وصل الى الله بنوع من أنواع طرق الدين ، الا أن أفضل الطرق طريق شيوخنا الامام قطب العارفين الشيخ

٩ - أنظر فيض الجهاك ، ورقة ١٥٨

وتأتى ترجمة الشيخ محمود في قصيدة اللامية الآلفية

١٠ - أنظر البدور الجليلة ، الباب السادس

١١ - أنظر شرح الشيخ محمد النورى على القصيدة النونية

عبد القادر الكبلاني — قدس سره — كما ذكره ابن حجر في الفتاوى وقال بعضهم كالعارف على القارى أفضلها طريق شيخنا الشيخ محمد الاوسى البخارى قدس سره (١) .

وانه يرى شيخ الطريقة القادرية فى زمانه افضل من شيخ الطريقة النقشبندية وهو الشيخ عبد الوهاب السوسى ، لان الشيخ الطريقة القادرية كثير البواضع حسن الخلق لا يؤذى المسلمين ، والمتسبون للطريقة القادرية لا يكرهون غيرهم ، ويتعدون عن الحكام والسلطين ، ولا يأخذون منهم صلة ، لان اموال الحكام والامراء مشبووهة بقينا ومحرمة ظنا ، وفى طريقنا التسبيح والتهلل والنحمد مع ما فى طريقهم ، وفى طريقنا مالبس فى طريقهم ، فلذلك فضلها ، وفى طريقنا الخلق للسمع ، والضرب بالدفوف وهما شبتان محبوبان لا مكروها ، لكن الخطر لا يخلو من كثيرين فاعلين لها ، فصارب الدفوف قد لا يخلو من الغفلة واجتماع النساء والمرد ، وهن محرمات الحلقة قد لا يخلو من الرياء والتصنع ، ورؤية النساء والمرد ، وهن محرمات ببتلى بها كثر من اهل الطريقة القادرية (٢)

أما أتباع الشيخ عبد الوهاب فانهم لا يقصرون فى اخذ اموال الامراء ، وانهم يتحصنون بالسلطين فيداهنون ، وانهم يحرقون غيرهم (٣)

وعلى كل حال فان رأيه هذا قد جره الى صراع مع اتباع الشيخ عبد الوهاب كما ان رأيه فى شروط اهلية الشيخ للارشاد ، اثر على مصالح كثير من المتشيخين ، فعادوه . وربما نزاعه مع اتباع الشيخ عبد الوهاب كان راجعا ايضا الى رأيه حول شروط اهلية التصدى للارشاد ، والا فانه يمدح الطريقة النقشبندية مدحا مستفيضاً ، حيث يقول : اعلم ان من محاسن الطريقة التى جدها الامام العارف والولى المكاشف الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندى — قدس سره — الذى سن الذكر الخفى ، وفضائلها وعجائبها كثيرة ، وذلك لن وفق على العزائم الشرعة . فمن محاسنها الذكر الخفى والمراقبة والخنة المشهورة ، وكذلك الذكر الذى ينتقلون اليه بالاطوار ، وحسن فيهم

١ — أنظر مرآة حقائق حق الطريق ، ورقة ٢٨ و ٢٩

٢ — أنظر البدور الجليلة ، ورقة ٨

٣ — أنظر البدور الجليلة المقدمة

رابطتهم بشيخهم ، وهو التأدب بين يديه حاضرا وغائبا ، وهو أصل عظيم في جميع الطرق (٤)

وقد بلغ في احترامه الطريقة النقشبندية منهاه حيث روى عن كثير من مريدى الشيخ أبى بكر (٥) غياث الدين بن الملا محمد الهرشمى — قدس سره — أنه قال : توجهت الى بريفكان وقصدت الشيخ نور الدين قدس سره لآخذ الطريقة منه فى بداية الامر ، فلما وصلت المقصد وبقيت هناك أياما ، لآخذ السلوك منه . .

٤ — انظر البدور الجليلة ، ورقة ٧

٥ — هو العلامة الملهم ، والشيخ الفاضل ، والولى الكامل الشيخ أبوبكر — غياث الدين — بن العلامة الملا محمد الهرشمى ولد فى قرية هرشم ، وهى الآن تابعة لقضاء شقلاوة وكانت فى ذلك الوقت تابعة لدير حرير . فدرس على والده ، وعلى العلامة عمر أفندى الخيلانى ، وغيرهما من كبار علماء عصره ، وارتقى فى سـلم العلم والعرفان حتى صار ربيع العلوم والحكمة ، وصاحب المجد والكرم ، روض الانادة للطلاب ، أحبا أموات العلوم بذهنه الناقب وذكائه المفرط . وانتسب الى الطريقة القادرية فى بداية أمره على يدى الشيخ نور الدين البريفكانى ، وصار من المقربين المحبوبين له .

ثم آخذ الطريقة النقشبندية على يدى الشيخ عثمان — سراج الدين — الطولى ، وهو من خلفاء مولانا خالد البارزين .

فعمر أماكن الطاعة ، واتخذ زوايا المساجد من خير البضاعة ، فصار عالما عاملا وعاملا عالما ، حيث جمع بين العلم والسلوك ، ووزع أوقاته بين التدريس والتدبـس ، حتى أصبح تشرق من طلعه شموس ، وتتهذب بمجالسة النفوس ، ونشر لواء فضله وعلمه فى ريوـع مدينة أربيل ، حيث أسس مسجده المعروف بخانقاه الشيخ أبى بكر « وتوجه اليه طلاب العلوم والسلوك من كل حدب وصوب ، واستفادوا من علمه الغزير وأخلاقه الرفيع ، وقد درس عليه وتخرج على بدبه فطاحل العلماء أمثال : العلامة الملا إبراهيم الدوغملى البير بابى والملا عبد الرحيم الزيارى والملا أحمد بن الملا محمد الاشوكانى ونجله العلامة الشيخ — كمال الدين — مصطفى النقشبندى المولود سنة ١٣٠٦ هـ الذى نعتقد أنه من بقايا السلف الصالح فى زمننا ومن =

= الشيوخ الكاملين علما وحالا — معه الله بالصحة والعافية — والملا سيد كريم الاورامى ( الهورامى ) ودرس عليه الاسناذ الملا عبد الرحيم الجريستانى والشيخ محمد امين الاربلى حيث درس عليه بعض الوقت

وكان الشيخ محمد امين — قدس سره — ولد في قرية ( سعداوة ) وهى قرية تقع غرب مدينة أربيل على بعد حوالى خمسة عشر كيلو مترا، قرب التل الشهير بقصر شماك بدأ دراسته في محافظة أربيل وقراه وقرا مدة على الشيخ أبى بكر الهرشمى المذكور ، لكنه أخذ الاجازة العلمية من العلامة عمر افندى الاربلى والد « ملا افندى » المشهور بكجك ملا ، ثم ارتحل الى محافظة السليمانية ودرس هناك على كثير من العلماء ، وأخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ « عمر ضياء الدين » ثم ارتقى في سلم الكالات علما وعملا وحالا وصلاحا وزهدا وتقوى ، حتى صار من أعظم خلفاء شيخه ، ثم ترك الاهل والعشيرة ، ونوجه الى الحجاز وبقي هناك مدة في الحرمين الشريفين باركا الدنيا وأهلها ، وانقطع للعبادة والرياضة وسلوك الطريقة ، ثم توجه الى القاهرة واستقر فيها الى أن توفي ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٢ ودفن هناك في مقبرة الدراسة وقبره معروف نزار ، وعليه مسجد يعرف بمسجد الشيخ الكردي ، وكان فانيا في حب الله وبعتبر من كبار أولياء عصره وأشباه مشايخ النقشبندية ، بمولانا خالد ، حيث أنه كما أن مولانا خالد لما رجع الى كردستان بالطريقة النقشبندية لم يكن الطريقة معروفة هناك ولم يكن هو معروفا ، فأظهره الله فجأة ، كذلك مولانا الشيخ الكردي حيث لم يكن هو معروفا بالقاهرة ولم تكن الطريقة النقشبندية معروفة أيضا فأظهره الله فجأة على خلاف العادة ، لأن العادة أن لا يظهر الانسان ولا يشتهر الا اذا كان ثريا ، أو يعتمد على منصب دنوى رفيع ، أو عشيرة قوية أو حزب قوى ، والشيخ محمد امين الاربلى لم يعتمد على شيء من ذلك ، بل اعتمد على الله فقط ، حبث خرج على قدم التجريد من عند أهله متوجها الى الحرمين الشريفين ، وربما ظن بعض أقاربه أنه أكله الذئب في الطريق ، فظهوره وشهرته من غير اعتماد على الاسباب يعتبر كرامة له من أعظم كرامات الأولياء ، ويدل دلالة واضحة على أنه كان من كبار أولياء الله — قدس سره — ولا زال نجسه المبارك ، وأحفاده الفضلاء في القاهرة يعيشون معززين ومكرمين ببركة أنفاسه الطاهرة .

كما ربي كثيرا من المريدين تربيته صالحة ، حيث نال بعضهم رتبة الولاية ، ومن أشهرهم السيد عبد الله النوغراني .

توفي رحمه الله في أواخر شهر ذى الحجة سنة ١٣٢٨ هـ وقيل في بداية =

قال : يا أبا بكر ان خبزك ليس عندي ، فاذهب الى الشيخ عثمان سراج الدين في الطويلة ان خبزك هناك فعند ذلك توجهت الى الطويلة واخذت **المعهد من الشيخ عثمان سراج الدين قدس سره (٦)**

\*\*\*

رايه في شروط أهلية الشيخ الذي يجوز أن يؤخذ منه الطريق .  
يقول : لا تصدق احدا تصدر للشيخه الا من سلك زمنا طويلا في الخلوات ، وعلمت منه انه خالف نفسه فيها بأنواع الرباضيات . وان تبعته فصار شيخك ، وهو ليس كذلك ، فقد هلكت أنت وهو ، فاجتنبه ، ولا تقرب منه مع العقل وعدم ابدائه .

ولا تقل : اني احسن الظن به لان من اعتقد بحجر نفعه ، لان ذلك انما هو ظن البراءة من الظلم والفسق والفساد من المسلمين ، وكلهم في ذلك سواء ، لا ان المراد أن العبد اذا رأى من صار شيخ جماعة ، او قال : اني صرت مرشدا يظن له هذا الكلام صادقا ، لان من صدق بكل فهو احمق ، فلا تدخل تحت بد من يدعي المشيخة ، حتى ترى فيه مالا يعترض عليه الشرع ، ولو في مثقال ذره ، والا فكان ذلك الشيخ وبالا على نفسه وعلى نفس مريده — أعاذنا الله منهم — وربما ابتليت بالمتابعة له ، وصرت مريدا له ، وجاز لك الخروج من عنده ، بشرط أن لا تؤذيه بخلقك ، وقل له بالمعروف : اني لا اقدر أن أكون موافقا لما لك على من العهود فلا طاقة لي على المردية ، وانما قلنا : أن الشيخ يجب أن يكون على كمال ، لان الشيخ اذا لم يكن من الاولياء ،

يمكن أن يكون ممقوتا ، لا يؤيده الله ، فاذا لم يقوه الله تعالى ، ربما دعبه نفسه الى مطلوبها ، فبفعل بمقتضى نفسه من الشهوات ، والغفلات ،

---

محرم سنة ١٣٢٩ ، وسالت نجله العلامة الشيخ مصطفى النقشبندی عن تاريخ وفاة والده فقال : ما كتبه الملا خليل مخلص هو الصحيح ، اي سنة ١٣٢٨ ، وسبب هذا الاختلاف ان الشيخ — قدس سره — توفي أيام الثلج الكبير ، وكان وقوع الثلج المذكور في اواخر ذى الحجة سنة ١٣٢٨ واستمر الى اوائل محرم سنة ١٣٢٩ هـ وحسب جدول مقابلة السنوات القمرية بالسنوات الشمسية يظهر أن اليوم الاول من محرم سنة ١٣٢٩ يصادف ١٩١١/١/٢ م أي ان وفاته في اواخر شهر ١٢/ ١٩١٠ أو بدابة شهر ١/ ١٩١١ .  
٦ — هكذا شاع بين الناس ، والله أعلم بالصواب .

فيظلم قلبه ، ثم يركب المحظورات اذا اخلى عن الناس ، فيسود قلبه ،  
فيمشي على غير سبيل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فان اتبعته  
هلكت ، وان لم تتبعه غضب عليك ، وقال لك : أنت مريدى وأنت  
معرض على ؟ فلا تتبعنى فلست منى ، فحصل العداوة والبغضاء بينك  
وبينه ، هذا حال من لم يكن على الشريعة وصار شبيها للمريدين ، فاجنبوه  
ولا تتبعوه .

واذا أحببتم الطريق ، فاستعملوا آداب الشريعة ، وهو عين الطريق ،  
والسلامة لك وأنت بعد حينئذ من الهلاك ، ولا تنظر الى قول من يقول : من  
لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه ، لان الشيخ هو الذى بعلمك دينك وامانك ،  
سواء أبك أو أمك وغيرها .

ولا شك من لم يسأل أحدا في أمور دينه صار بفعل مالمس بحق ، وذلك  
مراد الشيطان ، وحينئذ صار هو شيخه ، وقد يكون للانسان مائه شيخ  
أو أكثر ، بأن بعلمه كل واحد منهم شيئا في الدين ، وليس الشيخ من نقول  
له : أنت شيعى ، بل كل من علمك دينك كان شيخك .

وأنا أقول : في هذا الوقت لا يوجد على وجه الارض أحد يمشي على  
ما يمشي عليه الاولياء ، وهؤلاء الذين يسمون بالمنسوخة الآن ، وهو عرى  
عن المشيخة الحقيقية ، ولا يجوز لاحد الانماء به من حيث رسم المشيخة  
المعروفة بين القوم على حصول الوصال ، وفي الخروج من أمر النفس ، هذا  
حاصل ما قرر الفضلاء أهل الطريق . (٧)

ويقول : ان طريق القوم اصعب شيء في الدنيا ، ومن ثم اندرس من زمن  
بعبد ، فوجب على كل أحد ان لا يدخل نحت بد أحد ممن سمي باسم المشيخة ،  
وهو على خلاف الشرع ، بل يجب على كل من أهل الزمن ان يهتموا بأمر  
دينهم من غير سبيل الارادة المعروفة بين القوم (٨) .

وكان قدس سره يعتقد ان أى شيخ لا يصل الى المسنوى الذى يكون  
فيه اهلا لارشاد الناس ، الا بعد ان نجح في اجراء امتحان أربع مواتات :

٧ — انظر البدور الجلية ، ورقه ١٨ . حث المشيخة .

٨ — انظر البدور الجلية ، ورقة ١٩ .

وهى الموت الابيض ، والموت الاخضر ، والموت الاسود ، والموت الاحمر ،  
وقد نظم الموتات في هذه الابيات :

فالموت الابيض : بيض المجاعة	فالقلب يضحي بالجوع ازهر
والموت الاخضر : لبس المراقع	فالعيش اخضر بالبذل انضر
والروح من فبه الازهار تجمع	ثم الكلا والعيش المكثر
مثل الرقاع فوق النباب	ثم القناعة في القلب اخضر
والموت الاسود : حمل الازابا	والقلب فيها للحمل يصبر
ان الازابا كالقار اسود	فحاملوها بالصبر أجدر
ظلم العباد كظم المسيء	ذو الحلم يعفو وهو الميتر
والموت الاحمر : ذبح النفوس	عما تقول اذ ذاك أكبر
مهما يخالف ما النفس ترضى	فاعلم يقينا ذا الموت الاحمر

\*\*\*

### الشيخ بين الحكام والفقراء :

كان قدس سره ، بعيدا عن الحكام بعده من الظلم ، وجمع المال  
المشبوّه والحرام ، ولم يثبت أنه راسل حاكما ، أو أميرا ، أو توجه الى  
الاستانة ، أو طلب من الباب العالي شيئا ، أو بعث اليهم برسالة أو قصيدة  
في مدحهم ، عدا رسالة واحدة ، وهى رسالة وعظ وتوبيخ ونصرح بالحق  
عند الظلمة ، وسوف ننشرها .

ولم يكن اضرا به عن مدح الحكام ومراسلتهم راجعا الى عدم مدحه للناس ،  
فقد كان يمدح الناس وبراسلهم ، فقد مدح شيخه الشيخ محمود ، ومدح  
كثيرا من الاولياء والشيوخ الكرام ، كما مدح العلامة الشيخ حامد بن عيسى  
الدوسكى حيث مدحه بقصيدة دالية بليغة ، لانه كان عالما تقيا ، وكان من  
تلاميذ الشيخ قدس سره ، ونفرة الشيخ من حكام زمانه له ما يبرره

حيث قال :

ترك الاكابر من بنى الدنيا التزمت

فصار طبيعى نفرة الكبراء

وبقول ايضا :

كبنى ملئ بالقناعة لسى للنورى

ثمّة حاجة بمنالك



ويقول أيضا :

يألف السوحش من أراد نجاة  
زاهدا في الطريق العيسوى  
يا عباد البطون انتم كسالى  
كل شر يأتى لبطون ملئ

ويقول :

فلزمت أركان الخمول فانه  
أولى وأسلم من دخول خلأى

وقد بقى الشيخ قدس سره بعيدا من الحكام والامراء ، يعيش مع  
الفقراء الى أن ذاع صيته ، وملأت الآفاق شهرته ، وكثر اتباعه ، وعظم  
خطره ، فعندئذ خطب جميع الناس وده ، واشتاق الحكام والامراء الى  
ارضائه ، حتى أن بعضاً منهم دعوه لزوجوه نساء من أسر الحكام فأبى أن  
يصاهرهم أو أن يزوج من نسائهم (١) ، ولكنه مع هذا لم يجابه الحكام ،  
وذلك لانه كان يريد قضاء حوائج الناس ، ورعاية الحقوق بصورة سلمية ،  
فقد نقل عنه الشيخ حسن الحبار قوله : ( ولما أصبح لى هذا المقام  
( أى لما أذن الله لى بالمدارات ) واتحدث بالملوك والسلطين ما قضيت لاحد  
من الناس حاجة ، الا من طريق المدارات ، ولذلك ماردوا لى شفاعة قط ،  
وذلك انى كنت أبسط للهلك بساطا أسندرجه فيه حتى يكون السائل فى قضاء  
تلك الحاجة ، فيقضها على الفور بطيب نفس ، لما يرى فيها من المصلحة (٢)

\*\*\*

اما مع الفقراء :

فقد كان قدس سره لصيقا بالفقراء واحداً منهم ومحبا لهم ، وهذا ليس  
غريباً عنه لانه نشأ على الفقر ، وأسس طريقه على الفقر ، وقعد قواعد  
سلوك طريقته على ايثار الفقر على الغنى ، وارتنق سلم الكمالات فى الدنيا  
والآخرة بالفقر والفقراء .

اننى لا أمدحه لانه عاش مع الفقراء ودافع عن الفقراء فى بداية الأمر ،  
لان جميع الدهاة والقواد وذوى الطموح يعتمدون على الفقراء عادة فى بداية

١ — انظر فض الجبال ، ورقة ١٢٨

٢ — انظر فض الجبال ، ورقة ١٥٠

أمرهم حتى يصلوا الى مقصدهم ، وأن جميع من رقى سلم الكمالات ، ارتقى إليها على اكتاف الفقراء ، لكن الذى أعجبنى منه وجعلنى أحبه أنه بقى وفيأ لهم الى آخر حياته ، وأنه دافع عنهم دفاع المسنمت الى آخر حياته ، حتى انه — رضى الله عنه — لا يزال الى يومنا هذا بتحمل نصيبا وافرا من آلام شعبه وشقائه ، فقد تعرضت قريته وضريحه وتكبته الى هجمات مدمرة مرات عديدة ، والآن فى الوقت الذى أكتب فيه هذه الرسالة لم تبق من قرية بريفكان ومرقد الشيخ الا الاسم وأن الخراب والدمار قد عمها وطرده الأهل وشردت العشيرة ، وأن الذى بذهب الى بريفكان وتقع عينه على هذا الخراب والدمار والشرية ، بتيقن بأن هذا مرقد زعيم كردى فى منتهى الاخلاص والشهامة لذلك بوفرت له جميع المزايا والاوزمة والاحترامات التى يستحقها مخلصوا هذا الشعب الكادح من قبل الاعداء ومما بدل على منتهى اخلاصه للحق وحبه للفقراء ، أن على باشا والى بغداد حينما جاء الى كردستان لدمير أماره رواندى ، اتصل بالعلماء وشيوخ الطرق ليهيئ تأييدا دينيا للعثمانيين ضد مير محمد الرواندى ، فاتصل بعدد كبير منهم ومنهم أراضى واسعة لاطعام الطعام ، وهم منحوه التأييد بالمقابل ، ومن جملة من اتصل بهم الشيخ نور الدين قدس سره

حيث أرسل اليه بعض الأكابر يلتمس منه مقابلة على باشا وبخبره بأن يرسم له خمس عشرة قرية من قرى الجبل اطعامية لتكبته بعد المواجهة معه.

هكذا أرسل اليه على باشا ظنا منه أن الشيخ يعبد الله للطمع ، وأنه من طراز أولئك الذين غرهم بالمال ، لكن خاب ظنه ورجع رسوله بخفى حنين حشدرده الشيخ قائلا ( أنا لا أواجه ظالماً بسبب عرضى من الدنيا ) (١) .

هذا مقالته ، وهو يستحق أن يكتب بهاء الذهب ، ويستحق أن يكون قوله : هذا حكمة وعظه لكل أبناء هذا الشعب ، كما يستحق هذا الرجل العظيم أن يكون موضع احترام وتقديس شعبه بسبب هذه الكلمة الجبارة ،

وان هذه الكلمة أحب كلمة الى الله تعالى ، لانها كلمة حق عند سلطان ظالم (٢) .

ومن المعلوم ان «به يى كولى» ملحمة الجراد و «به ينى به قالاموسلى» ملحمة بقالى الموصليين، لا تقلان فى الاهمية عن هذا الكلام الجرىء فى زهق الباطل وسحق الظلمة واحقاق الحق والدفاع عن الفقراء .

٢ - ومما يؤسف له أن معظم الكتاب الذين كتبوا عن (مير محمد الكبير) لم يتطرقوا الى موضوع جوله على رضا باشا وبوزيعه القرى على العلماء والشيوخ والاغوات مقابل تأييدهم له ، كما لم يذكروا الذين برزوا وربحوا وصارت لهم الكلمة المسموعة بعد انهيار دولة رواندوز ، ولم حصلوا على هذه الأملاك المنسبوته ولم حصلوا على هذا الدور المرموق ؟ وبدلا من تحقيق الموضوع ، تشبث الكثر بفتوى منسوب الى العلامة الملا محمد الخطى، علماً بأنه لم يحصل على شىء من الأملاك والأراضى ، واغلب الظن ، أن الذين حصلوا على الامتيازات، هم قاموا باصدار الفتوى ، ثم أظهروا امام الناس أن الفتوى كان من الملا الخطى ، وبما أن الخطى توفى فى السنة التى القى القبض فيها على (مير محمد) وهى ١٢٥٢ هـ لم يتمكن من الرد على خصومه . وحتى لو أصدر الخطى فتوى بحرمة محاربة العثمانيين ، لم يكن فتواه سببا فى اخماد الثورة ، والاضرار بالشعب الكردي ، بل ربما كانت لصالح الكرد كما تدل على ذلك هذه القصصة وقد سمعت من « مام وسلمان » عثمان خجى وكان رجلا يحب مخالطة العلماء كثيرا ، قال : كنت جالسا فى مجلس كان يضم كلا من فضيلة العلامة محمد الجلى الكويى والاستاذ عبد الله البيتواتى امام ومدرس جامع الحاج عبدالقادر الدباغ ، وكانوا يتباحثون فى موضوع فتوى العلامة محمد الخطى ، فقال : احد الجالسين : نعم كان الخطى أصدر فتواه لكن بطلب من المير محمد ، وذلك بعدما تأكد المير أنه لامجال لمحاربة الجيش العثمانى حيث تم الاتفاق بين الدولة التركية والدولة الايرانية — وكان الاتفاق بتشجيع من روسيا وبربطانيا — على محاربة المير ، فكانت دولته محصورة من جميع الجهات ، ولم يبق له أى اتصال بالعالم الخارجى ، وبدا العباد ينفذون أن يستطع من تعويضه بسبب الحصار من جهة وبسبب امتناع روسيا عن بيع السلاح لمير محمد ، وكان الاكثريه الكاثرة من المحاربين لا يعرف هذا الموضوع بل كان اكثرهم لا يعرفون هذه الاجراءات السياسية ، فتبين مير محمد انه ان استمر فى الحرب سوف يهلك الشعب بالجوع والقتل حبث ينفذ المؤن والعتاد ، وحاول اقناع المحاربين بالكف عن الحرب والاسسلام ، فلم يقنعوا ، بل خالفوا

## أسفاره

سافر الشيخ نور الدين قدس سره الى بغداد لزيارة الشيخ عبد القادر الكبلاني قدس سره سنة ١٢٣٤ هـ عن طريق الماء حيث ركب السفينة من الموصل الى بغداد

حيث يقول : انى جهزت سنة أربع وثلاثين ومائتين والـ الف من الهجرة في سفر بغداد زائراً حضرة سلطان الاولياء الشيخ محبى الدين عبد القادر - رضى الله عنه - وأنا بين جمع كثير من الأصحاب والآخذين منى عهد التزينة ، فركبنا السفينة وأسرينا في الدجلة ، فلما وصلنا قرية سر من رأى (السامراء) .. شاهدنا قباباً مشرقة فيها ، فسألت على من هى؟ فقيل هى على مرقد الشرفاء الحسن العسكرى وعلى الهادى ومن معهم من اقربائهم ، فخيلت في نفسى أن هؤلاء أجدادى فكيف أمضى عليهم بلا اهداء شئ من القرآن لهم ، فقممت على قدمى والسفينة نجرى فقرأت من القرآن ما شاء الله ، وجعلته هدية الى ارواحهم الطاهرة ، ثم جلست فغلبنى النوم فنمت فأنانى حينئذ في المنام رجل ذو شبيبة بيضاء ولباس بيض وهيئة جميلة ، وهو سدى على الهادى ، فجاء وسلم على وقبل وجهى مرتين ورحبنى وكرمنى بقوله : يا بنى مرات ، ثم قال : يا بنى ارم نفسك في الماء ، وعلمت انه ترك المنام والطعام والكلام والأنام ، فاستيقظت (١) .

١ - ٨٠٠

فمن كلامه يظهر أن سفره هذا كان أول سفر الى بغداد لذلك اسنفسر عن قباب مرقد على الهادى والحسن العسكرى .

كما أننى قد بحثت بحثاً مستقبضاً حول سفره الى الحجاز فلم اعثر على كلام يدل على أن الشيخ سافر الى الحجاز لاداء فريضة الحج ، وهذا راجع

= امره ، وكاد أن يعزلوه من الامارة ، لذا لجأ الى المفتى باصدار فتوى تقضى بحرمة المحاربة مع الجيش العثماني ونسليم المير اليهم بعد مفاوضة بين الطرفين والاتفاق على بقاء الامارة السورانية على حالها ، فوافق العلامة محمد الخطى على ذلك بالحاح مير محمد ، كما قدم المير نفسه كبش فداء لشعبه ، حيث ذهب الى اسطنبول وبعد صدور العفو عنه ، نكلوا بوعدهم ونكثوا ايمانهم فقتلوه ، وهكذا فدى بنفسه في سبيل عدم تدمير الامارة والشعب وكان ضحية كبيرة وذبحاً عظيماً .

١ - أنظر ملحم الأكياد .

الى عدم ادخاره المال حسب اعتقادي ، وذلك لأن الشيخ كان كبير الضيفان يصرف عليهم مصرف من لا يخشى الفقر فلا يبقى شئاً من ماله حتى يتمكن من سفر الحجاز فلم يجب عليه الحج قط ، لانه لم يكن مستطعاً بالاسنطاعة المالية ، فكان حجه وزكاته في اثباع فقراء شعبه وقضاء حاجة المعوزين منهم . لبت عمري هؤلاء الذين يسافرون الى الحجاز مرات عديدة ولايساعدون منكوبى شعبهم ، يفهمون انهم مخطئون ، وبقتدون بالشيخ العلامة ، وهو جدير بأن يقتدى به ، وان كانوا مغرورين لا برون منه القدوة الحسنة ، لبتهم يسمعون كلام رسول الله ( ص ) حث يقول : « بأمة محمد والذي بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من أحد وأقرباؤه بحاجة الى صلتها الى غيره والذي نفسى بيده لا ينظر اليه يوم القيامة » (٢) ومن لم يستطعوا أداء فريضة الحج مع شهرتهم بالعلم والغنى العلامة الملا أفندى الاربلى ، والعلامة محمد الجكى الكوبى ، حيث لم يستطع كل منهما أداء فريضة الحج بسبب انفاقهما الكثير وعدم زيادة المال عن الحاجة .

### آثار الشيخ نور الدين :

لقد ألف الشيخ قدس سره عدة كتب ورسائل تشهد له بالفضل الكبير والعلم الواسع نذكر لكم ما أطلعنا عليه أو سمعنا به من مؤلفاته .

١ - ابراز الدقائق وهذا الكتاب شرح للقصيدة الحائنة التى مطلعها كثفت حجب فوق الجنب عن سعد العبد على النجى .

وفرغ الشيخ من تأليف هذا الشرح سنة ١٢٣٣ فى قرية ايوت وهو كتاب مهم ملئ بالحكم والأشعار ، ومع أننا لم نعثر على هذا الكتاب لكن الشيخ حسن الحبار ذكر أنه نقل جميع هذا الكتاب فى كتابه مرآة حقائق حق الطريق الذى هو شرح لنفس القصيدة .

٢ - كتاب البدور الجليلة ، وهذا الكتاب من أشهر كتب الشيخ على لسان الناس وتوجد منه عدة نسخ فى بعض المكتبات الخاصة ونسخة فى مكتبة أوقاف الموصل ، لكن ما رأته من النسخ غير مرتب وفيها نقص وسقطات كثيرة كما أن المعلومات الواردة فيه لا تعتبر قوية لأن المؤلف تراجع عن كثير مما ورد فى هذا الكتاب وللتأكد من ذلك يمكن مراجعة الرسالة التى بعث بها الشيخ الى السيد أحمد وهى الرسالة رقم (٢٠) وكذلك مراجعة مرآة حقائق

حق الطريق للشيخ حسن الحبار ، وقد ألف الشيخ كتاب البدور سنة ١٢٣٨ هـ في قرية أيتوت أيضا وهذا الكتاب لم يطبع بعد .

٣ — بغية الصوفية ، وهو كتاب مهم يعتبر من أمهات المراجع في سيرة وتاريخ حياة المشايخ الذين عاشوا في كردستان كما يحوى على النصائح والآداب والاذكار ، وهذا الكتاب شرح للقصيدة الدالية النى مطلعها .

سألتك بسم الله يا واحد الأحد ويا من يجيب المستجيب اذا قصد

وهذا الكتاب لم أعثر عليه بتمامه لكن الشيخ حسن الحبار ينقل عنه كبرا في كنبه : فيض الجمال ، ومرآة حقائق حق الطريق ، والمواهب الالهية ويلاحظ من تلك النقول عظمة الكتاب .

٤ — بهجة السالكين ، هذا الكتاب سمعت بنسبته اليه من الناس المقربين المرتبطين بتكية بريفكان ، وبما أننى لم أر الكتاب ولا شيئا منقولاً منه في الكتب لذا لا أستطيع التحدث عنه .

٥ — تلخيص الحكم وهذا الكتاب منظومة جمع فيها الشيخ شرح الحكم العطائية وهو كتاب لطيف للغاية ، وللحصول على المعلومات الكافية حول هذا الكتاب بمكنك مراجعة ماكتبناه في مقدمته .

٦ — تنبيه النيام وهو من مؤلفات الشيخ لكننى لم أعثر عليه بل سمعته من بعض الناس الذين أثق بهم .

٧ — الجوهر المكنون ، هذا الكتاب لم أعثر عليه أيضا لكن ذكره شارح المعشرات في شرحه للقصيدة الثائفة وذكر هذا الكتاب على أنه شرح لاحدى قصائده .

٨ — حجة اللهجة وهذا الكتاب بمكن اعتباره من أهم مؤلفات الشيخ لأنه كتاب سر وتراجم يحتوى على تراجم معظم مشايخ الطرق الصوفية منذ نشأت الطرق الى أمام المؤلف ، وهذا الكتاب وان لم نعر على نسخته الأصلية لكن الشيخ . محمد على الاتروشى — وهو ابن بنت الشيخ — ينقل صفحات بأكملها منه في كتابه نهجة السالك .

٩ — دبوان شعره ، وهو باللفات الثلاثة العربية ، والكردية ، والفارسية ولزید الاطلاع عليه يمكن مراجعة ما كتبناه في مقدمة الديوان .

١٠ — رسالته وهى كثيرة ومنوعة ، ولزید من الاطلاع بمكن مراجعة ص ٦٧

١١ — فتح الأرحم ، وهو شرح لحزب ملا على القارى وهو كتاب

مخطوط ونوجد منه نسخه فى احدى المكتبات الخاصة .

١٢ — مرام الاسلام ، وهو شرح لقصيدة الخباز فى مدح الرسول (ص) والخلفاء الراشدين والكتاب مخطوط وتوجد منه نسختان .

١٣ — نظم الغنية ، هذا الكتاب لم اعثر عليه ، ولكنى سمعت أن الشيخ نور الدين نظم كتاب الغنية للشيخ عبد القادر الكيلانى — قدس سره — .

١٤ — وأما « المناجاة النورية » وهى اسم لقصيدة وليست كتابا مؤلفا ، وكذلك « كرب الحال » ايضا اسم لقصيدة ، كما أن هناك ذكرا لبعض مؤلفات الشيخ لكن تبين لنا أنها أسماء قصائد وليست أسماء كتب .

\*\*\*

مدح الناس له والاشادة بفضله :

لقد مدحه كثير من العلماء والشعراء باللغتين الكردية والعربية ، نذكر هذه النبذة كتمثيل فقط .

قصيدة الملا حسين البزار الذى هو من خلفاء الشيخ محمد النورى الموصلى يمدح بها الشيخ نور الدين .

فان داعى الهوى اضحى ينادينا  
هذا الحبيب أتى بسقى المحبينا  
يمينا الشوق احيانا وبحيينا  
عنه ولم تدر ان اللوم يغرينا  
ولا يمل من النجوى مناديننا  
من حضرة الغوث (نورالدبن) حامينا  
الا ودارت مسرات الهنا فينا  
الا تحكم بالالباب جاديننا  
الا وعربد بين القوم صاحينا  
كان فى ذكره وردا وتسرينا  
بلوذ حاضرا فيه وباديننا  
من المهمات فى الدارين تنجينا  
ضجت بدعوته الاملاك تأميننا  
بنوره لطريق الله يهدينا  
أولو النهى وبه همام المحبينا  
ومن كؤوس شراب الحب يسقيننا

قم واطرب القوم حاديننا بناديننا  
هذا النسيم نسيم الوصل فينا سرى  
لا بعجب الناس منا اننا نفر  
نلومنا فى الهوى قوم لثر دعنا  
لا يستفيق ولا يصحو مناديننا  
ونفحة القدس تأتينا فتسكنا  
والله ما دار فينا ذكره وجرى  
كلا ولا انشد الحادى مدائحـه  
كلا ولا نسيت فينا نسائمه  
طابت بأخباره الارواح وانتعشت  
لم لا نهيم غراما فى محبة من ؟  
هو الهمام الذى امداد همتـه  
هو الولى الذى من زار حضرته  
غوث الوجود سحاب الجود بدرهـدى  
بحر الحقائق فى تياره غرقت  
يسقى رياض التقى من فيض حكمتـه

- ٦٦ -

يبرى رقاب العدى فى سبق هيمه	قطعا ومن سائر الامراض يبرينا
فليهنأ الباز منه اليوم فى بطل	أضحت به السن العليا تهيننا
لا تعجبوا من جنونى فى محبته	انى بلبلى هواه صرت مجنونا
هذا الذى ملأ الدنيا هدى وتقيا	هذا الذى جدد الهادى به الدنيا
هذا الذى فيه نرجو الله بكرمنا	دنا وأخرى ويرضنا ويرضينا

وقد ائساد بفضلله وعلمه وزهده كثير من العلماء والشيوخ ومن  
الطف ما قيل فى حقه هو ماقاله المؤرخ الكردى أنور المائى : اذا جاز للفرس  
ان يفتخروا بمولانا جامى ، فلاكراد ان يفتخروا بمولانا نور الدين  
البريفكانى (١) .

\*\*\*



## رسائل الشيخ نور الدين

لقد كان للشيخ كثير من الأحباب والمريدين يرسلونه ويراسلهم ، وتبعاً لذلك فإن له رسائل كثيرة غير أن الذي يؤسفنا أن معظم هذه الرسائل ضاعت

ولقد بحثنا كثيراً عن هذه الرسائل فلم نجد منها الا عشرين رسالة باللغة العربية واثنى عشرة رسالة باللغة الفارسية ، وقد وجدنا معظمها في كتاب ملحم الأكباد للشيخ اسلام الشوشى ، وكتاب فبض الجمال للشيخ حسن الحبار ، وبذكرة الخلان ، ونهجة السالك للشيخ محمد على الاتروشى .

وأطول هذه الرسائل هى رسالة آداب السلوك حتى عد بعض الناس هذه الرسالة كتاباً حيث ذكروا من مؤلفات الشيخ كتاب آداب السلوك وهى فى الحقيقة رسالة وهذه الرسائل تدور حول الوعظ والارشاد والنصح وتنبيه الغافل وتأنيب المعندى وتوبيخ الظالم . كما أرسل بعضها كرسائل تعزية ومواساة وفى بعضها التذكير بنعم الله وفى بعضها التنبيه بعذاب الله . وفى بعضها آداب السلوك وآداب الخلوة وفى بعضها الاذن بالارشاد وفى بعضها الاعتذار الى الأحباب وغير ذلك من المعانى السامية التى وردت فيها .

ومعظم هذه الرسائل وجدتها فى كتاب ملحم الأكباد للشيخ اسلام الشوشى الذى هو أحد خلفاء الشيخ نور الدين وقد ألف هذا الكتاب سنة ١٢٨٣ وهو سجل كثيراً من الرسائل التى بعث بها اليه الشيخ ورسائل بعث الى غيره من شيوخ شوشى . وقسم من هذه الرسائل وردت فى غير هذا الكتاب وقد أشرت فى نهاية الرسائل الى المصدر الذى أخذت منه الرسالة .

وكان فى نيبنى نشر ما حصلت عليه من الرسائل العربية والفارسية ، وفى سبيل ذلك قمت بترجمة بعض الرسائل الفارسية الى العربية ، لكن بعد ذلك ارتأيت نشر الرسائل الفارسية مع الأشعار الفارسية — اذا سهل الله لنا ذلك بكرمه ومنه — ونشر الرسائل العربية فقط هنا . وقد كان للشيخ رسائل كثيرة بعث بها الى الناس ، للارشاد والنصح ، وكان يزين جرائد اجازات المريدين بالآيات والاحاديث والحكم فى الوعظ والارشاد .

## الرسالة ( ١ )

ومن جملة رسائله ، رسالة بعث بها الى الملا حامد الدوسكى البيسرى ، وأمره بنفع الناس بها ، وفيما يلي نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله من سلك اليه ملك ، ومن سلك لغيره هلك ، ومن راقبه وجده ، ومن غاب عنه فقد ، ومن حاسب نفسه خشيته ، ومن أهملها نسيه .

والصلاة والسلام على افضل الخلق واكملهم محمداً ، وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في الحق حتى ابادوا الابطال واعادوا الاقاويل الى احكام التنزيل ، وصلى الله وسلم على سائر الانبياء والمرسلين ، والملائكة والمقربين ، وعلى جميع عباد الله الصالحين ، ورحمة الله وبركاته وغفرانه على جميع المسلمين اجمعين .

أما بعد فهذه جريدة المريدين ، وبريدة الطالبين ، كانوا يكتبونها لأصحابهم ، شاملة على المنجيات ، حافلة بالهلكات ، ينبغى لمن اهتم بأمر نفسه أن يحفظها عملاً ، لان فيها النجاة والحسنى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، يا مؤمن كن في صباحك ومساءلك ، وسائر اوقاتك ذاكرًا لربك ، مراقبًا له ، خائفًا من غضبه ، حاذرًا من سخطه ، بعيدًا من معصيته ، متذكرًا للجحيم والحيات والعقارب والثعابين .

إذا جالست الناس فكن قليل الكلام ، لا ضحوكا ولا ملولا ولا متحركا ، ولا هشاشًا ولا طباشًا ، ولا مشتغلًا بالجليس ، ولا راكنا الى غير ذكر الله الذي هو الأنيس ، لا بخيلا ولا متكبرًا ولا حقودًا ولا غضوبًا ولا خفيًا ، ولا معجبًا بالكلام الفصيح ، ولا متكلفًا للكلام الجميل ، ولا زائدًا في لفظ فصل ، ولا تسيء خلقك إذا سيء اليك ، ولا مذمًا ، ولا مادحًا ولا قنادحًا ، ولا مفتابًا ، ولا نمايًا ، ولا همازًا ولا لمازًا ، متواضعًا خشوع السميت ، كثير الصمت ، ذاكرًا لله في كل وقت ، وإذا مشيت فامشي على الارض هونا ، لا مرحًا ، ولا بطرا ، ولا رياءً .

وإذا قدمت فتقدم ، وإذا تقدموا عليك فارض به وإذا أثنى عليك فلا تفرح ، وإذا سبك أحد فلا تبرح (١) .

وكن شفيقاً بالناس رؤوفاً رحيماً ، آمراً بالمعروف وآت به (٢) ، ناهياً عن المنكر وأنا عنه ، اذكر ذنوبك ، واحذر عيوبك ، وأسس عملك ، وجدد نوبتك ، وكثر الاستغفار بالليل والنهار ، وأكثر من القرآن العظيم ، ومن الصلاة والتسليم ، على النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى في محكم كتابه وصية جامعة : ( ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ) (٣) فالمتقى ما أمر به الله ، وجنب عما نهى عنه الله ، (٤) ولا ينسى ربه ، وتارة يذكر قبره ، وظلماته، ووحشته، وعقابه ، وحياته ، وتارة يتأمل طول قيامه بين بدى ربه ، فى أطول أيامه ( فى يوم كان مقداره ألف سنة ) (٥) أذ لا يوجد فيه نوم ، ولا سنة . وتارة يتأمل العبور على من جهنم الذى هو كاهاله البعير . وتارة يحذر من الانهيار فى قعور النيران والزمهرير . وتارة يبكى على ماسلف من معاصيه ، وتارة بنأسف على أيام غفلته ، وعصر سيئاته والغى فيه ، يقبل على خوفه ببيكائه ، وأشجانه (٦) ، منأوها بحسراته وأحزانه . وتارة يطالع كتب الأئمة فى دعوى الأمة الى موجب الرحمة ، وسبيل الهداة .

وتارة بزور المقابر بتأمل الاجساد البالية ، والعظام النخرة ، والأوصال المنقطعة ، فبذلك يعبر عن الغفلة والبطالة ، ويستعد لآلام الخوف والماللة

١ — برح به الأمر تبرحاً : أى جهده وضربه ضرباً مبرحاً ، والبرحاء : شدة الاذى .

٢ — كان فى الاصل ( امراً بالمعروف أو آت به ) لكننا حذفنا الهمزة ، لان هذه الهمزة اما سبق قلم ، أو كان (أو) بمعنى (الواو) .

٣ — النساء : الآية — ١٣١ — ٤ — الظاهر هكذا ( المقى بأنى ما أمر به الله وجنب عما نهى عنه الله ) .

٥ — سورة : السجدة الآية ٥

٦ — الأشجان : جمع شجن : وهو الحزن

( يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ) (٧) • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين (٨) •

\*\*\*

### الرسالة ( ٢ )

وهذه رساله اخرى راسل بها بعض الحكام موبخاً لهم ، لكنها غير كاملة ، حيث ذكرها الناقل هكذا :  
من مراسلاته أصالة ونقلنا رسالة راسل بها قبل وفاته بنحو سنتين بعض الحكام موبخاً ومؤدباً له بها :  
انه يرد محلى سبعمائة ألف مريد ، ومثل هؤلاء رزقهم في بيت المال ، لأن من فروض الكفاية أن يقوم في كل بلدة بأبناء السبيل ورزقهم من بيت المال ، ونحن قائلون بذلك عنكم •

والله لولا رجال يقومونا ولهم صوم يصونونا  
ادكت الأرض من نحنكم سحراً لأنكم قوم سوء لاتطيعونا (١)

\*\*\*

### الرسالة (٣)

وهذه رسالة اخرى كتبها الشيخ جواباً لرسالة بعث بها اليه بعض مريديه حول الذكر المسمى باللهجة :

بعد بلاغ جزيل التحيات والتبنيات المقرونة بالتحف والمواهب والقربات ، انه وصل كتابكم الكريم ، على أحسن الادب والتكريم ، جزاكم الله عن ذلك جنات النعيم ، وقد ذكرتم فيه الاشارة من هذا الفقير ، واستخبرتم عن رأى هذا الحقير في أمر السماع :

٧ — سورة الشعراء : الآية ٨٨ و ٨٩

٨ — وجدت هذه الرسالة بتمامها في فيض الجمال ، ورقة ١٠٠ و ١٠١

١ — فيض الجمال ، ورقة ١٠٠

ياخوانى أما أمر السماع، فإنه لا يخفى على من له نهرن على كتب الفقه الشريف، أنه من الأمور العادية، من قبل التمتع البدنية، لأنه حركات منسقة، ونغمات مننظمة، فالسامع ان كان صاحب النفس المطمئنة، أعانه السماع على مزيد الشوق الى المقاصد السنية، وبهيج روحه الى الحضرة الصمدية، ولذا غلب على جمهور الصوفية، أصحاب الأرواح الزكية — قدس الله أسرارهم — فستحب لمثل هذا القبيل.

وأما اذا كان السامع صاحب النفس الأمارة، فان السماع له فتنة اعظم من شرب الخمر، لنوران شهوانه به وتوقان هواه الى الفسوق والعصيان، ولذا عابه جم غفير من السلف والخلف، وعابه علماءكم الكرام.

فهذا الداعى على هذا الأسلوب، واستنصواب ترك السماع محبوب، لأن درأ المفسد مقدم على جلب المطالب والمصالح، وسد باب هو ذريعة لكف النفس عن عاداتها، أولى من فتح ألف باب من أبواب الخير، الا نرى الى الأصحاب — رضى الله عنهم — يهجرون الحلال مخافة الوقوع فى الشبهة فضلا عن الحرام.

فليكن اجتناع الاصحاب للذكر الشريف، والنسبى، والتحميد، وتلاوة القرآن، الذى هو البركات الأبدية، وبه رفع الدرجات، والتمحيصات، والكوارث، والنفحات، والقربات، وأما السماع الذى أعادته النفوس وادعته، انه لمحض قربة (١) اليه تعالى، وانه عبادة، وأن القوم استهروا عليه من الاعصار القديمة، فإنه لا يخلو فى عامتنا عن امتزاج الهوى، وخصوصاً اذا صار سبباً لاجتماع الأخلاط، وأنكرته العلماء، فذلك لا يخلو عن المفسد على اليقين، انه قد صار ضحكة للشياطين وانفتحت عليكم السنة السفهاء والأعداء، وصرنم فرقتين، ووتسببتن فى طعن الناس فى حق مشايخ الطريق.

صنوا دينكم عن الخصام والشقاق، وأجمعوا كلمكم الى أحسن الوفاق،

---

١ — وانى تركت هنا كلمة وقع عليها الحبر، وربما هى ( والشوق البه تعالى ) .

٢ — رواه النرمذى فى كتاب الفن رقم الحديث (١٩٦٦) .

—٧٢—

فان الشقاق نفاق ، ولا تجعلوا مشايخكم عرضة وأغراض الاعتراض ، والا فهم براء منكم ، فان « يد الله مع الجماعة (٢) » تحابوا ولا تباغضوا ، وقاربوا ولا تهاجروا ولا تنافروا ، وكونوا عباد الله اخوانا . (٣)

وانقوا الله واحذروا عقوبة الله ، وكونوا انصار الله على النفس ، فانها أعدى أعدى الله ،

ونسنعين به انه هو التواب الرحيم ،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (٤)

\*\*\*

### الرسالة ( ٤ )

#### رسالة آداب السلوك

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذه رسالة وضعتها للفقراء القادرية ينقطعون الى الله تعالى ، ليعلموا كيف (١) سلوك طريق الشيخ عبد القادر — رضى الله عنه — فاني مارسيت طريقه (٢) في مدة مديدة حتى اطلعت على كيفية أركانها وشرائطهاوكيفية آدابها المستعملة في أثناء السلوك .

٢ — رواه الترمزى في كتات الفتن رقم الحديث (٢١٦٦)

٣ — وقد ورد في هذا المعنى عدة أحاديث منها قوله (ص) « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخواناً » صحيح مسلم كتاب البر والصلة ، باب تحريم التحاسد ، رقم الحديث ( ٢٥٥٩ )

٤ — هذه الرسالة نشرها الشيخ حسن الحبار ، في شرحه المسمى بفيض الجمال ، ورقة ٢٣١

١ — ليعلموا كيف يكون سلوك نسخة ( ١ )

٢ — طريقته ( ١ )

فأقول وبالله التوفيق : أعلم يا أخى الفقىر القادرى أنك اذا أردت (٣) السلوك بالكيفية التى كان يتمسك بها امامنا القطب الاكبر سلطان الاولياء الشىخ عبد القادر — رضى الله عنه — وقصدت شيخك ، ينبغى أن تعتقد فيه كمال الولاية ، وبلوغ مقام الارشاد لينفعك ، فان لم تكن بهذه العقيدة فلا ينفعك ، ثم اذهب اليه وتمثل (٤) له واقبل ما يلقيه (٥) فى الآداب الظاهرة والباطنة ، ثم اذا وردك وأدخلك فى بيت (٦) الخلوة ، ينبغى أن يكون أمره لك بهذه الآداب والشروط (٧) : فاغتسل كغسل الميت أولا ، واذا دخلت الخلوة ، فاعلم انها قبرك فتب الى الله من جميع الذنوب (٨) وانو أن لا ترجع اليها أبدا ، فاذا جلست فلازم الاشتغال بقول : لا اله الا الله بلا احصاء وفى كل مره تلاحظ معنى الكلمة من نفى (لا) واثبات الا الله (٩) ، فاذا جاء وقت صلاه الصبح تصلى سنة الصبح تقرأ فى الركعة الاولى ( قل يا ايها الكافرون ) ( السورة ) بعد الفاتحة ، وفى النائية ( قل هو الله أحد ) ( السورة ) ثم تذهب الى الجماعة البتة ( فلا تفارقتها ) ما أمكنك ، وفى المشى ننظر الى محل الخطوة ، وردد لا اله الا الله على لسانك ، فاذا صليت الجماعة فارجع الى الخلوة ، نردد الكلمة الى وقت الاشراف ، ثم تصلى صلاته بالسورتين المذكورتين ، ثم نقعد مستقبل القبلة ان أمكنك ، وتردد الكلمة بشدة القلب ، ان لم يكن هناك أحد الى وقت الضحى ، فتصلى صلاة الضحى ثمان ركعات ، ثم ننام نومة القيلولة فانها سنة ، ثم تقوم عند يقظتك وتشنفل الى وقت صلاة الظهر ، ثم نحضرها (١١) فترجع كما سبق ، وتقع فى بيت الخلوة ، وتقرأ الفاتحة (١٢) عشر بن مرة وآية الكرسي كذلك ، والاخلاص أربعين مرة ،

٣ — اذا أردت ، باسقاط أنك ( ١ )

٤ — وامثل ( ١ )

٥ — واقبل ما يلقيه عليك من الآداب والشروط ( ١ )

٦ — ثم اذا أوردك وأدخلك الخلوة ( ١ )

٧ — كلمة ( والشروط ) ساقطة فى ( ١ )

٨ — الذنوب والآثام ( ١ )

٩ — ( من نفى لا واثبات الا الله ) ساقطة فى ( ١ )

١٠ — كلمه ( البتة ) ساقطة فى ( ١ )

١١ — ثم نحضر جماعتها ( ١ )

١٢ — الفاتحة الشريفة عشرين مرة ( ١ )

والاستغفار مائة مرة ، ثم تستوهبها لحضرة (١٣) أولياء الطريقة ومشايخها، ثم تقرأ القرآن الى العصر ان احسنه ، والا فتردد الكلمة ، وعند العصر يصلى أربع ركعات ونحضر الجماعة ، ثم ترجع بالكلمة الى المغرب ، فاذا حضرها ورجعت ، تصلى الراتبة ، ثم ست (١٤) ركعات من صلاة الأوابين وتصلى على النبي (١٥) — صلى الله عليه وسلم — مائة مرة هكذا « اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بعدد علمك » ، واذا جاء العشاء وحضرت الجماعة ورجعت صليت (١٦) الراتبة ، ثم تجلس مستقبل القبلة وتردد الكلمة ، وقد كنت صائما ، فاذا جاءك العشاء ابتدأت بالاكل وفى بدء كل لقمة نسمى باسم الله ولا تأكل مع الشره والكثرة ، بل تأكل أقل من قدر الشبع ، ثم نردد كلمة (١٧) التوحيد مستقبل القبلة الى نصف الليل ، أو قربه ، ثم تصلى ركعات مع كمال الخشوع ، فان كان عندك القرآن تقرأ سورة يس ، وألم تنزل السجدة ، والدخان ، والملك ، وعم ، وهل أتى على الانسان ، كل ذلك مرة ، وألم نشرح لك عشرين مرة ، وقل هو الله ، احدى وعشرين مرة ، وتستوهبها ، اى بوابها للنبي — صلى الله عليه وسلم — وسائر النبيين والصحابه والملائكة والأئمة ومشايخ الطريقة وسائر المسلمين فاذا غلبك النوم فتم (١٨) ، فاذا قمت استغفرت الله مائة مره بالانكسار (١٩) والخضوع، وتدعو حينئذ دعاء طويلا (٢٠) للدارين لك ، ولوالديك، ولمن احببتهم من الاقارب والمسلمين الى الصبح اى x بالاستغفار والتضرع والدعاء وكلمة النوحيد ، ثم تصلى صلاة الصبح كما مر ، وهذه عادتك كل يوم وليلة ، وتجنهد جدا فى استحضار معنى الكلمة ، ولا تكلم أحدا ما استنطعت ، ولا يكلمك من يأتبك بالعشاء ، فان للكلام مضره عظيمة على السالك ، فى اذهاب

١٣ — لحضرات ( ١ )

١٤ — ستة ركعات فى (ب) لكنها خطأ حسب القواعد

١٥ — وتصلى على النبي — صلى الله عليه وسلم — هكذا « اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد علمك » مائة مرة ، فى ( ١ )

١٦ — وصلبت الراتبة تجلس ، ( ١ )

١٧ — ثم نردد الكلمة ، ( ١ )

١٨ — نمت ، ( ١ )

١٩ — بالانكسار والتذلل والخضوع ، ( ١ )

٢٠ — دعاء طويلا للوالدين ، ( ١ )

x الظاهر (أى تشغل بالاستغفار )



بهجة قلبه ورونق نوره ، ولا يغفل عن رابطة شيخك ، واستحضار شكله (٢١) ما أمكنك ، وفي كل يوم وليلة نسجد من الشيخ عبد القادر — رضى الله عنه — فيكون ذلك بعد قراءة شيء من القرآن كما سبق ، وتناديه يا شيخ الطريق الغوث الغوث ، يا قطب العارفين ، ساعدنى في هذه الطريقة ، فأنت وسلى الى رب العالمين ، وفي اليوم الثانى نسجد من الشيخ مهروف الكرخى — رضى الله عنه — وتناديه ويقول : يا امام العارفين ! وباسبدي (٢٢) ! ويأوسلى الى ربى ! يا شيخى ! وبأبى ! وبإساعدى ! أنت الغوث القريب ، وملجأ البعيد ، ساعدنى في هذه الطريقه عند رب العالمين ، وفي اليوم الثالث نسجد من حضرة الشيخ جنيد البغدادي — رضى الله عنه — ويقول : يا امام العارفين ! وباسد الطرائق (٢٣) ! وبناظر الحضرة ! وبأرفع الدرجة ! الغوث الغوث ، ساعدنى في هذه الطريقة ، فأنت وسلى الى رب العالمين وفي اليوم الرابع نسجد من خاله الشيخ سرى السقطى — رضى الله عنه — ونقول : يا شيخى ! وبأمرشدى ! وبأمامى ! وبأحضر المريدين ! وبأضيء الدين ! أنا من فقراء طريقتك وضعفاء أبايعك ، فانظر الى نظر الشفقة ، فأنت أبى ووسيلتى في هذه الطريقة الى رب العالمين ، فكذاك مع كل يوم وليلة ، لا تغفل عنهم فانهم قريباً ينظرون اليك ويقرب الله ببركسة دعائهم لك فتحك وحضور مطلوبك . وما مطلوبك الا زوال الخلة ، ومشاهدة رب العزة (١) .

فاذا انتهت أيام السلوك لا تقصر ذكر الواحد من مائة وسنة وسنين مرة بعد كل فريضة ، وقراءة : الفاتحة مائة مرة كل يوم وليلة ، وبلازم دوام الوضوء والنوم عليه ، مع الاذكار — المشروعة بعد المكتوبات ، وقراءة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين وذكر الله الى النوم ، وعليك في كل وقت بمراقبة الله تعالى . وقلة الكلام ، ومعاشرة الخلق بالمعروف ، وحمل أذى الناس ، ولا تذكر أحداً مع داعية النفس الى مدحه أو ذمه أو غيبته ، واصبر على الفقر والحلم والرضا بالمقدور ، والصبر على البلاء ، والنوكل على الله ،

٢١ — واستحضار شبحه وشكله ، ( أ )

٢٢ — تناديه يا سيدى . . . . أنت غوث القريب وملجأ البعيد ، ( أ )

٢٣ — يا سيد الطوائف ، ( أ )

١ — هنا تنتهى الرسالة في تذكرة الخلان لكن بقية الرسالة وجدناها في نهجة السالك فقط

ومحبة المسلمين ودعوتهم الى الحق ، وعدم بغض الظالمين والدعاء لهم بالنوبة،  
وكن شفيقا بالعصاة ، رحما بالعامية ، قريبا الى الفقراء ، بعيدا من الاغنياء  
وأبناء الدنيا ، مع أنك شفيق بهم ندعو لهم بالمغفرة والتوبة ، ولا تسأل الا عند  
الضرورة ، ولا تتكلم الا عند الداعية اليه . وان أمكنك يامن لبس بداخل  
الخلوة ، فالزم هذا الطريق الكيماوى ، وهو أن تتلو بعد صلاة الصبح :  
ياحليم ألف مرة ، وبعد الضحى ، يارحيم ألفاً ، وبعد الظهر ، ياروف ألفاً ،  
وبعد العصر ، ياغفار ألفاً ، وبعد المغرب ، ياستار ألفاً وبعد العشاء : يا الله  
ألفاً وخمسمائة مرة ، وبعد التهجد : استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو  
الحى القيوم وأتوب اليه مائة مره . فهذه طريقة الشيخ عبد القادر الكيلانى  
— قدس سره —وتصلى على النبى (ص) يوم الجمعة بهذه الصلوات ألف مرة  
« اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما فى علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله  
وعلى آله وصحبه وسلم نسلها » كذلك ، واجتهد أن تقرأ كل يوم بعد  
صلاة الصبح الفاتحة ، ومن أول سورة البقرة الى « الفلحون » وآية الكرسي،  
و « آمن الرسول » الى آخرها ، و «شهد الله» من آل عمران الى « بغير  
حساب » و « ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام » الى  
« قريب من الحسين » من الاعراف ، و « لقد جاءكم رسول » الى آخرها  
سبع مرات من التوبة، و « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن » من بنى اسرائيل  
الى آخرها ، وعشر آيات من أول الكهف ونحوها من آخرها ، ومن الروم  
« فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » الى « تنشرون » ، ومن أول  
الصافات الى « لا زب » ومن آخرها « فاذا نزل بساحتهم » الى آخرها ،  
ومن سورة حم الفاطر ثلاث آيات من أولها ، ومن الرحمن « يامعشر الجن »  
ثلاث آيات ، ومن سورة الحديد ستا من من أولها ، ومن الحشر « لا يستوى »  
الى آخرها ، والواقعة جميعها ، وتبارك الملك أيضا جميعها ، وعم ، والم  
نشرح لك ، واذا جاء نصر الله ، وقتل يائنها الكافرون ، والاخلاص ،  
والمعوذتين ، فهذه وظيفة الصباح من طريق الشيخ عبد القادر — قدس سره  
العزب — ، فلو دورت شرقا وغربا ما ترى نظيرها فى الثواب والنوال ، وما  
دامت لك نفس كن مستقيها على أحكام الشريعة ، والا فكيف تستقيم أنوار  
الطاعات مع ظلمة السبئات . فياراغبا فى طريق الشيخ الذى كتبه بيده  
المباركة للمريدبن ، فان كنت من المريدبن فخذ .

وأنا الفقير الى رحمة الله وحسن تأييده سيد نور الدين بن السـيد  
عبدالجبار البريفكانى القائم على سجادة طريقة القادرية .

والله ان من اسممك بهذه الرسالة يكون معدودا من زمرة السادات  
القادرية .

وأنا الغريق في بحر الذنوب والعصيان ، الراجي عفو ربه المنان  
متوسلا بمن أنزل علينا أم القرآن محمد علي (١) بن السبد الشيخ عبد الحميد  
خان ، اللهم أمته على الايمان والسعادة ، وأصلحه واهده ، واجعل  
التقوى زاده .

\*\*\*

١ — الشيخ محمد علي : هو العالم الفاضل ، والشيخ الكامل ، معمر أماكن  
الطاعة والعبادة ، حيث كان تشرق من طلعه شموس ، وبرناح  
بمجالسته النفوس ، كما كان روض الافاده للطلاب ، وغصن ساحة  
الكمال ، أحيا أموات العلوم ، تصدر للارشاد والتدريس في قرية  
أتروشي بعد وفاة والده .

وكان واعظا بليغا ومرشدا نزيها بروي ظمأ القلوب العطاش من  
زلال علمه وسلوكه ، كما كان في نفس الوقت مؤلفا بارعا الف عـده  
كتب ، وقد رأينا له كتابان هما :

١ — نهجة السالك وهو كتاب نفيس يحتوى على مناقب وتراجم معظم  
الاولياء والصالحين ، كما يحتوى على أكثر أبواب الآداب الاسلامية ،  
وهذا الكتاب مخطوط ورأيت نسخة منه .

٢ — تذكرة الخلان في بيان فضل ذكر الرحمن ، وهو مخطوط أيضا ، ورأيت  
نسخة منه .

٣ — وله كتب ورسائل غيرها .

لكنه كان قصير العمر حيث لم يعيش بعد وفاة والده الا حوالى ثلاث  
عشرة سنة حيث توفي سنة ١٣١٨ ، وكان والده قد توفي  
سنة ١٣٠٥ .

وقبره في قرية سليفان الكائنة في الحدود الايرانية التركية حيث  
توفي هناك عندما كان في طريقه الى ايران للتداوى أثر مرض الم به .  
ومن غريب الصدف أن أخاه الشيخ محمد أنور الذي خلفه في القمام  
بالتدريس والارشاد في تكة أتروشي قام بزيارة لقبر أخيه الأكبر في قرية  
سليفان عندما كان في طريقه الى ايران للمعالجة أيضا ، فوافته المنة  
في نفس المكان ودفن بجوار أخيه هناك . صدق الله العظيم حيث يقول:  
(وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله علم خبير ) .

آمين بالنبي الامين انهي (٢)

\*\*\*

### الرسالة رقم ( ٥ )

#### في رسالة جوابية الى ابن عمه

أسلم على ابن عمي لازال لسانه يذكر الله لاهجا (١) ، وجنانه بنسوره باهجا (٢) ، وأركانه بكليته سالكا ناهجا .

اما بعد فان من عزوتم الى مابه هزوتم ، لم يزل بمدرجة (٣) ولكن نوى مناويه بدم ، حبه ، وله في كانون الفياهب (٤) أكنان ، فمن المـسـكـان يكتن بمصان (٥) تقوى الجبروت ، فكلت مراشيق كل كاشح (٦) ، وعاد حسام المسيء ادبه عطبه مولاه كانبه (٧) ، ولكن وقع بحضرة كيد شانيه ، وكم من فراريش تقحم ، حتى نفحم ، فلا مطيس ومريش (٨) .

٢ — هذه الرسالة هكذا بنماها نشرها الشيخ محمد على الاتروشي في كتابه نهجة السلاك في الباب الاول في بات آداب السلوك

١ — لاهجا : أى والعآومغرى به

٢ — ناهجا : أى سالكا وميينا .

٣ — عزوتم : أى نسبتم ، يقال : عزا الرجل الى أبه : أى نسب اليه — به هزوتم : أى سخرتم منه .

المدرجة : ممر الأشياء على الطريق وغيره : ومدرجة الطريق : معظمه وسننه . وهذا الأمر مدرجة لهذا : منوصل به اله ( لسان العرب ) .

٤ — ( الفياهب ) جمع غيبه : وهو شدة سواد الليل والجهل ونحوه . ( اكنان ) جمع كن : وهو ما يرد الحر والبرد من الابنية والمساكن

٥ — ( بكنن ) أى يستتر ويصان . ( بمصان ) ، مصدر نص : أى بصون تقوى الجبروت .

٦ — ( كلت ) : أى أعيت ، يقال : كل السيف : أى لم يقطع .

( مراشيق ) جمع مرشوق ، ومراشيق : وهو ما يرمى به ، لان الرشيق : الرمي (كاشح) : العدو الباطن العداوة ، كأنه يطويها في كشحه .

٧ — ( مولاه كاليه ) : أى مولاه ساتره .

٨ — ( مريش ) يقال : فلان لا يريش ولا يبرى : أى لا يضر ولا ينفع ، وقولهم : ماله أقد ولا مربش : أى ليس له شيء . ( مطيس ) الطيس : هو الكثير من كل شيء .

يا أخى العزيز : لا تقبل بقلبك على الاغيار ، طهر قلبك بمياه الاستغفار ، وسبعه من هذه النجاسات برباب الذلة والانكسار ، ولا تقبل بقلبك الا على ربك ، ولا تنطرح بذلتك وانكسارك الا بين يديه ، فلبس للقلب الا وجهة واحدة ، فمتى توجه اليها حجب عن غيرها ، فوجه قلبك لقبلك الحقيقة ، واشهد مقام الاحسان ، بر أحوال سيد ولد عدنان ، ونكون عبداً لمن هو كل وصحح صلاه سرك ، واستغن عن البرية ، واجعل قيامك استغماه في الطاعة وركوعك خضوعاً لعظمته ، وسجودك فناء في حضرته ، وغب عن الاكوان ، بوم في شأن .

يا أخى العزيز : فاعرف آداب الطريق ، واصحب من يرشدك الى ذلك ، يزيل من قلبك التعويق ، نافخ الكير ان لم يحرقك بناره اذاك بشره ، وحامل العطر ان لم يحذبك من عطره متعك بنشره (٩) فكذلك صحبة الاشرار ، ان لم تحرقك بنار اقوالهم اذاك وجرك الى الفحشاء ، بقبج أفعالهم ، والابرار ان لم يعطوك علمهم وأنوارهم ، منحوك (١٠) بنشر عطيرهم وأسرارهم ، اذ النفوس جبلت على الاقتباس بالمرء . وكان بعض الاولياء اذا فر في مجاهدته زار محمد بن الواسع فنشط الى مدة ، وهكذا شأن الصحابة في حق النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فرؤية وجهه الكامل أشد تأثراً من الذكر ، وهذه طريقه معروفة تسمى بالرابطة ، وهى رؤية الشيخ ، فانها أنفع من الذكر : اذا كان الشيخ فانها عن نفسه .

يا عزيزى : شرف النازل وعيشه وحبوره بحسب المنزل به ، عليك

- 
- ٩ — هذا اقتباس من قول الرسول (ص) « مثل الجلوس الصالح والسوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما أن يحذبك ، واما ان يتباع منه واما أن يجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك ، واما أن يجد ريحاً خبيثة » البخارى ، كتاب الذبائح ، باب المسك ، رقم الحديث ( ٥٥٣٤ ) .
- ١٠ — كان في الأصل ( والابرار ان لم يعطك فيضهم وأنواره ، منعك بنشر عطيره وأسراره ) .

بآداب الأولياء وأعمالهم ، لأن عيش الأولياء ، في الدنيا عيش أهل الجنة ، واستدل على ذلك بما هو محقق الوقوع ، أبدانهم تتمتع بأمره ، ان المحبة تجعل المحنة منحة فلذة الأبدان نابعة لهذه الأرواح ، وأرواحهم تتنعم بشهوده ونصره أي نصره إياها على كل عاشق عن شهوده ، اذ حقيقة الولي فعيلاً أو فعولاً ينولى خدمة الله بالوفاء ، فيتولى الله كفاية أمره كما شاء بلا خفاء ، ثم مراتب الأولياء الموصوفين متفاوتة : وأول مراتب الأولياء ، الفقر الذي هو إثبات الحق على الخلق ونسيان الخلق ، ولكل مقام لذة وفرح وفخر ، والفقر إنما هو فخر أي فخر ، لان افتقار غيره بالخلق أيا كان ، وانفقاره (١١) بالخلق ، اذ لا يفرغ الى غيره أبداً .

وثاني مراتب الولاية — العلم الذي غناء ، والمراد به العلم النافع من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وكلام أوليائه ، فهو غناء في الدارين ، ومن لم يعلم هذا العلم فهو أبداً محتاج الى الخلق في التعليم والدلالة على صواب أمره .

وثالث المراتب — المذكورة — الصمت اذ هو نجات (١٢) ، مادام صمتاً معتبراً بأن كان مع فكر ، والا فهو وسوسة .

ورابع المراتب — اليأس عن نفع الخلق لا بالحق ، فلارتفاع كلفتهم عن ظهر اليأس بالشكر والمكافأة كان راحة لما ذكرنا من خفة الوزر حينئذ ، واندفاع كلفتهم .

وخامس المراتب — الزهد اذ هو عافية عن الأمراض والعلل الناشئة من طلب الأغراض وسد الخلل .

وسادس المراتب — الاكتفاء بالله ومراقبته وذكره ، اذ الغيبة خيبة ، وقد بقي من مراتب الولاية كثير . (١٣)

\*\*\*

١١ — في الأصل ( افتخاره ) .

١٢ — في الأصل تجاه .

١٣ — وجدنا تكملة لهذه الرسالة في مجموعة تعود الى الاستاذ الملا محمد أمين .

— ٨١ —

## رسالة (٦)

وهذه رسالة بعث بها الى ملا عيسى اليبسرى الدوسكى .

### بسم الله الرحمن الرحيم

الف بحية الهية وضوعها من النسليات الزكية الى ( من ) هو السند  
المجتهد فى العلوم الدينية ، والاخ الصفى الامجد محط (١) العناية القدسية  
قره العيون ، اعنى به : مولانا حضرة ملا عيسى — زيد ورعه وتقواه —

وبعد يا اخا الصادق لا تحزن على ما جرعتك الله كاس الجفاء ، لانك  
ذقت فى الدنيا لذة العيش والصفاء ، فبدلك الله بالنكد والعناء ، لدخلك الله  
ذلك ساحة الغنى ، وبعد سجنك من هذه الدنيا لابقى عليك ذنباً ولا درناً ،  
والله حسبنا وعهدنا فى سائر عسرنا وسرنا ، ويا اخى مثلك ومثل ابنك  
كمثل يعقوب ويوسف (ياأسفا على يوسف) (٢) وضعتك (٣) صبر جميل  
والله المستعان على ماتصفون (٤) فتأسى بذلك النبى الكريم لما هجر عن ابنه  
الذى عنده عظيم ، وفراقه عليه اليم .

والسلام عليكم والحاضرين (٥) .

\*\*\*

## الرسالة ( ٧ )

هذه رسالة بعث بها الى ملا عبد الرحمن :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام  
على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين ، أبهى التسليمات الزكية ،

- ١ — فى الأصل ( محظ العناية ) .
  - ٢ — سورة يوسف الآية ٨٤ .
  - ٣ — فى الأصل ( وظيفتك ) .
  - ٤ — سورة يوسف الآية ١٨ وأصل الآية فصبر جميل .
  - ٥ — وجت هذه الرسالة فى كتاب ملحم الاكباد .
- ( م ٦ — الشيخ نور الدين )

وأزكى النجات النامة نحف بها الى الأخ الصادق ، والعزیز الموافق لله ،  
السالك الناسك الفاضل الكامل ، ملا عبد الرحمن — أيده الله على ما يحب  
وبرضى ، وجعله ممن تقرب الى ربه بالنوافل سنة وفرضا . لا زالت  
عناية الله مخوفة لديه ، ومواهب السنية منحوفة اليه .

ثم الوصبة الالهية والموعظة النبوية علينا وعليكم وعلى سائر الاخوان  
والاصدقاء والخلان ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم يا أخى علك بالصبر على سموم البلاء والمحن الدنيوية ، فانها تزول  
عنا وعنكم ، اعتبروا بهن قبلكم ، فالموت فرق بينهم وبين مراداتهم ، وجاهدوا  
انفسكم ، فالمجاهدون ينالون مرتبة المشاهدة .

يا اخوانى : واضبوا على وصيات الاستاذ ، فمخالفة الاسناد موجبة  
للطرد والابعاد ، ونسأل الله تعالى ان لا سلطنا التوفيق بهنه تعالى  
وقضله وكرمه ، ونسلم على سائر المريدين والمحبين ، نسأل الله لنا ولهم  
مرافقة الأولياء والمقربين ، طوبى لمن كان أنيس أولياء الله ، وخادم فقراء  
الله ، وصاحب أهل الله ، وجليس عباد الله .

يا اخوانى : عليكم بمراقبة ركم ، ولا تركنوا الى غيره بقلوبكم ، فمن ركن  
بقلبه الى ماله وولده أو داره وزوجته ، فهو أسير ذلك ، وهو عبد ، لذلك  
لا يكون عبدا حقيقيا صادقا لله ، فالعاقل يشتغل بربه فى الليل والنهار ،  
والجاهل يرضى باللذات الفانية عن دار القرار \*

\*\*\*

### الرسالة (٨)

وهذه رسالة أخرى بعث بها الى أبى بكر أغا :  
بعد ابلاغ السلام والدعاء الى المحب المخلص المشفق صاحب العقول  
المستقيم والقلب السليم أبى بكر (١) أغا المحترم :

\* وجدبها فى ملحम الاكباد .

١ — فى الاصل ( أبو بكر أغا ) .



اولا — اوصيكم — وانى لكم من الناصحين — بتقوى رب العالمين — وانى لكم من الأمناء المخلصين — اوصيكم ان تعملوا بأمر الله تعالى فى كتابه العزيز ، وسنة سيد المرسلين ، فان من خرج من السنة وقع فى البدعة ، واذا وقع فيها استولى عليه العدو الرجيم ، وصار قلبه أسود، ونفسه قوية، وروحه ضعيفة ، وغلبت ظلمة القلب ، وضعف نور اليقين ، فحينئذ هلك مع الهالكين ، فصار قريبا الى نار الجحيم وهو لا يدري قول الله تعالى ( ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها وله عذاب مهين ) (٢) .

يا اخوانى : فانظروا الى من يتعد حدود الله ، وينبع هواه كيف يعذبه الله (٣) بالنار ؟ .

كما قال تعالى وهو اصدق القائلين : وانى لكم من المحبين المشفقين ، لا اريد منكم ان تخرجوا من كتاب الله ، وتعملوا بغرور الشيطان الرجيم ، اتق الله اتق الله ، واصلح فيما بينك وبين الله ، وكن خالصا مخلصا لوجه الله ، حتى يحبك الله .

ويا أخى : قد سمعت أنك اخذت البرىء بذنب المسىء ، وعملت بهوى النفس الامارة ، وتركت اتباع الكتاب المجيد ، هذه من حمية الجاهلية وعلامة الشقاوة . لا تخرج من الشرع الشريف ولا تأكل مال الرجل الفقير ، واتق الله واحذر على هذا الفعل (٤) القبيح ، الا تخاف من عذاب الله ذى الجلال والانتقام ، اتق عقوبة الظلام ، فى نار وقودها الناس والحجارة ، فان قبلت نصيحة الناصح الأمين ، كنت من العقلاء ، والا فلسوف تكون من النادمين . فواعجباً لكم تتركون الشرع الشريف ، وتعملون بأمر الشيطان الرجيم ، ليدخلهم النار مع الداخلين ، فارجع الى النوبة والتقوى قبل أن يغضب الله عليكم وينتقم ، ويجعلكم من المقوتين ، قال الله تعالى : ( فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين وجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين ) (٥) ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

٢ — سورة النساء الآية ١٤

٣ — هذه الجملة اقتباس من القرآن الكريم .

٤ — فى الأصل ( العقل القبيح ) .

٥ — سورة الزخرف الآية ٥٥ .

## الرسالة ( ٩ )

وهذه رسالة بعث بها الى الشيخ اسلام الشوشى :

بسم الله الرحمن الرحيم — ذى الجلال والاکرام ، لا حول من الغفلة والآنام ، ولا قوة فى اليقظة والمنام الا بالله العلى العظيم عن ملاحظ الافهام ، الحمد لله الذى ربك بالانعام ، وأسدى وعم وزاد وأتم علينا من غير استحقاق منا ، فله الحمد والشكر منه البه فى كل حين ومقام ، وصلى الله وسلم على من أبرزه من غيب الأحدية وكنز الصمدية ، فجعله المحيط بالاسماء الالهية محمد عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام .

أما بعد فقد وردنا كتاب عزيز ، وتحرير من الذهب الابريز ( من ) الأخ الاكرم الفاضل الاشهم الاشبهم شيخ الاسلام ، فاذا فيه من الادب ما أثنى عليه الرب ، وبين من صدق الوداد والاخلاص ، ما يوجب مزيد العناية والاختصاص ، من العليم العلامة . جعله الله من العلماء الأتقياء وختم لنا وله بالحسنى والزبادة ، والمعرفة والمراقبة ، والدوام الى الاقبلى التام ، وقد سألتنى عن شيء يقربه عند ربه ويدله على طريقة قربيه بلفظ حسن الاداء وعبرة محررة عن الابهام ، (١) فأجبتته مع غاية جهلى وغفلتى مقنبساً من كتب علماء الاعلام .

فياخى : ان أردت النصيحة ، فعليك بمنابعة الكتاب والسنة الصحيحة ، والتمسك بهما فى اللبالي والايام ، فان من خاض فى لجج بحرهما ، أمدّه الله تعالى وألهمه من درر الافهام ، وجواهر الاحكام ، ما يدهش الباب أفسكار العالمين عن الاحصاء بالاقلام ، فاذا أصبحت وصليت الضحى ، فافتح كتاب ربك بالصدق فى العبودية ، لأداء حقوق الربوبية ، والتمتع بالمخاطبات الربانية ، واعلم أنك اذا تلوت كتابه بالصدق والاخلاص ، فتح لك بابه ، وأقبل بوجهه الكريم عليك من الرحمة والغفران والفضل والاحسان عما يليق به ويمن به ما دام العبد يتلوه ويناجيه فى ذلك المقام ، وقد قال تعالى

« فضل كلامي على سائر الكلام كفضلي على خلقي » (٢) وكفى بذلك شاهداً لذوى العقول والافهام ، واوصيك فى عموم الاوقات بالذكر على الدوام ذكراً مقروناً بالمراقبة والهبطة والاعظام ، والحياء فى السرية (٣) والغيبية عن جميع الانام ، واوصيك بقلة الكلام ، وقلة الطعام ، وقلة المنام ، وقلة معاشر الانام ، فمن نهمك بهذه الآداب نجلى عليه ربه ، وأدخله فى بحر النور ، وأخرجه من ظلمة الأجرام ، وجعله بحراً لا ساحل له ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) (٤) والحمد لله خنام الكلام ، وصلى الله على سيد العالمين محمد وعلى آله واصحابه البررة الكرام ، وأرجو الدعاء من الشيوخ الكرام وبلغ منى غلبهم ألف بحية وسلام .

\*\*\*

### الرسالة ( ١٠ )

وهذه رسالة بعث بها الى الشيخ اسماعيل الساكن فى أطراف الشونى  
سم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فاعلم يا أخى العزيز الشيخ اسماعيل أيدك الله الملك الجليل ،  
ورزقك الكرامة والعناية ، ورمع مرتبك الى سواء السبيل ، ووفقك لما  
يرضى به ربك . وأمرك به ، انه بالاجابة جدر (١) ، وبالقول كفيل .

با أخى : لو دار الانسان من المشرق الى المغرب فى طلب المرشد والشيخ  
العارف ، فلا يراه حتى يتصف بهذه الاوصاف ، ولا يظفر برؤية الأولياء ،

---

٢ — أخرجه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى بلفظ قال رسول الله ( ص )  
« يقول الرب تبارك وتعالى : من شغله القرآن عن ذكرى ومسألنى ،  
أعطينه أفضل ما أعطى السائلين ، ومفضل كلام الله على سائر الكلام  
كفضل الله على خلقه » هذا حديث حسن غريب رقم ٣٠٩٤ نهات ابواب  
فضائل القرآن . ج ٤ ص ٢٥٦ الترمذى .

٣ — الاصل « والحياء والسرية »

٤ — سورة الحديد الآية ٢١ .

١ — فى الاصل « بالاجابة جزيل » .

حتى يتأدب بهذه الآداب ، قال العلماء العارفون : من أراد أن يرزق المحبة والرضا وسلوك طريق الأولياء ، فعليه بالافتقار الجميل والاختيار الحميد ، ومعنى الافتقار الجميل : أن لا يفعل فعلا ، ولا يقول قولاً ما لم يعلم أن فيه رضى الله تعالى ، بالأمل والتفكير فيه ، والرجوع الى الشرع المطهر ، والسنة المرضية النبوية — عليه الصلاة والسلام — ومعنى الاختبار الحميد : تجريد النية وتفريد الهمة في طلب رضى المولى ، واختبار طاعته على هوى نفسه ، وإيثار زاد الآخرة على اللذة الفانية والحطام العاجل ، ولا يتم حسن الاختيار إلا بهذه الأوصاف ، وقال رسول الله (ص) مونوا قبل أن نموتوا (٢) « ومعناه : أن نموت أنفسنا عن مرادنا وشهواتها فهو الموت الأحمر ، فكأنه ذبح نفسه ، وعن مقابلة السيئة بالسيئة ، فلا ينتقم ، ويعفو عن من ظلمه وأذاه ، وسبه ، وشتمه ، فهو الموت الأسود ، لأنه شديد على النفس كالليل المظلم ، وعن الشبع وهو الموت الأبيض ، لأن الجوع يجعل الباطن أبيض أنور مشرقاً كالشمس ، قالوا :

ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب (٣)  
وعن الثياب الجديدة ، فلا يلبس الا  
الثوب الناقص المرتع ، فهو الموت الأخضر ، لأن الباطن يصير كالرياض والأزهار فى كثرة الأنوار .

يا أخى العزيز يا قرة عيني : لا يصل العبد الى هذه الدرجة ، حتى يطهر قلبه عن الرياء ، والكبر ، والعجب ، والحسد ، والبغض ، والبخل ، وطول الأمل ، واليأس من رحمة الله ، والأمن من غضب الله . فإذا طهر باطنه منها ، فيجب أن يزكّيه من بعد ذلك بأضدادها ، وهو الاخلاص لله وحده ،

---

٢ — هذا الحديث بهذا اللفظ ذكره السخاوى ، وقال قال شيخنا انه غير ثابت المقاصد الحسنة ص ٣٦ ، لكنه فى سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن باب شدة الزمان ، قال — صلى الله عليه وسلم — « لينتقون كما ينتقى الثمر من اغفاله ، فلبذهبن خياركم » ، وييقن شراركم ، فموتوا ان اسنطعتم « وفى احياء العلوم ٤/٥٠ « شوبوا مجلسكم بذكر مكر اللذات » أخرجه ابن أبى الدنيا .  
٣ — فى الأصل ( ليس تغيب ) .

والتواضع للصغير والكبير ، والخوف من طرد الله وعدم قبول العمل ، وأن يحب للمسلمين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ، وأن يترك البخل بالاحسان الى أهل الحوائج ، وأن يقطع طول الأمل بمراقبة الموت ، والقبر ، والحشر ، والميزان ، والصراط ، والحساب ، والجنة ، والنار ، في كل يوم وليلة ، وأن لا يبأس من رحمة الله ، ولو عظمت معاصيه ، ولا يأمن غضب الله تعالى ، ولو كثرت طاعته وعلومه وحسناته .

ثم يا أخى يفتح له باب المشاهدة يرى ربه بقلبه ، ويعطيه ربه سيف المجاهدة ليقا تل بها نفسه وهواه وشيطانه ، فيكتب له ثواب الشهداء ، فتارة يغلب نفسه والهوى ، ويرجع الى حربيها ، فينال أجر الكرار والفرار . وبعد هذا الحال يسمع خطاب الكريم من غير حاسه سمع ، بل يسمع من جانب الروح من غير جهة ولا مكان ، فيأمره ربه بهذه الآداب : منها الصفا والوفا والقيام فى خدمة المولى ، ثم يعطيه خلع الكرامة والرضا ، لأن الأجر عند مام العمل .

ومنها التسليم والرضا ، فيحسب انه مبت بين بدى مولا بفعل فسه مابشاء ، كاليت بين يدى الغاسل .

ومنها المراقبة لله تعالى والحناء منه ، فيرى ربه على فسه رقبيا ، ويرى نفسه وقبائح نفسه ، فيسجنى منه ويخجل بين يديه ، فهو عبد معيب فى حضرة ملك عظيم قارب . ومنها التوكل ، فلا يختار لنفسه فعلا ولا تدبيراً ، بل بحمل أموره الى ربه العليم الخبر ، لأن من تأذب له تعالى ، فهو يحفظه وبعينه وبتصرف فيه بمعاقبة محمودة . ومنها اليقين ، فيتحقق عندك أن ربك لا يصرف عنك قسمتك الى غيرك ، ولو تركت الطلب ، ولا بصرف قسم غيرك اليك ، ولو طلبت وأكثرى الطلب والتعب . ومنها الصبر والنحمل والتجلد عند نزول الاقدار ، وبعد مرارة الصبر نذوق حلاوة الحكم . ومنها الخوف من الطرد والحرمان . ومنها الرجى فى العفو والغفران . ومنها الخشوع والذلة والانكسار بين يدى الملك الجبار . ومنها الشوق الى لقاء مولا . ومنها صدق المحبة لربه ، والسعى فى كسب ما يرضيه وبدنيه ، والبعد عما بسخطه وينها : ومنها الاخلاص ونسبان الخلق أجمعين .

ومنها دوام الذكر والفكر ، فيذكر رب العالمين لقوله تعالى ( **فأذكرونى أذكركم** ) (١) فأذا ذكرته ذكرك ، وعفى عنك وغفر لك ، وأعانك ونصرك ،

وحفظك من المخلوقين . ومنها الفكر ، تتفكر في بقصيرك مع ربك ، وتستغفر من ذنبك ، وترجع عن ما أساء من فعلك وقولك في مرضات ربك ، وتتفكر في احسانه تعالى ونعمه عليك ، وفي عدم شكرك ، وعدم قيامك بحقوق ربك ، وترجع الى الشكل والخدمة ، متداركا لزمان الغفلة والجهالة في مولاك ، وتتفكر في فناء الدنيا وبقاء الآخرة ، وقلة الزاد ، وطول السفر ، وشدة الأهوال ، وعظيم العقوبات والعذاب ، وتتفكر في قرب الموت ووحشة القبر ، وترجع الى عقلك ، وتنبيه من نومك قبل موتك .

ومنها العلم والحلم والقناعة والرياضة والمجاهدة والمعرفة والقرب ، لعلك تحظى بالوصال ، فاذا فعلت هذه الخصال فاترك اختيارك ، وارضى باختيار ربك ، فما فعل معك ربك ترضى به ، ولا نريد مع ارادته ، ولا تختار مع اختياره ، فحنبئذ ينادى من جانب الازل .

يا عبادى : ذهب عنك العنا فهموا مرحاوتاهوا طربا ، ثم خرجوا من وصف الثبوتية ، وغابت نفوسهم عن نعت النفسانية ، وطارت قلوبهم في عوالم الملكوتية ، بأجنحة العناية الالهية ، والبسوا حلل العلوم اللدنية ، من زخائر خزائن الغيبية ، حتى خرجوا من حجاب العالم الحادث ، وانتهوا الى مقام الازل ، ووقفوا على بساط العرش ، فنظروا فوقهم الى الملائكة الكروية والروحانية ، فأخذتهم الغيرة ، فأخذتهم الى مقام الحيرة ، فطاشوا وعاشوا وأجاسوا فسوخوا ، ونسوا فقربوا ، وكوشفوا فوصلوا ، ثم نسوا أنفسهم فغابوا عن ذواتهم ، فنظروا وعرفوا ، فسقاهم الحبيب جل جلاله من شراب محبته بكأس وده على بساط قربه ، فلما شربوا طاشوا ، حتى اذا بلغوا ( **مقعد صدق عند مليك مقتدر** ) (٢) فناداهم الجليل جل جلاله يا عبادى : لاخوف عليكم الموت ولا أنتم تحزنون . اللهم خذ ببدى واجعلنى من المحبين والمحبوبين بحرمة محمد سيد المرسلين — صلى الله تعالى عليه وسلم — وبحرمة خلفائه الراشدين ، وبحرمة آله الطيبين الطاهرين . الهى وبحرمة جميع الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين آمين (٣)

\*\*\*

٢ — سورة القمر الآية ٥٥ .

٣ — نقلت الرسالة من ملحم الأكياد .

## الرسالة ( ١١ )

وهذه رسالة بعثها الى بعض مرديا في ناحية زيبار .

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

اما بعد : فأبلغ السلام والدعاء الى جميع المردين المخلصين ، ثم أوصيكم بتقوى الله وطاعته فانه من داوم على تقواه وطاعة مولاه وأخلص لله ، فهو يوم القيامة مع سيدنا محمد — صلى الله تعالى عليه وسلم — ومع آله واصحابه والتابعين ، ومع العلماء والاولياء والمقربين — رضوان الله تعالى عليهم اجمعين — فهو بنجو من عذاب النار وعذاب القبر والحشر والحساب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة هو يوم عظيم ومعه عذاب شديد ، وقد ورد في الحديث الصحيح «ان الناس يقفون على أقدامهم تحت حر الشمس، حتى أن الشمس تنزل على رؤوسهم قريبا منهم كمقدار ذراع كأنها يكون الإنسان في سجن من نار، وكل إنسان يجد العذاب والفوق في عرقه ورشح جسده على قدر ذنوبه (١) وذلك الرشح بصير حاراً مثل حر النار ، وأهل المعاصي والفساق والظلام والفجار جياع عطاش عراة كأنهم في نور من نار ، وهذا جزاء من مات مصرا على الكبائر ، ولم يتب من الكبر ، والعجب والفخر ، والرياء ، والنفاق ، والحسد ، والبخل ، والبغض ، والخيانة والسح ، والحرص ، والغفلة ، والغرور ، واتباع الهوى ، والقتل ، والظلم ، وشهادة الزور ، واليمين الكاذبة ، واكل مال اليتيم ، واكل الربا ، والسرقة ، وقذف المحصن ، وقطع الطريق ، والزنا ، والغيبة ، والنميمة ، وترك الصلاة ، ومنع الزكاة ، وافطار رمضان بغير عذر ، وسوء الجوار ، وقطع الرحم ، وعقوق الوالدين ، وإلى غير ذلك من المعاصي . فبا أخواني بوبوا الى ربكم وخالفوا هواكم وحاربوا شيطانكم واقتلوا انفسكم وكونوا من أهل الرحم والشفقة ، وكونوا من أهل السخاء والانصاف والرحمة بالفقراء ليرحمكم الله كما قبل : « الراحمون

---

١ — هذا الحديث صحيح من حيث المعنى لانه وردت احاديث كثيرة بنفسه — هذا المعنى ، غير أنى لم أعثر عليه بهذا اللفظ .

برحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء(٢) » « فمن عفى عن الناس عفى الله عنه وأجره على الله » (٣) « ومن أعطا ماله للفقراء والمحتاجين فان الله تعالى يعطيه مال يوم القيامة يكون في ظل صدقته » (٤) « من حسن خلقه مع الناس كان حمن صام نهاره وقام ليله ومن ساء خلقه مع الناس أفسد الله أعماله » . (٥)

يا اخواني ، قال المشايخ الكرام — رحمهم الله — : من لم يكن له استاذ فالشيطان استناذه وبسبب وقته الشيطان الى ترك السنة والجمعة والجماعة ، وقد ورد أيضا في الحديث الشريف « ما من قرية أو بدو اجتمع فيه ثلاثة أو أكثر ، ثم لم يقيموا الجماعة الا استنحوذ عليهم الشيطان » (٦) يعني غلب عليهم وصاروا تابعين لمراد الشيطان خارجين من أحكام القرآن ، فكيف يفلح يوم القيامة من اغتر بغرور الشيطان وسحر الدنيا !

يا اخواني : من قال لاستاذة : لم ؟ لا يفلح ، يعني من لم يعمل بأشارة استناذه لا يفلح ، يعني لا ينال مراده ، ومن سمع كلام استناذه حشره الله تعالى مع رسوله — صلى الله عليه وسلم — لان الاستاذ وارث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولا يقول لكم تسيئا من عنده ، بل يبلغكم أو امره ونواهي.

ويا اخواني : قال الله تعالى : « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع الحسنيين** » (٧) فان الله تعالى يعطي العبد بقدر اجتهاده وسعيه ،

---

٢ — رواه الترمذي في كتاب البر والصلوة ، باب رحمة المسلمين رقم الحديث ( ١٩٢٤ )

٣ — هذا المعنى صحيح لانه مفاد الآيات والاحاديث ، لكنني لم أجده بهذا اللفظ وكذا حديث (٥و) معناهما صحيح ربما منواتر المعنى ، لكن لم أجدهما بهذا اللفظ .

٦ — رواه ابو داود بلفظ « ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة الا قد استنحوذ عليهم الشيطان » كتاب الصلاة رقم الحديث (٥٤٧)

وفي سنن النسائي ١٠٦/٢

٧ — سورة العنكبوت الآية ٦٩



فمن أراد أن يفتح الله عليه ويرزقه التوفيق وحفظه من شر إبليس وسحر الدنيا فليعمل بأوامر الشرع الشريف ويبعد عن نواهيه ، ومن لم يعمل بذلك فليعلم أنه يقع في يد الشيطان اللعين ، قال تعالى « **أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون** » (٨) والمعنى أنه من اتبع هوى نفسه خرج من نور الهداية ووقع في كيد الشيطان الرجيم فانتقوا الله وارجعوا الى موعظة الناصح الأمين .

لنكونوا يوم القنامة من الآمنين والسالمين الفائزين المفلحين ، فانتقوا الله يا أولى الألباب لعلمكم تفلحون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

\*\*\*

### الرسالة ( ١٢ )

وهذه رسالة أرسلها الى المريدين في قريه من ناحية زيبار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

أما بعد : فأوصيكم بها الاخوان بنرك المحرمات ، واجتناب المنهيات ، واداء الواجبات ، ولزوم الجمعة والجماعات ، ودوام الوضوء عند الامكان ، والنوم عليه ، وعلى الذكر ، وقراءة القرآن ، والتوبة من العصيان ، ونومكم على جنب اليمين مستقبل القبلة ، واذا قمتم الليل فعليكم بالوبر احدى عشرة ركعة ، ثم اشتغلوا بذنوبكم السابقة والبوبة منها ، وتفكروا في شدة الوقوف تحت حرارة الشمس خمسين ألف سنة في العرق ، وذلك للعاصي والاشرار ، وللتائب يكون مقدار صلاه معدلة ، فاذا جاء السحر فالاستغفار أحب الأذكار

« استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه » وإذا صليتم صلاة الصبح ، فإن أمكن فالجلوس على المصلى الى وقت الاشراف بصلاة ركعتين ، فذلك بحجة نامه، ثم صلاة الضحى وصلاة الأوابين والرواتب المؤكدة ، وصوم الاثنين والخميس وغيرها من صوم السنة ، كالعاشوراء والباسوعاء وستة من شوال وأيام البيض وغيرهم على حسب الطاقة ، وادكاركم بعد كل فريضة أكبر من مائة مرة ، والاخلاص الشريف ، والصلاة « اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد » فلاستغفار المذكور ، والتسبيح « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم » والفانحة الشريفة مائة في اليوم والليلة ، والصلاة وكلمة الوجد في يوم الجمعة وليلتها ألف مرة ، وقراءة القرآن الشريف العظيم كل يوم ما استطاع ، وإن كان فارغاً من الأشغال فيقرأ كل يوم جزءين ، ولا يكون أقل من جزء ، وأيضاً إن كان فارغاً فالتسبيح والاخلاص بعد فريضة الصبح الى الضحى ، وقراءة القرآن والفاتحة من المسمى الى العصر ، والصلاة والاستغفار من العصر الى الغروب ، فإن لم يستطع (١) لاشغاله فكل وقت يمكن في اليوم والليلة كما ذكرنا مائة مائة أو أكثر، فإنه أثقل في المرات من سبع أرضين وسبع سموات ، وبعد العشاء الاشغال بالقرآن كسورة ( بس ) و ( الم ) للسجدة ، و ( حم ) السجدة ، وكسورة ( دخان ) و ( باريك الملك ) و ( الواقعة ) ، وأيضاً صلاة العشاء وقت محاسبه الأعمال ، بل محاسبه الانفاس ، بل وقت محاسبه الافكار ، وبعده النوم على الوضوء وقت محاسبه القبر وملاحظة القبر ، ووقت الندم والتوبة فقد ينال ويموت في الليلة ، وبعد صلاة الليل ملازمة البكاء ، والخشوع والنزع ، والاستغفار ، والنذل بين يدي الملك الجبار بالضعف والافتقار ، واشتغل في يوم الجمعة أعمال القلوب لا محبة الدنيا ، واشتغل بمحبة الله وترضى بالقضاء والبلاء ، ويقنع بالقليل من الحلال وتحب للمسلمين كأخيه ، وإذا ظلمك أحد فاعف عنه ، وإذا شتمك أو خاصمك أحد فلا شتمه ولاخاصمه ، وكن سخيّاً بمالك ، ولا تخاف ولا ترجوا أحداً الا الله ، وتوكل عليه ، وبخاف من غضبه الشديد ، وتطمع في رحمة الله الكثيرة ، هذه وظائفكم أيها الاخوان ، جعلكم الله من أهل الله وحفظكم وأحبكم ووفقكم ، ورزقكم محبته آمين .

### الرسالة ( ١٣ )

وهذه رسالة بعثها الى الشيخ اسلام الشوشى

بعد ابلاغ الدعوات والنسليم الى الاعز الاكرم قرّة عيني ، المحب المخلص المشفق الحميم: شيخ الاسلام — جعله الله وابانا من الصالحين ، ووفقنا واباه على اتباع السنة ، وهو الصراط المستقيم — يا اخي : عليك بنقوى الله وطاعته ودوام ذكره وشكره ومراقبته ، والسلوك على طريق السلف الصالحين ، فانه من تابع طريقهم كان على المنهاج القويم ، وله النفس الزكية والقلب السليم ، يا اخي يوم القنامة يوم شدد عسر يوم عبوس قمبرير ، يوم كان مقداره خمسين الف سنة ، والناس بحت حر الشمس تدنو من رؤوسهم قدر ذراع فيكون الاضراس جبرا ، ويفلى الدماغ من شدة الحر ، فعليك بالقلب السليم ، ولا يكون سليما حتى يبوب من البدة ، والرباء والهوى والعجب ، والكر والكذب ، والحسد ، والبغض ، والفخر ، والجهل ، والاسراف ، والسخط ، وكفران النعمة ، والجزع ، والاصرار ، والبأس ، والابن ، وحب المدح ، والعداوة ، وخوف الذم ، والحقد والغش ، والغدر ، والمداينة ، والشماتة ، وخلف الوعد ، والخيانة ، وسوء الظن ، والشراهة ، والتهور ، والعناد ، وحب الدنيا ، وحب المال ، والبرد ، والجبن ، والحزن على الدنيا ، والانس بالناس ، والفظاظة ، والوقاحة ، والسفاهة ، والبطالة ، والطعن وبغض الابرار ، والذلّ للدنيا ، والطمع ، وتسويف العمل والنوبة ، والنفاق ، ومحبة الجاه ، وغبنه الناس ، وحب الفساق ، ونقلد الناس ، والجسارة ، وعليق القلب بالاسباب ، والامل ، والعجلة ، والبلادة ، والحلف . ويجب ان يكون موصوفا بالاخلاص ، والاحسان ، والتواضع ، والنصيحة ، والغبطة ، والسخاء ، والاشعار ، والغيرة ، والمروءة ، والفتوة ، والصبر ، والرضا ، والشكر ، والخوف من الله ، والحزن للاخره ، والحب في الله ، والبغض في الله ، والخمول ، ومخالفة النفس ، واستواء المدح والذم ، والتفويض ، والتوكل ، والنسليم ، والتحقيق ، وقصر الامل ، وذكر الموت ، وسلامة الصدر ، وطلب العلم ، والحلم ، والشجاعة ، والرفق ، والانابة ، والوفاء بالعهد ، وانجاز الوعد ، وحسن الظن ، والزهد ، والقناعة ، والرشد ، والصدق ، والسعى ، والمبادرة ، والحياء ، والاناء ، والصلابة في الدين ، والسفقة ، والركة ، والانس بالله تعالى ، والشوق الى الله تعالى ، وحب الله تعالى ، والذكاء ، والفقه ، والاستقامة ، والأدب ، والفراسة ، والتفكر ، والخشوع ، والوقار ،

والمراقبة، والمعابة، والمراقبة، والحرية، وكظم الغيظ، والعفو، ونية الخير، ودوام العبادة، وإرادة الأفعال الحسنة، ولين الجانب، والتوبة، واليقين، والعبودية، وغير ذلك من الأخلاق والأعمال المندوبة.

ومن استعمل خمسة أشياء صفا قلبه، واتصف بهذه الخصائل الحميدة وزكى من الخصائل المذمومة: الأول — قراءة القرآن بالتدبر. والثاني — خلاء المعدة على الدوام. والثالث — صحبه الصالحين. — والرابع — كثرة السهر. — والخامس — دوام البزوع والانكسار فى الأسفار. غفر الله لنا ولكم ولجميع المسلمين أجمعين آمين، والحمد لله رب العالمين.

\*\*\*

### الرسالة ( ١٤ )

وهذه رسالة أخرى الى الشيخ اسلام الشوشى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد فأوصبكم يا شيخ الاسلام أن تعرف حرمة ابن عمك الشيخ بونس المحترم ، فإنه لا تعرف حكم الله ولا نعلم ما عند الله اذا لازمت حرمة وحرمة قرابتك كلهم ، وخدمتهم بحسب الطاقة والقدرة ، وأدبت حق قرابتهم وحق جوارهم ، وواصلت الرحم وصبرت على الأذى إبدك الله وطال عليك إمداده ، وبارك الله فى عمرك وزادك من إكرامه وبره . فياخى أنت ما تعرف أحكام الله فأما اذا أردت منى المبايعه والأذن والإجازة ، فقد أجزت لك بذلك الشرط والقيام بحقوق قرابتك ولزوم حرمتهم ، حتى يكونوا منك راضين بقلب طيب — والله يحب المحسنين — ثم أوصيك بالتقوى ، وهو حب الله وأداء شكر نعمته ، وخشوف غضبه ونقمته ، وأوصيك بدوام ذكر الله وذكره حصن حصين وحرز من الشياطين ، ودرجات مقربات ومعارف ، وأسرار ، ونور القلب ، ويقتظة الروح ، وبهجة السر ، وموت النفس ، وكمال

العقل ، وأوصيك بتلاوة القرآن ، فإنه نعم الشفع ونعم الدليل ونعم المرشد ، وأنه من كان في خدمه القرآن ولروم الحرمه له والعمل به ، كانت له الملائكة مستغفرين في طبقات السموات والأرضين . يا أبها الاح المبارك : أوصيك بما أوصاني به الشيخ المرشد العارف بالله تعالى العالم العامل حاجي محمود ابن الشيخ عبدالجليل الموصلی (+) —رحمه الله تعالى— عن مشايخه أعاد الله علينا وعليكم وعلى المسلمين نفحات الرحمة والرضوان ، والوغيق من بركاتهم

— هو الشيخ محمود بن الشيخ عبد الجليل بن مصطفى الكردي الشافعي القادري النقشبندی الموصلی وهو شيخ الشيخ نور الدين ، وقد نشرنا الاجازة التي كتبها للشيخ نور الدين في ص ١٧ من هذا الكتاب . ولد الشيخ محمود في الموصل سنة ١١٨٣ هـ كما رود في أبيات في المساريخ الشعري في ولادته حيث ورد في قصيدة :

هبت با عبد الجليل بمولد فيه السرور على الأنام بعود وجاء في آخرها : ولمسا ببدى وجهه أرخنه « بالنظر أشرق طالعا محمود » وجاء في قصيدة أخرى .

ومذ بدا ولسان الحال أرخه « بالخير جاء ونعم الولد محمود » وهذا بالحساب الابدی مساوی ١١٨٣ هـ . وكان والده الشيخ عبد الجليل عالما فاضلا وزاهدا بقا يتنعم بسمعة مرموقة لدى علماء الموصل . وقد أخذ الشيخ محمود اجازة الانتساب الى الطريقة القادرية من الشيخ أبي بكر بن خضر الألوسی حوالی سنة ١٢١٩ هـ كما أخذ الاجازة في تلاوة كلمة التوحيد ولبس الخرقة القادرية من والده الشيخ عبد الجليل .

وللشيخ محمود عدة مؤلفات منها .

- ١ — تعليقه على مقدمة علم الهدى وأسرار الاهتداء .
- ٢ — تذکر الألباب ونصحة الاحباب .
- ٣ — كيفية أخذ العهد على طريقة الشيخ عبد القادر الكلاني .

وكان يلقب بالخضري ، وبالخدری .

وكان له أخ فاضل اسمه ملا يوسف بن عبد الجليل .

هذه المعلومات البسيطة نقلناها من مجموعة مخطوطة كتبها الشيخ بخطه سنة ١٢٢٤ هـ والمخطوطة موجودة في مكتبة أوقاف الموصل تحت رقم ١٦/١ وفهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ٩٥/٥ — ١٠٤ .

ورزقنا واباكم معرفة حق خدمهم ولزوم الأدب والقنام لهم ، بما وجب على المرابين لمشايعهم — فانه قال في وصيه لهذا العبد الحقير : أوصيك بتقوى الله وطاعته ، وملازمه آداب الشرع الشريف ، والوقوف على حدوده ( ومن يتعدى حدود الله فأولئك هم الظالمون ) (١) وأوصيك بالعجل بعزائم الشريعة المطهرة قال الله تعالى ( وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) (٢) وأوصيك ببرك الركوع الى الدنيا ومحبتها قال تعالى ( فلا تفرنكم الحياة الدنيا الآية ) (٣) وأوصيك بالرضا والقناعة بالسير من الحلال قال تعالى ( أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجاهل على بصره غشاة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ) (٤) وقال الله تعالى ( ياكلون كما تاكل الأنعام والنار مثوى لهم ) (٥) فلا تكثر في هذه المنزلة الخبيثة ولا بفرح بها ، وأوصيك بالعزلة ، وترك مخالطة الناس الا لمصلحة دينية ( شياطين الجن والانس يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ) (٦) وأوصيك بترك وساوس الدنيا والافكار الفاسدة الغافلة الباطلة التي ليس لها منفعة ، وأوصيك بدوام مراقبة الله تعالى قال تعالى ( ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ) (٧) وأوصيك باليوكل على الله قال تعالى : ( وعلى الله فتوكلوا أن كنتم مؤمنين ) (٨) وأوصيك بالزهد فيما سوى الله قال تعالى ( أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ) (٩) وأوصيك بالصبر والرضا عند الشدائد ونزولها قال تعالى ( وأن تصبروا وتتقوا فأن ذلك من عزم الأمور ) (١٠) وأوصيك بالنوم على الطهارة ، والتوبة

- 
- ١ — سورة البقرة الآية ٢٢٩ .
  - ٢ — سورة الانعام الآية ١٥٣
  - ٣ — سورة لقمان الآية ٣٣
  - ٤ — سورة الجاثية الآية ٢٣
  - ٥ — سورة محمد الآية ١٢
  - ٦ — سورة الانعام الآية ١١٢
  - ٧ — سورة الحشر الآية ١٩
  - ٨ — سورة المائدة الآية ٢٣
  - ٩ — سورة الزمر الآية ٣٦ و٣٧
  - ١٠ — آل عمران الآية ١٨٦

والندامة على ما مضى من الذنوب قال تعالى : ( ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ) (١١) وأوصيك بشهود النقص في النفس دائما قال الله تعالى : ( فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ) (١٢) وأوصيك بعدم الانصرار للنفس اذا أوديت قال الله تعالى ( فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين ) (١٣) وأوصيك بالاهتمام بجميع أمور الدين واليقظة والانتباه من الغفلة ، والسعى في كل مافيه خير ورضا الله تعالى ، فان كان عندكم قليلا فمعي ان يكون عند الله عظيما . والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

\*\*\*

### الرسالة ( ١٥ )

وهذه رسالة اخرى الى فضيلة الشيخ اسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة والتسليم على اشرف المخلوقات أجمعين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد فنبلي جزيل السلام والتحيات ، ونخص بوافر الدعاء والخلات جناب أخى وحبيبى وقرّة عينى : أعنى به شيخ الاسلام — آله الله تعالى بالمحبة والاكرام ، وأفاض عليه دأيم الآلاء والانعام ، ليكون امام الهدى بالتأييد والالهام — ثم انه قد وصل الى كتابكم العزيز ، واطلعت على مافيه من حسن الادب الجميل ، وقد أردتم أن أخبركم بصوم الداود — على نبينا وعليه الصلاة والسلام — فلكم الاجازة من الله ان شاء الله مقرونة بتحف مواهب الله وكرامته ، واذا وقع يوم الاثنين والخميس ، او ست شوال ، أو تسع

١١ — سورة الحجر الآية ١١

١٢ — سورة النجم الآية ٣٢

١٣ — سورة الشورى الآية ٤٠

( م ٧ — الشيخ نور الدين )

ذى الحجة ، أو تاسوعاء ، أو عاشوراء فى نوبة الافطار فأسردوه ولا تفتروه ،  
لأنه مستحب بنفسه مؤكدة فلا يفطر فيه ، وان وقع فى نوبة الافطار (١) —  
دون يومى العيد وثلاثة أيام التشريق ويوم الشك والسفر والمرضى ، أو غير  
ذلك من العوارض — بارك الله تعالى لكم فيه فتوكلوا عليه واشرعوا فيه  
ممنونا عليكم فيه . واما دخولكم فى بيت الأربعين ، فكان لكم فى كل حين ، فان  
فعل الله بكم هذا الفضل العظيم الذى يمن به على المحبوبين ، فأولاً — توبوا  
من كل ماخالف رضاه تعالى ، واخلصوا النية لرضاه من دون سواه ،  
وآثروا رضاه على غيره ، ثم جردوا قلوبكم وأقبلوا بهمكم الى ربكم ،  
واقطعوا الآمال والأشواق من المال والأهل والعيال ، هذا علامة الاقبال  
الكللى على الواحد القهار العزيز الغفار ، فاذا سكتتم الخلوة فافتكروا فى قوله  
تعالى ( وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ) (٢) فاذا كان ربكم  
ومولاكم سامعاً لكلامكم ناظراً لأعمالكم فالواجب عليكم ان تفعلوا شيئاً يليق  
بأن ينظر اليه ربكم وليسمعه منكم ، وهذا علامة اهل الحياء والأدب ، الذى  
يحب الله ويحبه الله ، ثم كونوا مستقبلين القبلة ، وغمضوا عيونكم ، واذكروا  
ربكم ، واعلموا انه حاضر عندكم ، فاذا لم تغب عندك ريك لحظة ، فلا تغفل  
عن ذكره ومراقبته ساعة ، فاستأنسوا بالله ، لأنه حسبكم وكافيكم ان كنتم  
تعلمون ، وهذه آداب المريدين فى الخلوة والجلوة : جوع معتدل ، وسهر  
معتدل ، وخلوة لا حاجة ، والصمت كذلك ، ودوام ذكر الله ، ودوام مراقبة  
الله تعالى ، وشغلهم فيها ما يجذب قلوبكم من القرآن العظيم والذكر الكريم ،  
وغير ذلك من التسبيح والتحميد لرب العالمين .

ويا اخوانى لا تترك (وا) الجماعة فى الخلوة ولا غير ذلك من الاوراد  
والسنن — وفقنا الله تعالى الرحمن الرحيم واياكم والمسلمين ، والهمنا واياكم  
طريق المحبة والقربة برحمته انه ارحم الراحمين — وأرجو منكم ان لاتنسونا  
فى الخلوة والجلوة ، ولا المشايخ والمريدين والمسلمين اجمعين . واسلم على  
الاخ الاكرم الشيخ اسماعيل والشيخ بونس وجميع اهل القرابة واهل الجماعة

---

١ — فى الاصل ( وان وقع فى يوم الافطار ) — أى دون الايام المذكورة ودون  
يومى العيد الخ . أما أيام العيد والتشريق فيجب الافطار فيه سواء  
وقع فى نوبة الصوم أو فى نوبة الافطار .

٢ — سورة الحديد الآية ٤



المباركين ، ونرجو منكم حسن الدعاء ( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً .  
ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) (٣) و (حسبنا  
الله ونعم الوكيل ) (٤) نعم المولى ونعم النصير (٥) وصلى الله على خير خلقه  
محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين . x

\*\*\*

### الرسالة ( ١٦ )

وهذه رسالة بعث بها الى الشيخ بونس من طرف الشوش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه : سيدنا  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فالسلام من الرؤوف الرحيم ، وتحية مشحونة بالاجلال والعظيم ،  
الى الاخوان الصادقين ، والاصدقاء الموافقين أعنى بهم الشيخ الاكرم :  
شيخ يونس الاشيم ، وجميع القرابة من ذرية المحبوب الرباني : الشيخ  
شمس الدين — قدس سره ونور ضريحه — يا اخواني : أولا — نسأل  
عن حالكم ، ونسأله تعالى أن يجعل الى السعادة مآلنا ومآلكم .

وثانياً — يا اخواني : قد سمعنا أنكم أبطلتم الذكر مع الحلقة والاجتماع  
في الاوقات الفاضلة للعبادة ، يا اخواني : ان كان كما سمعنا ، فأرجعوا  
الى الاخلاص والتقوى والطاعة ، ولزوم الجمعة والجماعات ، والاجتماع

---

٣ — سورة الطلاق الآتة ٣ و ٢

٤ — سورة آل عمران الآية ١٧٣

٥ — سورة الانفال الآية ٤٠

x ملحم الاكباد

في بعض أوقات الاسبوع للذكر الشريف ، يا اخواني : حيف (على) أهـل  
ببوت المشايخ والصالحين أن يتركوا طريقة آبائهم باتباع الهوى واللعب  
والغفلة والاسترسال على الدنيا الساحرة والشيطان والغرور ، يا اخواني :  
أوصيكم بما وصى به رب العالمين حيث قال في كتابه المجيد ( **ولقد وصينا الذين**  
**أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله** ) (١) وعن أبي سعيد الخدري —  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — « **ان لله**  
ملائكة سياحين في الأرض ، فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا  
الى حاجتكم ، فيجيئون ، فصحفون بهم ، فاذا صعدوا الى السماء يقول الله  
تبارك وتعالى : على أى شىء تركتم عبادى يسنعون ؟ وهو أعلم بهم ، قالوا :  
بركانهم بحمدونك ويمجدونك وذكرونك ، فيقول : أى شىء يطلبون ؟  
فيقولون : الجنة ، فيقول الله عز وجل : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول  
الله : كيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد منها طلباً وأشد عليها  
حرصاً فيقول : فمن أى شىء يتعوذون ؟ فيقولون : يتعوذون من النار ،  
فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون :  
لو رأوها لكانوا أشد هرباً منها ، وأشد خوفاً منها ، فيقول : انى أشهدكم  
يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم ، فيقولون : ان فيهم فلانا لم يرددهم وانما جاءهم  
لحاجة ، فيقول : وله قد غفرت ، هم قوم لا يشقى جليسه (٢) »

يا اخواني : هذا فضل الذكر مع الجماعة ، فالواجب عليكم أن تنصحوا  
أهل القرية ، وتأمروهم باتباع السنة والجماعة ، قال بعض العلماء : العالم  
اذا فسد فسد لفساده العالم ، واذا صلح صلح لصلاحه العالم ، وقال  
آخر : ينبى للعالم عشرة أشياء : الحسبة ، والنصيحة ، والشفقة ،  
والاحتمال ، والصبر ، والحلم ، والشكر ، والنواضع ، والعمل ، والعفة في  
أموال الناس ، وفي الحديث ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال :

#### ١ — سورة النساء الآية ١٣١

٢ — رواه البخارى عن أبى هريرة بلفظ « ان لله ملائكة يطوفون »  
الحديث في كتاب الدعوات ، باب فضل الذكر رقم الحديث ( ٦٤٠٨ )  
ورواه مسلم بلفظ « ان لله ملائكة سيارة » الحديث كتاب الذكر ، باب  
فضل مجالس الذكر ، رقم الحديث ( ٢٦٨٩ )

« من أحيا سننى فكأنما أحياى وكان معى فى الجنة » (٣) فالمأمول من الله تعالى أن يجعل قلوبنا مقبله على الله ، وبجعلنا من عباده الصالحين ويختم لنا بالخير ونسلم على أهل الجماعة . با اخوانى : انتبهوا من نوم الغفلة بهلازمة الخدمة والمجاهدة فى الطاعة ، اذا أقبلتم على طاعة الله أقبلت عليكم الدنيا ، واذا أعرضتم عن طاعة الله تعالى تعرضت الدنيا عليكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون . x

\*\*\*

### الرسالة ( ١٧ )

وهذه رسالة بعثها الى الشيخ حسن الحبار جوابا على رسالته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأكمل التحيات والسلام على أشرف المخلوقين : محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد فقد وصل الى كتاب الاخ الأكرم العالم العامل ، أبى الفضل والمفن أخى وحبيبى وتاج رأسى ملا حسن الموصلى — أئده الله تعالى فى الدارين ويسره لما بحبه وبرضاه ، والهمه الرشده والعزيمة فى كل مابتعاطاه — ولما قرأته فاذا هو مشير بحسن حالكم وطيبة مزاجكم — لا زلت بعافية الدارين ، وكمال العنابة وقررة العين — ثم انه قد أشترتم الى المحبة ان أكشف عن وجوه الفاظ من نظم قصيدنى « اللامة الالفية » فى اللانجاء بالمحابيب القادرية — رضى الله تعالى عنا وعنكم ببركاتهم السرمدية ، ونفعنا بهم والمسلمين انه مجيب السائلين — لا يخفى لديكم أن كثيرا من الفاظها محكى على لسان البوحيد والجمع والفنا ، ولو كان المنكلم غير ذائق قطرة من بحار ذلك المعنى،

---

٣ — رواه السجزى وفى رواية « من أحيا سننى فقد أحبنى ، ومن أحبنى كان معى فى الجنة » الفيض القدير ٤٠/٦ رقم الحديث ٨٣٤٩  
+ ملحم الاكباد

ولا حام بعمره لحظة حول ذا الحمى ، لكن ادخلها في النظم ، ليعبر عليها الناظر ، فتشكل عليه فمراجع كتب القوم ، ويواظب على مطالعتها ، لأنها بحار الأنوار والمعارف ، لا يشم رائحة الكمال من لم يقف على آثارهم ولم يغترف من بحارهم المعارف ، لأن حقيقة العيشة الطيبة لهم ، هم القوم لا يشقى جليسهم فكيف يضيع محبهم وأنيسهم ؟ — رضى الله عنهم اجمعين وعنا وعن المحبين ببركاتهم — لا يخفى لديكم ؟ ان النسخة التي بيدكم ليست عندي ، بل كنت كتبت على سبيل الاستعجال مسودة ، وهى الآن عندي ، وقد بدلت وزدت وغيرت بين النسختين ، فالآن أشرح لكم الفاظها فى هذه النسخة ، والتي وجدت فى نسختكم ، فأنتم اذا أحببتم أن تشرحوا عليها فلكم الاذن مستعينا بربكم مستجيرا به مخلصا لوجهه ، خاليا عن غير النفع الدينى . (١) ضميركم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه ، غفر لنا ولكم ولآبائنا ولجميع المسلمين ، جعلنا الله واياكم من المتقين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين استغرقوا جميع أوقاتهم فى طاعة مولاهم المقبلين على ذكره وفكره ومراقبته ، معرضين عن الدنيا حتى أحبهم وقربهم وأتاهم تقواهم (٢) .

\*\*\*

### الرسالة ( ١٨ )

وهذه الرسالة كتبها لبعض المبردين بعدما عرضوا عليه فاقنتهم

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

١ — هذا كان بياضا فى الاصل .

٢ — وهذه الرسالة مكتوبة فى الصفحة الاولى ، فى شرح الشيخ حسن الحبار على القصيدة اللامية الالفية .

## - ١٠٣ -

أما بعد فإن هذ (ين) المريد (ين) الصادق (ين) صوفى محمد وصوفى يحيى مريدان لحضرة الفوثن الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلى - قدس الله سره العزيز ورضى الله عنه - فالمرجو من جملة المريدين والمسلمين أن لا ييسطوا اليهما أيديهم ، ولا يظلموهم «فان الظلم ظلمات يوم القيامة» (١) والظالم يحشر يوم القيامة تحت اقدم الخلائق أمثال الذر ، ويسقون من طينة الخبال ، وهى عصارة اهل النار يغشاهم الذل والصغار من كل مكان (فاعتبروا يا أولى الأبصار) (٢) وانظروا الى هذا الوعيد الشديد ، ثم أوصى المسلمين باكرامهما ، والاخذ بيدهما ، ونفعهما بحسب الطاعة والمستطاع والقدرة ، فان من نفع ولد الرجل يكون محبوبا مكرما عند الرجل ، وهذا (ن) من اولاد الفوثن الاعظم ، ألم تفهم ألم تعلم ؟ والله أعلم أن الرجل يحشر فى زمرة حبيبه ، ومن خدم قوما يحشر معهم ( ان الله لا يضيع أجر المحسنين ) (٣) ( ان الله عنده أجر عظيم ) (٤) والحمد لله رب العالمين .

\* \* \*

### الرسالة ( ١٩ )

وهذه رسالة اخرى بعثها الى خليفته السيد أحمد فلما كتب الشيخ نور الدين القصيدة المسماة بالمناجاة النورية لاجل السيد احمد المذكور بعثها اليه مشفوعة بهذه الرسالة والقصيدة اولها :

الهى ورحمانى عظيم العطيات      حلما وستارا لكل الخطيات  
الهى أذاك المستجير بربه      يلوذ بلطف الرب حال المناجاة

---

١ - رواه البخارى فى كتاب المظالم ، رقم الحديث ( ٢٤٤٧ ) ورواه مسلم أيضا فى كتاب البر والصلة رقم الحديث ( ٢٥٧٨ )

٢ - سورة الحشر الآية ٢

٣ - سورة التوبة الآية ١٢٠

٤ - سورة التوبة الآية ٢٢

## - ١٠٤ -

وكتب في نهاية القصيدة : انتهت مناجات السيد نوري — قدس سره — وهو يأمر أخاه الامجد السيد احمد أن يتلو هذه المناجات لتعود اليه بركات أسماء من فيها ، ولأن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين وأيضا ليزداد الرغبة في محبتهم ، وهو أعلى كل مرتبة .

فيا أخى : قد نظمت هذه النظمات ثنتين بالفارسية وهذه بالعربية وكلها صالحة للتوسل بها الى الله تعالى ، فأنت تكتب أيضا أيتها تحب للمريدين ، وإن شاء الله تعالى تكون امام السالكين في هذا الدهر ولو بعد حين ، وهذا العبد الحقير يدعو لك ويرجو أنك تقوم مقام شيخه ، وإن لم يقدّم هو مقامه ، ولا شيء أعظم للتوسل به الى حصول السعادة ، وقبول الموعظة ، واتباع المسلمين ، وكون العبد اماما ومرشدا ، من الافتقار الى جميع المشايخ لاسيما مشايخ طريقه ولا سيما شيخه ، وذلك الافتقار حاصل بتعظيم قدرهم واجلال شأنهم ، ومن شاء أن يكون شيخا يجتمع عليه المسلمون كثيرا فعليه بخدمة شيخه ، فمن خدم بالصدق ذا حرفته نال من حرفته حظا عظيما ، وهذه النصائح بلغني من الشيخ فأنا أيضا بلغتها اليك ، وأنت تبلغها الى المريدين . والحمد لله رب العالمين ونسلم عليكم وعلى أعمامكم كثيرا ، ونسلم على الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ شمس الدين ، والشيخ محمد ، وجميع من عندكم ونرجو دعاءكم .

ويا أخى تأمر ابن اختك وشمس الدين ابن خالك ، حتى يكتبها هذه المناجات فانها نافعة لكل شيء x

\*\*\*

### الرسالة ( ٢٠ )

وهذه رسالة بعث بها الى السيد أحمد مع قصيدتين نظم في احداها سلسلة الطريقة القادرية التي أخذها من الشيخ نور محمد الهندي . ونظم في الثانية سلسلة الطريقة النقشبندية التي أخذها من الشيخ نور محمد أيضا

x في ملحم الاكباد

والقصيدتان فارسيتان نظمهما بطلب من السيد أحمد وبعينها إليه مشفوعة بهذه الرسالة .

نبدما آمد ومراطريقت داد وسلسلة رانوشت ، يکی قادریه ، ویکي نقشبنديه ، وازجناب او وکالت وخلافت باغم ، بس اذکار وشروط طريقت هم فرمان دارن بنزای سلسلهای برای برادر مبارک خود سيد احمد خلفه ناح سرخود فرستادیم تاکه بخود عمل بدیشان کند وبردان راهد ، واکر امکان دارد هروز این سلسله رابخواند فضل زیاده شود ، اعلم یا اخي سيد احمد ان هذه أوراد الشيخ عبد القادر — رضى الله تعالى عنه — النى واطب عليها وأمر المريدین بالمواظنة عليها : بعد صلاة الصبح الف مرة ، وهو الحى القيوم ، والف مرة ، لا اله الا الله الملك الحق المبين . وبعد الظهر ، وهو العلى العظيم الف ، والصلاة الف . وبعد العصر ، وهو الرحمن الرحيم الف ، واسغفر الله ربي الف . وبعد المغرب ، وهو الغنى الحمد الف ، وأبضا لا اله الا الله الف . وبعد العشاء ، وهو اللطيف الخبير الف ، وأبضا سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الف .

ومن الاوراد المتوسطة ذكر التوحيد بعد كل فريضة مائة وستين مرة . ومن شرط المريد أن يكون مستقيماً على عزائم الشريعة ولا يأخذ بالرخص ، ولكن المريد اذا كان ضعيفاً لم يقدر على اتباع عزائم الطريقة المعهودة بين القوم كما تتلى عليك ، يكتفي مجرد الانتساب الى المشايخ بالمحبة .

واعلم يا اخي سيد احمد : أن أعظم شئ في هذه الطريقة محبة المسلمين سواء كانوا مذبذبين أو ظالمين أو غير ذلك من العصاة وأهل الكبائر ، لبتحقق أخوة الاسلام ، ولكن يظهر البغض والعداوة في حق العاصي ظاهراً رجاء صلاحه ، وتركه المعصية ، ولكن القلب عند اظهار الكراهية يكون شقيقاً ورحباً على العاصي ، قال — صلى الله عليه وسلم « لا تكون مؤمناً » أى كامل الايمان « حتى تحب لآخرتك ما تحب لنفسك » من الخير « ونكره له ما نكره لنفسك » (١) من الشر . ومن شرط المريد أن يكون صفوحاً يعفو عن اساء

١ — رواه البخارى ومسلم بلفظ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب ، لآخره ما يحب لنفسه » بخارى كتاب الايمان .

اليه ، لا حارا . ومن شرط المريد ان ينظر الى كل أحد بعين الشفقة ، وكلم الناس على قدر عقولهم . ومن شرطه ان يكون حسن الخلق ، وان يكون لبنا صابرا على أذيات الاخوان والجيران ، وان يكون ناصحا للمسلمين . ومن شرط المريد حفظ حرمان المشايخ والعلماء والصلحاء بحفظ الادب وتعظيمهم ، وان يكون رحيما بغيرهم من الصغار والكبار ، ويأخذ على نفسه بالاحوط والاشد في كل شيء ، مثلا اذا دعيتك نفسك الى نوم الليل كله ، ينبغي ان تخالفها فتقوم جزءا من الليل ، واذا دعيتك الى مقابلة الخصم بمثل ما صنع معك ، ينبغي ان تخالفها وتحسن الى الخصم ، واذا دعيتك الى افطار جميع الشهر ، ينبغي ان تخالفها فتصوم منه قدرا ، واذا دعيتك الى البطالة ، ينبغي ان تحمل عليها ثقل الكلفة من نشر العلم وتلاوة القرآن ، ومراقبة الرب عز وجل . ويا أخى سيد احمد تأمر المريدين من هذه الطريقة : ان من لم يحبس (٢) قواطع الكد لاهله ، متأخر عن الخلوات فقل له : لست على طريق الشيخ عبد القادر - رضى الله عنه - فان مبنى هذا الطريق على الخلوة ، والصيام وتلاوة القرآن ، ومراقبة الله سبحانه عز وجل ، وقيام الليل ، وحضور الجمعة والجماعات ، وذكر الجهر مع مواطات القلب واللسان ، والنوم على الوضوء ، والاذكار السابقة ، وعفو الظالم اذا ظلمه ، وصلة القاطع اذا حرمه ، والاعراض عن الجاهل اذا جهل عليه ، فاذا قابل المريد من جهل عليه بمثل كلامه انحط عن درجة الطريق ، وهكذا في جميع ابواب العزائم ، فمن تمت فيه هذه العزائم كملت طريقته ، ومن لا فلا ، ولكن من انسب الى أهل الطريق لا يحرم من بركاتهم ، ولو كان ناقصا .

واعلم يا أخى سيد احمد : ان الله تعالى قد جعلك عالما وخليفة في هذه الطريقة فاشكر ربك دائما ، واستغفره على المخالفات ، وأياك أياك من ذكر الخلق الا بخير ، من كانوا وحبث كانوا ، فقد جاء في الخبر « يا معشر من آمن بلسانه ولما يدخل الايمان » أى الكامل المتكفل (الذى) يجعل صاحبه آمنا من كل عقوبة « في قلبه لا تغتاب المسلمين » (٣) فثبت أن الغيبة وما شاكلها من أذيات المسلمين تخالف الايمان الكامل ، وقد قلت ذلك مع أنى

٢ - فى الاصل ( من لم يحسبه قواطع ) .

٣ - رواه أبو داود ، كتاب الادب ، باب الغيبة : رقم الحديث (٤٨٨٠) .



متلبس به ، لكن استغفر الله وأرجو أن يكتفينا ويحمينا من موبقات نفسى .  
وبأخى : قلت ذلك كى تأمر المردين ويؤكد عليهم ذلك الامر ، فانه أكثر شىء  
فى الخواص والعوام فى زماننا .

وبأخى سيد احمد : احفظ هذا الكلام واصغ اليه ، ان الله تعالى قد  
قدر على بأن جعلنى تحت عهد الشيخ محمود — أكرمه الله تعالى — فلا يسعنى  
الا أن أعظمه ، وأحترمه ، وأوقره ، وأن لا أخالفه على حسب طاقتى ، والا  
كنت ناقض عهده ، ونقض العهد خطر عظيم ، فلا يمكننى الا الموافقة ،  
وحفظ الادب فى حقه الى المات ، وهكذا جميع السابعين لتبوعهم ، وأنت كذلك  
بالنسبة الى ، ولو لم أكن من اهل الولاية .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبأخى سيد احمد : لله درك قد رأيتك حافظ العهد فى حق الشيخ عبد الوهاب ،  
فطوبى لى لو كنت كذلك ، لكنك أصسبت ، وأننى أخطأت ، لكن ببت  
ورجعت الى حفظ عهده ما أسطعت .

وبأخى : اعلم أن أمرك قد آل الى الطريقة القادرية فى خلافتك عنى (٤) ،  
فلا يسعك الا القيام بحقوقى ، كما لا يسعنى الا القيام بحقوق الشيخ محمود ،  
فكن على حفظ العهد والحرمة بالقلب عاضا بالنواجذ ، بنز بالسعادة الاسنى ،  
وكل مريد يحفظ حرمة شخه بجعله الله شخا ، حتى يحفظ المريدون حرمة ،  
وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟ والجزاء من جنس العمل .

---

٤ — الظاهر أن السيد احمد هذا ، كان مريدا للشيخ نور الدين عندما  
كان الشيخ مريدا للشيخ عبد الوهاب ، لذلك قال له الشيخ نور الدين :  
ان أمرك قد آل الى الطريقة القادرية .

ومن خلال هذه الرسالة يظهر لنا أن السيد احمد هذا كان رجلا فاضلا  
مستقيما صاهدا ، لكننا للأسف لم نعثر له على ترجمة

لكننى أعتقد أنه من شيوخ الشوش حيث أن الشيخ يذكر فى خانة رسالة  
(١٩) النى بعثها الى السيد أحمد أيضا سلاما لبعض المشايخ لنشابه أسماؤهم  
مع أسماء شيوخ شوش ، والله أعلم .

- ١٠٨ -

ويا أخى انى انصحك نصيحة احفظها وأمر بها المربين : ما أخى لا تقل  
فى حق رجل اذا غاب عنك : الا ما تقول فى حال حضوره ، فقد رأيت الناس  
اذا حضرهم المرء : يقولون ما يسره ، واذا غاب وقعوا فيه ، وهل هذا  
الا عين النفاق ؟

والحمد لله الذى ألهمنا الصواب ونسأله ان يسهل علينا العمل به ، وينوفى  
خاتمة آجالنا وآجالكم عليه وبحشرنا وإياكم فى زمرة سادتنا وأخواننا فى هذه  
الطريقة من الاولياء ، والحمد لله رب العالمين . x

---

x فى ملحم الاكباد









# تلخيص الحكم

( م ٨ — تلخيص الحكم )





## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله  
وصحبه أجمعين .

وبعد .. فان هذه الرسالة المسماة بـ « تلخيص الحكم » نظم ملخص  
ومستنقاة من شروح كثيرة على كتاب « الحكم » لابن عطاء الله الاسكندراني  
— رضى الله عنه — وكتاب الحكم غنى عن التعريف لشهرته ولما يحتوى من  
المعلومات القيمة والأسلوب البارع البديع ، فهو مجموعة من الحكم صفيت من  
ناحية التعبير والأسلوب ، فكانت مثالا عاليا للأدب الرفيع ، وصفيت من حيث  
الفكرة ، فكانت مثالا رائعا للفكر الصوفي . ونظرا لأهمية الكتاب فقد أغرم  
بالحكم كثيرون ، أغرموا بها تدريسا وأغرموا بها شرحا فقد شرحها الشيخ  
العلامة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم النفري الرندي المعروف بابن عباد  
المتوفى سنة ٧٩٥ هـ أو ٧٩٢ هـ وشرحها الشيخ أبو القاسم الرماح ، وكذلك  
شرحها الشيخ ابو المواهب المعروف بابن زغدان التونسي ، وشرحها ابن  
الصابونى الشامى ، وشرحها الشيخ ابراهيم الاقصرانى سنة ٩٠٣ وسماه  
احكام الحكم ، وشرحها الشيخ عبد الرؤوف المناوى وسماه الدرر الجوهريّة ،  
وشرحها الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد الفاسى المعروف بزروق حوالى ثلاثين  
مرة وطبع من شروحه الشرح السادس عشر والسابع عشر ، كما شرحها الشيخ  
أحمد بن محمد بن عجيبة وسماه ايقاظ الهمم ، وشرحها الشيخ عبد الله بن  
حجازى الخلوتى الشرقاوى ، وكذلك الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى ،  
وكذلك الشيخ محمد بن مصطفى بن أبى العلا ، وغيرهم كثير .

كما أشاد بعظمة وأهمية الحكم كثير من العلماء ، فقد نقل الشيخ  
عبد الحليم محمود شيخ الأزهر سابقا عن العلامة محمد عبده قوله : « كاد  
الحكم يكون قرآنا » (١) .

وفي سنة ١٢٣٩ هـ اعجب بالحكم الشيخ نور الدين البريفكاني ، فقام  
بنظم الحكم بأسلوب بديع ورصين ، وأضاف الى كتاب الحكم كثيرا مما ورد  
في الشروح ، وقد أضاف بعض التوضيحات من عنده ، أو يقال : أنه شرح  
الحكم العطائية نظما وهو يقول :

مرادنا بنظمها نيسير	من الكلام ما هو العسير
وربما ضمنت للتتميم	تبيان شارح لها عليم
أحمد بن محمد بن عيسى	من فارس مغرب بها رئيسا

فقد جاء نظم الشيخ نور الدين قوبا في أسلوبه بديعا في صياغته شاملا  
لمعاني ما يحتوى معظم الشروح وأفيا بمراد صاحب الحكم ، وهذا ليس بعيدا  
عن قلم الشيخ نور الدين الشاعر الموهوب ، والعلامة الملهم والولى المكاشف ،  
والعارف الذى يعرف كيف يعبر عن دقائق الأمور وما يختلج في الصدور ،  
ويعرف كيف يسيطر على الشاعر ، وكيف يصرف الألباب .



#### نسخ الكتاب وتاريخ تأليفه :

وجدت مخطوطة هذا الكتاب عند الأستاذ الملا محمد أمين في الموصل ،  
وكانت المخطوطة مكتوبة بخط جيد وبظهر أن المؤلف فرغ من تأليفه يوم الاثنين  
غرة ذى الحجة سنة ١٢٣٩ هـ حيث يقول الشيخ في أواخر الكتاب :

فأغفر لنور الدين ذا الأيتوتى	ووالديه باسمك اللاهوت
من بعد ألف وثلاثين أتت	ومائتين ثم تسع قد مضت
ألف ، ذا الكتاب يوم اثنين	غرة ذى الحجة نور العين

أما تاريخ نسخ المخطوطة فإن الناسخ لم يذكر تاريخ نسخه الكتاب ،  
وانما اكتفى بعد ذكر قول المؤلف في نهاية الكتاب وهو هذا البت :

والحمد لله هو اختتام وههنا قد ختم الكلام

اكتفى بنظم هذين البيتين :

رب بسذا التأليف والمكتوب غافر لهذا الكاتب المعيوب  
كاتبه الهجرى للأحباب بحر الذنوب خادم الطلاب



عملنا في هذا الكتاب :

بما أن النسخة التى حصلنا عليها هى النسخة الوحيدة للكتاب — وان كانت نسخة جيدة ونظيفة — احتجنا أن نراجع كتاب الحكم وعددا من الشروح ، فقد راجعنا ايقاظ الهمم للشيخ أحمد بن محمد بن عجيبة ، وشرح الشيخ محمد مصطفى أبى العلا ، والشرح السادس عشر والسابع عشر للشيخ أحمد زروق وشرح الشيخ محمد بن ابراهيم النفري ، وعدة شروح أخرى للتأكد من سلامة المنظومة من الأخطاء ، كما كتبنا أصل الحكم فى المكان المناسب من النظم ، وبذلنا ما فى وسعنا فى سبيل تحقيق المنظومة وتدقيقها ، وكتبنا ملاحظتنا حول بعض الأماكن من الكتاب ، وترجمنا للأعلام الواردة فيها ، وكذلك بينا مواضع الآيات والأحداث الواردة فيها ، وقد وجدنا فى بعض الأماكن كلمات صعب علينا فهمها وانسجام معناها مع المعنى العام للموضوع فاضطررنا الى ابدالها بكلمات من عندنا منسجمة مع المعنى العام بعد مراجعة عدة شروح للحكم ، لكننا احتفظنا بالكلمة الواردة فى الأصل فى الهامش وأشرنا الى أن فى الأصل كانت هذه الكلمة موجودة أمانة للعلم ، ورجاء أن يأتى الذى من بعدنا يجد لها مخرجاً .

نرجو الله أن يقبل منا ما قدمنا عليه من عمل بقبول حسن ، ويلهمنا الصواب فى أمورنا ، والإخلاص فى عملنا ، وهو على ما يشاء قدير .



ترجمة مؤلف الحكم الشيخ ابن عطاء الله الاسكندراني .

هو الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله ، تاج الدين ،  
ابو الفضل ، وأبو العباس الجذامي الاسكندراني ، الامام المتكلم ، الشاذلي .  
كان جامعاً لأنواع العلوم من تفسير ، وحديث ، ونحو ، وأصول ، وفقه ،  
وغير ذلك ، وله عدة نألف مهمة ومفيدة منها :

- ١ — التنوير في اسقاط التدبير — وهو مطبوع .
- ٢ — لطائف المنن — وهو مطبوع أيضاً .
- ٣ — تاج العروس .
- ٤ — مفتاح الفلاح — طبع بمطبعة دار السعادة سنة ١٣٣٢ هـ .
- ٥ — القول المجرد في الاسم المفرد .
- ٦ — الحكم العطائية ، وهي أصل هذا الكتاب ، وفيه نجد نص كتاب  
الحكم موزعة حسب ترتيب النظم .

وكان أعجوبة زمانه في كلام التصوف ، وله نظم جيد في الوعظ ، وكان  
— رحمه الله — متكلماً على طريقة أهل التصوف ، وواعظاً انتفع به خلق كثير ،  
وسلكوا طريقته .

وكان شاذلي الطريقة ، حيث أخذ الطريقة عن الشيخ أبي العباس  
المرسي — رحمه الله — وهو أخذ عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي .

وابن عطاء الله يذكر قصة أخذه الطريقة من الشيخ أبي العباس المرسي  
في كتابه لطائف المنن ص ١٩٤ — يقول : كنت لأمره ( أي لأمر الشيخ أبي العباس )  
من المنكرين ، وعليه من العتريين ، لا لشيء سمعته منه ، ولا لشيء صح نقله  
عنه ، ولكن جرت المخاصمة بيني وبين أصحابه ، ثم قلت في نفسي : دعني أذهب  
أنظر هذا الرجل ، فصاحب الحق له آمارات ، لا يخفى شأنه ، فأتيت إلى  
مجلسه ، فوجدته يتكلم في الأنفاس ، ومسألة درجات السالكين إلى الله ،  
ومدى معرفتهم به ، وقربهم منه ، فقال :

الأول اسلام : وهو درجة الانقياد والطاعة والقيام بمراسم الشريعة .

وثانيها الايمان : وهو مقام معرفة حقيقة الشرع بمعرفة لوازم العبودية .

وثالثها الاحسان : وهو مقام شهود الحق تعالى في القلب .

وان شئت قلت : الأول عبادة ، والثاني عبودية ، والثالث عبودة .

وان شئت قلت : الأول شريعة ، والثاني حقيقة ، والثالث تحقق .

فما زال يقول : وان شئت قلت ، وان شئت قلت ، الى ان بهر عقلى ، وسلب لى ، فعلمت أن الرجل بفنرف من فبض بحر الهى ومدد ربانى ، فأذهب الله ما كان عندى ثم اتيت تلك اللبلة الى المنزل فلم أجد فى شبتا قبل الاجتماع بالأهل على عادى ، ووجدت معنى غريبا لا أدرى ما هو ، فانفردت فى مكان انظر الى السماء وكواكبها ، وما خلق الله فيها من عجائب قدرته ، فلمس قلبى أشياء لم أعرفها من قبل ، فحملنى ذلك على العودة اله مرة أخرى ، فأيت اليه ، فاستؤذن لى عليه ، فلما دخلت اليه قام قائما ، وتلقانى ببشاشة واقبال ، حتى دهشت خجلا ، واستصفرت نفسى أن أكون أهلا لذلك ، فكان أول ما قلت له : أيا سيدى أنا والله احبك ، فقال : احبك الله كما أحببتى ، ثم شكوت له ما أجده من هموم واحزان ، فقال : أحوال العبد أربع لا خامسة لها : النعمة ، والبلية ، والطاعة ، والمعصية ، فان كنت فى النعمة فمقتضى الحق منك الشكر ، وان كنت فى البلية فمقتضى الحق منك الصبر ، وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود منته عليك ، وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار ، فقامت من عنده وكأنما كانت الهموم ثوبا نزعته ، ثم سألنى بعد ذلك بمدة ، كيف حالك ؟ فقلت : افتش عن الهم فما أجده ، فقال :

ليلى بوجهك مقمر وظلامه فى الناس سارى

والناس فى سدف الظلا م ونحن فى ضوء النهار

الزم ، فو الله لئن لزمتم لتكونن مفتيا فى المذهبين ، يريد : مذهب اهل

الشريعة اهل العلم الظاهر ، ومذهب اهل الحقيقة اهل العلم الباطن .

توفى ابن عطاء الله - رحمه الله - بالقاهرة سنة ٧٠٩ هـ ، ودفن بالقرافة ، وقبره مشهور ، يزار (١) .

وقال الشيخ نور الدين فى تعريف ابن عطاء الله فى نهاية الكتاب :

حكيم حكم وترجمان	اعجوبة أنى بها الزمان
امام دهره الهمام العارف	محقق العصر له مصارف
قلوب كل عارف وسالك	تدوة كل سالك وناسك
ذلك تاج الدين والاسلام	احمد بن محمد الهمام
عبد الكريم جده وبعده	عبد الرحمن صار بعد جده
وبعده قد كان عبد الله	هو ابن احمد من الأشباه
هو ابن عيسى بن الحسين بن عطا	ء الله قسطاس الطريق مقسطا
هو الجذامى نسبا ومالكى	بهذهب أسكندرى مسلكى
اى سكن ومات فى القاهرة	فى سبعمائة ونسج سنة
جمادى الآخر زاد فضلا	من ربه سبحانه وجل
وشبّخه قطب الامام المرسى	ذاك أبو العباس يا ملتقى
وشبّخه هو الامام الشاذلى	أبو الحسن ذو الطريق الاكمل
حفهم الرحمن بالاجلال	أجلهم برحمة الافضال

محمد احمد مصطفى الكرنى

---

(١) انظر : الديباج المذهب ٢٤٢/١ ، والدرر الكامنة ٢٧٣/١ .  
وشذرات الذهب ١٩/٦ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٠/٨ ، وكشف الظنون ٦٧٥ .

## بسم الله الرحمن الرحيم وبه المون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذه أرجوزة وضعتها على « حكم » الامام المحقق العارف بالله تعالى شيخ المشايخ ، وصدر المجالس ، وبحر المعارف ، امام الصديقين ، وقدوة العارفين ، وبرهان المحققين : أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله : الجزامي نسباً ، المالكي مذهباً ، الاسكندراني داراً ، القاهري قراراً — قدس سره — .

فقد أردت أن أنظمها بعون الله سبحانه وتعالى بعبارة يسيرة الحفظ ، سهلة الفهم ، جامعة لمراده ، رجاء أن تعود على بركته في الدارين ، وسمينه « تلخيص الحكم » وعلى الله سبحانه الاعتماد ، واليه التفويض والاسناد ، أقول :

لا حولَ إلّا بِالْإِلَهِ السَّرْمَدِيِّ	فباسم (١) الله المجيدِ أبتدى
سبحانه مِن ماجدٍ مَنَّانٍ	ذِي الْجُودِ وَالْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ
أَحْمَدُهُ حمداً يُوَافِي نِعَمَهُ	أَشْكُرُهُ شكراً يُكْفِي كَرَمَهُ
أَسْأَلُهُ الْعِصْمَةَ فِي الدَّارَيْنِ	وَالْفَوْزَ بِالرُّوْيَةِ رَأْيَ الْعَمِينِ
هُوَ الْمَرَادُ وَالْمَرِيدُ وَالْحَسْبُ	هُوَ الَّذِي أَتَقَنَّ تَأْلِيْفَ الْحُكْمِ
لَا يَجِدُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ غَيْرَهُ	مِنْ فَضْلِهِ الْمَسْكِينُ يَرْجُو خَيْرَهُ
يَا مَنْ تَجَلَّى بِاسْمِهِ الْلَاهُوتِ	أَظْهَرَ فِي بَرْزَخِ النَّاسُوتِ
فَسَلَا إِلَهَ فِي الْوَرَى إلّا هُوَ	وَكُلُّهُمْ فِي كُنْهِيهِ قَدْ تَاهُوا

أَسْأَلُهُ مِنْ فَحِشَةِ الْعِبُودَةِ      آلاؤُهُ فِي فَاقِنِي مَوْجُودَةِ  
 جَمِيلٌ وَصْفُهُ لَوْصَفِي جَابِرٌ      بَاطِفُهُ الْوَاسِعِ وَهُوَ الْقَاهِرُ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْتِي لَهُ فَمِنْهُ لِي      هَذَا الَّذِي هُوَ مَنْتِي وَجَلِي  
 تَمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَبَدًا      عَلَى الَّذِي سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدًا  
 أَرْسَلْتَهُ مِنْ أَكْرَمِ الْأَصْلَابِ      أَيَّدْتَهُ بِسِمْعُجَزِ الْكِتَابِ  
 جَعَلْتَهُ الْبَرْزَخَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ      وَقَبْلَةً فِي أَهْلِ أَرْضِي وَسَمَا  
 وَهُوَ مِنَ الْأَعْيَانِ عَيْنُ الْعَيْنِ      زَيْتُونَةُ الْمَصْبَاحِ فِي الْكَوْنَيْنِ  
 أَذْنَيْتَهُ بِالذَّاتِ مِنْ ذَاتِكَ لَا      كَقَابِ قَوْسَيْنِ (١) غَدَا مُتَّصِلًا  
 وَبَاغِيَ الشَّيْخِينَ مِنْ رِضْوَانِ      وَالْحَسَنَيْنِ بَاهِرِ الْإِحْسَانِ  
 أَعْظَمَ بِهِمْ أَصْحَابَ نُورٍ وَصَفَا      أَوْلَئِكَ السَّادَةُ نَعَمَ الْخُلَفَا  
 وَمَنْ قَفَا أَوْلَئِكَ الْمَوَالِ      فَحَفَّهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْإِجْلَالِ  
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الْأَمْجَادِ      وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَسْيَادِ  
 وَالْطَّفِّ بَيْنَ قَفَّاهُمْ مِنْ تَابِعِ      وَأَحْسَنُ بِهِمْ عَبْدُكَ ذَا يَاسَاعِ



١ — وهو اقتباس من قوله تعالى : ( ثم دنا فتكلى فكان قاب قوسين  
 أو أدنى ) ٩ النجم .



## الباب الأول

١ — من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل :

أشارَ سيّدُ الإمامِ الأوحدُ تاجُ الكرامِ العارفينَ أحمدُ (١)  
في قوله المرشدُ للاخلاص : علامةُ الولاءِ وإختصاص :  
أن لا يَرَى عبدٌ له أعمالاً ولا مَقَاماتٍ ولا أَحْوالاً  
علامةً لِعِتمادِهِ على العمل

نقصانُ ما يرجو ، لِوُجْدانِ الزَّكَلِ

فكَيْشْهَدُ الخالِقَ للأفعالِ يَنْجُ من الإِشراكِ والوَبالِ  
مستسلماً لقهره مُفَوَّضاً ولا يَزُغُ من أمرِهِ عندَ القَضَا  
فالحولُ والقوّةُ للقهّارِ إنَّ التَّبرّى عَلمُ الأخيارِ  
ولاشْهَدُ أَخِي مِنْتَه فيما مَنَحَ ولتلكُ مَنْ مالَ إليه وجَنَحَ  
ولمرضٍ بما يصنعُ مولاكَ ، ولا تَسْخَطُ إذ النازلُ يوماً نرلاً  
ليسَ بِمِحتاجٍ إلى حُسْنِ العملِ عندَ السّماحِ لا يَبْئَلِي بالزَّلَلِ  
أو شاءَ للعبيدِ عقوباتٍ ، فَمَنْ (٢)

يَصُدُّهُ ، وليس يَرْضَى بالثَمَنِ

هو الغنى عن وجودِ العِلالِ فكيف يَحْتَاجُ إلى المعللِ

١ — سبقت ترجمته .

٢ — هذا اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم : « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته » .

— ١٢٥ —

لَمْ تَكُنْ عَامِلًا بِشَيْءٍ وَغَدَا  
قَضَاؤُهُ الْمَحْتَمُومُ قَبْلُ مُوجِبًا (١)

---

١ — هذا دليل عقلي لم أجده في شروح الحكم استدلل به الشيخ نور الدين على أن دخول الجنة ليس لأجل استحقاق الإنسان لها بالعمل الصالح ودليله يتلخص فيما يأتي : أن الله خلق الإنسان ولم يكن قد عمل عملاً صالحاً يستحق به خلقه فكذا يدخله الجنة دون استحقاقه لها بالعمل الصالح .

والتصود بهذه الحكمة — والله أعلم — أن لا يغتر من كثرت أعماله الصالحة لأن أعماله قد لا تكون مقبولة عند الله ، ولا ييأس من قلت أعماله الصالحة ، لأن الله يغفر لمن يشاء ويعطي جنته لمن يشاء أنه لا يسأل عما يفعل .

٢ — ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الأسباب ، من الشهوة الخفية  
وارادتك الأسباب مع اقامة الله اياك في التجريد ، انحطاط عن الهمة العلية :

وقال شيخى كامل\* الأنوار  
إذا أقامك الاله فامتنل  
فتربما صفت لك الأسباب  
فهنا إعانم\* أنه ارادك  
علامة إستقامة الأسباب  
وأن يرى العبد صفاء العمل  
وأن يرى التوبة فى المعاصى  
وأن يرى (٢) الله لدى أفعاله  
لا أن يرى الراحة من شقتها  
فلا صفاء لأمرئ من شغب  
ولا زوال من وجود الغصص  
وحيثما صفنا لك التجريد\* (٣)

يدعوك للجنة خير الدار :  
ولاصبر على مرضىته ولا تميل  
واستوفيت فى نورها الآداب  
وشاء فى إستيفائها إسعادك  
كونك مدعوا (١) لفتح الباب  
عن كل ما ماله لا يخطل  
إن لم يكن بد من الخلاص  
مع الرضا بالله فى أحواله  
وراحة الدنيا بلا كدتها  
ولا خلاص لأمرئ من عطب  
وليس فى الدنيا سوى مستعرص  
مستغرفاً لقلبك التوحيد

١ — فى الاصل « كونك مدعو » .

٢ — اشارة الى قول الرسول ( ص ) : « الاحسان أن نعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » رواه البخارى .

٣ — التجريد فى اللغة : هو الازلة ، تقول جردت الثوب اى ازلته عنى ، وتجرد فلان : اى ازال ثوبه ، وجردت الجلد اى ازلت شعره . وأما عند الصوفية فهو على ثلاثة أقسام تجرد الظاهر فقط ، أو الباطن فقط ، أو هما معا . فتجريد الظاهر : هو ترك كل ما يشغل الجوارح عن طاعة الله ، وتجريد الباطن : هو ترك كل ما يشغل القلب عن الحضور مع الله ، ونجريد هما : هو افراد القلب والقالب لله ، والتجريد الكامل فى الظاهر : هو ترك الأسباب العادية ، وفى الباطن : هو تجريد القلب من كل وصف ذميم وتحليه بكل وصف كريم ، والتجريد هو التوكل على الله سبحانه وتعالى .

. . . . .

والتوكل على الله تعالى : هو الثقة به ، والاعتماد عليه ، والاعتقاد أن الأمر منه واليه ، وهذا أمر لا بد أن يتمسك به المسلم في حياته ، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ( ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ) [ المنحنة ٤ ] وقال تعالى ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره ) [ الطلاق ٢ ] ومباشرة الأسباب بالاختيار والسعى لكسب الرزق مع التوكل على الله هو رأى جمهور المسلمين ، وهو ما وجه اليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من قال له : أعقل ناقتى وأتوكل أم أدعها وأتوكل ؟ قال : « اعقلها وتوكل » رواه أبو نعيم في الحلية .

لكن هل الأفضل التجريد والتوكل أم مباشرة الأسباب ؟ .

رجح جمهور المسلمين مباشره الأسباب لما فيه من كف النفس عن التطلع لما في أيدي الناس ، وعن الخضوع لهم مع حيازة منصب التوسيع على عباد الله ، ، وصلة الأرحام ، ومساعدة الفقراء ، ومعاونة المحتاجين .

ورجح قوم التوكل مع قطع النظر عن الأسباب والتجرد عنها ، مع التمكن منها ، لما فيه من نرك ما يشغل عن الله تعالى ، والاتصاف بالرغبة الى الله تعالى مع حيازة السلامة ، من فتنة المال ، والمحاسبة عليه ، قال سليمان الخواص — رضى الله عنه — : لو أن رجلاً توكل على الله — بصدق النية — لاحتاج اليه الأمراء ومن دونهم ، وكيف يحتاج هو الى أحد ومولاه هو الغنى الحميد ؟ الشرح المسمى من عطاء الله ص ٦٥ .

لكن الراجح هو القول بالتفصيل كما يفهم من كتب القوم كالأحياء للإمام الغزالي وكالرسالة للإمام القشيري .

وحاصل التفصيل أنهما يختلفان باختلاف أحوال الناس ، فمن يصبر عند ضيق معيشته بحيث لا يتسخط ولا يتطلع لسؤال أحد ، ولم تتعلق به نفقة لازمة ، أو تعلقت ورضى المنفق عليه بحاله ، وكان مثله في عدم التسخط ، فالتوكل مع ترك الأسباب أرجح في حقه ، لما فيه من التفرغ لمعاملة الحق ، وترك معاملة الخلق ، ومجاهدة النفس على ترك شهواتها ولذاتها والصبر على شدتها ، وقد قال تعالى ( ومن بقى الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ) [ الطلاق ٣ ] .

=

واستقرت من وقتك الأسبابُ وهي إلى مآلها العذابُ  
وتركتك بعدما توجهتُ وأديتُ فرائضُ وما وهتُ  
فاعلم بأنَّ اللهَ قد أرادَهُ منك فلا تُضِيعْ له مُرادَهُ  
فاخرجْ من الأسبابِ إذ لا حرجُ فاللُبُّ منها بعد هذا عَوَجُ  
علامةُ إستقامة التَّجَرُّيدِ حصولُ ما أوجبَ من توحيدِ  
وأنْ تقومَ فيه بالحقوقِ والشَّغلِ باللهِ عن الخلقِ  
فمن دَعَاهُ اللهُ للتَّجَرُّيدِ فليَتَرُكْ الأسبابَ مع تفرُّيدِ  
لقلْبِهِ مع كمالِ التَّشْمِيرِ من غيرِ فِتْرَةٍ ولا تقصيرِ  
وليس هذا شَهْوَةً خَمِيَّةً ولا إِنْحِطَاطُ الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ

=

ومن لم تكن حاله كذلك الصابر عند ضيق معيشته ، فالإكتساب في حقه أرجح ، حذراً من النسيخ و عدم الصبر ، بل ربما وجب الإكتساب في حقه اهتداء بقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — « أعقلها وتوكل » .

واعمالاً للآيات والأحاديث التي تأمر بالكسب وتحث على العمل مثل قوله تعالى ( فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ) [ الملك ١٥ ] .

قال ابن عجيبة في كتابه إيقاظ الهمم ص ١٨ : اعلم أن المتسبب والمتجرد عاملان لله ، إذ كل واحد منهما حصل له صدق التوجه إلى الله تعالى ، حتى قال بعضهم : مثل المتجرد والمتسبب كعبيدين للملك قال لأحدهما : اعمل وكل ، وقال للآخر : الزم أنت حضرتي وأنا أقوم لك بقسمتي ، ولكن صدق التوجيه في المتجرد أقوى لقلة عوائقه كما هو المعلوم .

### ٣ — سوابق الهم لا تخرق أسوار الأقدار :

٤ — ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك :

الناسُ أقسامٌ ثلاثٌ فيها : أولُهُم مُقَصَّرٌ مُرْدِيهَا  
فَالهِمَّتُ الْقَوَاصِرُ اللَّوَاتِي : تأتي من العزم سوى النسياتِ  
تعزمُ للفعْلِ ولا تَفْعَلُهُ وليس يأتي عازماً مأملاًهُ  
من إنفعالِ المستئيةِ المرومةِ فهي التي في عزمِها مَحْرُومَةٌ  
نمّ تليها متوسطاتٌ وهي لما تعزم فاعلاتٌ  
لكنّها لا تَصِلُ لِنَفْعَالٍ وإن تجد في حزمِها إكْثَالاً  
نمّ تليها الهممُ السوابقُ (١) وهي التي آمالها طوابقُ

١ — الهمم السوابق : الهمم جمع همة ، والهمة : قوة انبعاث القلب في طلب الشيء والأهنيام به ، فإن كان ذلك الشيء رفيعاً لمعرفة الله وطلب رضاه سميت همة عالية ، وإن كان أمراً خسيساً كطلب الدنيا وحفظها سميت همة دنية .

السوابق جمع سابقة : وهي المتقدمة .

والهمم السوابق أربعة أقسام :

١ — همة العاين لخبث عينه أو لخاصية جعلها الله فيها بحيث إذا نظر لشيء انفعل ذلك باذن الله كما قال صلى الله عليه وسلم : « العين حق » رواه البخاري .

٢ — همة الساحر لخبثه أو لخاصية جعلها الله في السحر بحيث إذا توجه الى الشيء انفعل ذلك الشيء باذن الله .

٣ — همة الرياضي وهو ما يأتي به من الأفعال العجيبة بسبب ما تحمله من مشاق الرياضة .

٤ — وهمة الولي العارف بالله : وهي الكرامة ، تظهر عن حقيقته في يقينه وقوة إيمانه .

— ١٢٥ —

أقسامها أربعة : فعائين ، فكسم خباثت له كعمائين ،  
وساحر مؤثر في نفسه وعقدة تأثيره من خبثه  
ومتريض لتجريد القوى يفعل في تجريدها حيث نوى  
وذو ولاية بأمر الله وفعله في نفسه كما هي  
وكل هذا بقضاء الله فلا تكن في رية إشتباه  
فإذ علمت أنه لا يقلب وأنه لكلها مسبب



فكن مريح النفس عن تدبير (٢)  
مفوض الأمور للتدبير

=

لكننا لابد أن نعرف أن شيئاً من الهم لا تؤثر في قضاء الله وقدره ، فهذه  
الأمور لا تأثير لها في ذاتها أصلاً ، لكنها أن وانفتت قضاء الله أنفعل الشيء  
عندها وإن خالفت قضاء الله فلا تؤثر شيئاً حيث قال تعالى في حق الساحر  
( وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله ) [ البقرة ١٠٢ ] ، وقال تعالى :  
( أنا كل شيء خلقناه بقدر ) [ القمر ٤٩ ] ، وقال تعالى : ( وما تشاؤون إلا أن  
يشاء الله ) [ الانسان ٣٠ ] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « كل شيء بقضاء  
وقدر حتى العجز والكيس » رواه مسلم .

قال ابن عجيبة : إذا اهتم العارف أو المريد بشيء وقويت همته بذلك ،  
فإن الله تعالى يكون ذلك بقدرته في ساعة واحدة حتى يكون أمره بأمر الله . .  
ومع ذلك لا يفعل بذلك ولا يتكون إلا ما أحاط به قدر الله وقضاؤه ، لهمة  
العارف تتوجه للشيء ، فإن وجدت القضاء سبق به كان ذلك بأذن الله ، وإن  
وجدت سور القدر مضروباً عليه لا تخرقه ، بل تتأدب معه وترجع لوصفها وهي  
العبودية . ايقاظ الهم ص ١٩ .

٢ — التدبير في اللغة : هو النظر في الأمور وأواخرها ، وفي الاصطلاح :  
هو كما قال الشيخ زروق — رضى الله عنه — تقدير شؤون يكون عليها في  
المستقبل بما يخاف أو يرجى بالحكم لا بالتفويض ، فإن كان مع تفويض وهو  
أخروي فنية خير ، أو طبيعى فشهوة ، أو دنيوى فأمنية .

=

( م ٩ — تلخيص الحكم )

فما أقامَ فيه مولاكَ فلا تقم به إذ لا ترى مُحَصِّلاً  
تدبِّرنا يَعْقُبُهُ تَكَافُ وقد يكونُ بعده تخلفُ  
فإن يكن فيه من المدبِّرِ مشيئةٌ لا خُلفَ للشدِّ بَرِ  
أو لم يشأْ فلا يكونُ أبداً وإن يكنْ كلُّ الورى مؤيِّداً  
تفـوِّضُ الأمورَ بالتوكُّلِ لخالقِ الأمورِ والموصِّلِ  
وقسِّمْ على الصالحِ من أعمالِ بئسَ إمراً تراهُ ذا إهمالِ  
فمن أطاعَ اللهَ بالإقبالِ أتتهُ دُنياهُ من الحلالِ  
لكنَّما العقبى بلا أعمالِ تَسَلِّمُ الإنسانِ للتَكْمالِ



فبناءً على هذا يكون التدبير على ثلاثة أقسام : قسم مذموم ، وقسم مطلوب ، وقسم مباح ، فأما القسم المذموم — وهو المراد هنا : فهو الذى يصحبه الجزم والتصميم سواء كان دينياً أو دنيوياً لما فيه من قلة الأدب وما يتعجله لنفسه من السعْب ، إذا ما قام به الحى القيوم عنك لا تقوم به أنت عن نفسك ، قال الشيخ حسن الشاذلى — رضى الله عنه — لا تختار من أمرك شيئاً ، واختار أن لا تختار ، قال تعالى : ( وربك يخلف ما يشاء ويختار ) [ القصص ٩٨ ] وهو التدبير المنافى للعبودية بأن تقول : لولا فعلت كذا ما كان كذا ، ولو انى فعلت كذا كان كذا ، فان الله دبر الأشياء فى سابق علمه فقدر روى أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شئ ، فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء الله فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان » مسلم .

فبعد وقوع المكروه للنفس ، لا سبيل الا التسليم والاعتراف به للمقدر وهو الله .

أما القسم المطلوب : فهو تدبير ما كلفت به من الواجبات ، وما ندبت  
=



. . . . .

==  
اليه من الطاعات مع تفويض المشيئة والنظر الى القدرة وهذا يسمى النية  
الصالحة ، وقد قال — صلى الله عليه وسلم — « من هم بحسنة ولم يعملها  
كتبت له حسنة » . وهو مقتضى قول الشيخ :

لكنما العقبي بلا أعمال      يسلم الانسان للنكال

اما القسم المباح : فهو التدبير في امر دنيوى او طبيعى مع التفويض للمشيئة  
والنظر لما ببرز من القدرة ، غير معول على شئ من ذلك ، وعليه يحمل قول  
الرسول — صلى الله عليه وسلم — « التدبير نصف العيش » ، وقوله — صلى  
الله عليه وسلم — : « لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالکف ، ولا حسب كحسن  
الخلق » .

وهذا النوع من التدبير والتفكير يجب اذا كان الامر يتعلق باختراع شئ ينفع  
الانسانية ، او التخطيط لمصلحة أمة محتاجة الى التقدم والرقى ، وابتكار أسباب  
السعادة ، وأليف الكتب النافعة ، مما يؤدى الى تغيير مسار الحياة الى أحسن ،  
فقد قال تعالى ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) .

ه — اجتهدك فيما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك :

القلب يخفى عن شهود البصر  
بصيرة الكامل في الأنوار (١)  
سريرة الناقص عن ظلمته  
ويكسب الدنيا نسيجي الآخرة  
لذا أتتها سريعة الفساد  
فحيثما أقبلت الدنيا فقط  
قد ضمن الله لنا دنيانا  
علامة الجاهد في المضمون

وليس يخفى للفسي عن أثر  
تدعو إلى التسكران للعبار  
ندعوه أن يجهد في شقوته  
يئس لمرءا يتبع دارا خاسرا  
أينأوها في وهدة الإبعاد  
طغيت والشاهد بالحق شهيد  
وطالب المسعى لما عقبنا  
لغائب تلهف المحزون

١ — البصيرة : ناظر القلب ، كما أن البصر ناظر القلب ، فالبصيرة لا يرى إلا المعاني ، كما أن البصر لا يرى إلا المحسوسات ، أو نقول : البصيرة لا ترى إلا اللطيف ، والبصر لا يرى إلا الكثيف ، فإذا أراد الله فتح بصيرة العبد أشغله في الظاهر لخدمته ، وفي الباطن بمحبته ، فكما عظمت المحبة في الباطن والخدمة في الظاهر قوى نور البصيرة ، وإذا أراد الله خذلان عبده أشغله في الظاهر بخدمة الأكوان وفي الباطن بمحبته فلا يزال كذلك حتى يطمس نور بصيرته ، فلا يرى إلا الحس ولا يخدم إلا الحس ، فيجتهد في طلب ما هو مضمون من الرزق المقسوم ويقتصر فيما هو مطلوب منه من الفرض المحتوم ، حيث قال تعالى : ( وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها ) [ العنكبوت ٦٠ ] ، قال تعالى : ( إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) [ الذاريات ٥٨ ] .

والمراد بذلك : ترك الاهتمام بالدنيا الذي يبعث على إهمال الطاعة والعبادة والمرؤة ، وارتكاب المحظور في سبيل جمع المال ، والا فان العمل والسعى لطلب الرزق الحلال بأساليب شريفة ومن غير تقصير في حقوق الله وحقوق الأقرباء وحقوق الفقراء يعتبر من الطاعات والإنسان يثاب على جمع المال وانفاقه في الحلال ، يؤجر على العمل الحلال بل هو أفضل من النوافل بالنسبة لبعض الناس استنادا إلى عموم الآيات والأحاديث التي تحث على العمل وكسب الرزق مثل قوله تعالى ( وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ) [ المزمل ٢٠ ] .

وترك تقوى الله في التحصيل وغفلة عن واجب التعديل  
ومن علامة النى لا يجتهدُ لذلك المضمون بل يعتَمِدُ  
على الوكيل طلب مع الرضا بما أراد الله من مُرّ القضا  
وكامل التقوى بحال الطالب

والأخذُ بالأسباب (١) حفظُ الأدبِ  
فكون ديانا لنا مننعوتُ نهرِ أَى في قوميه طالوت (٢)  
وليس ينجو طالب من رَغَدِهِ إلا الذى يشربُ غَرْفًا بيدهِ  
مستغرق في أمل دنياه آل به الطمسُ إلى عمّاه



١ — وفي تعليق على النسخة ( في الأسباب ) بدل ( بالأسباب ) .

٢ — اشارة الى قوله تعالى : ( فلما فصل طالوت بالجنود قال : ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم ) [ سورة البقرة ٢٤٩ ] ، فقد شبه الدنيا بنهر طالوت لا ينجو منها الا من لم يشرب منها او اغترف غرفة بيده ، لا من شرب على قدر عطشه فانه يهلك .

٦ — لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً لئلا يأسك ،  
فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك ، لا فيما تختاره لنفسك ، وفي الوقت الذي  
يريد لا في الوقت الذي تريد :

الله ضامنٌ لنا إجابة  
إذا دَعَوْنَاهُ مع الإلحاحِ  
والْيَأْسُ عندهُ علامةُ الردا  
ثلاثة مراتبُ الدُّعَاءِ :  
عُبُودَةٌ آثَرُ بالتَعَلُّقِ  
يرضى به عندَ الوجودِ والعَدَمِ  
مراده من الدعا عُبُودَةٌ  
ورجلٌ بيبابِ مولاهُ وقَفَ

منتظراً نزولَ مُوهُوبِ التَّحَفِّفِ

بالوعدِ واثقٌ وناظرِ الحكمِ  
وتارةً يئأسُ من تقصيرهِ  
وتارةً يرجو وإن جاء المني  
ورجل يدعو الإلهَ بالعِلَلِ  
مرادُه من ربِّه نَيْلُ الغَرَضِ  
فإنَّكَ ربُّما يشاكُ في الوفا  
فليعلم الإنسانُ مقصودَ الدعاءِ  
فمن يكنُ عندَ العَطَا يُفَرِّجُ  
وقال شيخنا : إذا العبدُ دعا  
يرجعُ للنفسِ بروئيةَ النَّدَمِ  
لوائقِ الوعدِ على تأخيرهِ  
يعظمُ الشرعُ العظيمُ ههنا  
وصحبتهُ عندها كلُّ الفضلِ  
ويعبدُ اللهَ لتحصيلِ العِوَضِ  
وقد نأى في يأسِهِ عن الصفا  
وهو إلى اللهِ إفتقارٌ بالسَّاجِدِ  
فاعلمُ يقيناً أنَّه مستدرجٌ  
بشرطِ ما مرَّ تحقيقَ العطا(١)

والحق ضامنٌ لأنَّ يجيب  
لكنه يختارُ عَيْنَ المقصدِ  
ومثلهُ الزمانُ فاصطبرْ لَهْ  
وانظرْ لما دعا بِهِ الكَلِيمُ  
وصحَّ مدَّعِيهما يَتَقِينَا  
وفي الحديث: من دعا مَوْلَاءُ  
أو الثوابُ للمعادِ يُدْخَلُ

أو مثلُ مادعا لَهْ صرفُ الضررِ (٢)  
وحِكْمَةُ التَّأخِيرِ فِي الموعودِ  
عنايةُ اللَّهِ ورَفَقٌ بِالْفَقِي  
فإنه يعطيه ما أُولَى بِهِ  
وثانيًا فذلك إِبْقَاءٌ لِيَمَا  
وهو عِبُودِيَّتُنَا لَهْ فلو  
وثالثًا به ظُهُورُ الفارقةِ



١ — الظاهر انه اشارة الى قوله تعالى : ( واذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي  
فأني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ) [ البقرة ١٨٦ ] .  
( وقال ربكم ادعوني استجب لكم ) [ غافر ٦٠ ] .  
٢ — أخرج الترمذی عن أبي هريرة ان رسول الله ( ص ) قال :  
« ما من رجل يدعو الله بدعاء الا استجيب له فاما أن يعجل له في الدنيا ، واما  
أن يدخر له في الآخرة ، واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا . ما لم يدع باثم  
أو قطيعة رحم أو يستعجل » قالوا : يا رسول الله وكيف يستعجل ؟ قال :  
« يقول : دعوت ربی فما استجاب لی » رقم الحديث ٣٦٧٧ الترمذی كتاب  
الدعوات ٥/٢٤٠ .

وعن جابر ان رسول الله ( ص ) قال : « ما من احد يدعو بدعاء الا اتاه  
الله ما سأل ، أو كف عنه من سوء مثله ، ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم »  
رقم ٣٤٤١ الترمذی ٥/١٣٠ .

٧ — لا يشكك في الوعد عدم وقوع الموعود ، وإن تعين زمنه ، لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك ، واخمادا لنور سريرتك :

ولا يُشَكِّكَنَّكَ في الوعدِ أبدَ تأخُّرُ العطا إلى طولي الأمد  
وأعلم بأنّ ذلّةَ العبيدِ شرطٌ لهم في بُلَاغَةِ الموعودِ  
واعتبرنْ بقصّةِ الأحزابِ (١) وفتح مِكةَ من الأصحابِ (٢)  
قد أصبحوا أذلّةً فنصّروا وفي حين أعجّبوا فكسّروا (٣)  
واعتبرنْ بقصّةِ البدريّةِ وذاكراً لآية نصّريّةِ (٤)

١. — ( اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار  
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون ) [ الأحزاب ١٠ ] .

( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق  
الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما ) [ الأحزاب ٢٢ ] .

( ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال  
وكان الله قويا عزيزا ) [ الأحزاب ٢٥ ] .

٢ — ( واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم  
الناس فأوakم وأيدكم بنصره ) [ الأنفال ٢٦ ] .

( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء  
الله آمنين محلتين رؤسكم ومقصرين لاتخافون ، فعلم ما لم تعلموا فجعل من  
دون ذلك فتحا قريبا ) [ الفتح ٢٧ ] .

٣ — ( ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت  
عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ) [ التوبة ٢٥ ] .

٤ — ( ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون )  
[ آل عمران ١٢٣ ] .

( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى  
المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ) [ الأنفال ١٧ ] .

حيث دعا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى سقط رداؤه ..  
ففى جميع هذه الآيات علق الله تأييده ونصره للمؤمنين بتواضعهم لربهم  
وفقرهم وظلهم وقتلتهم ، وعلق عدم تأييده لهم فى حنين بسبب اعجابهم بانفسهم  
وبكثرة عددهم .

فهذه من حِكَمِ الإله والشاك يهديك إلى بصيرة الفقر ، والذلّة ، والبلاء وما يضاهيه من الأحوال ليعلم العبد له إنكساراً فأوجه التعريف لا تنحصر من العباد من يروا حدوداً وذلك سرّ وجهته التعريف حقيقة الناس غدت جهولاً عرفهم لتبرز الخفايا جوهره الفاقة وإنكساراً وأودع القوة مع صنوف مع أنه الظلّوم في الودائع وناظر لظاهر الوجود أجهله في أوّل الأمور

ثلاثة : فخذ بلا تباها مضليمة ومخمد السريرة والمرض المستقيم : والعناء تعرف في حضرة ذي الحلال إلى الإله الحق واضطراب والغرض الأكبر منها العبر ولا يروا أنفسهم وجوداً والسبب الباعث للتكليف وإن حباه ربنا عقولاً من جوهر الإنسان والجنایا وسره الفقرة واضطراب نعيمه القبائقي من ألوف وجاهل في الحكيم البدائع (١) ينسى فعال الواحد المجيد أظلمه لناجيز الغرور



١ — وهذا إشارة الى قوله تعالى : ( انا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ) [ ٧٢ — الأحزاب ] .

٨ — اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك فانه  
ما فتحها لك الا وهو يريد ان يتعرف اليك ، الم تعلم ان التعرف هو مورده  
عليك والأعمال أنت مهديها اليه ، واين ما تهديه اليه مما هو مورده عليك ؟ :

ثم أراد العلم والعرفان	بربه منه على ما كان (١)
وأن يرى حقائق المخلوق	وضمفه العاجز بالتحقيق
فأل أمره إلى التعريف	بأوجه الذلة والتكليف
أشهدته عجزية حتى يرى	في عجزه إلهه مقتدرا
أشهدته ذلته ليعلم	عزة مولاه مذل العظما
أشهدته الفاقة وافتقاراً	ليعرف الغنى والقهار
أشهدته ضعف الذي لديه	حتى يرى توكله عليه
هو القوى والقدير والغنى	هو العزيز وسواه منحنى
فهذه خصائص الإله	فأعرف له صفاته كما هي
وإعرف وجودك القديم تفاح	وقيف على الحدود حقاً تربح
فبعدما رأى إنساناً	ما فارق الجهل ولا نسيان
أشهدته صفاته القديمة	حتى يرى أحكامه اللئيمة
فسلط البلا عليه والغنى	والسقم والصحة ثم المصحن
ليشكر الله على الغناء	يصحب الصبر على البلاء
وهكذا في سائر الأحوال	مختلفات الحكم والأفعال
والقصد منها رؤية الربوبية	بحقها فلئها المقصودة
وبعداها العرفان بالمعبودة	بحقها فلئها المقصودة



فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ يَدْرِى وَصْفَهُ      من حيثما بحَقِّهِ عَرَفَهُ  
وَمَنْ أَضَلَّ اللَّهُ لَا يُبَالِ      بكلِّ (١) ما عَرَفَهُ المَوَالِى  
فَأَوْجُهُ التَّعْرِيفِ جَاءَتْ وَاسِعَةٌ      ولا يعيها غيرُ أَذُنٍ سَامِعَةٍ (٢)  
فَعَارِفٌ مَنْ صَرَفَ السَّمْعَ إِلَى اللَّهِ      وجِهَةً تَعْرِيفًا وَإِنْ قَلَّ الْعَمَلُ  
فَالْحَقُّ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَا      أو لا لِإِلْجَاءٍ إِلَى أَعْجَبِيهَا

١ — فى الأصل « بكما عرفه » .

٢ — ان معرفة الله تعالى هى غاية المطالب ، ونهاية الآمال والمآرب ، فان فتح الله لك وجهة من وجهات التعرف اليه — عز وجل — كالأشارة اليه تعالى عند الإصابة بالأمراض ، أو الابتلاء بالبلايا ، أو نزول الفاقات ، لسلامتك مما أصابك أو ابتلاك به ، أو أنزله بك ، وكانتباهك عن ذلك الى ان ما حصل لك بقدرة الله تعالى ، وهو دليل عناية الله بك ، وترقيك عنده تعالى ، لأنك ستصير به من أهل وده بصبرك ورضاك ، فيكون ما أصابك أو حصل لك سببا لمعرفة الله تعالى بصفاته : كاللطف ، والقهر ، والرحمة ، والشفاء ، وغيرها . فقد قال — صلى اله عليه وسلم — « أشدكم بلاء الأنبياء الأمل فلامثل » .

والمراد بالأذن السامعة : هو العارف المتيقظ الذى يتلقى المصائب والنوازل بذكر الله تعالى ويصبر على البلاء والشدائد ، ويتأدب معها ، ويترقى بها الى مقام الرسوخ ، لأن الله اذا أراد أن يطوى مسافة البعد بينه وبين عبده سلط عليه البلاء ، حتى اذا تخلص صلح للحضرة ، كما تصفى الذهب والفضة بالنار ، فقد قال — صلى الله عليه وسلم — فى الحديث القدسى : « اذا ابتليت عبدي ببلاء ، فصبر ، ولم يشكنى الى عواده ، ابدلته لحما خيرا من لحمه ، ودما خيرا من دمه ، فاذا أبراته أبراته ولا ذنب له ، وان توفيته فالى رحمتى » .

هذا بالنسبة الى الصابر على البلاء ، وأما بالنسبة الى الذى يسخط عند نزول البلاء وينكر ، فهو يزداد بها بعدا من الله تعالى .

ولا شك أن البلاء والمصائب قد تعوق عن القيام بالعمل الصالح ، فيقل معها عمل المبتلى بها ، لكنه لا يضر لأن العمل القليل مع معرفة الله تعالى والصبر على بلائه خير من العمل الكثير ، وهذا هو مراد الشيخ نور الدين بقوله :

ولا تقبل : فعلى حقير قل      كيف به أعرف من تجلى  
فأنه وجههــــــــــــــــا اليك      أو ردها من عنده عليك

فانظر إلى حديث بطن الوادي      فأنت (١) صلاة سيّد الأسياد  
وذاك حتى يُعرَفَ إستضعافه      ولا يُؤارى قَدْرُه أو صافه  
فيا أخى إذا إلّاهُ فتح      وجهتهُ فقد حبّاك مِنَحاً  
وقائّة الأعمالِ مع تعرّف      منه إليك أنت فيها مُكْتَفٍ  
ليس الذى يعرفُ من أكثرها

يَعْرِضُ عن وجُوهٍ من قَدْرها  
ولئنما العارفُ من حَقَّقَ فى  
اللهُ يرضى أن تكونَ عارِفاً  
وكلُّ ما توجّه اللهُ به  
دواءُ تعريفك بالخصوص  
وأنظر إلى آدمَ لما هَبَطَ (٢)  
وانظر إليه عند أكل الشجرة  
فصارت الذلّة أى عِزّة  
إذ علّمَ الأمر الذى لا يُصَرَفُ  
فدلّتهُ أصبحَ خيرَ طاعةٍ  
فكلَّ وجّهه هو شافِ داءٍ  
وموقفُ التعريفِ بالإجمالِ  
مع هوانِ النفسِ والدُّنيا وما

فيها ، وأن يَعْرِفَ منها الحكيمَ  
ويعْرِفَ الخالقَ على ما كانوا      وأنهم للحكمِ ما إستبانوا

١ - فى الأصل « فانت صلاة سيّد الأسياد » .

٢ - « هبطا .. سقطا » الأصل .

إن فعلوا خيراً وشرّاً فلقد  
 فبعضهم يحقُّ للتقديم  
 فانظر لخلاقِ الفِعالِ منهم  
 ما مَسَّحَ اللهُ لك التوجيه (١)  
 تعريفه إِيَّاكَ مِنَّةٌ فالـ  
 تعريفه إِيَّاكَ فيما وجّهـ  
 ولا تقل: فعلى حقيرٍ قل (٢)  
 فإنّه رجّهما إِيَّاكَ  
 وأنت للأعمالِ مَنْ يَهْدِيها  
 فأين ما تهدي إليه ممّا  
 بينهما في الحُكْمِ ما بينكما  
 وأنت في غايةِ ضعفٍ ودنا  
 فأنت عبدٌ وهو ربٌّ فاعلم  
 ولا تقابلْ اِفْعَلَهُ بِفَعْلِكَ  
 أرشدهم أفعالُهُمْ كلَّ رشد  
 وبعضهم أجدرٌ للتحريم  
 ولا تحوّلْ حكمَ شرعٍ عنهم  
 بوجهةٍ إلّا أراك فيها  
 أعمالٌ إن قاتت فما فيه خَلَلٌ  
 أعظمُ من فعلِكَ فأهجر سفهاً  
 كيف به أعرفُ من تجلّيـ  
 أوردَها من عنده عليك (٣)  
 إليه فاعلمْ حينما تأتيا  
 هو له المورِدُ فابخرِ علما  
 فهو الجليلُ وهو ربُّ العظما  
 عَقِ ، وذلٌّ ثم عجزٌ ووَنا  
 وأقْبِلْ إذا عَرَفَ أمراً تحكم  
 وإن فعلتَ ذا فبِالِجَهْلِ لِكَ



١ — في الاصل « التوجيها » .  
 ٢ — في الاصل « ملا » .  
 ٣ — في الاصل « اليكا .. عليك » .

## ٩ — تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال :

تَنَوَّعُ الأَجْنَاسُ مِنْ أَعْمَالٍ      لَوَارِدَاتٍ مُقْتَضِي الأَحْوَالِ (١)  
فَحَالُ عِنْدَ الْقَوْمِ مُطْلَقٌ عَلَى      مَوَارِدِ الْقَلْبِ لِقَهْرٍ نَزَلَا  
وَالْعَمَلُ : الأَمْرُ الَّذِي يَصْنَعُهُ      جِسْمُكَ ثُمَّ حَالُنَا مَرْجِعُهُ  
لِلْأَمْرَيْنِ لَيْسَ الْأَرْكَانِ      مَوْرِدُهُ وَلَا عَلَى الْجَنَانِ  
وإِنَّمَا الأَعْمَالُ مَا عَمَّهْمَا      وَالحَالُ إِذْ ذَاكَ مُبَيَّنٌ لَهَا  
فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّقَالِبِ      مِنَ التَّصَاوُفِ لِرَبِّ يَجْتَنِبِي  
كَالْفَقْرِ وَالْغِنَاءِ وَالْعِزِّ وَذُلِّ      مِمَّا عَلَيْهِ رَتَبُ الْحَكَمِ وَجُلِّ  
وَالْحَكَمُ ذُو اخْتِلَافٍ بِإِخْتِلَافِهِ      وَلَيْسَ مَصْرُوفًا إِلَى خِلَافِهِ  
لِكُلِّ حَالٍ عَمَلٌ يَخْصُهُ      تَصْرِيفٌ مُهْدِيهِ لَنَا يَنْصِبُهُ

١ — الأعمال هنا : عبارة عن حركة الجسم ، والواردات والأحوال :  
عبارة عن حركة القلب ، فالخاطر ، والوارد ، والحال محلها واحد وهو القلب ،  
لكن القلب مادام تخطر فيه الخواطر الظلمانية والنورانية ،سمى ما يخطر  
فيه خطرا ، وان انقطعت عنه الخواطر الظلمانية ،سمى ما يخطر فيه واردا  
أو حالا ، وكلاهما يتحولان ، فان دام ذلك سمي مقاما .

فتنوع أجناس الأعمال الظاهرة بتنوع الأحوال الباطنة ، لأن أعمال  
الجوارح تابعة لأحوال القلوب ، فإذا ورد على القلب الحال الناشئ عن العلم  
بفضائل قيام الليل توجه إليه وآثره على غيره ، فتقوم به الجوارح والأعضاء ،  
وكذلك الصدقة ، والصيام ، وباقي الأعمال ، فقد قال الرسول — صلى الله  
عليه وسلم — : « ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا  
فسدت فسد الجسد كله ، الا وهى القلب » .

فكلُّ ما فاتَ على العافيةِ أدركَ بالصبرِ على البليةِ  
فقد علمنا أنَّ ذا الأحوالِ مُدارِكٌ بكثرةِ الأعمالِ  
فحيثُ أضحي شاكراً وصابراً وخاضعاً مُسامحاً وغافراً  
ونحوَ هذا من صنوفِ العملِ فيمنَّابهُ بنورِ أحوالِ جُلِّي  
وسوءِ يأتي ليس حَظُّ الذِكرِ إلاَّ لباطنِ كمالِ الفِكرِ



# ١٠ — الأعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها .

وقال من لوحظ بالإمداد ١ مُقدَّسُ السرِّ كبدلٍ بادٍ  
مُحَقِّقاً لِمَا صفى من عمل وإنَّ حالَ الحالِ صافٍ الخَلَلِ  
أولاً فإنَّ الحالَ قد لا يُحْمَدُ وإنَّه في الشرِّ أيضاً يوجد  
فَمَنْ له حالٌ من الله رَدَى يتَّبِعُهُ من عملٍ ذاكَ صَدَى  
فَصُورُ الأعمالِ حيثُ قامتْ بجوهر الإخلاصِ فاستقامتْ (١)  
ولنَّما الإخلاصُ تركُ الخَلْقِ في عملٍ أَتَيْتَهُ للحقِّ  
وأولَ الخلقِ هو النفسُ أجَلٌ يتبعها الشيطانُ فإحذرْ من غُطَلِ  
فصَحِّحْ الأعمالَ بالإخلاصِ وصَحِّحْ الإخلاصَ بالِخْلَاصِ  
من التَّبَرُّيِّ مِينَ جميعِ القُوَّةِ هناكَ تَهْدِي لِمَنْى المُتَوَقِّعِ  
ثمَّ كما الإخلاصُ حِصْنُ العملِ  
كذلك (٢) الخِمْولُ حِصْنُهُ الجَلِي  
ر هو إنطراحُ النفسِ في الدَّناءةِ والنقصِ والذَّلَّةِ والوَنَاءةِ



١ — الأعمال : جمع عمل . والصور : جمع صورة : وهو ما يتشخص في ذهن من الكيفيات . والاخلاص : افراد القلب لعبادة الرب .  
الأعمال كلها أشباح وصور لا تستقيم الا بالاخلاص فيها فقد قال تعالى :  
( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ) [ البينة ٥ ] .  
وقال : ( فاعبدوا الله مخلصا له الدين ) [ الزمر ٢ ] .

والاخلاص على ثلاث درجات : درجة العوام ، والخواص ، وخواص الخواص ، فالاخلاص العوام سلامة أعمالهم من الرياء مع طلب حظوظ الدنيوية والأخروية لحفظ البدن والمال وسعة الرزق في الدنيا ، والجنة والخور في الآخرة . واخلاص الخواص : طلب حظوظ الآخروية دون الدنيوية . واخلاص خواص الخواص : اخراج الحظوظ بالكلية ، فعبادتهم تحقيق العبودية والقيام بوظائف الربوبية ، محبة الى رؤية الله ، وليس في قلبهم طمع في الجنة ولا خوف من نار .

قال الشيخ أبو طالب المكي — رضى الله عنه — الاخلاص عند المخلصين : اخراج الخلق من معاملة الحق ، واول الخلق النفس .  
وقال بعض المشايخ : صحح عملك بالاخلاص ، وصحح اخلاصك بالتبري من الحول والقوة . ايقاظ الهمم ص ٣٢ .

٢ — في الأصل « كذلك » .

## ١١ — ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نناجه .

فإدْفَنُ وجودَ النفسِ في الخمولِ  
أرضٌ غدت مزرعةَ البُقُولِ (١)  
أفما بهِ تذكَّرُ من كمالِ من عملٍ أو حالٍ أو خلالِ  
فذاك للدفنِ بحقٍّ أجدرُ وكلِ (٢) ماضدُ الوري تَجْتَهَرُ  
فالناسُ أصنافٌ ثلاثٌ ههنا فواحدٌ محققٌ أم الفتنَا  
فغاب عن رفعتَه برُبِّه فلا يرى مِن دُونِه بقلبيهِ  
ويعلمُ الكمالَ كلُّهُ له والنقصَ للعبدِ فما أرذَلُهُ  
وناظراً لآيَةِ فَلَاوَلَا فضلُ الإلهِ عندكم لَهَلَا (٣)  
جميعُكم وما زكى من أحدٍ فهو بفضلِ الله حقاً يتهدى  
ورجلٌ ساعدهُ التوفيقُ وواضحٌ لقلبه التَحَقُّقُ

١ — الخمول : سقوط المنزلَة عند الناس . وقال بعضهم الخمول : هو اسقاط المنزلَة عند الناس وكتمان سر الولاية ، وكل ما يسقط المنزلَة عندهم وينفى تهمة الولاية فهو خمول .

وقد ورد في مدح الخمول احاديث كثيرة منها قوله — صلى الله عليه وسلم — « رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره في قسمه » .

وفضائله كثيرة ، ولو لم يكن فيه الا الراحة وغراغ القلب لكان كافياً . وقال بعض الحكماء : الخمول نعمة والنفس تأباه ، والظهور نقمة والنفس بهواه . ايقاظ الهمم ص ٣٤ .

٢ — في الأصل « وكلما ضد الوري » .

٣ — اشارة الى قوله تعالى ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ، ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم ) [ النور ٢١ ] .

( م . ١٠ — الشيخ نور الدين )

فغابَ عن محاسنِ لِنَفْسِهِ  
فشاهدَ المحاسنَ مَسَاوَى  
بغيرها لا يَلْتَوَى لِعَكْسِهِ  
وشاهدَ الحقائقَ دَعَاوَى  
فذا لَهُ في حالِهِ رابطةٌ  
إلا كَقَوْمٍ بَصَرُوا عَمَّا هُمُ  
ورجلٌ مُتَسَّعٌ عَلَيْهِ  
غرورٌ نفسٍ دائمٌ لَدَيْهِ  
فغلبَ الوهمَ على الفهمِ فلا  
يَسْجُو من النفسِ إذا ما خَمَلَا  
فحقُّهُ الخمولُ بالتشبيهِعِ  
من الحلالِ كخسيسِ المصنعِ  
أو الذى يكرَهُ ، لا (٤) المَحْرَمِ  
ولا الفَرَارِ للتخلى عنهم  
فلنَّ ذاكَ لهم تعظيمٌ  
يعودُ فيه عَيْبُهُ القَدِيمُ  
وفى اللذين (٥) مَضِيًّا أَشَارَ  
كلامُ قطبٍ مَرَسَى جِيَهَاراً (٦)

٤ — فى الأصل « يكر لا المحرم » .

٥ — فى الأصل « الذين » .

٦ — هذا إشارة الى قول الشيخ أبى العباس المرسى : من أحب الظهور فهو عبد الظهور ، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ، ومن كان عبدا لله سواء عليه أظهره أم أخفاه . ايقاظ الهمم ص ٣٧ ولطائف المنن ص ١٢١ .

الشيخ أبو العباس المرسى هو شيخ وأسناد الشيخ باج الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عطاء السكندرى مؤلف الحكم ، وقد ألف كتاب لطائف المنن فى مناقبه ومناقب شيخه أبى الحسن الشاذلى ، قال ابن عطاء الله : هو ( أى أبو العباس ) الذى بث علوم الشيخ أبى الحسن — رضى الله عنه — ونشر انوارها وأبدى أسرارها ، وسار الناس اليه من أقاصى البلاد ، واقتبلوا مسرعين اليه من كل ناد ، فنشأت على يديه الرجال ، ونصرها وأظهرها بالمقال والفعال ، حتى انتشرت فى الأفاق الأصحاب ، وأصحاب الأصحاب ، وظهرت علوم الشيخ فى مظهرى لسان وكتاب ، وقال : بلغنى عن الشيخ أبى الحسن أنه كان يقول : أبو العباس شمس ، وقال : سمعت أبا العباس يقول : قال لى الشيخ أبو الحسن : يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت أنا وأنا أنت ( لطائف المنن من ص ١٦٧ الى ص ١٦٩ ) وذكر له كرمات كثيرة منها قال :  
=



عبدُ الظُّهورِ والخِمْمَ من إعْشَى      بواحدٍ ، وعبدُ ربِّي من فَنَى  
وقد أشارَ للخمُولِ تاجُ (٧)      بغيرِ دَفْنٍ ما أُنَى نتاجُ  
أو جاء ما تمَّ فلا تُلفِى نظر      فكلَّ قصدٍ بالخمُولِ (٨) مستقرَّ  
ولا فيرارِ نافعُ في الخَلْقِ      بلا خُمُولٍ وشريفِ الخُلُقِ  
إلاَّ إذا أُلْحِمَ لإعْزالِ      وجاهرِ الخَلْقِ بكلِّ حالِ



أخبرني الشيخ العارف نجم الدين الأصبهاني قال : قال لي الشيخ أبو العباس  
نوما : ما اسم كذا وكذا بالأعجمية ؟ فخطر لي أن الشيخ يحب أن يقف على  
لغة العجم ، فأتيت إليه بكتاب « الترجمان » قال : فقال الشيخ : ما هذا الكتاب ؟  
فقلت : كتاب « الترجمان » قال : فضحك الشيخ وقال : سل بالعجم ما شئت  
أجبك بالعربية ، وسل ما شئت بالعربية أجبك بالعجمية ، فسألته بالعجمية  
فأجابني بالعربية ، وسألته بالعربية فأجابني بالعجمية وقال : يا عبد الله ما  
أردت بقولي : ما اسم كذا الا مباسطتك ، والا فلا يكون صاحب هذا الشأن .  
ويخفى عليه شيء من الألسنة ( لطائف المنن ص ١٨٤ ) ، والشيخ أبو العباس  
من خلفاء الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، ونوفى الشيخ أحمد أبو العباس  
المرسي سنة ٦٨٥ هـ .

٧ — هذا اشاره الى قول تاج العارفين ابن عطاء الله السكندري في  
الحكمة فما نيت مما لم يدفن لا يتم نتاجه .

٨ — في الأصل « قصد ربا بخمُول » .

٩ — الظاهر « هاجر الخلق » بدل « جاهر الخلق » .

## ١٢ — ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة

فِعزلةُ (١) الإنسانِ للإنسانِ سبقُ له في مَعَرَضِ الميدانِ  
بفكرةٍ تَمَاقَى على التوحيدِ مُوحِداً للقلبِ ذا تَقَرُّيدٍ

١ — العزلة : انفراد القلب بالله ، وقد يراد بها الخلوة النى هى انفراد القلب عن الناس وهو المراد هنا ، قال بعض أهل التصوف : لا شيء أنفع من عزلة مصحوبة بفكرة ، لأن العزلة كالحمية والفكرة كالدواء ، فلا ينفع الدواء من غير حمية ، ولا فائدة في الحمية من غير دواء ، فلا خير في عزلة لا فكرة فيها . وقد ذكروا للعزلة عدة فوائد منها :

١ — السلامة من آفات اللسان ، فإن من كان وحده لا يجد معه من بكلمه فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

٢ — حفظ البصر والسلامة من آفات النظر ، فإن النظر الى الأشياء بوجب تفرقة القلب .

٣ — حفظ القلب وصونه عن الرياء والمداينة وغرهما من الأمراض .

٤ — حصول الزهد في الدنيا والقناعة منها .

٥ — السلامة من صحة الأشرار ومخالطة الأراذل .

٦ — التفرغ للعبادة والذكر والعزم على التقوى والبر .

٧ — راحة القلب والبدن فإن في مخالطة الناس ما يوجب سبب القلب بالاهتمام بأمورهم وتعب البدن بالسعى في أغراضهم وتكميل مرادهم ، وإن كان في ذلك الثواب ، فقد يفوته ما هو أعظم وأهم ، وهو جمع القلب في حضرة الرب .

٨ — صيانة نفسه ودينه من التعرض للشُرور والخصومات النى توجبها المخالطة .

٩ — النمكن من عبادة الفكر والاعتبار ، وهو المقصود الأعظم من الخلوة .

فكلّ معزولٍ بلا إفتكارٍ مآلهُ للحُمقِ وإغترارِ  
والناس في عزلتهم أقسامٌ ثلاثةٌ مخصّصٌ وعامٌ :  
فواحدٌ منفردٌ بقبابه لا شخّصه وشاغلٌ بربه  
فذلك كائنٌ متّيمٌ قاطنٌ وراحلٌ لرّبه وبائنٌ  
وحالُه حالُ العظامِ الأقويا أهلُ الكمالِ والكِرامِ الأولياء  
ورجلٌ منفردٌ بشخصه لا بالفؤادِ جابرٌ لنقصه  
ورجلٌ منفردٌ بقبابه وشخصه مسامٌ بدأبيه  
مآلهُ (٢) إلى الكمالِ صائرٌ إن كَمَلَتْ شُرُوطُهُ الدوائرُ  
وهنَّ فِكْرٌ دائمٌ وصبرٌ وحفظٌ سِنَةٌ هناك النَصْرُ (٣)



=  
وقال الحسن — رضى الله عنه — : الفكرة مرآة نريك حسنك من سبتك .  
ويطلع الانسان بالفكرة على عظمة الله وجلاله اذا تفكر في آياته ومصنوعاته  
ويطلع بها أيضا على آلائه ونعمائه الجليلة والخفية ، نستفيد بذلك أحوالا سنية  
نزول بها مرض قلبه ويسقيتم بها على طاعة ربه .

وروى عن سيدنا عيسى — عليه السلام — قوله : طوبى لمن كان كلامه  
ذكرا ، وصمته تفكرا ، ونظره عبدة ، وان أكبى الناس من دان نفسه وعمل لمسا  
بعد الموت .

٢ — في الأصل « مناله الى الكمال » .

٣ — وقال بعض المشايخ : اذا أضاف المرید الى العزلة الصمت .  
والجوع ، والسهرة ، فقد كملت ولايته وظهرت عنابته وأشرقت عليه الأنوار  
وانمحت من مرآة قلبه صور الأغبار ، والبه أشار الشيخ بقوله :

وهن فكر دائم وصبر وحفظ سنة هناك النمر

١٣ — كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته ؟ • أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم ينظر من جنابة غفلاته ؟ أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم ينب من هفواته ؟ •

لا يشرقُ النورُ بقلبٍ طُبِعَتْ  
صورةَ أَكْوَانٍ سوى اللهِ ظُلُمُ  
فبارتسامِ الشئِ في تلكِ الصُّورِ  
فايس للقلبِ سوى وَجْهِهِ إِذَا  
أولَّيهِ لا يرى سواه  
ذلكَ حَكْمُ غَفَاةِ القلوبِ  
وكيف قلب العبدِ في النهماتِ  
فكلَّمَا رامَ نهوضاً صُرِعَتْ  
وكلَّمَا رامَ سِيراً قُطِعَتْ  
وكلَّمَا رامَ إجتماعاً مُزِقَتْ  
فمالَهُ رحيمةٌ من طَبَعِهِ  
أَمْ كيفَ يطمعُ أمروءُ ذُو غَفْلَةٍ  
وحضرةُ اللهِ هي الولايةُ  
فهو مقامٌ طاهرٌ لا يَدْخُلُ  
إنَّ الطُّهُورَ ههنا للجُسْبِ  
بالماءِ والصخرِ أو الصَّعِيدِ  
أَمْ كيفَ يرجو منهم سِرٌّ دَقّاً

فيه على مِرَاتِيهِ إِذْ جَمَعَتْ  
ضراً ونفعاً أو جمالاً مُرُ تَسَمُ  
يُحَرِّمُ قلبُ العبدِ لله النظرَ  
وُجْهَهُ للكونِ إِلَيْهِ لِانْجِبَانِهِ  
طوبى لِنَا القلوبِ فما أَجْلَاهُ  
بظاهرِ الكونِ عن الغُيُوبِ  
لربِّه يرحل عن غفلاته  
وكلَّمَا رامَ سلوكاً مُنِعَتْ  
وكلَّمَا أسرعَ قَهْراً ومقتِ  
عزَمَتُهُ إِذَا لربِّى سَبَقَتْ  
إلى بِساطِ الجمعِ مأوى جَمْعِهِ  
حضرةُ مولاهُ بحالِ سُفْهَةٍ  
دائرةُ الخواصِّ بالعنايةِ  
أهلُ جَنَابَةٍ (١) وقلبٌ يَغْفُلُ  
ذَكَرٌ وفكرٌ موجبٌ للأدبِ  
فَطَهَّرُوا ياكاملِ العبيدِ  
ولم يَنْتَسِبْ من الهَفَوَاتِ حَقَائِقَ



١٤ — الكون كاله ظلمة ، وانما أناره ظهور الحق فيه ، فمن رأى الكون ولم يشهده فيه ، أو عنده ، أو قبله ، أو بعده ، فقد أعوزه وجود الأنوار ، وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار .

فظلمة الكون كما حَقَّقَهُ تاج الكرام تحتوى مُطَابَقَهُ  
وإنما أنارَهُ ظُهُورُ للاحق فيهِ وهو فيهِ نُورُ  
الله نُورُ الأرضِ والسماءِ والكونُ مشكاةٌ بِهَا مُرَائِي (١)  
زُجَاجَةٌ الْأَفْعَالِ لِلزَّيْتُونَةِ من الأوصافِ دونها مَصُونَةٌ  
وما غدتْ شَرْقِيَّةُ الجمالِ وما غدتْ غَرْبِيَّةُ الجلالِ  
يكادُ زيتُها يضيءُ لو لم تَمَسَّسُهُ نَارُ الأثرِ الذى عمَّ  
مَنْ الذى مصباحُهُ صفاتُ أفعالِ نُورٍ به مجلياتُ  
فَمَنْ رَأَى الكونَ وما رآهُ فيهِ فقد أعوزَهُ مُنَاهُ  
أو قَبْلَهُ أو بَعْدَهُ أو عِنْدَهُ أ فهو من الظَّالِمَةِ لَنْ يَشْهَدَهُ  
وحُجِبَتْ عَنْهُ شُهُودُ جَلِيَّتْ بِسُحُبِ الآثارِ (٢) مِنْهَا خَفِيَّتْ



١ — إشارة الى قوله تعالى ( الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح فى زجاجة . الزجاجة كأنها كوكب درى ) الآية [ ٣٥ النور ] .

٢ — الكون من حيث كونيته وظهور حسه كله ظلمة ، لأنه حجاب لمن وقف مع ظاهره عن شهود ربه ، ولأنه سحاب يغطى شمس المعانى لمن وقف مع ظاهر الحس هذا بالنسبة لأهل الحجاب ، لانطباع صور الاكوان فى مرآة قلوبهم ، تم الناس على ثلاثة أقسام فى شهود الحق : فأهل مقام البقاء يشهدون الحق بمجرد وقوع بصرهم على الكون فهم يثبتون الأثر بالله ولا يشهدون بسواه . وأهل مقام الفناء يشهدون الحق قبل شهود الخلق ، وأهل الحجاب من أهل الدليل والبرهان انما يشهدون الكون ولا يشهدون المكون لا قبله ولا بعده ، انما يستدلون على وجوده بوجود الكون ، وهذا لعامة المسلمين . قد أعوزهم : أى فاتهم وجود الأنوار .

١٥ — مما يدل على وجود قهره سبحانه أن حجبك عنه بما ليس بموجود معه .

١٦ — كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الذي أظهر كل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الذي ظهر بكل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الذي ظهر في كل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الذي ظهر لكل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الظاهر قبل وجود كل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو أظهر من كل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو الواحد الذي ليس معه شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، وهو أقرب اليك من كل شيء ؟ .

كيف يتصور أن يحجبه شيء ، ولولاه ما كان وجود كل شيء ؟ .

يا عجباً كيف يظهر الوجود في العدم ؟ أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف

القديم .

مادّنا على وجود قهره — إن كان ذا حجبٍ بما في أمره .

ليس له مع ذاته وجود — أكان مع ذي وحدّة موجود

فالنّاس محجّوبون عنه بهم

فعدم — محجّجب بالعدم

ثمّ احتجاب العدم بالعدم — دلّ على ظهوره في القديم

لنفسه بلا حجاب معه — سبحانه وعزّ ما أعظمه

فهو الوجود المحض ، ما سواه — فعدم محض أما تراه

فجاء شيخنا بعشر أمثلة — وغير ذي لبّ لذا لن يعقّله

كيف وقد أظهر كل شيء — يحجّبه عنك وجود شيء

كيف وظاهر بكل شيء — يحجّبه عنك شهود شيء

كيف وظاهر في كل شيء — يحجّبه عنك حجاب شيء

كَيْفَ وَظَاهِرٌ لِكُلِّ شَيْءٍ      يَحْجِبُهُ عَنْكَ ظُهُورُ شَيْءٍ  
كَيْفَ وَأَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ      يَحْجِبُهُ عَنْكَ بُرُوزُ شَيْءٍ  
كَيْفَ وَمَا كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ      يَحْجِبُهُ عَنْكَ عَدَمُ شَيْءٍ  
كَيْفَ الَّذِي أَقْرَبَ كُلِّ شَيْءٍ      يَحْجِبُهُ عَنْكَ وُضُوعُ شَيْءٍ  
كَيْفَ وَلَوْلَاهُ أَكَانَ شَيْءٌ      يَحْجِبُهُ عَنْكَ حُلُولُ شَيْءٍ  
يَا عَجِبًا أَظْهَرُ الْوُجُودُ      فِي عَدَمٍ فِي ذَاتِهِ مَتَقَوُّدُ  
كَيْفَ الَّذِي ثَبُوتُهُ مِنْ عَدَمٍ      يُوجَدُ مَعَ ذِي صِفَةٍ بِالْعَدَمِ (١)



١ — وروى عن الامام على — كرم الله وجهه — قال : الحق تعالى ليس من شيء ، ولا في شيء ، ولا فوق شيء ، ولا تحت شيء ، اذ لو كان من شيء لكان مخلوقا ، ولو كان فوق شيء لكان محمولا ، ولو كان في شيء لكان محصورا ، ولو كان تحت شيء لكان مقهورا ا . ه .

وقيل له : يا ابن عم رسول الله — ص — أين كان ربنا ؟ أو هل له مكان ؟ فتغبر وجهه وسكت ساعة ثم قال : قولكم : أين الله ؟ سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان ، ثم خلق الزمان والمكان ، وهو الآن كما كان دون مكان ولا زمان .

وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن : ومن أعجب العجب ان تكون الكائنات موصلة الى الله ، فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه ؟ أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له ، وان كانت الكائنات موصلة له فليس ذلك لها من حيث ذاتها ، لكن هو الذى ولاها رتبة التوصيل فوصلت . . فظهور الحق اجلى من كل ما ظهر .

## الباب الثاني

١٧ — ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه .

وقال شيخنا الهمام الأوحى  
ما ترك من جهله شيئاً فتى  
والله قد أوقعه في غيره  
فالأدب المحض هو الوقوف  
معانيد الوقت عظيم الجهل  
فمن دليل الجهل بالمعقول  
ليما وقع ثم إيقاع يما  
دليل جهله بشرعيات  
على الإله بالذى قضاه  
ثم دليل الجهل بالعادات  
كان أراد الله فيه سقما  
لم يرض بالذى قضاه ربه  
لُبُّ لُبَابِ العارفين أحمد  
أراد إحداها لما ما ثبتا  
يسلك ذا العبد بغير سيره  
في كل ما واجهته التعريف  
بالشرع ثم العادة والعقل  
إرادة الرفع من الجهول  
يستنيع الوقوع منه فلا علم  
هو اعتراضه بلا إلتفات  
مركباً هنا على هواه  
وكونه لغير مقادرات  
وهو يريد صحة فاسما  
زيد عليه ذاك بعد تعبته (١)

١ — من أراد أن يظهر في وقت من الأوقات أمراً غير ما أظهره الله في نفسه أو في غيره على سبيل الكرامة مثلاً ، فقد جمع الجهل كله ولم يترك منه شيئاً ، حيث عارض القدر ونازع الله سبحانه حيث يقول في محكم كتابه ( ان ربك فعال لما يريد ) [ هود ١٠٧ ] ويقول ( ولو شاء ربك ما فعلوه ) [ الأنعام ١١٢ ] ويقول ( ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ) [ يونس ٩٩ ] .

وروى عن ابن مسعود وابن عباس — رضى الله عنهما — قالاً : لأن الحسن جمره أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت ، أحب الى من أن أقول لشيء كان : ليت له لم يكن ، أو لشيء لم يكن : ليت له كان . ايقاظ الهمم ص ٦١ .



فإنَّ سُسَّةَ الحكيمِ فينا      في هذه الدارِ الذي يؤذينا (٢)  
فأينَ ما يتَّعَبُهُ من فائدةٍ      ولبسٍ في تدبيرِهِ من عائدةٍ  
فليُركَنَ العبدُ في الاستسلامِ      ليُخرُجَ القلبُ من الآلامِ  
أولا فكيفَ يَبْلُغُ المقصودَ      مع كونهِ مختلفا مصدودا



ومن تأمل الأحاديث النبوية وجدها على هذا المنوال ، لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان سيد العارفين وقدوة المربين ، فكان يقر الناس على ما أقامهم الله ويرغبهم فيها ، فلذلك تجد الأحاديث متعارضة في الظاهر ولا تعارض في الحقيقة ، فإذا نظرت في أحاديث الذكر قلت : لا أفضل منه ، وإذا نظرت في أحاديث الجهاد قلت : لا أفضل منه ، وإذا نظرت في أحاديث فضل العلم قلت : لا أفضل منه ، وإذا نظرت في أحاديث الزهد قلت : لا أفضل منه ، وإذا نظرت في أحاديث الكسب والانفاق على العيال قلت : لا أفضل منه ، وهكذا . . فكل حكمة رغب النبي — ص — فيها حتى تقول : لا أفضل منها لطيبها لخطر أهلها ، ليكونوا فيها على بنية من ربهم ، ولم يأمرهم بالانتقال عنها ، إذ مراد الله منهم هو تلك الحكمة ، فأقرهم عليها ورغبهم فيها حتى يظن من يسمع أحاديثها أنه لا أفضل منها ، وهو كذلك ، إذ لا أفضل منها في حق أهلها . والحاصل أن العارف لا ينكر شيئا ولا يجهل شيئا . قال بعض العارفين : ليس في الامكان أبدع مما كان .

# ١٨ — احوالك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس .

إحالةُ الأعمالِ للفراغِ رُعُونَةُ النفسِ إلى المَزَاغِ (١)  
وَحَمَقُهُ يُظْهِرُ مَنْ وَجُوهُ أَعْمَالُهُ إِلَى الْمُحَالِ عَادَةً  
فَهُوَ يَقُولُ : لَسْتُ عَامِلًا إِلَى وَحَالُ دُنْيَاهُ يَقُولُ : مَا إِنْ  
وَجُوْهِهِ وَتَوَقُّهُ بِغَيْرِ مَوَ زَيَّنَتْ النَّفْسُ لَهُ مَرَامًا  
وَنَالَتْ الْوُجُوْهُ إِهْمَالًا لِمَا عَزَمَ وَحَزَمَ ثُمَّ جَزَمَ تَتَصَلِّحُ  
فَمَنْ رَأَى الدَّهْرَ لَهُ مُطِيعًا يُوْجِبُ هَذَا الْعَارَ أَخَذَ الدُّنْيَا  
رُعُونَةُ النفسِ إلى المَزَاغِ (١) تَلَاثَةٌ : إِحَالَةُ السَّعْيِ  
فَأَيُّ وَقْتٍ يَبْتَغِي السَّعَادَةَ فَرَّغَ وَقْتِي ، ثُمَّ آتَى عَمَلًا  
تَفَرَّغَ إِلَّا بَعْدَ أَعْمَالٍ ، وَمِنْ تَوَقُّ وَذَلِكَ النَّفْسُ فَلْيَدْرِ ، وَلَوْ  
مِنْ عَزَمِيهَا تَمَسُّكُهُ مَدَامًا هُوَ الْمَرَادُ وَمَرَامُ الْحُكْمَا  
خَوْفًا مِنَ الْوَقْتِ وَقَطَعَ مُحْتَئِمًا وَعَنْ جَمِيعِ كَرْهِيهِ مَنِيْعًا  
وَالْجُهْدُ فِيهَا دُونَ أَمْرِ الْعُقُوبِي



١ — من آداب العارف أن يكون كامل العقل تاقب الذهن ، ومن علامة العقل انتهاز الفرصة في العمل ومبادرة العمر من غير تسوف ولا أمل ، فقد روى أن الرسول — صلى الله عليه وسلم قال : « الكس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله » ابن ماجه .

فاحالة الأعمال وتأخيرها الى وقت آخر تكون فيه فارغ القلب أو فارغ اليد من علامة الرعونة والحق ، وهو غرور ، ومن أين لك أن تصل الى ذلك الوقت وقد يهاجم عليك الموت من حيث لا تشعر ؟ وعلى تقدير وصولك اليه لا تأمن من شغل آخر يعرض لك ، فراغ الاثغال من حيث هو نادر لقوله — صلى الله عليه وسلم — « نعمتان مغبون فيهما كثر من الناس : الصحة والفراغ » .

١٩ — لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيها سواها ، فلو أرادك لاستعملك من غير اخراج .

لا تَطْلُبْ مِنْهُ إِخْرَاجَكَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَتَكُنْ إِمُوءَافَظِينَ  
أَتَرَكُ الْأَسْبَابَ أَوْ تَجْرِيْدًا حَتَّى يَنَالَ قَلْبُكَ التَّفْرِيدَ  
فَسَاوِ أَرَادَ اللَّهُ لِإِسْتِعْمَالِكَ فِيهِ بِأَعْمَالٍ وَمَا أَخْرَجَكَ (١)  
فَكُنْ بِمَا أَفْتَمَتْ فِيهِ . عَبْدًا مِنْ حَيْثُمَا كُنْتَ وَلَا تَعْدُ (٢)  
فَقَرُبْ عَبْد تَارِك لِشُغْلِهِ يَطْمَعُ أَنْ يَتَعَمَّلَ أَوْلَى فَعَلِيهِ  
يَحْقِيقُ بِالْخُسْرَانِ فِيْمَا تَرَكَهُ وَالْعَمَلُ الْآخِرُ أَيْضًا أَهْلًا كَهُ  
فَأَيْنَمَا كُنْتَ فَتَكُنْ مُتَّعِيْمًا عَلَى إِمْتِقَامَةِ كَمُكُنْ حَكِيمًا  
وَأَنْظِرْ إِلَى الْمُتَّعِيْفِ الْإِمَامِ وَحَالِهِ مَعَ شَيْخِهِ الْهَمَامِ (٣)



١ — في لأصل « اسميكا ... أخرجكا » .

٢ — من آداب العارف الاكتفاء بعلم الله تعالى والاسفناء به عما سواه ، ماذا أقامه الله في حالة من الأحوال فلا يسحقها ولا يطلب الخروج منها الى حالة أخرى ، فلو أراد الله أن يخرجك من تلك الحالة ويستعمله فيها سواها لاستعمله من غير أن يطلب منه أن يخرجك ، بل يمكث على ما أقامه فيه الحق تعالى حتى يكون هو الذي يبولى اخراجه كما نولى ادخاله . قال تعالى ( وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ) [ الاسراء ٨٠ ] فالدخل الصدق : هو الذي ندخل فيه بالله ، والمخرج الصدق : هو الذي يخرج منه بالله . قال تعالى ( وربك بخلق ما نشاء وبختار ما كان لهم الحيرة ) [ القصص ٦٨ ] .

٣ — قال المصنف في لطائف المنن ص ١٨٥ — دخلت انا عليه ( اى الشيخ أبى العباس المرسي ) يوما ، وفي نفسى ترك الأسباب والنجريد ، وترك الاشتغال بعلم الظاهر ، فقال من غير أن أبدى له شيئا : صحبتى بقوص انسان يقال له : ابن ناشى ، وكان مدرسا بها ونائب الحكم ، فذاق من هذا الطريق شيئا على أبدننا ، فقال : يا سيدى أترك ما أنا فيه وأنفرد لصحتك ؟ .

توقفتُ الهمةَ عندِ حالِ من سالكِ يهدى إلى انفصالِ  
عن ربِّه ، وقالت : الحقائقُ أمامَكَ المقصودُ نحنُ عائقُ  
فلا يزالُ عارفُ عن نظيرِ برِّه وفي هواه ينسجري  
مراقباً له بكلِ حالِ مُجانباً عن رؤيته الأحوالِ  
وذو السلوكِ شأنه تَهْرِيدُ لِقائيه والذكرُ والتوحيدُ

=

فقلت له : ليس الشأنُ ذا ، ولكن أمكت فيما أقامك الله فيه ، وما قسم  
لك على أيدينا هو لك واصل .

ثم قال : وهذا شأن الصديقين ، لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق  
سبحانه هو الذى يتولى إخراجهم .

فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبى ، وكأنما كانت  
نوبا نزعتة ، ورضيت عن الله فبما أقامنى فيه .

وعلى هذا ينبغي للعارف أن لا يتمنى شيئاً ، فإذا كان أعزب لا يتمنى  
النزويج ، وإذا كان متزوجاً لا يتمنى الفراق ، وإذا كان فقيراً لا يتمنى الغنى ، وإذا  
كان غنياً لا يتمنى الفقر ، وإذا كان صحيحاً لا يتمنى المرض ، وإذا كان مريضاً  
لا يتمنى الصحة ، وإذا كان قوياً لا يتمنى الضعف ، وإذا كان ضعيفاً لا يتمنى القوة ،  
وهكذا فى جميع أحواله بنظر ما بفعل الله به ، ولا بنظر ما بفعل بنفسه لتحقيق  
زواله .

وقال فى إبطاظ الهمم ص ٦٤ : أوحى الله الى داود — عليه السلام —  
فقال : يا داود تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد ، فان سلمت لى ما أريد أتبتك  
ما نريد ، وإن لم نسلم لى ما أريد أنعبك فما تريد ولا يكون الا ما أريد .

٢٠ — ما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة : الذى تطلب أمامك ، ولا تبرجت له ظواهر المكونات الا ونادته حقائقها : انما نحن فئة فلا تكفر .

يلاحظُ الذكرَ بلا تشبيهٍ      منزرها بأكمل التنزيه  
وحيثما تبرجت كوائنُ      قالت : جميعنا لك الخوائن (١)  
إن الكرامات إذا ما ظهرت      لا بعد حينئذ له فأخبرت :  
نحنُ الفتيحةُ للتجريب      أى إمتحانُ الله الأريب  
أميانهُ لنا أم للإله      فإن يكن لنا ففى مستاه  
فأشكرُ إلهنا ولا تنظرُ لنا      ومن وجودنا توجهُ للفنا



١ — أى اذا ظهرت للعارف ظواهر المكونات بخرق العاده وانتقادها له وبصرفه فيها بهمنه كالمشى على الماء والطيران فى الهواء ونبع الماء وجلب الطعام وغير ذلك من الكرامات الحسية ، وأرادت همة العارف أن تقف مع ظواهرها وتستغل بحلاوة حسنها ، نادته هواتف المعانى الباطنة : انما نحن فئة لك نختبرك هل تقنع بها دون معرفة مالکها ومنشئها المتجلى فيها ؟ او تعرض عنها وتنفض الى نور معانيها وشهود مالکها ومجريها ، فلا تكفر وبجد المتجلى فننكره فتكون من الجاهلين .

همة السالك : هى القوه الباعثة له على السير .

ببرج الشئ : ظهوره فى حال الزينة لقصد الامالة .

ظواهر المكونات : هو ما كساها من الحسن والحكمة .

السالك هو الذى يشهد الأثر ، فان كان يشهد فى نفسه ميو سالك منط .  
وهو فى حالة السير ، وان كان يشهده بالله فهو سالك مجذوب .

٢١ — طلبك منه اتهام له ، وطلبك له غيبة منك عنه ، وطلبك لغيره لقلته حيائك منه ، وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه .

مقصود مولانا من الدعاء في عبادته عبودية للعارف (١)  
وبالربوبية كي يراه إذ في عبوديته دعاه  
وإلا . فلا مرد للمقتضى (٢) وإن دعاه أعظم الولي

١ — طلب الانسان من الله يكون بالضرع والابتهال ، وطلبه له يكون بالبحث والاستدلال وهو ما يسمى بعلم العقائد أو اصول الدين ، وطلبه لغيره يكون بالتعرف على الناس والاقبال عليهم ، وطلبه من غير الله يكون بالتعلق والسؤال ، فأنواع الطلب اذن أربعة :

١ — الطلب منه تعالى لا يجوز عند بعض أهل الصوف ، لأنه اتهام له تعالى ، لأنه انما طلب منه مخافة أن يهمله أو يغفل عنه ، فانما ينبه من يجوز منه الاغفال ، وانما يذكر من يمكن منه الاهمال ، والله بعيد من هذا قال تعالى ( وما الله بغافل عما تعملون ) [ البقرة ٧٤ — ٨٥ — ١٤٠ — ١٤٤ — ١٤٩ وآل عمران ٩٩ ] وقال ( ليس الله بكاف عبده ) [ الزمر ٣٦ ] .

فالسكوت تحت مجارى الأقدار افضل عند العارفين من الضرع والابتهال ، وان كان لابد من الدعاء فانما يكون على سبيل العبودية والحكمة ، لا طلبا للقسمة ، اذ ما قسم للعبد واصل اليه ، ولو سألته أن يمنعه ما اجابه وفي المسألة خلاف بين الصوفية هل السكوت أولى أو الدعاء ؟ قال ابن عجيبة : التحقيق أن ينظر ما يتجلى فيه وينشرح له الصدر فهو المراد منه . ايقاظ الهمم ص ٩٨ .

٢ — اما طلبه له باستدلال فهو دليل على غيبته عنه بوجود نفسه .

٣ — اما طلب العبد لغير الله تعالى : أى لمعرفه غيره غلظة حيائه منه وعدم أنسه به ، اما وجه قلته حيائه منه ، فلأنه يناديه الى الحضرة وهو يفر منه الى الغفلة .

٤ — أما طلبه من غيره تعالى فوجود بعده عنه ، اذ لو نحقق بشربه منه وهو كريم لما احتاج الى سؤال غيره .

٢ — فى الأصل « أولا فلا مرد للمقتضى » .

فإن دَعَوْتَهُ بِلا هذا فقد      توجهَ الجار إليك واستَسَدَّ  
طالبُكَ منه له ، إِيَّاهُ      أَأَنْتَ عن مَوْعُودِهِ مُضَامُ  
وإنْ أَيْكُنْ طالبُكَ إِيَّاهُ      لوَصَلِيهِ قد غِيَبْتَ عن لِقَائِهِ  
طالبُكَ لغيره فَقَدُ الحيا      مِنْهُ فذا شِرْكٌ خَفِيَ مِنْكَ يا  
طالباً غَيْرَهُ (١) لِبُعْدٍ عَنْهُ      فكلُّ حاجةٍ تُرَجَّى مِنْهُ  
فهو الذي كَوَّنَ كلَّ شَيْءٍ      بِيَدِهِ مِنْتَاحُ كلِّ شَيْءٍ



١ — طلب الانسان لغير الله : بمعنى طلبه معرفة غير الله من رجال الدين والدنيا ، وتكوين العلاقات والصدقات مع الناس ، للأغراض الدنيوية . والاستفادة المادية ، والشهرة ، والجاه ، والنوسط في مشيئة أموره ، وحى صفه مضمومة بالنسبة للصالحين ، لأن الذى يبذل الجهد فى تكوين العلاقات مع رجال الدولة ، يحاول دائماً أن يأخذ من الدولة أكثر مما يسحقه بسبب حسن علاقته مع من يبدونهم السلطة ، وفعلاً هؤلاء الناس يأخذون أكثر من استحقاقهم ، وهذا يؤدى الى الظلم بالفقراء الذين لا يعرفون أحداً من ذوى النفوذ ، لأن محاباة ذوى النفوذ لأصدقائهم يكون على حساب الفقراء ، وهذا هو الفساد بعينه .

أما طلب الانسان غير الله : أى طلبه من غيره ، فانه يكون بطله منهم قضاء حوائجه ، والاستعانة بهم فى أموره ، وهذا مخالف لقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — « إذا سألت فاسأل الله . الحديث » .

٢٢ — ما من نفس قبليه إلا وله قدر فيك بهضميه .

ففى جميع نفوس تبدييه مُقَدَّرُ فيك بِك تَهْضِيهِ (١)  
وكلُّ حالٍ هو فى شأنٍ (٢) ألا  
فى كلِّ حالٍ لَدُنْ بِهِ مُسْتَعْمِلًا  
قابلك فى مصنوعه العجيب مراقباً فى حاضرٍ قريبٍ  
وكميه فى صنيعه فى خالقهِ من خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ وَرِزْقِهِ  
فهنا قسِدَ كَثُرَتْ طرائقُ بعددِ الأنفاسِ من خَلَاتِقٍ  
فكنُ مراقباً له فى كلِّ ما أوجبه (٣) عايت تَأْتِي حِكْمًا



١ — النفس : بفتح الفاء : جزء من الهواء يخرج من باطن البدن فى جزء من الزمن ، وهو أوسع من الطرفة ، والطرفة أوسع من اللحظة : وهى رفق البصر ورده .

القدر : هو العلم السابق للأشياء قبل أن تظهر ، وهو علم أوقاتها ، وأماكنها ، ومقاديرها ، وعدد أفرادها ، وما يعرض لها من كفيات ، وما ينزل بها من الآفات .

فاذا علمت أبها الإنسان أن أنفاسك قد عبها القدر ، ولا يصدر منك ولا من غيرك إلا ما سبق به علمه تعالى وجرى به قلمه لزمك أن ترضى بكل ما يجرى به القضاء ، فأنفاسك معدودة ، وطرفاتك ولحظاتك محصورة ، فاذا انتهت آخر أنفاسك رحلت الى آخرتك .

وحقيقته الرضى : هو تلقى المهالك بوجه ضاحك ، وحقيقة السليم : استبراء النعمة والنعمة بحيث لا بخار فى أيهما يقيم ، وهذا هو مقام أهل الكمال .

٢ — اشارة الى قوله تعالى ( كل يوم هو فى شأن ) [ الرحمن ٢٩ ] .

٣ — فى الأصل « أوجده » .



٢٢ — لا تنزقرب فروغ الأغبار فان ذلك بقطعك عن وجود المراقبة له  
قربها هي مقبيلك فيه .

ولا ترفسب (١) مفرغ الأغبار (٢) ولا يصد نكّ عن جبار  
ذاك التمنّي عن مقام هولك قيل : فسبروا لاله عرجي  
إل البطالات لمحتاج الدوا إن وجيد الشيفا فلا شفاء  
دار إشتغال (٣) وإفتقار دنيا فأشغل بشغل العمل الشغل  
وهو بتوطيئناك نفسك على ولا يصد نكّ عن جبار  
في كل حال لا تشئت أمالك عوجي مكاسير وإلا إلحاح  
يقول : لا تستعمل الدواسر له ، كذا إذ ماله دواء  
فمسأوا راحتته العقي عن كل شغل مانع سمارل  
ما قد تحيب النفس أعني أملا



١ — في الأصل « ولا ترب » .

٢ — النزقرب : هو الانتظار ، والأغبار : جمع غير : وهو ما يعر الدلب  
عن حاله . والمراد به عند الصوفية : كل ما يشغل عن الحضرة ويغير القلب  
عنها . أي ما أقامك فيه الحق تعالى من الشغل الدنيوي لا ينتظر فراغك منه بل  
راغب الله مع الانشغال بعملك ، لماذا تنزقرب فراغه ؟ فان تأملك للوقت الساني  
منعك من القيام بحق الوقت الذي أنت فيه ، والمؤمن الصادق يكون في كل وقت  
مستغيبه .

٣ — في الأصل « افتكار » .

٢٤ — لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار ، فانها ما أبرزت  
الا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها .

وكيف تستغرب أن تحزنك الـ  
وكل نقص وخلاف المقصد  
فإنها ما أبرزت إلا على  
وأنظر إلى آية تلك الدار  
وخذ كلام سيّد الطائفة  
قال : من المكروه لا أستبشع (٣)  
فقد علمت أن دنيا لنا  
وأن ذا العالم شر كاه  
وإن تسلقنا إلى إلهي فيها  
فهو من الله تفضل على  
والشغل والأكدار والأغيار  
ومن غدا إلى الإله راجعا  
ومن رجوعه غدا لنفسه

أكدار في دار بناها للخلل (١)  
وكل هم فتأمل وإشهادي  
شيء ديني لا ترى فيها علا  
من إعتلى فيها له بوار  
وكُن على ما قاله رادفة (٢)  
فيها إذا أمسيت ممّا يقع  
دار سقام وبلاء حزنا  
وكل ما أكره موضوع له  
بكل ما أرضى وأهوى فيها  
فقد علمت أنها تعب وعيش  
تذهب عن رقصه الجبار  
كان له من الهموم مانعا  
فحكاه وما مضى بعكسه

\* \* \*

١ — أي لا نعد وقوع الأكدار أمرا غريبا ما دمت في هذه الدار الدنوية ،  
فإنها ما أبرزت الا ما هو وصفها المستحق لها ، ونعتها الواجب واللازم لها ،  
بان الدنيا من الدناءة فلا تبرز الا الديني .

٢ — هذا إشارة الى ما قاله الشيخ جنيد البغدادي — رضى الله عنه —  
حيث قال : لست استبشع ما يرد على من العالم ، لأنى أصلت أصلا ، وهو  
ان الدنيا : درا هم ، وغم ، وبلاء ، وفنّة ، وأن العالم كله شر ، ومن حكاه  
أن تلقاني بكل ما أكره ، فان تلقاني بكل ما أحب فهو فضل ، والا فالأصل هو  
الأول . انظر اللهم ص ٧٢ . ومن عطاء الله ١/٢٦ ، وقرة العين ١/١٣٢ .

٣ — في الأصل « لا أتشبع » .  
والمكروه : هو الأمر الذي يؤذنه ويكدر صفو راحته .

٢٥ — ما توقّف مطلب أنت طالبه بربك ، ولا تيسر مطلب أنت طالبه  
بنفسك .

وكلُّ ما طابَتْهُُ بِالرَّبِّ (١)      تلقاهُ أو بالنفسِ تعبُ القابِ  
فاطْلُبْ بِهِ لِتَحْصُلَ الْمَطْلَبُ      ولا بنفسٍ فهناك الحاجِبُ  
وَمِنْ عِلَامَاتِ الذِّى رَبُّهُ      تَفْوِيضُهُ لِلَّهِ فِي مَطْلَبِهِ  
وَبَعْدَهُ تَوَكُّلُ التَّحْصِيلِ      فَقَدْ رَأَيْنَا رَحْمَةَ الْوَكِيلِ  
ثُمَّ إِسْتِقَامَةُ لِدَى التَّوَجُّهِ      فهذه تُبْرِيءُ كُفْمَهُ الْأَكْمَهُ  
وَمَنْ يَكُنْ مَطْلَبُهُ بِالنَّفْسِ      فاعرف له علاماتٍ بالعكسِ  
حُبُّ الْمَرَادِ حَيْثُ لَا تَفْوِيضُ      فهو وإن أوصَلَهُ مريضُ  
وَعَمْدَةٌ عَلَى السَّبَبِ مِنْ حَيْثُ لَا      تَوَكُّلاً عَلَى الْوَكِيلِ إِسْتِعْمَالِ  
ثُمَّ تَهَوُّرٌ بِإِلَّا إِسْتِقَامَةٍ      وَغَيْرِ تَقْوَى يَبْتَغِي مَرَامَ  
فَهُوَ إِذَا تَيْسَّرَ الْمَرَادُ فِي      مَطْلَبِهِ حَيْرَانُهُ لَا يَخْفَى  
لأنَّه ذُو عُمْدَةٍ بِالْحَاقِ      مفارقُ الشُّكْرِ وَحَقُّ الْحَقِّ  
فاحذَرُ إِلَى النَّفْسِ مِنَ التَّكَلُّانِ      فَرَبِّحُهُ يَرْثُ الْخُسْرَانَ

❖ ❖ ❖

١ — أى إذا عرضت لك حاجة من حوائج الدنيا والآخرة . وأردت ان  
تسعى لك سريعا فاطلبها بالله ولا تطلبها بنفسك ، فانك اذا طلبتها بالله تسر  
امرها وسهل تضارها ، وان طلبتها بنفسك صعب قضائها وتعسر امرها .  
قال تعالى : ( ومن يوكل على الله فهو حسبه ) [ الطلاق ٢ ] ، وقال — صلى الله  
عليه وسلم — « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » .  
وعلامة الطلب بالله : هو الزهد في ذلك الأمر ، فاذا جاء وقته تكون باذن  
الله ، وعلامة الطلب بالنفس هو الخوض والبطش اليه ، فاذا بعدر عليه انقبض  
وتنفر عليه ، فهذا ميزان من كان طلبه بالله وطلبه بنفسه ، فمن طلب حوائجه  
بالله قضيت معنى وان لم يقض حسا ، ومن طلب حوائجه بنفسه خاب بسعيه  
وضاع وفنه وان قضيت نهيمته وحاجته .

## ٢٦ — من علامات النجح في النهايات ، الرجوع الى الله في البدايات .

الصادقونَ فائزونَ بالسمي  
مَنْ كَانَ فِي مَبْدِئِهِ مُفَوَّضًا  
لِرَبِّهِ مِنْ الرِّضَاءِ بِالْقَضَا  
لِرَبِّهِ فَرِيقُهُ نَحْصَصَهُ  
إِنَّ الْبَدَايَا أَسَاسُ الْمَقْصِدِ  
فَمَنْ لَهُ بَدَايَةٌ صَالِحَةٌ  
يَتَّبِعُهَا نَهَايَةٌ رَابِحَةٌ  
وَمَنْ لَهُ بَدَايَةٌ قَاصِرَةٌ  
يَأْتِيهَا نَهَايَةٌ خَاسِرَةٌ  
وَالنَّجْحُ وَالْإِشْرَاقُ فِي الْبَدَايَةِ  
وَالنَّجْحُ وَالْإِشْرَاقُ لَدَى النِّهَايَةِ  
« مَعْنَاهَا الرُّجُوعُ وَالْوَكُولُ  
يَنْتَجِجُ مِنْ بَعْدِ هِمَا الْوُصُولِ »

## ٢٧ — من أشرقت بدايته ، أشرقت نهايته .

مَنْ أَشْرَقَتْ بَدَايَةُ الطَّرِيقَةِ  
لَهُ فَقَدْ أَشْرَقَتْ الْحَقِيقَةُ (٣)  
وَقُطِبُ كُلِّ شَيْءٍ الْحُضُورُ  
فَكُلُّ نَوْرٍ تَحْتَهُ مُحْصُورٌ



## ١ — في الأصل « يرى من الله مقاما حسنا » .

٢ — النجح في الشيء : هو بلوغ القصد والمراد فيه ، فاذا توجهت همتك الى طلب شيء : أي شيء كان ، وأردت أن تنجح أمره ، وتبلغ مرادك فيه ، وتكون نهايته حسنة ، وعاقبته محمودة ، فارجع الى الله في بداية طلبه ، وانسلخ من حبه لك وقوتك كما قال — صلى الله عليه وسلم — « فلو اجتمعت الانس والجن على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك » .

٣ — اشراق البداية : هو الدخول فيها بالله ، والاعتماد فيها على الله مع السعي في أسبابها والاعناء في طلبها ، قبالا بحق الحكمة ، وأدبا مع القدرة ، ويعظم السعي في السبب بقدر عظمة المطلب ، قال تعالى ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ) [ العنكبوت ٦٩ ] .

نحن رأيناه في بدايته جادا في طلب الحق ، علمنا أن نهايته مشرقة ، وعائده محمودة ، ومآربه مقضية . ومن رأيناه مقصرا في طلب موله ، علمنا أن نهايته الحرمان .

٢٨ — ما استودع في غيب السرائر ، ظهر في شهادة الظواهر .

ثمّ الذى يستودعُ السرائرُ ، يُظهِرُهُ بمن بعدهِ الظواهرُ (١)  
 إن كان خيراً بانَ خيرٌ يرشَحُ إنَّ الإنا بما حَوَاهُ يَنْصَحُ  
 فكلُّ قلبٍ عارفٍ فِتَّاشٍ قَالِبُهُ يرجعُ بالخِياشِ  
 إل عباداتٍ بلا عَمِيانِ والضدُّ بالصدِّ فذا بيّانى  
 ومَنْ غدا في غيبه آثماً لاحَتْ له شهادةٌ وثمَّ  
 ما جَلَّيَتْ ظواهرُ الأمورِ إلّا على حقائقِ الصدورِ  
 وكلُّ شَيْءٍ خَامَرَ القلوبا بانَ : جميلاً كانَ أو عُيُوبا  
 وكلُّ سرٍّ كانَ سراً فيك يَظْهَرُ من فعلك أو من فيك  
 ظواهرُ أمُورنا عنسِرانُ لباطنِ الأحوالِ إذ يُبانُ  
 لو خَشِيَ القلبُ من الرحمنِ لَخَضَعَتْ جوارحُ الإنسانِ



١ — استودع : أى وضع ، فالاستيداع : هو وضع شيء في محل ليحفظ .  
 السرائر : هو القلوب والأرواح ، الظواهر : المراد به الجوارح الظاهرة .

أى ما استودع الله سبحانه في القلوب وجعله فيها من خير أو شر ، من نور أو ظلمة ، من علم أو جهل ، من رحمة أو قسوة ، من بخل أو سخاء ، من قبض أو بسط ، من يقظة أو غفلة ، أو غير ذلك من الأخلاق المحمودة أو المذمومة ، لا بد أن يظهر آثارها على الجوارح ، من أدب ونهذب ، وسكون وطمأنينة ورزانة ، وبذل وعفو ، أو طيش وقلق وغضب وغير ذلك من الأحوال قال تعالى ( تعرفهم بسماهم ) [ البقرة ٢٧٣ ] وقال تعالى ( سيماهم في وجوههم من أثر السجود ) [ الفتح ٢٩ ] .

فأعمال الجوارح نابعة لأحوال القلوب كما يقال : الكلام صفة المتكلم ، وما فك أظهر على فك ، وكل اناء بالذى فيه ينضح ، وما خامر القلوب فعلى الوجوه أثره .

٢٩ — شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه ، المستدل به عرف الحق لأهله فثبت الأمر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والا فمتى غاب حتى يستدل عليه ، ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه .

شتان بين مستدل بكم<sup>١</sup> ومستدل بالسوى عليكم<sup>(١)</sup>  
فذلك عارف بحق<sup>٢</sup> وأصلاً<sup>٣</sup> ومثبت الأمر لأصل<sup>٤</sup> عاجلاً<sup>٥</sup>  
ذلك برهان<sup>٦</sup> ، إلى التبدل<sup>٧</sup> أوصله<sup>٨</sup> الله<sup>٩</sup> إلى التجلي<sup>١٠</sup>  
وقال قوم<sup>١١</sup> : ذاك غير ممكن<sup>١٢</sup> بلا ترقى للفتى<sup>١٣</sup> المبرهن<sup>١٤</sup>

١ — شتان : بمعنى بعد واغترق ، ان الله سبحانه ونعالى قسم الخلق قسمين : قسم اختصهم بمحبته وجعلهم من أهل ولايته ، ففتح لهم الباب ، وكشف لهم الحجاب ، فأشهدهم أسرار ذاته ، ولم يحجبهم عنه بآثار قدرته ، وقسم أقاتهم لخدمة الدين وجعلهم من أهل الحكمة والكلام ، أسدل عليهم حجاب الوهم موقفوا مع الظواهر ، فأما أهل المحبة وهم أهل الولاية والعرغان من أهل الشهود والعيان ، فهم يستدلون بالنور على وجود الستور ، وبالخالق على وجود الخلق ، فلا يجدون الا الخالق ، وأما أهل الحكمة والكلام ، فهم يستدلون بظهور الستور على وجود النور ، وبالمخلوق على وجود الخالق . والفرق بين هذين كبر ، فان من يستدل بالخالق على الخلق ، عرف الحق : وهو الله الواجب الوجود الملك المعبود القديم الأزلى ، يعنى أن من عرف الله حتى صار عنده ضروريا عرف الوجود انما هو لله ، وانتفى عنه وجود ما سواه ، وأما من استدل عليه فليبعده عنه في حال قربه منه ، ولغيته عنه في حال حضوره معه ، والا فمتى غاب حتى يستدل عليه وهو أقرب اليكم من حبل الوريد ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه ( وهو معكم أنما كنتم ) [ الحديد ٤ ] ( ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ) [ ق ١٦ ] .

كَلَامًا وَذَاكَ مِنْ دَلِيلِ الْبُعْدِ      كَانَ الْخَلِيلُ ذَا تَدَلِّي (١) عِنْدِي  
وَالْمُسْتَدَلُّ بِالسُّوَى عَلَيْهِ      ذُو حُجُبٍ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ  
كَيْفَ وَلَا غَيْبَةً مَعَ وَصُولِ      فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَى الدَّلِيلِ  
وَالْمُسْتَدَلُّ بِسَدَلٍ لِلْخَفَا      وَالْوَصْلَ بِالْغَيْبَةِ وَالْخَفَا لِنَتْفِي



١ — مثل سيدنا ابراهيم عليه السلام في قصته مع الأنوار الدلالية ، اد  
عرض حقيقة ما عنده على ما يراه شاهدا لنفي المرئي لا لنفي الشك به : أى  
لشك كما دل عليه قوله تعالى ( هذا ربي ) [ الأنعام ٧٦ ] في أول موقف ، ونعقبه  
بقوله ( لا أحب الآفلين ) فظهر صورة كلامه ما اقتضته حاله ، وهو انه يعرف ربا  
لا أنول له ، فاستدل به على نقص الكل لظهور أفولهم . انظر قرة العين  
١٤٢/١ .

فستدنا ابراهيم — عليه السلام — استدلال بالخالق على المخلوق ، حيث  
كان يعرف الله حق المعرفة ، لذلك لما رأى الشمس شك في مخلوقيتها ، ولما  
أكد من صفاتها عرف أنها لا تنطبق على صفات الخالق الذى يعرفه ، فعرف  
انها مخلوقة ، فقال : ( لا أحب الآفلين ) .

٣٠ — لينفق ذو سعة من سعته : الواصلون إليه . وذن قدر رزقه  
رزقه : السائرُونَ إليه .

والحق ما غابَ فما الدليلُ فذُوا الدليلِ مالهُ وصولُ  
لِسُنْفِيقَيْنِ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتَيْهِ  
إشارةً لِّواصلٍ في صِيَّتِهِ (١)  
والسائرُونَ لِلَّهِ مَن قُدِيرَ عليه رِزْقُهُ فَقُولِي مُنْجَبِرُ  
والواصلُونَ ناظرونَ رَبَّهُمْ  
في كلِّ حالٍ حافِظُونَ قُلُوبَهُمْ  
والسائرُونَ طالِبُونَ وَصْلَهُ وَلَمْ يَحْتَقُوا إِلَيْهِ . وَصْلَهُ



١ — هذا إشارة الى حال الفريقين : الواصلين ، والسائرين أو السالكين  
أى لينفق الواصلون : وهم صاحب السعة في المعرفة وعلوم الاسرار من سعته ،  
فيفيضوا على غيرهم مما آتاهم الله من فضله ويتصرفوا في العوالم كيف شاؤوا .  
وأما السالكون : وهم الذين ضيق عليهم رزقهم من ذلك فلينفقوا مما آتاهم الله  
على قدر ما أعطاهم .

وهذه العبارة مقنينة من قوله تعالى ( لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر  
عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه سيجعل الله  
بعد عسر يسرا ) [ الطلاق ٧ ] .



٢١ — اهتدى الراحلون اليه بأنوار التوجيه ، والواصلون لهم أنوار  
المواجهة ، فالأولون الأنوار ، وهؤلاء الواصلون لهم ، لأنهم لله لا لشيء دونه ،  
قل الله تم ذرهم في خوضهم يلعبون •

ثم بأنوار (١) التوجيه اهتدى ذور حمةٍ إليه قبل أن بدا  
والواصلون لهم المواجهة كلُّ له معبوده قد واجهته  
فهؤلاء لهم الأنوار ومن مصوا تماخهم أنوار  
فالسائرون حزنوا (٢) بفتقدِها والواصلون رحلوا من قصدِها  
وبقي المولى لهم فريدًا تمحضوا ربهم عبيدا  
لأنهم لله والله لهم وليس شيء دونه قصداً لهم  
وغيرهم في دقة الأنوار تقبضهم عوارض الأكلار  
وذو الوصول حاله سواء إذا أتت سراء أو ضراء  
تعرّفهم من آية قل الله  
وذرسوا (٣) واعتَمِد على الله



١ — أنوار التوجيه : هي أنوار الاسلام والايمان ، وأنوار المواجهة : هي  
أنوار الاحسان . والحاصل أن المرید مادام في السر فهو يهتدى بأنوار النوجه  
مفتقر إليها لسره بها ، فاذا وصل الى مقام المشاهدة حصلت له أنوار المواجهة  
فلم يفتقر الى شيء لأنه لله لا لشيء دونه ، فالسائرون للأنوار لافتقارهم إليها  
وفرحتهم بها ، وهؤلاء الواصلون الأنوار لهم لاستغنائهم عنها بالله .

٢ — في الأصل « حزنها يفقدها » .

٣ — اشارة الى قوله تعالى ( قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون )  
[ الأنعام ٩١ ] . أى ( قل الله ) : بقلبك وروحك ( ثم ذرهم ) أى الناس : أى  
اتركهم ( في خوضهم يلعبون ) أى يخوضون في السوى لاعين في الهوى .

### الباب الثالث

فيما بهنم به السالك من ملاحظة عيوبه

٣٢ — تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب ، خير من تشوفك الى ما حجب عنك من القيوب .

تَشَوُّفُ السَّالِكِ لِلْبَاطِنِ فِي	عُيُوبِهِ أَصَوَّبُ مِنْ تَشَوُّفِ (١)
فِي مَا اخْتَفَى مِنَ الْعُيُوبِ ثُمَّ مَا	عَيَّبَ لَهُ قِسْمَانِ : ظَاهِرٌ كَمَا
تَرَاهُ فَيَكُنْ مِثْلُ نَقْصِيرِ الْعَمَلِ	وَبَاطِنٌ وَهُوَ مِنَ الدَّاءِ الْعُضَلِ (٢)
مِنْهُ إِعْتِمَادُ وَإِرَادَةُ سَو	أَمْرٍ أَقِيمَ فِيهِ مِنْ أَجْلِ الْهَوَى
وَبَعْدَهُ التَّدْبِيرُ مَعَ مَوْلَانَا	وَعَجَازَةُ مِنَّا لَدَى دُعَانَا
وَالشَّاكُّ فِي الْوَعْدِ أَوْ إِعْتِرَاضُ	بِفَقْوَتِ مَطْلُوبٍ وَذَا أَمْرَاضُ
وَفَقْدُ إِخْلَاصٍ وَحُبِّ شَهْرَةٍ	وَالْأَنْسُ بِالْحَلْقِ وَطُولُ فِكْرَةٍ
تَمْ إِنْطِبَاحُ السَّكُونِ فِي الْمَرَاةِ	وَعُاقِبَةُ لِلْقَلْبِ بِالشَّهَوَاتِ
وَكُونُهُ مُسْتَرْسِلًا بِغَفْلَةٍ	مَعَ إِشْتَغَالٍ بِوُجُودِ سَفَاةٍ
وَقَاتِلُهُ إِهْتِمَامُهُ بِسَهْفَوَةٍ	وَالْمِيلُ عَنْ مَعْبُودِهِ بِعَبْثَوَةٍ
وَأَنْ يُرِيدَ غَيْرَ حَكَمِ الْوَقْتِ	وَالْأَنْسُ عِنْدَ مَوْجِبَاتِ الْمَقْتِ

١ — في الأصل « من تشوق » وهو سهو قلم .

التشوف الى الشيء : الاهتمام به والتطلع له . اى تشوف الانسان الى ما بطن فيه من العيوب كالحسد ، والكبر ، وحب الجاه والرياسة ، وهم الرزق ، وخوف الفقر ، وطلب الخصوصية ، وغير ذلك من العيوب ، والبحث عنها ، والسعى في التخلص منها افضل من تشوفه الى ما حجب عنه من القيوب كالاطلاع على أسرار العباد وما باتى به القدر من الوقائع المستقبلية ، لأن تشوفه الى ما بطن فيه من العيوب ، سبب في حياة قلبه ، وحياة القلب سبب في الحياة الدائمة والنعيم المقيم ، والاطلاع على القيوب ، انما هو فضول ، وقد يكون سببا في هلاك النفس ، كاتصافها بالكبر ورؤية المزية على الناس .

٢ — والعيوب الباطنة ثلاثة : عيوب القلب ، وعيوب الروح ، وعبوب النفس .

وَأَنْ يُسْحِلَ لِلْفَوَاحِ عَمَلًا      وَأَنْ يَكُونَ بِالْأَمَانِ شَاغِلًا (١)  
 وَطَابُ لِحَالَةٍ لَيْسَ بِهَا      وَوَقْفَةُ النَّفْسِ إِلَى مَحْبُوبِهَا  
 كَالْكَشْفِ ثُمَّ طَلَبُ الْأَشْيَاءِ      بِالنَّفْسِ وَالرَّجْعُ فِي ابْتِدَاءِ  
 مِنَ الطَّرِيقِ لِلسَّوَى وَالْغَيْبِ      قَسَمَانِ : حَسْبِي وَعَاهُ قَلْبُ (٢)  
 وَمَعْنَى ثُمَّ شَأْنُ النَّفْسِ      تَعْمَلُ فِي هَمِّهَا بِالْعَكْسِ  
 مِنْ جَهْلِهَا مُهْمِلَةً الْعَيُوبِ      طَالِبَةً لِرُؤْيَا الْعَيُوبِ



فَعَيُوبُ النَّفْسِ : تَعْلِقُهُ بِالشَّهَوَاتِ الْقَلْبِيَّةِ كَحُبِّ الْجَادِ وَالرِّيَاسَةِ وَالْكِبَرِ  
 وَالْحَسَدِ وَالْحَقْدِ ، وَحُبِّ الْمَنْزِلَةِ وَالْخُصُوصَةِ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ .  
 وَعَدُوبُ الرُّوحِ : تَعْلِقُهَا بِالْحُظُوظِ الْبَاطِنِيَّةِ كَطَلَبِ الْكَرَامَاتِ وَالْمَقَامَاتِ وَالْحُورِ  
 وَالْقُصُورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .  
 وَعَدُوبُ النَّفْسِ : تَعْلِقُهَا بِالشَّهَوَاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ كَالْأَكْلِ الطَّيِّبِ ، وَالشَّرَابِ  
 اللَّدِيدِ ، وَالْمَلَابِيسِ الْفَاخِرَةِ ، وَالْمَرَاقِبِ الْمَرْغُوبَةِ ، وَالْمَسَاكِنِ الْفَحْمَةِ ، وَتَشَهُّوَاتِ  
 النِّسَاءِ .

١ — فِي الْأَصْلِ « بِالْأَمَانِ شَاغِلًا » .

٢ — الْغَيْبُ قَسَمَانِ : حَسْبِي كَالْكَرَامَةِ ، وَمَعْنَى كَالْمَقَامَاتِ .

٣٣ — الحق ليس بمحجوب وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه ، إذ لو حجبته شيء لستره ما حجبته ، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر ، وكل حاصر لشيء فهو له قاهر ، وهو القاهر فوق عباده .

وليس مسولاًك بمحجوب ولا      كن لك الحجاب عنه مُسنداً (١)  
فما له من حجبٍ يستره      وجودها أو حاصرٍ يحصره (٢)  
أولا لكان لآله حاصراً      وهو على العباد كان قاهراً  
فوقية ما إن لها مكاناً      لكانتها القوة والسلطان  
ثم بيان عيننا بهذا      فإجعاها ذا بصيرة ملاًذا  
واخرج من الأوصاف أوصاف البشر (٣)  
وهي الخلائق اللواتي تُعْتَبَرُ

١ — من أسماء الله الحسنى اسمه الظاهر ، قال تعالى : ( هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ) [ الحديد ٣ ] فلا ينصف سبحانه وتعالى بالحجاب لاستحاليته في حقه ، لأنه ظهر بكل شيء وقبل كل شيء وبعد كل شيء ، فهو ليس بمحجوب ، وإنما المحجوب العبد بصفاته وعيوبه النفسية عن النظر إليه بعين البصرة ، وهو مقام الاحسان المعبر عنه بمقام المشاهدة والمكاشفة ، إذ لو حجبته تعالى شيء حسى لستره ذلك الحجاب ، ولو ستره لكان لوجوده حاصر ، إذ محال أن يستره من كل وجه ولا يحصره ، وكل حاصر لشيء فهو قاهر له ، كيف والله تعالى يقول ( وهو القاهر فوق عباده ) [ الانعام ٦١ ] لانهم في قبضته وتحت نصرته قدرته . والفوتنة : عبارة عن رغبة الجلالة والمكانة لا المكان .

٢ — في الأصل « حاصر يحصرها » .

٣ — أوصاف البشرية : هي الأخلاق التي تناقض خلوص العبودية ، ومرجعها الى أمرين :

١ — نعلق القلب بأخلاق الشهائم : وهي شهوة البطن والفرج ، وما ينجمها من عب الدنيا وشهواتها الفانية قال تعالى ( زين للناس حب

من طاهرٍ ودانسٍ كطاعةٍ والتميمه واليقظة أو ضراعةٍ  
ركالديعاصي والملاهي والهوى نقيضٌ كلُّ يدْرءُ الضدَّ سوا  
فإدْرءُ بيحسني فاسداً مجتهداً

تسع (١) حبيب الحق مخطوب النيد  
ندائهُ على لسان أحمد يا أيها الناس فاصغ واهتم



الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة  
والخلل المسومة والأنعام والحرث ) [ آل عمران ١٤ ] .

٢ — تعلق القلب بأخلاق الشياطين ، كالكبر والحسد والحقد والبغض  
والبطر والقسوة والفظاظة والغلظة ، وتعظيم الاغنياء ، واحتقار  
الفقراء ، وغير ذلك ، فاذا خرج الانسان من أخلاق البهائم تخلق  
بأخلاق الروحانيين كالزهد والورع والقناعة ، واذا خرج من اخلاق  
الشياطين تخلق بأخلاق المؤمنين أو بأخلاق الملائكة ، كالتواضع  
وسلامة الصدر والحلم والسكينة والرزانة والشفقة والرحمة وتعظيم  
الفقراء والمساكين الى غير ذلك من الأخلاق الفاضلة ، فاذا تخلق  
العبد بهذه الأخلاق الفاضلة ، ناداه الحق تبارك وتعالى بقوله له :  
يا عبدي ، فيجيبه حينئذ بقوله : لبيك يا رب ، فيكون صادقاً في  
اجابته لصدق عبوديته ، بخلاف ما اذا كان منهمكاً في شهواته ،  
فانه يكون عبداً لنفسه وشهواته ، لأن من أحب شيئاً فهو عبد له .

١ — ( تع ) أصله تعنى لكنه جزم بحذف حرف العلة لأنه جواب الأمر .

٣٤ — أخرج من أوصاف بشرتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك ، لتكون  
لنداء الحق مجيباً ومن حضرته قريباً .

فمن أرادَ اللهُ إرشاداً لهُ صَيَّرَ حَظَّ النفسِ مُنْقَاداً لهُ  
فَتَعَبَّدَ اللهَ على حضورِ وحظها في الكُنِ والسُّتُورِ  
والعكسُ بالعكسِ فلا تُبَالِ بطاعةٍ وحظها العُضَالِ  
وأصلُ كلِّ خطأٍ ومَعْصِيَةٍ (١) وشهوةٍ وغفلةٍ مُسْتَعَصِيَةٍ  
هو الرِّضَا عن السُّفُوسِ أبداً  
والعكسُ بالعكسِ (٢) فَكُنْ مُجْتَهِداً




---

١ — في الهامش « وشهوة وغفلة مسنعية » .

٢ — من رضى عن نفسه استحسن أحوالها وغطى مساوئها ، ومن انهم  
نفسه ، ونظر إليها بعين السخط ، بحث عن عيوبها واستخرج مساوئها كما قال  
الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدى المساويا

٣٥ — أصل كل معصية وغفلة وشهوة ، الرضا عن النفس ، وأصل كل طاعة وبطالة وعدة ، عدم الرضا منك عنها ، ولئن تصحب جاهلاً لا يرضى من نفسه خبر لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه .

فإسقيها من كأسِ سَمِ نافع  
أولا تكُنْ في أَوْضَعِ المَوَاضِعِ  
فمن رأى سَجِيَّةً حميدةً  
لنفسه أهلكها بعيادة  
أنت عن العُيُوبِ وَ. إغضاء  
ذلك تقديرٌ من إبتلاء  
فإصحبْ إماماً عارفاً بنفسه  
مكتملاً منه معاني قُدُسِهِ  
وشرطه براءة من الرضا  
عن نفسه لذلة معترضا  
وجاهلٌ يصحبه مَوْصُوفاً  
بذاك أولى من غدا معروفاً  
بِعِلْمِهِ مع الرضا عن نفسه  
يظنُّ حسناً وهو عند طَمْسِهِ  
فدَرُهُ عالماً وجاهلاً كذا (١)

رئيس قومٍ قَبْلَ أَنْ تَلْقَى الْأَذَى (٢)  
إِيَّاكَ إِيَّاكَ مِنْهُمْ حَيَّاتُ (٣) ليست لمن يصحبهم حياة  
فأى عِلْمٍ عالم يرضى لها وأى جهلٍ جاهل يأتى لها



١ — صحبة من لا يرضى عن نفسه خير محض ، لنحققه بالاخلاص ، نيسرى ذلك في الصاحب حتى يدخل بالاخلاص ، وصحبة من يرضى عن نفسه شر محض ولو كان أعلم أهل الأرض ، لأن الطباع تسرق من الطباع ، ولأن الجهل الذي يوصل إلى الله علم على الحقيقة والعلم الذي يحجب عن الله جهل على الحقيقة ، قال سهل النسري : احذر صحبة ثلاثة من أصناف الناس : القراء المداهين والهابره الغافلين ، والمتصوفة الحاهلين .

٢ — في الأصل « تلقى لا ذى » .

٣ — حيات : جمع حية .

( م ١٢ — الشيخ نور الدين )

## في المراقبة والمعاينة والمشاهدة

٣٦ — شماع البصيرة يشهدك قربه منك ، وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده ، وحق البصيرة يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك .

٣٧ — كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان .

شماعُ قابِ قَمَرِ البَصِيرَةِ (١)	شُمُوسُهَا مَضِيئَةٌ مُنِيرَةٌ
فَأَشْرَفَ الْقَابُ عَلَى الْأَفَاقِ	فَشَاهَدَ اللَّهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ
فَاعْلَمْ إِشَارَاتِ الْإِمَامِ الْعَارِفِ	قُطْبِ الْعِظَامِ بَاهِرِ مَكْاشِفِ
قَالَ : إِذَا شَعَشَعَتِ الْبَصِيرَةُ	تَشْهَدُ قَرَبَ الْحَقِّ بِالسَّرِيرَةِ
وَكَلَّمَا الْإِيمَانُ نَارَ وَإِنْجَلَى	أَنَارَ عَيْنَ الْقَابِ حَتَّى أَذْهَلَا
عَنِ الْوُجُودِ فَانِيًّا عَنْ كَالِهِ	وَالْحَقُّ مُوْجُودٌ لَهُ نَبِيٌّ وَصَالِهِ
وَحَقُّ شَاهِدِ الْبَصِيرَةِ اقْتَضَى	نَهْيَ إِعْتِبَارٍ بِالسَّوَا مُنْقَرِضًا
وُجُودُنَا مَعَ عَدَمِ سَيَانِ	وَيَنْفَنِي الْحَادِثُ بِاقْتِرَانِ
مَعَ الْقَدِيمِ وَهُوَ قَدْ كَانَ ، وَلَا	إِشْيَاءَ سِوَاهُ ، أَبَدًا وَأَزَلًا




---

١ — شماع البصيرة : نور علم اليقين ، وعين البصيرة : نور عين اليقين ، وحق البصيرة : نور حق اليقين .

نعلم اليقين لأهل الدليل والبرهان ، وعين اليقين لأهل الكشف والبيان ، وحق اليقين لأهل الشهود والعيان .



## الباب الرابع

٣٨ — لا تتعدنية همك الى غيره ، فالكريم لا تتخطاه الآمال .

٣٩ — لا نرفعن الى غيره حاجة ، وهو موردها عليك ، فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعاً ، من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه ، فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعاً ؟ .

لا تتعدنين همةً (١) الى غير الكريم والجواد حيث لا  
يخطاه الآمال في الإحسان ولا تعداه فعدوا بياني  
إياك رفع حاجة لغيره (٢) وهو الذي عودنا في خبره  
فإنه لوردّها علينا فكيف نرجو كاشفاً لدينا  
وأنته في نفسه ضعيف وكاشف الضر هو اللطيف  
وباسط الخير هو الكريم وغيره في نفسه عديم  
فالجهل كل الجهل من يطمع في إحسان غاوي حقير أضعف  
سبحان ذي المجد الكريم السرمدى

من يستغيه بالأمانى يستدى  
من لم يكن في نفسه نفعاً أترتجيه حيث ما استطاعا  
لا تلك كالمسجون بالمسجون من يستغى فهو كالمجنون

١ — لا تتعدين : أى لا تتجاوزن . همة : الهمة : القوة المنبعثة في طلب المقاصد . الآمال : قصود القاصدين ، يخطاه : أى يتجاوزه . فالإنسان إذا بعلفت همته بشيء يريد بحصله ، غلبه أن يرد الهمة الى الله تعالى ، ولا ينطق بشيء سواه ، لأنه سبحانه كريم على الدوام .

٢ — من قلة معرفة الإنسان أن يرفع الى غير الله ما أنزله عليه من أحكام تنبهه ، مع علمه باحسانه تعالى وبره ، ولأن غيره تعالى عاجز عن اصلاح نفسه فكيف يقدر أن يصلح غيره ؟ ضعف الطالب والمطلوب ، ولاشك أن الطلب من الخلق لا يجوز اذا كان على وجه الاعتماد عليهم والاستناد بهم ، مع الغفلة في حال الطلب عن الله تعالى وأما اذا كان من باب الأخذ بالأسباب مع النظر الى أن المعطى في الحقيقة هو الله الملك الوهاب فهو جائز والله أعلم .

٤٠ — ان لم نحسن ظنك به لأجل حسن وصفه ، فحسن الظن به لأجل  
معاملته معك ، فهل عودك الا حسنا ؟ وهل أسدى اليك الا مننا ؟ .

إن لم تحسنْ بالإلـ ظنك (١) لكونه في بره عودك  
مُعَاملاً بالفضل والسماحة وقابلك المحزون قد أراحه  
فحسنْ بيـره (٢) التحقيق ظنك ترشد أنهج الطريق  
فهل ترى إحسانه الجزيل ألا تراه ماجيداً جميلاً  
أو لا تراه مُسْدِي النعماء كالدين والإيمان والآلاء  
وإن ذكرت همك المعترض قابله بالفضل الجزيل إذ مضى

٤١



١ — ان يحسن الظن بالله تعالى أحد مقامات التقى ، فقد قال — صلى  
الله عليه وسلم — « حس الظن من حسن العبادة » أبو داود .

والناس في حس الظن بالله قسمان : خاصة ، وعمامة ، الخاصة ، يحسنون  
الظن به ، لانصافه بالصفات العلية ، والنعمت السنية ، والعمامة يحسنون الظن  
به ، لما عودهم به من الاحسان ، وما أوصله اليهم من النعم ، فمن لم يعمل الى  
منام الخاصة ، فليحسن ظنه به تعالى لحسن معاملته معه وكثرة نعمة عليه ،  
حبث قال تعالى ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) [ ابراهيم ٣٤ ] وقال :  
( فاذكروا آلاء الله ) [ الأعراف ٧٤ ] .

٢ — في الأصل « فحسن بـره التحقيق » .

مالاً بد منه العبد ومالا بقاء له

٤١ — العجب كل العجب : من يهرب مما لا انفكاك له عنه ، ويطلب ما لا بقاء له معه ، فانها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعوى القلوب التي في الصدور .

يا عجباً من هاربٍ عن ربه (١) ودارُهُ العُقبَى وبعد هربه  
من أنْ له عن ذلكَ انفِكَالُهُ كيفَ الغَيبِينُ فاتَهُ إدراكُهُ  
يطلبُ ما ليسَ لَهُ بقاءُ وقد دَنَا لجَنبِهِ الفَناءُ  
وداكَ من عَمَى بصيرةِ النَبي وقابَهُ مثلُ حديدٍ صَامتاً




---

١ — ما لا انفكاك منه هو الحق تعالى وقضاؤه وقدره ، وما لا بقاء له هو الدنيا أو ما تدبره النفس وتقدره ، فمن أعجب العجائب أن يفر العبد من مولاه وينوجه بالطلب لما سواه ، مع أنه لا انفكاك له منه ، ولا محيد له عنه ، اد لا وجود له الا منه ، ولا قنام له الا به ، فكيف يهرب منه بترك طلب معرفته ؟ ويترك الشرب منه بامتنال امره واجتناب نهيه ؟ ويطلب ما لا بقاء له من حظوظ الدنيا الفانية التي ان لم تزل عنه في الحياة زالت عنه بالجمات ، وهذا انما يحصل بسبب عدم فتح البصيرة أو عماها قال تعالى ( فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ) [ الحج ٤٦ ] . قال الشيخ حسن الشاذلي : عمى البصيرة في ثلاث : ارسال الحوارح في معاصي الله ، والطمع في خلق الله ، والتصنع بطاعة الله .

٤٢ — لا ترحل من كون إلى كون ، فتكون كحمار الرحى يسير والمكان الذى ارتحل إليه هو المكان الذى ارتحل عنه ، ولكن ارحل من الأكوان إلى المكون ( وأن إلى ربك المنتهى ) وانظر إلى قوله — صلى الله عليه وسلم — « فمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَهِيَ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » فافهم قوله — عليه الصلاة والسلام — وقابل هذا الأمر أن كنت ذا فهم .

أَطْمَعُونََ مِنْ عِبَادٍ مِينَحًا (١)      مَثَلُ حِمَارٍ لِحِجَارَةٍ الرَّحَى  
يَطِيلُ سِيرًا رَاحِلًا مِنْ حَيْثُ لَا      يَسْتَفِيدُ مَسْرَاهُ كَذَا مَتَّصِلًا  
مُرْتَحِلًا مِنْ مَوْضِعٍ يَسْعُدُ      إِلَيْهِ كَادِحًا فَسَلَا يُفِيدُ

١ — الرحيل من الكون إلى الكون : هو الرحيل من الخلق لطلب سوى الله ، وذلك كمن يزهد في الدنيا وينقطع إلى الله يطلب بذلك اقبال الدنيا عليه أو اقبال الخلق عليه أو يكون له منزلة كبيرة عند الناس ، أو يزهد عن الدنيا حتى يحصل على الكرامات وخوارق العادة ، أو يرهد ويتعبد حتى بهبه الناس ويبابون أن بدعو عليهم فيبتلون بالمصائب كما هو حال بعض مشايخنا في الوقت الحاضر . حدث ببجج بعضهم حين يذكر أن شيخه أو الشيخ فلان ضرب فلانا أو قتل فرس فلان أو قتل حمار فلان ، وحتى أن بعضهم يدعون أن الشيخ الفلاني قتل رجلا أو أعمى بصره أو جعله عينا إلى غير ذلك ، فهؤلاء مثلهم كمثله حمار الطاحونة يسير بالليل والنهار . وهو في مكانه ، وأنه يرجع إلى المكان الذى ارتحل منه . فمن كانت قصده الحظوظ النفسانية كما ذكرنا ، فإنه ينرك الدنيا لأجل الدنيا ، فهو في سير دائم ولكن في موضعه قائم ولم يتقدم شيئا ، وما زاد إلا نقصا ، أما الرحيل من الكون إلى المكون وهو الله تعالى فهو غاية المنى وبلوغ المنتهى والرحيل إلى الله يكون بعدة أمور :

- ١ — قصر الهممة عليه تعالى دون ما سواه ، حتى يطلع على قلبك فلا يجد فيه سواه .
- ٢ — الرجعى إليه باقامة الحقوق والفرار من الحظوظ .
- ٣ — دوام اللجوء إليه والاستعانة به والتوكل عليه والاستسلام لـ ما يورده عليك ..

وقال الشيخ أبو الحسن — رضى الله عنه — : أربعة من يكن فيه اسناح الخلق إليه : المحبة لله ، والغنى بالله ، والصدق ، واليقين : الصدق في العبودية ، واليقين في أحكام الربوبية قال تعالى ( ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ) [ المائدة ٥٠ ] .

طلبك من غير مولاك سوا  
 وصورةُ ذا الأمرِ فحسبك الجوا  
 وارحلْ عن الأكوانِ للمكونِ  
 إنَّ إلى ربِّك (١) كلاً فإعتني  
 بآيةِ الله وقصر طمعك  
 عليه تلقى نصرةَ الدهرِ معك  
 وأنظرْ لقولِ سيّد مهاجرِ  
 من كلِّ شيءٍ لئلاَّ صائرِ  
 فمن تكنْ هجرتهُ مولاهُ  
 ومصطفاهُ نالَ ما نواه (٢)  
 ومن تكنْ منيتهُ دنياهُ  
 أو النساءُ نالَ ما إقتضاهُ  
 إن كان مقضياً ولا عبرةَ به  
 يا خيبةً من ربِّه في إربيه  
 فإفهمْ مقالَ المصطفى فهجرتهُ  
 ليمّا نواه وإعتراهُ خيبتهُ  
 فكرر الأولَ دونَ الثانی  
 تحقيقَ ما يبقى على الفوائی  
 ثم إحتقاراً وتجنُّاً لها  
 فإنها أعظمُ شيءٍ قسداً لها  
 والاولانِ مستطابا ذكری  
 معظمانِ عند أهلِ فکری  
 فإن تكنْ ذا الفهمِ دبرُ أُمّرهُ  
 ونخذُ لآلهَا لا تخالفُ أمرهُ



١ — وهذا إشارة الى قوله تعالى ( وإن الى ربك المنهى ) [ النجم ٤٣ ] .

٢ — هذا إشارة الى ما أخرجه البخارى « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو امرأة ينجها فهجرته الى ما هاجر اليه » فتح البارى ٩/١ .

## الباب الخامس

٤٣ — لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا بدك على الله ومقاله .

مَنْ لَمْ تَجِدْهُ نَاهِضاً لَكَ حَالُهُ      اللَّهُ مَا إِنْ دَلَّكَ مَقَالُهُ  
فَدَرَهُ فَهُوَ صَاحِبٌ لَا يُصْحَبُ      بَلْ إِنَّهُ كَاللَّيْثِ مِنْهُ يُهْرَبُ  
وَهُوَ الَّذِي يَعْتَمِرُ الْخَلَائِقَ      وَإِنْ تَجِدَ فِي صَدْرِهِ الْحَقَائِقَ  
يَرْضَى عَنِ النَّفْسِ خَبِيثِ النَّفْسِ      فِي قَلْبِهِ الرِّفْعَةُ فَوْقَ الْجِنْسِ  
وَإِنْ تَجِدْهُ عَالِماً عَالِوِماً      وَأَصْبَحَ السَّكَلُ لَهُ مَأْمُوماً (١)  
تَمَّ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُصْحَبَ      مَنْ كَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مُقَرَّباً  
وَلَيْسَ يَرْضَى دَائِماً عَنْ نَفْسِهِ      وَلَا إِعْتَلَى يَوْماً عَلَى ذِي جِنْسِهِ  
وَأَمْتَلَأَتْ فِي قَلْبِهِ حَقَائِقُ      وَإِنْدَفَعَتْ مِنْ عِنْدِهِ الْخَلَائِقُ  
يَصْبِرُ حَيْثُ أَنْتَ تُوْذِيهِ عَلَى      أَدَاكَ فِي الْأَكْوَانِ لَمْ يَرْضَى عُلَا  
وَذَلِكَ الْعَبْدُ (٢) إِذَا أَذْيَبَتْهُ      فَاَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ عَادَيْتَهُ

١ — الذي ينهضك حاله : هو الذي إذا رأيته ذكرت الله ، فإن كنت في حال الففلة ، فلما رأيته نهض حالك إلى اليقظة ، أو كنت في حال الرغبة ، فلما رأيته نهض حالك إلى الزهد ، أو كنت في حالة الاشتغال بالمعصية ، فلما رأيته نهض حالك إلى التوبة ، وهكذا ، والذي يدل على الله مقالته ، هو الذي يتكلم بالله ويدل على الله ، إذا تكلم بأحد بمجامع القلوب ، وإذا سكنت انهضك حاله إلى علام الغيوب ، فحاله يصنق مقالته ، ومقالته موافق لعلمه ، والشيوخ إذا لم يكن حاله كذلك لا تأخذ الطريق منه ولا نصاحبه لأجل الوصول إلى الله ، وإن كان في أوج العظمة والشهرة بين الناس ، وأما إذا نصاحبه لأجل الدنيا والاستفادة من نفوذه الدنوية ، فكان صادقاً مع الله ومع عباده وأظهر لهم أنك إنما تبعته لأجل الدنيا ، وإلا فإن شره عظيم وعاقبته وخيمة بل أصحب من ينهضك حاله ويدلك على الله مقالته .

٢ — في الأصل « فذاك العبد إذا أذيتته » .

وهذا إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » رواه البخاري .

فأخضع له منكسراً مسكيناً      مطاوعاً لأمره مُعيناً  
فالله ينصرُ الذي ينصرُهُ      تحفه الرحمنُ إذ يحضرُهُ  
فهو الذي لا يشقى جالساً      جالسهُ أو صاحبُ أنيس (١)  
وخصهُ الرحمنُ بالإكرامِ      وتابعيه بينَ ناسِ سامي  
قد وُضعتْ لأجليهم منابرُ      من اليواقيتِ كذا الجواهر (٢)  
يُجاسسُهُم مولاَهُم عليها      والناسُ حيرانُ أساً وتيسها  
طوبى لمن أحبَّهُم في الله      يدرأُ عنهم عاتياً لله  
فأمرُهُ للخيرِ والحسنى نعمُ      له الكريمُ بالكراماتِ ختمُ  
والعبدُ إن أصبحَ له نهوضاً      مناهضيه جاد لي تمحيضاً  
وإنَّ ذاكَ العبدَ منَ نظرتهُ      مشغلاً باللهِ فاعتبرتهُ

وإسمعُ كلامَ الشاذلي مبصراً

لا تصحَّبَنَّ من غدا لك مؤثراً (٣)

على مناهُ لا ومن أرادَ أنْ      يؤثِّرَ نفسَهُ عليك وإعلمنْ

بأنَّ ذاكَ لا يدومُ غالباً

فأطلبْ شغولاً بالإلهِ وإصحبْ

١ — وفيه إشارة إلى قوله — صلى الله عليه وسلم — كما جاء في صحيح مسلم باب مجالس الذكر « هم القوم لا يشقى جليسه » وفي رواية البخاري « هم الجلوس لا يشقى جليسه » في الدعوات ١٧٩/١١ .  
٢ — وهذا مفهوم قوله — صلى الله عليه وسلم — « لبعين الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر من اللؤلؤ يقبظهم الناس ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء » قالوا : يا رسول الله حلهم لنا نعرفهم ؟ قال : « هم المتحابون في الله » الحديث رواه الطبراني . انظر النرجيب والترهيب للحافظ المنذري ١٠٦/٢ .  
٣ — وهو قول الشاذلي : لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لنيم ، ولا من يؤثر على نفسه فإنه قل ما بدوم : واصحب من اذا ذكر ذكر الله ، فالله يعني به اذا شهد ، وينوب عنه اذا فقد ، ذكره نور للقلوب ، ومشاهدته مفاتيح الغيوب . ايقاظ الهمم ص ٩٦ .

مِنْ حَيْثَا يَذْكُرُ يَذْكُرُ رَبَّهُ فَاللَّهُ يُغْنِيكَ بِهِ نَائِبُهُ  
فَذَكِّرْ ذَاكَ نُورٌ لِلْقُلُوبِ وَإِنْ يُشَاهِدَ إِلَى الْغُيُوبِ  
أَيُّ الْمَفَاتِيحِ لَهَا يَقْوَدُ وَهُمْ قَلْبَانُونَ وَذَا تَمْهِيدُ  
وَأَفَهُ أَمْرِي خَلَا عَنْ مَسْئَلَتِهِ أَنْ الَّذِي يَصْحَبُهُ ذُو مَسْرَعٍ  
وَالْكَبِيرِ ، وَالْعُجْبِ وَإِعْظَامِ الْهَوَى  
وَرُوءِيَةِ النَّفْسِ عَلَى الْجَوْفِ حَوَا



٤٤ — رَبِّمَا كُنْتَ مُسَيِّئًا ، فَأَرَاكَ الْإِحْسَانَ مِنْكَ صَحْبَتِكَ مِنْ هُوَ أَسْوَأُ  
حَالًا مِنْكَ .

فَرُبَّمَا كُنْتَ مُسَيِّئًا فَرَاكَ ذَلِكَ الْمَرْءُ يَنْبِيعَ الْمَرَا  
إِنَّكَ مَحْسَنٌ وَخَيْرٌ حَالًا مِنْهُ فَجَانِبَهُ وَدَعُ وَبِالْأَلَا  
وَالنَّفْسُ تَسْتَشْعِرُ بِالْجَانِبَةِ فَضِيلَةٌ لَهَا لِأَجْلِ الْعِبَادَةِ  
عَلَى الَّذِي رَأَيْتَ دُونَهُ هُدًى فَلِصْحَبِ رَشِيدٍ بِالْعِزِّ إِقْتَدَى  
وَشَرْطُهُ الْهَمَّةُ وَالْأَحْوَالُ صَافِيَّةٌ لَا الْعِلْمُ وَالْأَعْمَالُ  
إِسْمَعُ كَلَامَ سَيِّدِ بْنِ عَبَّادٍ

أَعْنِيهِ عَبْدَ اللَّهِ قَوْلُ مَنْ جَادَ (١)

إِنَّ التَّوَانِيخَ فَضْلُهُ لَا يَنْكُرُ وَإِنْ خَلَا مِنْ شَرْطِهِ لَا يُشْكِرُ  
وَالشَّرْطُ فِيهِ أَنْ تَوَانِيخَ الْعَارِفِ عَنْ الْحُظُوظِ وَاللُّحُوظِ صَارِفًا

---

١ — الصواب أبو عبد الله : هو محمد بن إبراهيم المعروف بابن عباد  
النفري الرندي وهو أول من شرح حكم العطائية وهذا الكلام موجود عند شرحه  
لهذه الحكمة .



مقائله وحالته سيمان ومادعى إلا إلى الرحمن  
أنواره دائمة السراية فيك وقد حقت بك الرعاية  
وقاصد الفاقد هذا الشرط بصحبة يعقدهما قد أخطأ  
قد انتهى كلامه ، والشاذلي

قد سأل الأستاذ والشيخ الولي

عن « يسروا ولا تنفروا ولا تعسروا ولا

تنفروا (١) » حديث من حاز علا

فقال : معنى ذا الحديث دكوا إلى الإله الساس لا تدكوا  
على سواه فالذى دل على دنياك قد غشاك أو دل على  
إكثار أعمال فقد أتعبتك أو الإله ناصحاً قرتك (٢)  
والزهد من علامة الممهضحوب لا العلم والأعمال فإقتلوا بي



١ — حديث « بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا » رواه أبو داود عن  
أبي موسى الأشعري . انظر سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب كراهية المراء رقم  
الحديث ٤٨٣٥ ، وانظر جامع الأصول ٥/٥٣٤ .

٢ — قال رضى الله عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم « يسروا ولا  
تعسروا » أى دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره ، فان من ذلك على الدنيا فقد  
غرك ، ومن ذلك على الأعمال فقد أتعبتك ، ومن ذلك على الله فقد نصحك .  
لطائف المنن ص ٢٥٤ .

٤٥ — ما قل عمل برز من قلب زاهد ، ولا كثر عمل برز من قلب راغب .

ما قلتُ الأعمالُ من قلبٍ زاهدٍ ولا كثيرٌ من فؤادٍ إستسند  
يرغبُ في الدنيا ، ولابن مسعود فيه كلامٌ فائقٌ في الجودِ  
رُكعتانِ لإمرئٍ قد زهدَ

أفضلُ أعمالٍ رَغُوبٍ سرمداً (١)  
والشاذليُّ قد رأى الصديقَ لَيْلاً موضحاً لهُ الطريقَ (٢)  
فقالَ : ما علامةُ الدنيا إذا عن الفؤادِ خرجتُ فسَفِدتُ  
فقلتُ : لا أعلمُ ، أخبرني بها فقال : بدلتُها إذا كنتَ بها  
وراحةٌ فيك إذا ما فُقدتُ وتركُها الكلى مهما وُجدتُ



١ — روى عن ابن مسعود — رضى الله عنه — قال : ركعتان من زاهد عالم خير وأحب عند الله من عبادة المتعبدين المجتهدين الى آخر الدهر أبداً سرمداً .  
ايقظ الهمم ص ٩٩ .

٢ — روى أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي رأى في منامه أبا بكر الصديق — رضى الله عنه — وقال له : علامة خروج حب الدنيا من القلب ، بذلها عند الوجود ، ووجود الراحة منها عند الفقد . وعلامة التحقق بالانزال في مقام التوكل السكون والطمأنينة عند محركات الأسباب ، وعلامة التحقق بالانزال في مقام المعرفة هو الأدب ظاهراً وباطناً ، وحسن الخلق مع كل مخلوق . ايقظ الهمم ص ١٠١ .

٤٦ — حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال ، وحسن الأحوال من التحقق  
في مقامات الانزال .

معرفة الإنسان أسُّ العمل وحالته بها كبدارٍ يَنْجَلِي  
فيحسن أعماله نتيجة الحسن (١)

من خالص الأحوال من شوب الفتن  
وخالص الأحوال من تحقق بمورد الانزال من قلب نقى  
ولا يدل كثرة الأعمال على صلاح القلب والأحوال  
إلا إذا أنزل فيه نور يغنيه يدينه ويستشير  
يعتقه (٢) من طمع الأغيار يوحشه حتى عن الأنوار  
فالفاهيم الذي يحسن العمل من كان لله بما إحتاج وكَلَّ  
ثم إعتنى به وكيلًا وإكتفى معتمداً عليه ذا قلب صفاً  
وليس من فهم الغنى سواه وليس دونه سوى هُداة



١ — حسن الأعمال دليل على حسن الأحوال والتحقق بالحال لأن السكون  
في المآثم أمر باطنى ، يظهر أثره في الجوارح حيث أن حركة الجوارح ندل على صلاح  
القلب ومصادره لقوله — صلى الله عليه وسلم — « أن في الجسد مضغ إذا صلحت  
صلحت الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » .

إذا تحقق القلب بالزهد ظهر ذلك على جوارحه من البهه بالله والاعتماد  
عنه لقوله — صلى الله عليه وسلم — « ليس الزهد بحرهم الحلال ولا إضاعة  
المال وإنما الزهد أن تكون بما في يد الله أوثق منك في يدك » .

٢ — في الأصل « يفتقه » .

٧} — لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فمضى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز .

لا تترك الذكر إذا ما فُقدَ حضورُ مولاكَ بِهِ واجتهد (١)  
فإنه السراجُ للقابِ مقربُ المحبِّ للمحبوبِ  
ذكرُك في الأرضِ ذكرٌ في السماء (٢)

في مالا من الكرامِ العظاما (٣)  
مشورُ مولاكَ مِنَ الولايةِ علامةُ العنايةِ الوقايةُ  
فغفلةُ العيد عن الذكر أشدُّ من غفلةٍ فيه ، فكُنْ فيه أبداً  
عَسَاكَ أَنْ تَنْتَقِلَ عَنْ غَفْلَةٍ  
ورُبَّمَا تَنْتَقِلَ عَنْ يَقْظَةٍ  
وعن وجودِ قُرْبَةٍ والحضورِ  
لغيبَةٍ عن غيرِ مَنْ كَانَ نُورُ  
من نَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا  
أَتَيْتُ بِهِ بِكَلَامٍ وَجِيزٍ  
ليسَ عَلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ عَزِيزٍ



١ — في الأصل « ما غفدا .. واجتهدا » .

٢ — في الأصل « وذكر في السماء » .

٣ — ربما هذا الكلام اشاره الى الحديث القدسي الذي يقول الله فيه :  
« ان ذكرتنى في نفسك ذكرتكَ في نفسي » وان ذكرتنى في مالا ذكرتكَ في  
مالا خرم من ملئكَ » .

٤٨ — هن علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات ،  
ونترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات .

لكل قلب ميت علامة ذنب عظيم ماله ندامة (١)  
فقدان حزن القلب أى شر ما للغيب عنه من مفر  
والحي أيضاً أن يرى محزوناً من فوت طاعات غدا مغبوناً  
يلتذ بالطاعات ، والمعاصي تؤلمه لهمة اختصاص  
يطلب هذا ويفر من ذا لحر هذا أولي طعم هذا  
والقلب إذ مات كمثل الحجر وهو أشد ياله من ضرر  
يا ويا له تابعه تلهف زحزحه من قربه تعسف



١ — صدور الطاعة من العبد علامة على رضا مولاه ، وصدور المعصية  
علامة على غضبه ، فالقلب الحي يحس بما يرضيه عنه مولاه فيفرح ، وما يسخطه  
عليه فيحزن ، والقلب الميت لا يحس بشيء فيستوى عنده وجود الطاعة  
والمعصية ، لا يفرح بطاعة ، ولا يحزن على زلة ومعصية ، كما هو شأن الميت  
في الحس ، وفي الحديث عن رسول الله — صلى اله عليه وسلم — انه قال  
« من سرتة حسناته وساعه سبئانه فهو مؤمن » رواه أحمد .

ولكنه مع هذا لا ينبغي للعبد أن يقلب النظر الى جانب الذنوب فيقل رجاؤه  
من ربه وسىء الظن بالله تعالى ، ويأس من رحمته .

٤٩ — لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى ،  
فان من عرف ربه استصفر في جنب كرمه ذنبه .

يا نادِماً على وجُودِ ذنبِهِ	لا يَلَكُ ذا النَّدَمُ لِفَضْلِ رَبِّهِ
يُوثِيهِ (١) بِاللَّهِ حَسَنُ ظَنِّهِ	بَلْ أَرْجِيهِ يَا نَادِماً بِحُزْنِ
وَخِفَتُهُ مِنْ عِظَمِ ذُنُوبِ قُتِرَتْ	دَوَائُهَا إِذَا الدَّمُوعُ ذَرَفَتْ
وَحَصْلَتَانِ فِي الذُّنُوبِ أَعْظَمُ (٢)	مِنَ الذُّنُوبِ شَوْءُهَا مُحْكَمُ
لِإِسَاءَةِ الظَّنِّ بِحَقِّ الْحَقِّ	مِنَ السَّمَاكِ وَبِحَقِّ الْخَلْقِ
مِنَ الصَّلَاحِ وَوَجَدْنَا خَمْسَةً	عَظُمَى مِنَ الذُّنُوبِ وَتَمَلَّوْهُمُ
تَعْظِيمُهُ أَعْظَمُ مِنْ وَجُودِهِ	كَذَا إِحْتِقَارُهُ لَدَى شُهُودِهِ
ثُمَّ جَرَأَةٌ كَذَا إِصْرَارُ	عَلَى الذُّنُوبِ وَكَذَا الْإِجْهَارُ
فَإِنَّ مَنْ يَعْرِفُ حَقَّقاً رَبَّهُ	فِي جُودِهِ رَأَى صَغِيراً ذَنْبَهُ
مُعَظَّمُ الْحَقِّ هُوَ الْمُعَظَّمُ	لِذَنْبِهِ فَهُوَ بِذَلِكَ يُعَمَّمُ

١ — الوأى : الوعد . ويجوز أن يقرأ « يوثب » أى يبعده .  
٢ — صدور المعصية من الانسان علامة على غضب الله للمذنب ، وبمره المعصية . هى فسوه القلب والاستكبار ، وهناك عدة خصال فى بعض المذنبين اعظم من الذنب الذى اقترفوه ، وهى : الاصرار على الذنب ، والجراه عليه ، والابهار به ، واحتقاره ، وكذا معظمه ، والاسوأ من هذا القنوط من رحمة الله والبأس من عفو ، لأن الذنب مهما كان كبيراً فان الله تعالى اكبر وأعظم .  
ومن الخصال المذهومة أيضاً سوء الظن بالناس ، والاعتقاد بأنه لا يفيدهم اصلاح . وأنهم قد غمسوا فى الذنوب والآثام ، وأن الله لا يغفر لهم ولا يقبل توبتهم . لأن هذا يؤدى الى سوء الظن برحمة الله ، وهو ارحم الراحمين فقد قال تعالى ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم ) [ الزمر ٥٣ ] .  
وقال — صلى الله عليه وسلم — « كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التواصون » .

وقال — صلى الله عليه وسلم — كان رجل فى بنى اسرائيل قتل تسماً ونسعين نفساً . فى حديث طويل أخرجه مسام ، ويذكر فى نهايته ان الله غفر له لأنه أخلص التوبة لله .

ترجّوه حتىّ الذنب تنساه كذا      ترهبه رهبة من تحننا  
فالعارف الكامل لا يميل      من ذينك الحالين بل يطيل  
تسياره في الجانبين دائماً      بلا إغترار وفُتور دائماً  
لكنّ ذا العرفان من يحمّد      عن المعاصي هربه شديد  
فالذنب لا يسكن مهما قاتلك      بلطفه الواسع لما عاملك

٥٠ — لا صغيرة اذا قابلك عدله ، ولا كبيرة اذا واجهك فضله .

أى صغيرة بوقت عدليه      أى كبيرة بوصف فضله (١)  
فيضمحل الذنب في غفرائه      والعبد لاشيء لدى سلطانِه

٥١ — لا عمل أرجى للقبول (٢) من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده .

كنّ عاملاً لا عاملاً وفكّر      في أنّه كان له مُقدّر (٣)

١ — الصغيرة : هي الجريمة التي لا وعيد فيها من القرآن ولا من الحديث ، والكبيرة : هي التي توعد عليها بالعذاب في القرآن أو في الحديث ، أو الصغيرة : هي التي ليس فيها حد في كتاب الله ولا سنة رسوله والكبيرة : هي التي فيها حد مشروع في القرآن أو في السنة ، كالقتل والزنا مثلاً ، وقيل : الكبيرة : هي السبع الموبقات ، وقيل : غير ذلك ، وهذا بالنسبة الى ظاهر أحكام الشرع ، لكن الله تعالى ، اذا عامل الانسان بالعدل وحاسبه حساباً عسيراً فانه يعذبه على أصغر ذنب ، وكذلك فان الله اذا واجه العبد بفضله وإحسانه فان كباير ذلك العبد تضحل وتتلاشى في احسان الله وتبديل بحسنات ، فاذن لا صغيرة في مقابلة عدله ولا كبيرة في مقابلة فضله .

٢ — وفي نسخة « لا عمل أرجى للقلوب » .

٣ — يعني لا عمل أرجى للقبول أو لحياة القبول من عمل يكون بالله ولله غير ملاحظ فيه حظوظ النفس وهواه ، فاذا أراد الله أن يتولى عبده أنهضه للعمل

=

(م ١٣ — الشيخ نور الدين )

فشا هدم المولى وغيب عن العمل  
مستوفياً شواهد الحضور  
تفنى به سبحانه عن نظره  
والناس أقسام ثلاثة هنا :  
ومن غدا للعمل مُحْتَمِلِ قَرَأَ  
ترجيح أول على ثانيه  
وأخرج من البين قتي فيه نهل  
مستوعباً شروطه بالفور  
في عامل أو عمل أو أثر  
فغائب عنه بسلطان الأمناء  
وجامع بينهما وأنظر ترى  
والخير منهما الذى يليه

## ٥٢ — انما أورد عليك الوارد ، لتكون به عليه واردا .

أورد مولاك عليك وارداً (١)  
ووارد القلب الذى يزعمه  
وفلك السوى له قسمان :  
كى ترجيعن منه له وارداً  
وعن سوى المعبود ما يخرجيه  
معتادنا ونازل رحمان

وصفـره فى عينة ، فلا يزال جادا فى عمل الجوارح حتى ينقله الى عمل القلوب ، ومن علامات من تولاه الله فى أحواله ، أن يشهد التقصير فى إخلاصه ، والغفلة فى أذكـاره ، والنقصان فى صدقه ، والفتور فى مجاهدته ، فتكون جميع أحواله عند غيره مرضية ، ويزداد فقرا الى الله فى قصده وسيره .

١ — الوارد : نور الهى يقذفه الله فى قلب من أحب من عباده ، وهو على ثلاثة أقسام ، على حسب البداية والوسط والنهاية ، أو حسب الطالبين والسائرین والواصلين .

القسم الأول : وارد الانتباه : وهو نور يخرج الانسان من ظلمة الغفلة الى نور اليقظة ، وهو لاهل البداية من الطالبين ، فاذا تيقظ من نومه وانتبه من غفلته استوى على قدمه طالبا لربه ، فيقبل عليه بقلبه وبجوارحه ، ويجمع عليه بـكـليته .

القسم الثانى : وارد الإقبال : وهو نور يقذفه الله فى قلب عبده فيحركه لذكر مولاه ويغيبه عما سواه ، فلا يزال مشتغلا بذكره غائبا عن غيره ، حتى يمتلىء القلب بالنور ، ويغيب عما سوى الله ، فلا يرى الا النور ، فيخرج من سجن الأغيار ويتحرر من رق الآثار .



أَيُّهُمَا نَقُولُ : دَعَاهُ وَاجْتَنِبَ      حَاجِبَ قَلْبٍ فَلِئِذَا الْحَقُّ إِقْتَرَبَ  
وَلِئَمَّا الْقَصْدُ لِمَنْ أُوْرِدَهُ      حَتَّى يَكُونَ الْقَابُ قَدْ أَفْرَدَهُ  
فَإِنَّكَ جُنْدٌ وَرَسُولٌ جَاءَكَ      وَهُوَ إِلَى بَاعِثِهِ إِسْتَفَاعَكَ  
فَغَيْبَةُ الْوَارِدِ إِنْ تَحَقَّقَتْ      وَالنَّظَرَاتُ لِلْأَلَّةِ إِتِّسَقَتْ  
فَإِنَّكَ ، أَوَّلًا فَيَلْتَقِصِّيرُكَ فِي      إِلَيْهِ لِلنَّقْدِيرِ فَوَيْطَنُ وَلَا كَتِيفِ  
وَلِئَمَّا فَوَائِدُ السَّوَارِدِ أَنْ      تَرْجِعَ لِلَّهِ بِتَجَرِيدِكَ عَنْ  
أَمْرٍ تَرَاهُ مِنْ وَجُودِ الْعَمَلِ      وَأَنْ تَكُونَ خَارِجًا بِالسُّجْمِلِ  
عَنْ كَائِنَاتٍ عَبْدَتِكَ ثُمَّ عَنْ      سِجْنِ الْهَوَى وَالنَّفْسِ إِذْ هُنَّ الْفِتَنِ



٥٣ — أورد عليك الوارد ، ليتسلمك من يد الأغيار ، ويحركك من رق الآثار .

وَأَوْسَطُ الْأَقْسَامِ أَنْ رَبِّي      أَرَادَ إِحْتِقَارَ مَا فِي قَلْبِي (١)  
مِنْ ذُوْنِهِ فَأُوْرِدَ الْوَارِدَ لِي      حَتَّى أَزِيلَ غَيْرَهُ مِنْ عِلَّتِي  
يُخْرِجُنِي لِلْقَلْبِ مِنْ تَرْفُقٍ      بِاللَّيْلِ وَالرَّكُونِ وَالتَّشَوُّقِ  
لِلْوَارِدَاتِ وَلِئِنْ الْأَنْوَارِ      ذَاكَ هُوَ التَّسْلِيمُ مِنْ أَغْيَارِ  
فَلَا يَكُونُ لِي بِهَا إِسْتِمْنَادُ      وَلَا إِعْتِمَادُ وَكُنَّا إِسْتِمْنَادُ



٥٤ — أورد عليك الوارد ، ليخرجك من سجن وجودك الى فضاء  
شهودك .

وثالثُ الأقسامِ والفوائد أرادَ إخراجك عند الواردِ (١)  
عليك من سجنك من وجودٍ إلى فضاءك موردِ الشهودِ  
وإنما الواردُ كان حاملاً عن السيوى لله حملاً كاملاً



٥٥ — الأنوار مطايا القلوب والأسرار .

قال فسيحُ النورِ والأسرارِ شيخُ الشيوخِ كاملُ الأنوارِ  
فواردُ الأنوارِ والأسرارِ هنَّ مطايا القلبِ والأسرارِ  
والنورُ ظلُّ واقعٍ في الصدورِ من أثر الواردِ والظلُّ نور  
مطيةً القلبُ بالإيضاحِ من فهمها حضرةُ ذا الفتاحِ  
ثمَّ مطايا واردةِ الأسرارِ بيانُ عليمِ حضرةِ الجبارِ  
سارت من القلبِ مطايا فهمه وطالعا سارت مطايا علمه  
فالنورُ حيثُ كان القلبُ حاملاً لله لا يحملُ شيئاً باطلاً  
كرويةِ النفسِ ذكَّتْ أو نَقَصَتْ أو قُرِبَتْ إلى الحبيبِ أو مَنَعَتْ




---

١ — وهذا اشارة الى القسم الثالث : وهو وارد الوصال : وهو نور  
يستولى على قلب العبد ، ثم يستولى على ظاهره وباطنه ، فيخرجه من سجن  
نفسه ، ويفقيه عن شهود حسه ، الى اتساع شهود الرب .

٥٦ — النور جند القلب ، كما ان الظلمة جند النفس ، فاذا اراد الله ان ينصر عبده امدّه بجنود الأنوار ، وقطع عنه مدد الظلم والأغيار .

والنورُ جندُ القلبِ مُسْتَقْوِيهِ (١)

وَمُضْعِفُ النفسِ بما يُلْمِئِهِ  
والنفسُ من جنودِها ظلماتُ  
مُحْصَرُهَا الجَهْلُ وتَجْهِيطَاتُ  
والصِلفُ الشَّيْخُ ، ثمَّ النورُ  
بِالْكَشْفِ والتحقيقِ قد هُنِيرُ  
فَمَنْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَنْصُرَهُ  
يَبْعَثُ جُنْدَ النورِ كي يحضره  
ويقطعُ الجندَ الذي للنفسِ  
أَوْخَسَ لَنَا فَلَهُ بالعكسِ  
فَمَنْ حَمَاهُ رَبُّهُ بِبَيْتِهِ  
أَوْقَفَهُ عِنْدَ عِبَادِيَّتِهِ



٥٧ — النور له الكشف ، والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار

والنورُ إذ تمَّ فذو الكشف لما يُهَيِّمُ أولاً فله حكم العَمَى  
وللبصيرةِ عليه الحكم (٢) فيقبلُ القلبُ لما يَهَيِّمُ

١ — النور هو جند القلب ، لأنه يكشف عن حقائق الأشياء ، فيميز الحق من الباطل ، فيحق الحق ويبطل الباطل ، فينتصر القلب باقباله على الحق على بيّنة واضحة ، وتنهزم النفس بانهازام جند ظلماتها ، اذ لا بقاء للظلمة مع وضوح النهار .

٢ — النور من حيث هو من شأنه ان يكشف الأمور ويوضحها حتى يظهر حسناتها من قبيحها ، ومن شأن البصيرة المفتوحة أن تحكم على الحسن بحسنه وعلى القبيح بقبحه ، والقلب يقبل على ما يثبت حسنه ، ويدبر عن ما يثبت قبحه ، فقلب المؤمن العاصي لا يفرق بين مرارة المعصية وحلاوة الطاعة ، فاذا استضاء بنور التقوى عرف ما يضره وما ينفعه ، وفرق بين الحق والباطل .

قال تعالى : [ يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ] [ الأنفال ٥٣ ] ، وقال تعالى : ( آمنن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ) [ الزمر ٢٢ ] .

— ١٩٤ —

وكان عَمَّا لَا يُهَيِّمَ مُدْبِرًا وَذُو التَّخَابِيْطِ بِنُورٍ مُّصْبِرًا (١)

❖ ● ❖

٥٨ — لَا تَفْرَحُ الطَّاعَةُ ، لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ ، وَافْرَحَ بِهَا لِأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ •

وَمِنْهُ فَرَحُ الْقَلْبِ بِالطَّاعَاتِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ تَكْرِمَاتٍ وَيَنْبَغِي أَنْ يَفْرَحَ الْقَلْبُ بِهَا لِمَا كَانَ لَا لِكُونِهَا قَعْلَهَا يَنْشَأُ مِنْهُ الشُّكْرُ لَا الْعُجْبُ وَلَوْ يَعْكُسُ قَوْمٌ فَعَلَى الْعُجْبِ عَمَلُوا وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ (٢) لَيَسْفَرَحُوا ذَاكَ مِنْ إِنْتِبَاهِهِ

❖ ● ❖

٥٩ — قَطَعَ السَّائِرِينَ لَهُ ، وَالْوَاصِلِينَ إِلَيْهِ عَنْ رُؤْيَا أَعْمَالِهِمْ وَشُهُودِ أَحْوَالِهِمْ ، أَمَّا السَّائِرُونَ ، فَلَانَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الصَّدَقَ مَعَ اللَّهِ فِيهَا ، وَأَمَّا الْوَاصِلُونَ ، فَلَانَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهُودِهِ عَنْهَا •

وَقَطَعَ السَّائِرَ وَالْوَاصِلَ عَنْ رُؤْيَا أَعْمَالِهِ وَأَحْوَالِهِ لِأَنَّهُ يَشْهَدُ فَتَقَدَّمَ الصَّدَقُ لِلْسَّائِرِ وَأَلْ قَدْ نَسِيَ بِهِ عَنْهَا لِمَنْ كَانَ وَصَلَ فَتَقَطَعَ السَّائِرَ عَنْ أَعْمَالِهِ وَقَطَعَ الْوَاصِلَ عَنْ أَحْوَالِهِ

---

١ — فِي الْأَصْلِ « مَدِيرًا .. قَصِيرًا » .

٢ — إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ( قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ) [ يُونُسُ ٥٨ ] •

فَالْقَبِيلَتَيْنِ لَاحَ الرُّشْدُ طَوْعاً وَكَرْهاً لَصُوبِ رَجَدُوا (١)  
 فَالسَّائِرِينَ شَاهِدُونَ عِلَلاً وَالنَّقْصَ فِيمَا فَعَلُوا وَزِلَلاً  
 وَالوَاصِلُونَ عَنْ سِوَاهُ أَفْنُوا لِحُضْرَةِ الْوَاحِدِ حِينَ أَدْنَوْا  
 فَلَا يَرُونَ لَهُمْ ثَوَاباً إِنْ أَحْسَنُوا لَهُ وَلَا عِقَاباً  
 حِينَ أَسَاءُوا بِشُهُودِ الْفَاعِلِ فِي الْحَالَتَيْنِ وَزَوَالِ الْعَامِلِ



١ — قَطَعَ السَّائِرَ وَالوَاصِلَ : يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ غَيَّبَ السَّائِرِينَ لَهُ وَالوَاصِلِينَ  
 إِلَيْهِ عَنْ رُؤْيَا أَعْمَالِهِمُ الظَّاهِرَةِ ، وَشَهِدَ أحوَالَهُمُ الْبَاطِنَةَ ، أَمَّا السَّائِرُونَ فَلأنَّهُمْ  
 يَتَهَمُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى الدَّوَامِ ، فَمِنْهَا صَدَرَ مِنْهُمْ أَحْسَانٌ وَلَاجَ لَهُمْ يَقْظَةٌ ، رَأَوْهَا  
 فِي غَايَةِ الْخَلَلِ وَالنَّقْصَانِ ، فَاسْتَحْيَوْا مِنَ اللَّهِ أَنْ يَعْتَمِدُوا عَلَيْهَا أَوْ يَعْتَدُوا بِهَا ،  
 فَمَقَابُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَأحوَالِهِمْ ، وَاعْتَمَدُوا عَلَى فَضْلِ اللَّهِ ، لأنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا بِسِرِّ  
 الْإِخْلَاصِ فِيهَا فَلَمْ يَرَوْهَا وَلَمْ يَرْكَنُوا إِلَيْهَا .

وَأَمَّا الْوَاصِلُونَ فَلأنَّهُمْ فَانُونِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ غَائِبُونَ فِي شُهُودِ مَعْبُودِهِمْ ،  
 فَحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ كُلُّهَا بِاللَّهِ وَمِنَ اللَّهِ وَالْإِلَهَ ، أَدْحَالُ أَنْ تَشْهَدَهُ وَتَشْهَدَ  
 مَعَهُ سِوَاهُ ، فَانْظَرْتَ عَلَيْهِمْ طَاعَةً أَوْ صَدَرَ مِنْهُمْ أَحْسَانٌ شَهِدُوا فِي ذَلِكَ  
 رَبَّهُمْ — سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

## الباب السابع

٦٠ — ما بسقت أغصان ذل الا على بذر طمع .

ما بسقت أغصانُ ذلٍّ إلاَّ على بُذورٍ طمعٍ تولى  
وأصل كل طمعٍ وهمٌّ غلبَ يحيل طامعا (١) إلى سوءِ الطلبِ



٦١ — ما قاذك شيء مثل الوهم .

فثلُّ وهمِّ المرءِ لا يَبْقُودُهُ  
عن اليقينِ للشكوكِ مطلقاً  
مُعْتَدٍ على (٢) شهودِ السببِ  
يَرْكُنُ للنَّاسِ وينسى رَبَّهُ  
معبودُهُ المَظْمُوعُ عن مولاه  
فمن أطعته فأنْتَ عبده  
باعتدَ أولادٍ مع النسوانِ  
حقيقة العبدِ هي إنقياد  
شيءٌ إلى ظنٍّ فذا يحدهُ  
يغرمُ من حيثُ خيالٍ سبقا  
بِوَهْمِهِ الباطلِ والقابِ الغبي  
فانقادَ للمَظْمُوعِ عبداً جنبه  
يا خيبةَ الطامعِ يا ذُلَّاهُ  
وهو أميرٌ لكَ أنتَ جُنْداهُ  
حَسْبُكَ من عبادةِ الشيطانِ  
فلمُعْجَبٍ لِمَنْ مَعْبُودُهُ عِبَادُ



---

١ — وفي الهامش « يحيل طامعا » .

٢ — في الأصل « معتد على » .

٦٢ — انت حر مما انت عنه آيس ، وعبد لما انت له طامع .

وأنت حرٌّ ممَّن أنت عنه      مُسْتَشْهِرِ اليأسِ فجانب عنه  
وأنت عبدٌ من طمعت فيه      قدَّعُ صنيعِ جاهلٍ سفيهٍ  
وقد رأينا العزَّ عند مَنْ قَنَعَ      كما رأينا الذلَّ عند مَنْ طَمَعَ  
ألا ترى لطائرِ العقاب      لطمعٍ يُوقِعُ في العذابِ  
في شبَّكَ الصبيانِ يلعبون به      فاعتبرنْ بذلِّه وطلَّبه  
وانظر إلى امتحانِ لأبي الحسنِ

أعنى علياً شَيْخَنَا البصريَّ حَسَنَ (١)  
بمُفْسِدٍ ومُصْلِحٍ للدين      فقالَ : ذا بطمعٍ مُهينٍ  
وذا يورَعٍ فاستدلَّ بهما      على كمالِ حالِه فخذُهما



٦٣ — من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان ، قيد اليه بسلاسل الامتحان .

أرادَ ربُّ النَّاسِ منهم أن يَرى      ذُلًّا لَهُ منهم وتركاً للوَرَى  
فيطمعوا في فضلهِ دُونَهُمْ      طوعاً وكرهاً ذا المرادُ مِنْهُمْ  
ويرجعوا إليه بإختيارٍ      أو إبتلاهم بِبَلاءٍ طارى (٢)

١ — روى أن الامام علياً — كرم الله وجهه — قدم البصرة ، فدخل جامعاً ، فوجد القصاص يقصون فأقامهم حتى وجد الحسن البصري فقال : يا فتى انى سائلك عن امرئ ان اجبت عنه أبقيتك والا أقتك كما أقت أصحابك . . فقال : ما ملك الدين ؟ قال الورع ، وقال : ما فساد الدين ؟ قال : الطمع ، ذكره ابن عجيبة في ايقاظ الهمم ص ١٢٠ .

٢ — سنة الله تعالى استدعاء العباد لطاعته بسعة الأرزاق ودوام العافية ليرجعوا اليه بنعمته ، فان لم يفعلوا أبلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون ، =

لأنهم به إليه عرفوا أوجهلوا أنفسهم لم يصفوا  
فحيث هم لم يرجعوا إليه ضراؤه حقت بهم عايه  
فن تته حتى عنه من تجاهل قبيده إليه بالسلاسل  
ألا يرى سوابق الإحسان فليترها بعارضا لامتحان  
أوسع في الأرزاق والعوائى ليرجعوا إليه بالإنصاف  
وخيرة منهم ، فإذ لم يرجعوا أدبهم عند البلاء ليرجعوا



٦٤ - من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها .

فشاكركم النعماء راجع له وغيره بوجهه حق له  
ففاقد الشكر عليها معترض لفقد نعمة الإله فإنستهض (٢)

لأن مراده عز وجل رجوع العباد إليه طوعا وكرها قال تعالى ( ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها ) [ الرعد ١٥ ] .

فقوم بسط الله عليهم النعم ، وصرف عنهم البلاء والنقم ، ورزقهم الصحة والعافية ، وأيدهم بالأموال ، فأدوا حقها وقاموا بشكرها ، وتشوقوا الى معرفة المنعم ، فكانت معونة لهم على القدوم على الله ، أخرجوها من قلوبهم ، وجعلوها في أيديهم ، وقيل ما هم ، قال تعالى ( وقليل من عبادى الشكور ) [ سبا ١٣ ] .  
وقوم امدهم الله بالنعم ، وبسط لهم في المال والعافية ، فشفاهم ذلك عن النهوض إليه ، ومنعهم من المسير إليه ، فسلب ذلك عنهم ، وضربهم بالبلاء والمحن ، فاقبلوا على الله بسلاسل الامتحان .

١ - لقد اتفقت أقوال الحكماء على أن الشكر قيد الوجود ، وصيد المفقود ، وقالوا أيضا : من أعطى ولم يشكر ، سلب منه ولم يشعر ، قال تعالى ( وأما بنعمة ربك فحدث ) [ الضحى ١١ ] .



— ١٩٩ —

أَفِيْنَتَهُاء شَكَرْها (١) زوالِها وشَكَرُ مولاك لَها عَمالِها



والشكر على ثلاثة أقسام : شكر اللسان ، وشكر الأركان ، وشكر الجنان ،  
فشكر اللسان التحدث بنعم الله .

وشكر الأركان العمل بطاعة الله ، قال تعالى ( أعملوا آل داود شكر )  
[ سبا ١٣ ] .

وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد ، هي من  
الله ، قال تعالى ( وما بكم من نعمة فمن الله ) [ النحل ٥٣ ] .

والنعم التي يقع الشكر عليها ثلاثة أقسام : دنيوية ، كالصحة والعافية  
والمال الحلال ، ودينية ، كالعلم والعمل والتقوى والمعرفة . وأخروية ، كالثواب  
على العمل القليل بالعطاء الجزيل . وأجل النعم الدينية التي يتأكد الشكر عليها  
نعمة الاسلام والايمان والمعرفة ، وشكرها هو اعتقاد أنها منة من الله تعالى  
بلا واسطة ولا حول ولا قوة ، قال تعالى ( ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه  
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من  
الله ونعمة ) [ الحجرات ٧ ] فلو قلب قلوبنا في الشك والضلال كما يقلب  
نياتنا في الأعمال ، أى شئ كنا نصنع ؟ وعلى أى شئ نعمل ؟ وبأى شئ كنا  
نطمئن ونرجو ؟ فهذا من كباير النعم ، ومعرفته هو شكر نعمة الايمان .

١ — في الأصل « فزوالها » .

٦٥ — خف من وجود احسانه اليك ، ودوام اساءتك معه ، أن يكون ذلك  
استدراجا لك ( سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ) .

فَخَفَ من إِسْتِدْرَاجِهِ (١) عند النِّعَمِ  
وأنت دو لإساءة فإخشَ النِّقَمِ  
وَأذْكُرْ عَلَيْهِ آيَةَ إِسْتِدْرَاجٍ (٢) ثُمَّ تَأْتِي بَعْدُ بِالْعِلَاجِ  
وَذَلِكَ ذِكْرُ شُكْرِهِ وَالتَّوْبَةُ من المعاصي وإليه الأُوبَةُ



١ — الاستدراج : هو كون المحنة في عين المنة ، وهو مأخوذ من درج  
الصبي : أى أخذ في المشي شيئا فشيئا ، ومنه الدرج الذى ترتقى عليه الى  
العلو ، والمستدرج : هو الذى تؤخذ منه النعمة شيئا بعد شيء وهو لا يشعر .

فالإنسان لابد أن يخاف من دوام الاحسان اليه بالصحة والفراغ وسعة  
الرزق ودوام الامداد الحسية او المعنوية مع دوام اساءته معه بالفلة والتقصير ،  
وعدم شكره لله تعالى أن يكون ذلك استدراجا منه تعالى حيث قال تعالى :  
( سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ) [ القلم ٤٤ — الأعراف ١٨٢ ] وقال تعالى  
( وأملئ لهم أن كيدى متين ) [ الأعراف ١٨٣ ، القلم ٤٥ ] وقال تعالى ( فلما  
نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم  
بغنة فاذا هم مبلسون ) [ الأنعام ٤٤ ] وقال تعالى ( ولا يحسبن الذين كفروا أنما  
نملئ لهم خير لأنفسهم أنما نملئ لهم ليزدادوا أثما ولهم عذاب مهين ) [ آل عمران  
١٧٨ ] .

فالواجب على الإنسان اذا احس بنعمة ظاهرة أو باطنة حسية أو معنوية  
أن يعرف حقها ، ويبادر الى شكرها نطقا واعتقادا وعملا : فالنطق : الحمد  
والشكر باللسان ، والاعتقاد : شهود المنعم في النعمة واسنادها اليه ، والشكر  
بالعمل : صرف النعمة في طاعة الله ، فان لم يقم بهذا الواجب خيف عليه السلب  
والاستدراج .

٢ — وهى قوله تعالى ( سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ) [ القلم ٤٤ —  
الأعراف ١٨٢ ] .

٦٦ — من جهل المرید أن یسئ الأدب ، فتؤخر العقوبة عنه ، فيقول :  
لو كان هذا سوء أدب لقطع الأمداد وأوجب الإبعاد ، فقد يقطع المدد عنه من  
حيث لا يشعر ، ولو لم يكن إلا منع المزيد ، وقد يقام مقام البعد ، وهو لا يدري ،  
ولو لم يكن إلا أن يخليك وما تريد .

فحيثما المریدُ ساءَ في الأدب (١)	وقال : لو أسأتُ شيئاً لندَّهَبُ
ما عندَ ربِّيَ لي من إمدادٍ	وأوجبَتُ إساءتي إبعادی
وذاك من تأخر العقوبة	فهو جهولٌ جهالة العقوبة
مستدَّرجٌ لو أنه يقطَّانٌ	ركبتهُ الخُسرانُ والنقصانُ
سولتُ النفسُ له ظنونا	لو أنه يعامه مغبوناً
فياله من أقبح التأويل	يحكمُ في غوامض الجايل
يغتَرُّ بالصبر من الصبور	ولا يخافُ نقمة الغيور
محطُّ نظري العباد هذا	على النفوس حيل إستحوذا

١ — ومواطن الآداب التي يخل بها المرید فيعاقب عليها أربعة : آداب  
مع الله ، آداب مع رسول الله ، آداب مع الشيخ ، آداب مع الإخوان .

فأما الآداب مع الله تعالى ، فامتنال أمره واجتناب نهيه ، والاكتثار من ذكره  
وايثار محبته ، وحفظ الحدود والوفاء بالعهود ، والرضى بالموجود ، فإن أخل  
بشيء من هذه الأمور ، وأساء الأدب مع ربه ، فليبادر بالتوبة والاعتذار مع الذلة  
والانكسار ، فإن أخر التوبة الى وقت آخر انقطعت عنه الأمداد واستوجب الطرد  
والبعاد ، وقد لا يشعر بذلك في الحين فيحتج لنفسه ، ويقول : لو كان هذا سوء  
أدب لانقطع عني المدد ، وهذا منه جهالة وجهل ، أما الجهالة : هي سوء الأدب  
الذي صدر منه ، أما الجهل : هو مخاصمته عن نفسه وانكار أن يكون ما صدر منه  
سوء أدب . وأما الآداب مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاتباع السنة  
ومجانبة البدعة ، وايثار محبته ، والاهتداء بهديه ، والتخلق بأخلاقه . أما  
الآداب مع الشيخ : فبامتنال أمره ، والسكينة والوقار في الجلوس بين يديه ،  
والمبادرة الى خدمته ، ودوام حضور مجلسه ، والاعتقاد بأنه أهل للتربية ، وحفظ  
حرمته غائبا وحاضرا ، وأما الآداب مع الإخوان : فبحفظ حرمتهم غائبين أو  
حاضرين ، ونصيحتهم بتعليم جاهلهم وارشاد ضالهم ، والتواضع لهم وخدمتهم  
بقدر الامكان ، وحسن الظن بهم .

إِسَاءَةُ الْإِلَاءِ وَالتَّعَسَامِي مِنْ كُلِّ مِثْلٍ عَلَيْهَا نَامِي  
فَحَقُّهُ خِدْمَةُ شَيْخٍ عَارِفٍ يُطِيعُهُ فِي سَائِرِ الْمَوَاقِفِ  
أَجْمَعَتْ الشُّيُوخُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَخْدَمْ الْعَارِفَ فَهُوَ فِي الْمَحَنِّ  
وَسُئِلَ الدَّقَاقُ (١) ، وَالثَّوْرِيُّ (٢) وَالْوَاسِطِيُّ (٣) وَكَذَا النُّورِيُّ (٤)

١ — أَبُو عَلِي الدَّقَاقُ : هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِي النَّيْسَابُورِيِّ الشَّافِعِيِّ قَالَ الْمَنَاوِيُّ كَانَ لِسَانٍ وَقَتَهُ وَامَامَ عَصَرِهِ كَانَ جَنِيدِي الطَّرِيقَةِ أَخَذَ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — عَنِ الْقَتَالِ وَالْحَصْرِيِّ وَغَيْرِهِمَا وَبَرَعَ فِيهِ ثُمَّ أَخَذَ فِي الْعَمَلِ وَسَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ وَأَخَذَ عَنِ النَّصْرِ أَبَا ذِي وَذَكَرَ لَهُ كَرَامَاتٌ تُوِّفِيَ سَنَةَ ٤٠٥ هـ أَوْ ٤٠٦ هـ الْمَنَاوِيُّ الْكَوَاكِبَ الدَّرِيَّةَ فِي تَرَاخُمِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ الْمَنَاوِيِّ . ٦٢/٢

٢ — النُّورِيُّ : هُوَ سَفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ ، قَالَ الشَّعْرَانِيُّ فِي الطَّبَقَاتِ : كَانُوا يَسْمُونَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ تُوِّفِيَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ١٦١ هـ وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَالِمَ الْأَمَةِ وَعَابِدَهَا وَزَاهِدَهَا ، تَرَجَّمَ لَهُ مَعْظَمُ الْمُؤَرِّخِينَ ، وَأَشَادُوا بِفَضْلِهِ وَعِلْمِهِ وَزَهْدِهِ ، وَصَلَاحِهِ ، وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْحَلِيمِ مَحْمُودٌ فِي كِتَابِهِ « سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ » لَقَدْ كَانَ سَفْيَانُ يَحْتَثُّ عَلَى الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَهُوَ مَا نَكْسِبُ بِيَدِكَ وَيَدْعُو إِلَى الزَّهْدِ ، وَمَنْ حَثَّهُ عَلَى الْكَسْبِ وَالْعَمَلِ وَصِيَّتُهُ لَعَلَى بْنِ الْحَسَنِ حَيْثُ قَالَ : يَا أَخِي عَلَيْكَ بِالْكَسْبِ الطَّيِّبِ ، وَهُوَ مَا تَكْسِبُ بِيَدِكَ ، وَيَا أَيْكَ وَأَوْسَاخَ النَّاسِ أَنْ تَأْكُلَهُ أَوْ تَلْبَسَهُ ، فَالَّذِي يَأْكُلُ أَوْسَاخَ النَّاسِ هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهَوَى ( أَيْ يَتَكَلَّمُ بِهَوَى مَنْ يَنْصَدِقُونَ عَلَيْهِ مِنْحَرَفًا عَنِ الْحَقِّ ) وَيَتَوَاضَعُ لِلنَّاسِ مَخَافَةَ أَنْ يَمْسُكُوا عَنْهُ . . . وَيَا أَخِي جُوعٌ وَقَلِيلٌ مِنَ الْعِبَادَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتَشَبَّعَ مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْعِبَادَةِ .

حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٣/٧ — سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ص ١٥٤ .

٣ — أَبُو بَكْرٍ الْوَاسِطِيُّ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى مِنْ كِبَارِ أَتْبَاعِ الشَّيْخِ جَنِيدِ الْبَغْدَادِيِّ ، وَهُوَ فَرَاغَانِي الْأَصْلُ قَالَ الْمَنَاوِيُّ : كَانَ رَفِيعَ الْمَقْدَارِ عَالِي الْمَنَارِ ، وَكَانَتْ جَمَاعَتُهُ الَّذِينَ بِحَضْرَتِهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَةَ آلَافٍ ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِثْلَهُ فِي أَصُولِ التَّصَوُّفِ تُوِّفِيَ بِمَرُورِ سَنَةِ ٣٢٠ هـ . الْكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ ٥٥/٢ .

٤ — النُّورِيُّ : هُوَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ ابْنُ الْمَلِّقِ : لَمْ يَكُنْ فِي وَقْتِهِ أَحْسَنَ طَرِيقَةً مِنْهُ ، وَلَا أَلْفَ كَلَامًا ، صَحَبَ السَّرِي السَّقَطِيَّ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِ وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِ الشَّيْخِ جَنِيدِ الْبَغْدَادِيِّ ، مَاتَ قَبْلَ الشَّيْخِ جَنِيدٍ فِي سَنَةِ ٢٩٥ هـ وَالنُّورِيُّ نَسَبَهُ إِلَى نُورِ بَلِيدَةَ بَيْنَ بَخْسَارَى وَسَمَرَقَنْدَ ، قِيلَ يَقَالُ لَهُ : النُّورِيُّ لِحَسَنِ وَجْهِهِ وَجَمَالِهِ . طَبَقَاتُ الْأَوْلِيَاءِ لِابْنِ الْمَلِّقِ ص ٦٢ .

عن سبب يتقوّم الرجال  
فالتجأوا إلى الامام العارف  
يا أيّها المريد حفظك الأدب  
فالله قد يقطع منك المسدّد  
لو لم يكن ذلك إلا موضعتك  
عن المزيّد في عاوم النّهج  
ورؤية الجلال والجمال  
وأوجه الاخلاص باختصاص  
وقد يقام العبد في مراده  
يامن تواترت له إمداده  
إلحجاً إلى الله وخف من صده  
ذاك هو استند راجه الحقيقي  
قال الجنيد: إن ما يتّادع (١)  
فيه الكرامات التي للاوليا  
فقد تكون خدعاً ومكرّاً  
فخشية استند راجعها نجاتهم  
من بعد اعوجاجهم مآل  
عن العيوب والشلوب صارف  
ولا تظنّ ماضى فهو العطب  
من حيث لا تشعر وأسلكت رشداً  
عن المزيّد أو إلى وصعتك  
ونور إيمان به مبهج  
والقطع في الأعمال بالأغلال  
ذاك مزيّد موجب الاخلاص  
مستدرجاً وسدّ بلنطيراده  
في طرده وقد أتى مراده  
من حيث لا يدري بأقصى بعده  
بل مكره في بجره العميق  
من النطف الإشيء ما يتابع  
أو المعونات لقوم أصفيا  
ولو توات كل حين تشرى  
من مكرها ولا لها لستيفاتهم



٦٧ — اذا رأيت عبداً أقامه الله تعالى بوجود الأوراد ، وأدامه عليها ، فلا تستحققن ما منحه مولاه ، لأنك لم تر عليه سيما العارفين ، ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد .

وكلما احتقرت قوماً أدرجوا  
ولا تتهين من كان في الاسلام  
ومقت مولاك على المحتقر  
إذا رأيت العبد قد أقامه  
فحيثما احتقرته مسمقوت  
سيماً كرام عارفين إذ لهم  
فمن يديم هكذا محفوظ  
وهو في المحبوب ذو اختصاص  
لا سيما من انتهى للأوليا  
فإنه إذاه سم قاتل  
وربما حل به التقدير  
لكنه من بعده تواب  
فيعظم الشيوخ والمريد  
وإقبل من الجميع ما أتوه  
فمنكر القوم هو الشقي  
في هذه الدنيا وفي عقباه  
وسلم الأمر لهم جميعاً  
وإخديهم فهم عباد الكرم

في طاعة أنت به مستدرج  
تكون في شقاوة الأيام  
لمسلم فلا تحيد عن أثر  
في دائم الأوراد فاستدامه  
ألا ترى قد زانه نعوته  
تشهد عليه وهو في تكرم  
بقربه ونصره ما حووظ  
فمن أهانه شقي قاص  
أو كان في أحواله مستقيماً  
والله في إنتصاره مقاتل  
فيذب الكبير والصغير  
ولا هناك النقص والثواب  
ووقر المرشد والرشد  
ولاتك المنكر من قلة  
معاتب معاذب قصي  
إن لم يسامح بعده مولاه  
واخضع لهم ما كنت مستطيعاً  
وأحضرهم تفز بغير النعم (١)

١ — هكذا كان البيت مكتوباً ، لكن الأولى للمعنى أن يكون هكذا :  
واخدمهم فهم عباد كرماء واحضرهم تفز بفوز النعماء

ولا تُبَايِسُهُمْ وعاشِرُهُمْ أَبَدٌ  
بِحُبِّهِمْ فابغِ رِضَاءَ اللَّهِ  
هم الذين يَسْعَدُ الْخَالِيسُ  
مَنْ نَصَبَ الرَّحْمَنُ شَيْخًا فَاهٍ  
مُسْتَسْبِياً لِلَّهِ مَا اسْتَطَاعَ  
يَصْدُقُ أَمْ يَكْذِبُ فَهُوَ أَهْلُهُ  
لَكِنَّهُ تَعَيَّنَ إِحْرَامُهُ  
فإن توفرت شروط القسوة  
لكنه يستحق تعظيماً له  
بَيِّنَتُهُ لَهُ مِنْ الْعَمَلِ  
فإنه لولا ورود الوارد  
فهو بتعظيم العظيم مُعْتَنَى  
فالحق مُعْتَنَى بِهِ فَعَظَّمُوا  
ولا تَهَيِّنُوهُ فَإِنَّهُ إِنَّا نَسَبُ

ولا تُخَالِفْ مِنْهُمْ قَطُّ أَحَدٌ  
مُسْتَضِيراً بِهِمْ وَلَاءَ اللَّهِ  
لأجلهم لا سيما الأنيسُ  
من عنده كرامة خولته  
أظهر في طريقه إنقطاعاً  
وإن يكن لا يستجاب قوله  
وواجب من بيننا إكرامه  
فذلك، أو لا ما يستحق أسوة  
والله لانتسابه فضله  
وجود أورد له ولاية  
فكيف للورد الشريف يَهْتَدَى  
مفتقراً إلى جناب به الغنى  
من إعتنى به الإله تَغْنَمُوا  
لربّه تَسَاءَلُوا بِهِ سَوْءَ الْعَطَبِ



٦٨ — قوم أقامهم الحق لخدمته ، وقوم اختصهم بمحبته ( كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً ) .

وهم الذين أقام الحق  
وبعضهم خصصهم بحبه  
فأولون أصبحوا أقساماً  
فمنهم العسائد والزهاد  
لخدمة هم العبيد الصديق  
أجاسهم على كراسي قريبه  
ثلاثة أعيدهم تماءً  
وأهل طاعة لهم سداد  
( م ١٤ — الشيخ نور الدين )

فالأولُ الذي يُحقِّقُ العملُ  
والزاهدُ المُدبِّرُ عن مَلَامَةٍ  
والثالثُ المُكثِرُ للأعمالِ  
وهكذا أقسامُ أوليانا (١)  
أعظمُهمُ فإنَّ لدى الوُصُولِ  
تاليهمُ العارِفُ ناظراً له  
والثالثُ المحبُّ مَنْ آثره (٢)  
كلاً نمـ (٣) هؤلاء بالعطا  
لغرضٍ وهو تحصيلُ الأملِ  
وجانبَ الخلقِ على السلامة  
في ساعةِ الغدو والأصالِ  
ثلاثةٌ به مخصَّصين  
أهلُ إجتباءِ اللهِ والقَبُولِ  
في كلِّ شيءٍ فتحققُ فضلهُ  
على سواه دائماً حاوره  
وهؤلاءِ ما لهم حُجبُ الغِطاسِ



- 
- ١ — في الأصل « أولينا » .
  - ٢ — في الأصل « من آثاره » .
  - ٣ — في الأصل « كلا غدى » .



## الباب الثامن

٦٩ — قلما تكون (١) الواردات الالهية الا بغتة لئلا يدعيها العباد بوجود الاستعداد .

الوارد : تَنَزَّلُ العِرفانِ (٢)  
يوجبُ تأثيراً و تعظيماً لها  
وقلَّ أن يجيءَ ذاك الواردُ  
صيانةً للوارداتِ النازلةِ  
بعلةِ القبولِ واستعدادِ  
فصانها لأنها عزيزةٌ  
وكأما كان من العزيز  
ولئها أسرارُ إختصاصٍ  
لو بُدِّلَتْ أسرارُهُ لبطأتْ  
ولئها توجبُ تعظيماً لها  
ومنَّةُ شكرانها إخفاؤها  
قيل : إذا النعماءُ عمَّتْ كفرت  
فهى إذاً أحقُّ بالإخفاءِ

على القلوبِ وهوى الرحمانِ  
يوجبُ للقلوبِ أن تنتبه (٣)  
إلاَّ على الفجأةِ غيبَ واردُ  
أن يدعيها القلوبُ الجاهلةُ  
وبشها يُفْضى إلى الإفسادِ  
من العزيزِ أنزلتْ حريزاً  
فهو عزيزُ صيرَ عن تبريز  
وهو شريفٌ فى مقامٍ قاصٍ  
أسرارُ تخصيصٍ من حيث إنجالتْ  
لأنها كرامة أنزلها  
عطيةٌ كفرانها إبدائها  
وصُغِرَتْ وإن تَخَصَّصَتْ سُكِرَتْ  
وكتَمُّها أعجبُ من إبداءِ



١ — وفى نسخة « قل ما بنى الواردات الالهية » .  
٢ — فى الأصل « التَنَزَّل العرفانى » .  
٣ — فى الأصل « أن تنتبهها » .

٧٠ — من رأيتَه مجيباً عن كل ما سئل ، ومعبراً عن كل ما شهد ، وذاكراً كل ما علم ، فاستدل بذلك على وجود جهله .

فَمَنْ رَأَيْتَهُ مُجِيباً حَيْثُ مَسَا      سُئِلَ عَنِ الشَّيْءِ وَلَوْ قَدْ عَلِمَ  
أَوْ ذَاكِراً جَمِيعَ مَا يَعْلَمُهُ      مُعَبِّراً عَنْ كُلِّ مَا يَفْهَمُهُ  
فَهُوَ جَهْلُولٌ ، وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ      لِأَوْجُهُ ثَلَاثَةٌ لِدِيهِ  
أَحَدُهَا قَدْ تَرَكَ الْمِرَاقِبَ      فَلَيْسَ كُلُّ سَائِلٍ يُجَاوِبُ  
وَلَا لِكُلِّ كُلِّ عِلْمٍ يَذْكُرُ      وَكُلُّ مُشْهُودٍ فَلَا يَعْبُرُ  
فَهُوَ لَاءِ لَيْسَ بِالْوَارِدِ مَا      أَتَوْا بِهِ وَالْقَابُ فِي طَيْبِ الْعَمَا  
قَالَ (١) عَلَى حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا  
تَفْهَمُ ، أَوْ لَا كَذَّبُوا مَنْ فِي سَمَا  
إِنَّ حَقَائِفَ تَضُرُّ الْجُهْلَاءَ      كَمَا يَضُرُّ رِيحُ مَسَاكِ الْجُعَلَاءِ  
ثَانِيهَا (٢) تَعَذَّرُ الْإِحَاطَةُ      عِنْدَ الْجَوَابِ لَمْ يَكُنْ بَسَاطَةً  
وَأَنَّهُ إِضَاعَةٌ لِلْعَامِ      لِبَيْدِهِ فِي غَيْرِ أَهْلِ الْفَهْمِ  
وَأَنَّهُ لَا تَذَرُكَ الْعِبَارَةُ      جَمِيعَ مَا تَشْتَبُهُ الْإِشَارَةُ  
فَأَدَّتِ الْعِبَارَةُ الْخِلَافَ      مِنْ قَصَادِهِ فَانْشَأَتْ جِزَافاً  
لَذَا تَرَى جَمَاعَةً تَحْقِيقُوا      لِلَّهِ عِنْدَ النَّاسِ قَدْ تَزَنَّدَقُوا  
ثَالِثُهَا الْأَوْقَاتُ وَالْمَوَاضِعُ      مُخْتَلِفَانِ وَالْمَقَامُ وَاسِعٌ  
فَرَبَّمَا مَسْأَلَةً تَلْسِيقُ      بِالْمَذْكَرِ فِي وَقْتٍ وَلَا تَأْيِيقُ

١ — روى عن الامام على — كرم الله وجهه — انه قال : حدث الناس سدر ما يفهمون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله ؟ انقاط الهمم ص ١٤٣ .

٢ — في الأصل « نانيتها » .

— ٢٠٩ —

في غيبره وربّ عالم نخطبُ  
في موضعٍ لا دونه . بل يحجبُ  
ربّ مشهودٍ يصحُّ ذكره ويستحقُّه فتي لا غيره  
وفي زمانٍ لا زمان فالنسبُ  
كثيرة الخُفافِ ليخُافِ في السببِ

\* ● \*

في تأخير الثواب إلى يوم القيامة

٧١ — انما جعل الدار الآخرة محلاً لجزاء عباده المؤمنين لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ، ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها .

وحاملُ التعبيرِ لإستظهارِ  
وجهلهُ بدارِه الباقيةِ  
وَحُبُّهُ لدارِه الفانيةِ  
فلم يعظّمْ ما الإلهُ عظمَ  
فدما أعيدَ في المعادِ حيثما  
اصيرَ عُنُقُنا محلاً للجزا  
لا تسعُ الدنيا الذي يمنحُهم  
— فالمؤمنون — جلّ ما يسدّحهم

والله قد أجسلَ أقدارهمُ  
عن المجازاتِ بدارِ لَسهمُ  
ليسَ كما البقاءُ والفناء لها  
ففضاضه الواسعُ ليسَ أهانها

\* ● \*

٧٢ — هن وجد ثمرة عمله عاجلا ، فهو دليل على وجود القبول آجلا .

٧٣ — اذا اراد ان تعرف قدرك عنده ، فانظر فيما ذا يقيمك .

والجزا مقدّمت وهى  
ذلك دليل ل قبول العسل  
فكل من أصبح واجد الثمر  
على القبول فالحياة الطيبة  
ومنه فقد الحزن والخوف له  
كما أتى بنصه القرآن (١)  
حتى يرى العبد مقاماً عنده  
قدراً فعين قدره عندك هل  
فهو مهيئ لك إن وجهك  
ثمرّةٌ وجَدَانُها ما أختُفِيَا  
وعبروا عن ذلك بالمعجل  
معجلاً فهو دليل معتبر  
معجلان فضله المستوجبة  
وأن يرى خيلاً فسه الله له  
وإنما عجّاه الرحمن  
فإن أردت أن تراك عنده  
كان مقيماً لك فى خير العسل  
لهذه الدنيا ما أجهلك (٢)

أو كنت مشغولاً بغيره فمن

صرّفتك عن كونك إنساناً فسطين

وهو معين لك حيث استعملك  
وهو مريد لك مهتماً فتفتح  
وهو الذى أنت مقرب له  
بالحالات حين أركى عملك  
باباً من العرفان فأبشج فرحاً  
إن كنت من عبودة ناجية

١ — اشارة الى قوله تعالى ( الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن )  
[ فاطر ٣٤ ] ، وقوله تعالى ( الا أن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) .

٢ — فى الأصل « لما أجهلك » .

وهو الذى هداك إن وجهك إلى البسلايا وبها ولتهك  
 إن صرّفك عن غرض أدبك وإن رضيت عنه قد أحبك  
 ذلك قطب كل باب فاعلم ذلك ، تعرّف أقلّ أم أكرم



٧٤ — متى رزقك الطاعة ، والفنى به عنها ، فاعلم أنه قد أسبغ عليك  
 نعمه ظاهرة وباطنة .

خير كرامات بأخذ أمره يظهر مستسلياً لقهره  
 وحيثما الغنى عن الطاعة قد أوأسبغ النعمة عليك ظاهرة  
 من حيث لا ترجو على طاعته إلا ابتغاء منك في مرضاته  
 فهو عبودة تمتحضت من الـ  
 ساغراض ، وهى فى العبادات عيال  
 فالنعمه العظمى هى التحقق والرحمة الكبرى هى التخلق  
 بما برأك فيه من عبودة وهى لكل عارٍ مقصودة



١ — الطاعة فى الظاهر : هى رسوم الشريعة ، والفنى به فى الباطن :  
 هو شواهد الحقيقة ، فاذا جمع لك بين الطاعة فى جوارحك ، والفنى به عنها  
 فى بادلنك ، فقد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة ، وهى سيما العارفين المقربين ،  
 نالنعيم الظاهرة : هى تزيين الجوارح بالشريعة ، وقيل : هى الكفاية والمافية  
 وقيل : هى راحة البدن من مخالفة أمر الله ، والنعم الباطنة : هى اشراق الأسرار  
 بالحقيقة ، وقيل : هى الهداية والمعرفة .

## الباب التاسع

٧٥ — خير ما تطلبه منه ، ما هو طالبه منك .

وإفنى بولاك في الطاعات مستكسراً له على الفاقات (١)  
فإنه قد أراد منك ذلك وخير ما تطلبه منه كذلك  
ما هو منك طالب وهو الفنى بالله عن طاعاته فابغ المنى



٧٦ — الحزن على فقدان الطاعة ، مع عدم النهوض اليه ، من علامات  
الاغترار .

ثم الذى الطاعة تقتضيه تلهف القلب بحزن فيه (٢)  
وهو على فقدانها من حيث لا يتنبض للطاعات حال الجهلاً  
وهو إغترار لم يفيد تشميراً من أجل ما مضى له تقصيراً  
ولو أفاد الحزن لأستأنفه وتاب عن غفلة ما أسأفه

١ — الذى طلبه منا ربنا — جل جلاله — هو امتثال أمره ، واجتناب نهيه ،  
والاكثار من ذكره ، والاستسلام لقهره ، فالأكمل للعارف أن يستغنى بعلم الله ،  
ويكتفى بسؤال الحال عن طلب المقال ، فإذا طلب من الله فليطلب منه ما طلبه  
الله منه . وهو الدعاة والاستقامة .

٢ — الحزن : هو الحسر على الشيء ، فإن حزن الإنسان على شيء منع  
منه وينهض الى أسبابه الموصلة اليه فهو صادق في حزنه ، لكنه إذا لم ينهض الى  
أسبابه الموصلة فهو كاذب في حزنه ، لأن البكاء ليس بتعصير العيون ، وإنما البكاء  
أن تشرك الأمر الذى يبكى عليه ، وتبلى : لا يغرنك بكاء الرجل ، فإن أخوه يوسف  
جاءوا أباهم عشاء بكون ، وقد فعلوا ما فعلوا .

وحيث لم يُفْسِدْهُ فهو عَجَبُ  
 وروية النفس مظنُّ القُربِ (١)  
 ففي الحديث إنَّ ذا نِفاقٍ يملكُ للسمعِ على إطلاقِ  
 فكنُّ حزيناً لانتفاء المعرفة بالله وإنْسٍ منك ذاتاً وصفة



٧٧ — ما العارف من اذا اشار وجد الحق اقرب اليه من اشارته ، بل  
 العارف من لا اشارة له ، لفنائته في وجوده ، وانطوائه في شهوده .

فحيثما أشار عارف إلى حقيقة الأشياء والحق إنجلى له  
 وظهر الله له من قبيلها فليس عارف مصيباً وإنهى (٣)  
 لكنما العارف من ليس له إشارة وربُّه أذْهَلَهُ  
 منطويّاً بالله في شهوده وفانيّاً بالله عن وجوده  
 إذ الإشارات إلى الحقائق تشعر بالكثرة والعلاقى  
 وقلب كل عارف مكمل وإن أشرق لإصرار فأشير  
 مجرد بالحق والتبشُّل إلى الخوف والرجاء وإعمل تسعيراً



١ — في الأصل « فظن القرب » .

٢ — في الأصل « فليس عارفاً مصيباً وانتها » .

## ٧٨ — الرجاء ما قارنه عمل ، والا فهو أمنية .

ثم الرجاء (١) مقارنة للعمل  
إذ هو عائق القلب بالمطموع  
وأنظر لرويا الشارح الهمام  
قال : فحيث قلت : هي أمنية  
فأصبح الشارح ثم عبر  
فالشاذلي (٢) صير الأمانى  
أولا فذا أمنية المستقبل  
مستقبلا لعامل خضوع  
بقيصته مع شيخه الإمام (٢)  
يقول شيخى : لا هي المنية  
عنه فبان ما الإمام أظهر  
أودية حبايل الشيطان



### ١ — فى الأصل « ثم الرجاء مقابل » .

٢ — هذا اشارة الى ما قاله الشيخ أحمد زروق شارح الحكم العطائية  
قال : وقد رأيت لبلة كائى اقرا هذه الحكمة على شيخنا أبى عبد الله الغورى فى  
المنام ، فكلما قلت : أمنية ، قال : أو منية . فلما تأملت ذلك وجدته كما اشار  
الله ، وأن الأمنية عين المنية لثلاثة أوجه :

أحدها — ان كلا منهما معطل للحياه حسا ومعنى . الثانى — أنهما عائدان  
بالخيبة فى المستقبل . الثالث — أنهما يرفعان لحصول الفائدة فى الجملة . قررة  
العين ٢٥٨/١ .

٣ — هذا القول منسوب الى الحسن البصرى — رضى الله عنه — ونسبته  
الى الشيخ أبى الحسن الشاذلى خطأ ، وهذا الخطأ — والله أعلم — انما جاء  
نتيجة الاشتباه بين الاسمين وهما : الحسن ، وأبو الحسن ، فشراح حكم العطائية  
كلهم بنسبونه للحسن البصرى ، لا لأبى الحسن الشاذلى ، ونص هذا الكلام :  
يا ايها الناس اتقوا هذه الامانية فانها أودية الشياطين ، و فى بعض النسخ : أودية  
النوكى ، وفى بعض النسخ أودية النلون . أنظر قررة العين ٢٥٨/١ ، وشرح  
الشيخ ابن عباد ٩٤/١ بلفظ فانها أودية الهلكة وابقاظ الهمم ص ١٥٨ .



٧٩ — مطلب العارفين من الله تعالى : الصديق في العبودية ، والقيام بحقوق الربوبية .

ثمَّ الحكيمُ في بواعِثِ الطلبِ      لِمَا إِنتهى بَيْنَ خَيْرَ مَنْ طَلَبُ  
فَطَلَبُ العارِفِ من مَولاهُ      جَدَقُ عِبُودِيَّتِهِ كَمَا هُوَ  
مَعْبُودُهُ نَمَّ قِيَامُهُ في      حَقِّ رَبُّوِيَّتِهِ المُسْتَكْفَى

✱ ● ✱

٨٠ — بسطك كي لا يقيقك مع القبض ، وقبضك كي لا يتركك مع البسط ، وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه .

فَبَعْدَ أَنْ عَرَفْتَ مَا يَغَيِّطُهُمْ  
عَرَفْتَ مَا يَقْبِضُ (١) أَوْ يَبْسُطُهُمْ

١ — البسط : فرح يعترى القلب أو الروح ، أما سبب قرب شهود الحبيب ، أو شهود جماله ، أو بكشف الحجاب عن أوصاف كماله ، أو بغير سبب .

والقبض : حزن وضيق يعترى القلب ، أما بسبب فوات مرغوب ، أو عدم حصول مطلوب ، أو بغير سبب ، وهما يتعاقبان على السالك تعاقب الليل والنهار ، فالعوام إذا غلب عليهم الخوف انقبضوا ، وإذا غلب عليهم الرجاء انبسطوا ، والخواص إذا تجلى لهم ربهم بوصف الجمال انبسطوا ، وإذا تجلى لهم بوصف الجلال انقبضوا ، وخواص الخواص استوى عندهم الجلال والجمال فلا تغيرهم وأردات الأحوال .

واعلم أن القبض والبسط لهما آداب ، فمن أساء فيهما الآداب طرد إلى الباب ، فمن آداب القبض : الطمأنينة والوقار ، والسكون تحت مجارى الأقدار ، والرجوع إلى الواحد القهار ، فإن القبض شبيه بالليل ، والبسط شبيه بالنهار ، ومن شأن الليل الرقاد والهدوء والسكون ، فلا بد للإنسان المسلم أن يسكن تحت ظلمة ليل القبض حتى تشرق عليه شمس نهار البسط ، إذ لا بد لليل من تعاقب

فالقَبْضُ والبَسْطُ خلافُ الأدبِ      وفيهما كنتُ بحالِ الأدبِ  
 يقبضُك اللهُ لِيَسْأَلَ تَبَقِي      في البَسْطِ فإسْتَقِمْ بقابِ أُنْتَقِي  
 وعقبَ البَسْطِ بقبضٍ مولى      حتَّى ترى ضياءَ ليلِ دَلَجِ  
 ثمَّ عنِ الحالينِ قد أخرجَكَ      وفي فناءِ المحضِ إذ أدْرَجَكَ  
 كيلا ترى بعينِ قلبٍ دُونَهُ      والصادقونَ هكنا يَبْغُونَهُ  
 فأنت في قبْضَتِهِ البَسِيطَةِ      وفي مَدَا قُدْرَتِهِ الحَيطَةِ  
 فحيثُ لم تَبْقَ بما تهواه      ولا بقيتَ في النى تخشاهُ  
 فقد تحققتَ الذي لَهُ الفَناءُ      ليس جديراً أن يكونَ مُعْتَنَى  
 فالْيَأْسُ من غيرِ الإلهِ حَقُّنَا      لذلكِ في الحالينِ قد صُرِفْنَا  
 ” مآلُهَا لِمَا مَضَى العبارةُ

ولابد للنهار من تعاقب الليل ، قال تعالى ( يولج الليل في النهار ويولج  
 النهار في الليل ) [ الحج ٦١ ] .

ودواء القبض أن يقول المقبوض : الله الله لا اشرك به شيئاً ، كما ورد  
 في الحديث .

ومن آداب البسط : كف الجوارح عن الطفيان ، وخاصة اللسان . فإن  
 النفس إذا غرحت بطرت .

المراد بتجلى الله بوصف الجبال : اسداء النعم ، والمراد بتجليه بوصف  
 الجلال : وجود البلاء والمحن .

١ — روى أن الشيخ جنيد — رضى الله عنه — قال : الخوف يقبضني ،  
 والرجاء يبسطني ، والحقيقة تجمعني ، والحق يفرقني ، إذا قبضني بالخوف أفناني  
 عني ، وإذا بسطني بالرجاء ردني على ، وإذا جمعني بالحقيقة أحضرني ، وإذا  
 فرقني بالحق أشهدني غيري ، ففطاني عنه ، فهو في كل ذلك محركي غير مسكني ،  
 وموحشي غير مؤنسي ، بحضورى لذوق طعم وجودي ، فليته أفناني عني فممنعني -  
 أو غيبني عني فروحني . ايقاظ الهمم ص ١٦٣ .

والقبضُ والبسطُ لدى الفَنَاءِ بِسَمْعِزَلٍ لَا سِيَّما البَقَاءِ .  
فأصبحا علامةً للنفاقِصِ فلجَّهتْ صعيداً للحقَّامِ القالِصِ .



٨١ — العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا ، ولا يقف على حدود  
الأدب في البسط الا قليل .

والعارفون فيها أجناسُ أعظمُهم خَشْيَتُهُ أساسُ  
فالعارفون الباسِطونُ أخسوفُ  
من حالِ قَبْضِهِمْ وخِيفَ الصلفُ  
فحيثما واجهَهُمْ جمالُ لم يُنْسَ في وجوهِهِمْ جلالُ  
وحيثما آواجَهُمْ جلالُ يُدرِكُ بعد ذلك الجمالُ  
فلا يصلُّون إلى مقامِ ولا لحالٍ فإسمَعُوا كلامي  
إنَّ الذي يدومُ في حدِّ الأدبِ في بسطِهِ أيَّ قليلٍ ذو الأدبِ  
إذ هو موجبُ المراداتِ على لإرسالِ نفسٍ في مُلائِمٍ تَلَا  
فربَّما تحرَّكتْ لِدَعْوَى ونسيتُ هو البعيدُ سهواً



٨٢ — البسط تأخذ النفس منه حظها بوجود الفرح ، والقبض لاحظ للنفس  
فيهِه .

وغالبُ البسطِ لنفسٍ فيهِه وُجُودُ فَرَحٍ مع تَرْفِيهِه (١) .

والقبضُ لا حَظَّ لنفسٍ فيه      فحسبُ كلِّ عارفٍ بكفِّيه  
والبسْطُ فيه زِلَّةٌ لا تُحْمَدُ      والقبضُ خيرٌ وسامٌ ويدُ  
ووطنُ العبدِ الأسيرِ فيما      قيضته (١) مولاه المحيطُ حكماً  
وأننى للعبدِ من البَسْطِ ولا      عِلمَ له بحكميه الذى خَلَا  
ولا بما يَفْعَلُ فى خاتِمَتِهِ      مع جِهَتَيْهِ بِسَاقٍ من قِسْمَتِهِ  
والقبضُ حقُّ اللهِ والبسْطُ لَكَ      فكُنْ بِحَقِّقَتِهِ هو الأفضَلُ لَكَ  
ولنَّما بسْطُكَ مِنْ عِطَاءٍ      وقد يكونُ ذاكَ مِنْ بَلَاءٍ



### ٨٣ — ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك .

ورُبُّمَا أعطاكَ ثُمَّ مَنَعَكَ      فَلَا تَحْطُ فى سِوَاهُ طَمَعَكَ  
ورُبُّمَا فى مَنَعِهِ أعطاكَ  
فإِقْطَعْ رَجَاكَ عن سِوَى مَوْلَاكَ (٢)



#### ١ — فى الأصل « قبضته مولاه » .

٢ — الغالب على نفس الانسان أنها تنبسط بالعطاء ، وتنقبض بالمنع ،  
لأن فى العطاء متعتها وشهوتها، وفى المنع قطع مَوَادِّها وترك حظوظها، وذلك لجهلها  
بربها وعدم فهمها ، فلو غهمت عن الله لعلمت أن المنع عين العطاء وأن العطاء  
عين المنع ، لانه ربما أعطاك ما تشتهيهِ النفوس ، فمنعك بذلك حضرة القدوس ،  
وربما منعك ما تشتهيهِ نفسك ، فيتم بذلك حضورك وانسك . وربما أعطاك اقبال  
الخلق ، فمنعك من اقبال الحق ، وربما منعك من اقبال الخلق ، فأعطاك الأنس  
بالمملك الحق ، وربما أعطاك عز الدنيا ، ومنعك عز الآخرة ، وربما منعك من عز  
الدنيا ، وأعطاك عز الآخرة ، وربما أعطاك خدمة الكون ، فمنعك من شهود المكون  
أو بالعكس . فإذا فهم الانسان هذه الحقائق علم أن المنع هو العطاء . قال تعالى  
(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ) الآية .

٨٤ — متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء .

٨٥ — الأكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة ، فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها ، والقلب ينظر الى باطن عبرتها .

وصورة العطاء في المنع متى أفهمك الله المنع ثبت  
فعاد ذاك المنع عين العطاء وإنفتح الباب وزال الغطاء (١)  
وأوجه الفهم هناك عشرة فكل كون للعباد عبرة  
ظاهرها ليعبرة المفتكر باطنها لفكرة المعبر (٢)  
مشتغل بها هو المصروف فلا تبسط إليها يا عفيف

١ — اذا فهم العبد عن الله ، ونحقق برحمته ورافته وكرمه وجوده ونفوذ قدره واحاطة علمه ، علم أنه اذا سأل شيئا أو هم بشيء أو احتاج الى شيء فبجده الله تعالى منه ، فانما منعه من ذلك رحمه به واحسانا اليه ، اذ لم يمنعه من عجز ولا بخل ولا جهل ولا غفلة — حاشي لله تعالى عن ذلك — وانما المنع لحسن نظر اليه : واتمام لنعمته عليه ، لكونه اتم نظرا واحمد عاقبة ( وعسى أن نكرهوا شيئا وهو خبر لكم ، وعسى أن نحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ) [ البقرة ٢١٦ ] فربما دبرنا أمرا ظننا أنه لنا فكان علينا ، وربما انت الفوائد من وجوه الشدائد ، والشدائد من وجوه الفوائد .

ومثال ذلك : كصبي رأى طعاما حسنا أو حلواء أو عسلا وفيه سم ، وأبوه عالم بما فيه ، فكلما بطش الصبي لذلك الطعام رده أبوه ، فالصبي يبكي عليه لعدم علمه ، وأبوه يرده بالقتل لوجود علمه ، فلو عقل الصبي ما فيه من الضرر بما بطش اليه ، وعلم نصيح أبيه وشدته رأفته به .

٢ — في الأصل « ظاهرها ليعبرة المفتكر ، باطنها لفكرة المعبر » .

— ٢٢٠ —

فَالْأُولِيَاءُ حَيْثُ دُنِيَاهُمْ أَتَتْ  
تَوَسَّعَتْ قَالُوا : ذُنُوبٌ قَدْ مَضَتْ  
وإن أُنَى الْفَقْرُ فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِمَا غَدَا شَعَارُ قَوْمٍ قُرْبًا  
وَالنَّفْسُ فِي ظَاهِرٍ كَوْنٍ نَاطِرَةٍ وَالْقَابُ لِلْبَاطِنِ يَلْقَى بِاصِرَةٍ

✽ ● ✽

٨٦ — ان أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى .

إذا أَرَدْتَ عِزًّا لَيْسَ يَفْنَى لَا تَسْتَعِزَّ بِعِزٍّ يَفْنَى (١)  
وَعِزٌّ دُنْيَانَا سَرِيعٌ فَإِنْ أَلَا تَرَى لِسَانِ الْأَقْرَانِ

✽ ● ✽

٨٧ — الطي الحقيقي أن تطوى مسافة الدنيا عنك ، حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك .

يَا طَالِبَ الْكَرَامَةِ الْبَاقِيَّةِ مِنْ طَيِّبِ أَرْضِ إِنْسِهَا فَانْبِ  
وَإِنَّمَا الطَّيُّ الْحَقِيقِيُّ كَوْنُكَ عَنْ مَسَافَةِ الدُّنْيَا طَوًى (٢)  
حَتَّى تَرَى أَقْرَبَ مِنْكَ الْآخِرَةَ إِلَيْكَ كَيْ تَعْنَى الْغُرُورُ الرَّاهِرَةَ

١ — العز الذي لا يفنى : هو العز بالله ، والفنى بطاعة الله ، والعز بالله يكون بعظيمه واجلاله ، ومعرفته ومحبهه ، وحسن الأدب معه في كل شيء ، وعلى كل حال ، والرضى بأحكامه ، والخوف والحياء منه ، والعز بطاعة الله يكون بامتنال أمره واجتناب نهيه ، والاكتثار من ذكره ، وبذل المجهود في تحصيله . أما النعز بالعز الذي يفنى : فهو التعزز بالخلق .

٢ — طي الدنيا : فهو أن تطوى عنك مسافتها بالزهد فيها ، والغفية عنها ، وحصول اليقين التام في قلبك ، حتى تصل الى درجة يكون الآنى عندك واقعا أو كالأواقع .

## ٨٨ — العطاء بن الخلق حرمان ، والمنع من الله احسان .

ثمَّ عطاءُ الخلقِ في حرمانِ      ومنع مولاك مِنْ الإحسانِ (٣)  
لأنَّ منعَ اللهِ يُوجبُ اللّجماً      إليه بالدُّلّةِ مِنّا والرّجاءَ  
فزادنا بذلك الرّجاءَ      ما فوقَ أصنافٍ من العطاءِ




---

٣ — عطاء الخلق حرمان ، لما في العطاء من حظ النفس وفرجها ،  
والوصول الى شهونها ، ولأنه يؤدي الى الركون الى الخلق وميل القلب اليهم  
والحبة لهم ، اذ النفس مجبولة على حب من أحسن اليها ، فتسترق لهم ، وروى  
أن الشيخ عبد السلام بن مشيش قال لأبي الحسن : يا أبا الحسن أهرب من  
خير الناس أكر من أن نهرب من شرهم ، فإن خرمهم يصيبك في قلبك ، وشرهم  
يصيبك في بدنك ، ولأن تصاب في بدنك خير من أن تصاب في قلبك ، ولعدو تحمل  
به الى ربك خير من حبسب بقطمك عن ربك .

وانما كان المنع من الله عطاء ، لأن الله ما منع الانسان بخلا ولا عجزا ،  
وانما هو حسن نظره ، اذ لعل ما طلبه لا يليق بحاله ، ولما في المنع من دوام  
الوقوف ببابه واللياذ به تعالى .

( م ١٥ — الشيخ نور الدين )

## الباب العاشر

٨٩ — جل ربنا أن يعامله العبد نقدا ، فيجازيه نسيئة .

فحيثما أَعْرَضْتَ عنهم فإِعْلَمَ      تَوَجُّهُ الإِكرام من ذا المُسْتَعِمْ  
وجَلَّ ربُّنا من أن تُعَامِلَه      نقداً فَيُسْجِزِيَاكَ نسيئاً أَجِيلَه (١)  
كَلالاً إذا أَطْعَمْتَه أَطْعَاكَ      جزاءً دَارِيكَ الذي والآك



١ — النقد : ما كان معجلاً ، والنسيئة : ما كان مؤخراً ، ومن شأن الكريم إذا اشترى شيئاً أن بنجز نقده ويزيد احسانه ورفده ، وقد اشترى الحق تعالى منا انفسنا وأموالنا فموضنا الجنة ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ) [ النوبة ١١١ ] فمن باع نفسه وماله ونقدهما وسلمهما اليه ، عوضه الله جنة المعارف عاجلاً ، وزاد جنة الخزارف آجلاً ، مع ما ينحفه به من أنواع النعم ، وأن الله تعالى أعظم وأجل من أن يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة ، بل لابد أن يعجل له ما يليق به في هذه الدار ، ويدخر له ما يليق به في تلك الدار الآخرة . وما عجل له سبحانه وتعالى في الدنيا أمور منها : ما يدفع الضرر ويجلب النفع لقوله تعالى ( وهو يتولى الصالحين ) [ الاعراف ١٩٦ ] وقوله ( من يبق الله بجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ) [ الطلاق ٣ ] وقوله ( الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) [ يونس ٦٢ ] .

ومنها ما يسرق عليهم من الأنوار قال تعالى ( ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ) [ الانفال ٢٩ ] ، وقال ( واتقوا الله ويعلمكم الله ) [ البقرة ٢٨٢ ] وقال ( الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ) [ البقرة ٢٥٧ ] .

ومنها التوفيق والهداية لها قبل عملها ، حتى جعله أهلاً للوقوف بين يديه ،



٩٠ — كفى من جزائه اياك على الطاعة ان رضيك لها اهلا .

كَفَّالَكَ مِنْ جَزَائِهِ أَتَاكَ كَوْنَكَ عَبْدًا وَبِهِ إِرْتِضَاكَ (١)



٩١ — كفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته ، وما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته .

أَمَّا كَفَى الْعَامِلُ مِنْ جَزَائِهِ مَا يَمْتَحُ الْإِلَهُ مِنْ أَسْمَائِهِ  
عَلَى قُلُوبِ الْعَامِلِينَ لِسَدَّةٍ حَلَاوَةٍ لَدَيْهِ مُسْتَسَاذَةٍ  
جَنَّتْهُمْ عَاجِلَةً فَيَا لَتَهُمْ

مِنْ بَعْدِهَا مِنْ نَظَرٍ حَقٍّ لَهُمْ  
حَسْبُهُمْ مَا اللَّهُ مُورِدٌ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْسُ الَّذِي أَرَسَهُ  
إِلَيْهِمْ لِيَأْنَسُوا بِرَبِّهِمْ

وَيُخْزِرُوا مَا دُونَهُ مِنْ قَنَابِهِمْ  
ذَلِكَ مِنْ إِشْرَاقِ شَمْسٍ أَنْسَهُ حَالَ الْمَنَاجَاتِ وَرَوَّيَا قُدْسِهِ  
فَلَاحَ فِي طَاعَتِهِ فَلَاحَ بِأَوْجُهُ ثَلَاثَةٍ تُبَاحُ  
ذَلِكَ مِنْ جَزَائِهَا مِنْ قَبَائِهَا وَهُوَ تَوْفِيقُكَ فِي تَحْصِيائِهَا  
وَمَعَهَا وَذَلِكَ الْمَوَائِنَسَةُ وَبَعْدَهَا الْإِقَاءُ وَالْمُجَالَسَةُ  
شَرْطُهَا خَلَاصُهَا مِنْ عَائِلِ عِبُودَةٍ لَا لِبَاوِغِ الْأَمَلِ



١ — كفى الانسان فخرا ان الله وفقه للعمل الصالح حتى جعله اهلا للوقوف بين يديه ، لأن الملك لا بدعو لخدمته الا من يريد ان يكرمه ، ولا بدخل لحضرته الا من يريد ان يعظمه ، فالتوفيق لأن يكون العبد اهلا للوقوف بين يديه ، أعظم منة وأكبر جزاء .

٩٢ — من عبده لشيء يرجوه منه ، أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه ،  
فما حارب بحق أوصافه .

فكلُّ مَنْ أَرَادَ فِي أَنْسَائِهَا وَجُودَ مَأْمُولٍ عَلَى أَدَائِهَا  
أَوْ دَفْعَ مَحْدُورٍ فَمَا قَامَ لَهَا  
بِحَقِّ أَوْصَافٍ لَهَا يَجْهَلُهَا  
لأنَّ وَصَفَ رَبِّنا حَقِيقٌ لأنَّ يُطَاعَ لَوْ بَدَأَ تَحْقِيقُ (١)  
يُطَاعُ لَا يُعْصَى وَلَا يُنْسَى أَبَدَ لَشُكْرِهِ الَّذِي يَلِيقُ بِالصِّمَّةِ  
فهو اللطيفُ والمربِّيُّ لَهُمْ بَرٌّ وَذُو الصَّنْعِ وَرَزَّاقُهُمْ  
فَسَاءَ عَبْدٌ عَبْدَ اللَّهِ لأنَّ يَمُنُّحَهُ عَلَى الْعِبَادَةِ الْمَنِينِ  
وَأَنْتَ فِي آلَائِهِ غَرِيقٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِحَرْمِهَا عَمِيقٌ



١ — الناس في عبادة الله باعتبار اخلاصهم على ثلاثة أقسام : منهم  
من يعبد الله خوفاً من عقوبته : معجلة أو مؤجلة ، أو طمعا في رحمته وحفظه  
عاجلاً أو آجلاً ، وهم عوام المسلمين . ومنهم : من يعبد الله محبة في ذاته  
وتسوقاً إلى لقائه ، لا طمعا في جنته وحفظه ، ولا خوفاً من ناره ونكاله ، وهم  
المحبون العاشقون من السائرين . ومنهم : من يعبد الله قياماً بوظائف العبودية ،  
وإدبا مع عظمة الربوبية ، وهؤلاء هم خواص الخواص . فمن عبد الله لشيء يرجوه  
منه كالنواب أو ليدفع عن نفسه بطاعته ورود العقوبة في الدنيا أو في الآخرة لم  
يتم بحق أوصافه تعالى التي هي العظمة والكبرياء والعزة والغنى وجميع أوصاف  
الكمال ، لأن أوصاف الكمال من الله تقتضي خضوع العبد له بالطاعة والعبادة ،  
أرأيت من أنعم بنعمة الإيجاد والإمداد ، البسر أهلاً لأن يشكره جميع العباد ،  
فليستحي العبد أن يطلب أحراً على عبادة أجراها عليه الله الواحد المنان ، ولذلك  
يقوله تعالى ( الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله )  
[ الأعراف ٤٣ ] وفي الأثر : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه .

٩٣ — منى أعطاك أشهدك بره ، ومتى منعك أشهدك قهره ، فهو في كل ذلك متعرف اليك ، ومقبل بوجود لطفه عليك .

فحيما أعطاك قد أشهدك بيرا له وحيث قد منعتك (١)  
 أشهدك القهر له فسيهما لو كنت ذا بصيرة لديمهما  
 تعرف الحق اليك مقبلا بوجهه عليك لطفاً فاعقلن  
 وأنظر إليه في الآتقيات مراده التعريف في الحالات  
 وفوق كل رتبة تعريف ذاك مقام فاضل شريف



٩٤ — انما يؤلك المنع ، لعدم فهمك عن الله فيه .

فإنما يؤلمك المنع لئلا  
 قل به فهمك تلك الحكيم (٢)

١ — من أسماء الله تعالى اللطيف والرحيم ، فهو سبحانه لطيف بعباده رحيم بخلقهم في كل وقت وعلى كل حال ، سواء أعطاهم أو منعههم ، فان أعطاهم أشهدهم بره واحسانه ، فعرفوا أنه تعالى بار بعباده رحيم كريم جواد محسن ، نتعظم محبتهم فيه فالانسان يحب من احسن اليه ، وان منعههم أشهدهم قهره : اى صمائه القهرية ، التى تقتضى القهر ، كالكبرياء والعزه والاستغناء ، فهو من كلنا الحاليين متعرف اليهم : اى يريد منهم أن يعرفوه بصفات جماله وجلاله . ومقبل بوجود لطفه عليهم ، لان مشاهدة العبد لصفات بره ، وصفات قهره لطف عظيم منه سبحانه وتعالى به ، فانه لا سبيل لمعرفة الا بتعرفه لعباده ، وذلك لا يكون الا بمقتضى صفاته ، سواء اكان ذلك موافقا لطبيعتهم ، وهو الاعطاء . أو مخالفا له ، وهو المنع ، فمن كان عارفا بالله لم يفرق بين العطاء والمنع . لأن كلا منهما له طريق توصله الى معرفة مولاه .

٢ — من فهم عن الله تعالى أنه انما منعه من الدنيا ، ليجعله من احياء الذين حباهم من الدنيا ، كان أثر المنع عنده التلذذ به ، لا التألم منه . فان العثر

فإنما المنع غدا عين العطاء عند قلوب رفعت عنها غطاء  
وأظن إن خفي حكمه بنا كيف بأحكام له أجهلنا



٩٥ — ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول ، وربما قضى  
عليك بالذنوب ، فكان سببا في الوصول .

فربما يفتح من طاعته باباً عظيماً لمنا كشرته  
لكنها ليس لها قبول لأوجه ثلاثة أقول :  
فقد التقي ، والصدق ، والإخلاص  
إن المطيع كالمسيء القاصي (١)

آلى الله لا يكمل حتى يجد للمنع حلاؤه لا يجدها في العطاء ، وذلك لأن المنع فعل  
الله ، وكل ما يفعله المحبوب يكون محبوباً ، فان من مبرات المحبة الصبر عند  
الشدائد ، ومن مبرات معرفة الله التسليم والرضا لما يجرى به القضاء ، قيل  
لبعض الزهاد : ما الزهد عندكم ؟ قال : إذا وجدنا شكرنا ، وإذا فقدنا صبرنا ،  
فقال : هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ ، فقال : ما الزهد عندكم أنتم ؟ قال : إذا غقدنا  
نسكرنا ، وإذا وجدنا آثرنا .

١ — فالإنسان المؤمن لابد أن يعرف أنه لا عبرة بالطاعة إذا لم يصحبها  
قبول ، كما لا عبرة بالسؤال حيث لم يحصل به مأول ، إذ الطاعة إنما هى وسيلة  
لمحبة الله واقتباله عليه ، بحيث يفتح في وجهه باب قبوله ومحبهه ، ويرفع عن  
قلبه الحجب المظلمة ، فإذا فتح الله للإنسان باب العمل من الصلاة والصوم وباقي  
العبادات ، بلغ في تحصيل الطاعات غاية المنى بضبطها وأوقاتها ، لكنه لم يجد  
في نفسه ثمرات تلك العبادة ، ولم يذق حلاوتها ، فلا يغتر بهذا العمل الذى أداه ،  
لأنه ربما فتح له باب طاعة الله ، ولم يفتح له باب قبول الطاعة ، ومثل هذا  
الصد عليه أن راجع نفسه ويقتش عن نقصه فإنه لابد أن يكون هناك خلل ، أما  
في صدق نيته ، أو إخلاصه في عمله ، أو خلل في تقواه ، وأن هناك كثير من الناس  
نشطون في أداء العبادة من الصوم والصلاة والحج وحضور الجمعة والجماعة .

وَرَبَّمَا قَضَىٰ عَلَيْكَ ذَنْبًا تَمَّ أَتَيْتَ نَادِمًا يَعْتَبِي  
فَصَارَ سَبَبَ الْوُصُولِ وَالرِّضَا  
فَأَنْظِرْ لِجِحْكُمَةِ الْحَكِيمِ وَالْقَضَا  
فَكُلُّ خَيْرٍ بَعْدَهُ تَكْبِيرٌ أَوْ عِنْدَهُ الْإِعْجَابُ وَالتَّفَعُّلُ  
يَصِيرُ ذَنْبًا فَائِقَ الذُّنُوبِ كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ فِي الْعُيُوبِ  
وَالذَّنْبُ إِنْ قَارَنَهُ التَّدَامَةُ وَالْخَوْفُ وَالرَّجُوعُ وَالْمَلَامَةُ  
أَذْرَكَهُ الْقَبُولُ مِثْلُ آدَمَ فِي ذِلَّةٍ فَزِيدَ بِالتَّكْبَرِ (١)  
فِيخْرُجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَالْمَيِّتِ  
مَيِّتَ مَنْ حَيَّ (٢) وَذَا حُسْكُمُ الْعَمَلِ

وسمع هذا فانهم اذا خرجوا من المسجد ورجعوا الى مكان عملهم • نراهم يبيعون  
السلع بأسعار مضاعفة ، ويحزنون أرزاق عباد الله ، أو يعاملون بأنواع  
من المعاملات المحرمة أو المشبوهة • أو لا يفون بحقوق الناس ، أو لا يؤدون  
الواجبات المالية • أو يعاملون مع الناس بسوء خلق وسوء ظن ، أو يكونوا  
متهجين بأنفسهم متكبرين ، أو يحقرن الناس الى غير ذلك من الصفات التبيحة ،  
حتى صار بعضهم مثلاً سيئاً للإسلام والمسلمين ، بحيث اذا قيل لأحد من نازكي  
الصلاة : لما لا نصلي يا أخى وتعبد ربك ؟ قال لك : أصلى وأعبد الله حتى  
أخون مثل الحاج فلان أغش الناس •

وهؤلاء هم المراد بقول الشيخ :

بعض ذنبا فائق الذنوب كأنه الشيطان في العيوب

١ — قال ابن عطاء : كان من حسن اختيار الله لأدم أكله من الشجرة بعد  
أن نهى عنها ، حتى يبوب من الفعل فيكون قدوة للتائبين ، وحتى يتعرف اليه  
بحلمه فيعلم أنه أكرم الأكرمين ، ويوقفه على وجود ستره ولطفه ، فيعلمه أنه  
اللطيف بعباده المؤمنين ، وليكون أكل الشجرة سبباً في النزول ، والنزول سبباً  
في الخلافة ، فلذلك قال الشيخ أبو الحسن ( الشاذلي ) رضى الله عنه : أكرم بها  
محمية أورثت الخلافة : ( لطائف المنن ١٧٧ ) •

٢ — إشارة الى قوله تعالى ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي  
وبحيى الأرض بعد موتها ) [ الروم ١٩ ] •

و (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) (١) لِعَارِضِ الْعُجْبِ وَإِغْتِرَارِ  
( وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ) بِمَا يُفْعَلُهُ الْمَذْنِبُ فِيمَا نَدِمَ

✽ ● ✽

٩٦ — معصية أورثت ذلاً وافتقاراً ، خير من طاعة أورثت عزا واستكباراً .

مَعْصِيَةٌ لِلذُّلِّ أَوْرَثَتْهُ مَعَ إِفْتِقَارِ الْعَبْدِ إِذْ دَهَمَتْهُ  
خَيْرٌ مِنَ الطَّاعَةِ مَعَ تَكَبُّرٍ وَالْعِزِّ وَالْمُخْخِرِ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِ  
وَأَنْظُرْ إِلَى حَدِيثِ كَوْنِ الْعُجْبِ أَعْظَمُ مِنْ شَرَارَةٍ مِنْ ذَنْبِ الْإِثْمِ

✽ ● ✽

نِ تَذَكُّرِ نِعَمِ اللَّهِ الْعَامَّةِ

٩٧ — نعمتان ما خرج موهوب عنهما ، ولا بد لكل مكن منهما : نعمة الإيجاد  
ونعمة الإمداد .

مَالِكٌ طَاقَةٌ بِشُكْرِ النِّعَمِ فَإِنَّهُ الْمُخْرِجُ لَكَ مِنْ عَدَمٍ

١ — قال الشيخ أو العباس المرسى في قوله تعالى ( يولج الليل في النهار  
ويولج النهار في الليل ) الحج : ٦١ — لقمان : ٢٩ — فاطر : ١٣ — الحديد : ٦ ،  
نال : يولج المعصية في الطاعة ويولج الطاعة في المعصية ، يطيع العبد الطاعة ،  
— تجب بها ويعتمد عليها ، ويستصغر من لم يفعلها ، ويطلب من الله العوض  
عنها ، فوذه حسنه احاطت بها سيئات ، ويذنب الذنب ، فيلجأ الى الله فيه  
ويستصغر منه ، ويستصغر نفسه ويعظم من لم يفعله ، فهذه سيئة احاطت بها  
حسنات ، فأبهما الطاعة وأبهما المعصية ؟ لحائف المنن ص ٢٢٣ .

فَنِعْمَتَانِ : نِعْمَةُ الْإِمْدَادِ تَتَّبِعُ فَضْلَ نِعْمَتِ الْإِيجَادِ  
 قَدْ عَمَّتَا الْوَرَى فَحَقَّ شُكْرُهُمْ  
 عليهما إذا أَسْتَدِيمَ عُمْرُهُمْ



٩٨ — أنعم عليك أولا بالايجاد وثانيا بتوالى الامداد .

أَنعَمَ بِالتَّخْلِيقِ وَالْإِيجَادِ ثُمَّ تَوَالَى لَكَ بِالْإِمْدَادِ



٩٩ — فافتك لك ذاتية ، وورود الأسباب مذكرات لك بما يخفى عليك  
 منها ، والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض .

فَافْتَكْنَا لِرَبِّنَا (١) ذَاتِيَّةً سِرُّ عُبُودِيَّتِنَا الْأَصْلِيَّةِ

---

١ — فاقة الانسان اصلية حقيقية لا يفارقه ساعة واحده بل لحظة واحده ، لأن الانسان مركب من جسم وروح ، فالجسم قائم بالروح والروح امر من امر الله ، كما قال تعالى ( قل الروح من امر ربي ) [ الاسراء ٨٥ ] فافتكار الانسان حاصل على الدوام حيث أن وجود الانسان مسبوق بعدم ، فكان مفتقرا الى الله في اليجاد ، وقال تعالى ( يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ) [ فاطر ١٥ ] وكذلك مفتقر الى الله في بقائه ، حيث يقول تعالى ( ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ) [ ابراهيم ١٩ ] وأن ورود الأسباب كال فقر والمرض والشدة والحن مذكرات للانسان بما خفى عليه من الفاقة الذاتية ، لأن أغلب الناس يغفلون عن الفاقة الذاتية اذا دامت عليهم الصحة والعافية والنعمة ، وانما يلجؤون الى الله ، وينذكرون افتقارهم الى الله عند الشدة والحنة ، وفاقة الانسان الى ربه وان كانت خفية لكنها ذائنة حقيقية لا ترفعها العوارض : كالصحة والفنى ، فانه بحورى حقه تعالى أن يزيل النعم ويبدلها بضدها ، والله على كل شىء قدير ، مايقار الانسان الى ربه في ايجاده وبقائه ، وصحته وغناه وغير ذلك افتقار أصلى لانزول فى الدنيا والآخرة .

يُظْهِرُهَا تَوَارِدُ الْأَسْبَابِ      بِشِدَّةِ الْفَاقَةِ لِلْوَهَّابِ  
وَجُودُنَا بِرَبَّنَا ضَرُورِي      فِي جَرَّيَانِ قُدْرَةِ الْقَدِيرِ  
فَسَلًا لِنُذِ فَلَاحَ أَبَدًا لَوْصِفِنَا      بِالْعِزِّ وَالذُّلِّ وَفَقْرٍ وَغِنَا  
إِلَى صِفَاتٍ لَا إِنْتِهَاءَ فِيهَا      تَوَارِدُ الْأَسْبَابِ مَا يُبْدِيهَا  
ظَاهِرَةٌ بِاطْنَةٍ خَفِيَّةٌ      وَافِرَةٌ بِأَهْرَةٍ جَلِيَّةٌ  
كَنِعْمَةٍ الْأَنْفَاسِ وَالْأَرْزَاقِ      وَنَعْمَةِ الْإِمْسَاكِ وَالْإِطْلَاقِ  
فَفَاقَةُ ذَاتِيَّةٌ لَا تَنْدَفِيعُ      عِنْدَ عَوَارِضٍ عَلَيْهَا تَنْجَمِيعُ



١٠٠ — خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فافتك ، وترد فيه إلى وجود  
ذلتك .

فحير أوقاتك وقت تشهد  
وجود وصفك الذي يُجَدِّدُ (١)

١ — ان خير أوقات الانسان وقت يشهد فيه وجود غائنه : اى ظهورها ،  
والا فان الحاجة والفاقة الى الله كائنة في الانسان لحاجته الاصلية الى الخالق في  
وجوده وبقائه ، فالشدة خير للانسان من الف شهر ان عرف فيها ربه ، وخير أوقات  
الانسان الوقت الذى يشهد فيه ذله ، لانه سبب عزه ونصره ، اذ الأشياء  
كائنة في اضمدادها ، العز في الذل ، والغنى في الفقر ، والقوة في الضعف قال تعالى  
( ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين )  
[ القصص ٥ ] ومما جرت به العادة الالهية ان الفرج يكون على قدر الضيق ،  
نبشدر الفقر بكون الغنى ، وبقدر الذل يكون العز ، وبقدر العسر يكون اليسر ،  
ونال تعالى ( فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ) [ الانشراح ٥ — ٦ ]  
وقال — صلى الله عليه وسلم — « .. واعلم ان النصر مع الصبر ، وان الفرج  
مع الكرب ، وان مع العسر يسرا » .



من فاقةٍ وذُلَّةٍ ومَسْكَنَةٍ  
وخيرٌ وقتيكَ الذى تَرَدُّ في  
بأن يكونَ اللهُ صارفاً لَكَ  
فذلك الوقتُ مع الحُضُورِ  
فَتَسْكُنُ النفسُ عن الدعاوى  
فإنَ عَلِمْتَ أَنَّ غيرَ اللهِ  
فإِسْتَوْحِشَنَّ أنتَ منهم أبداً  
فليألف المسكينُ دهرأً وطَنَةً  
ذلك للذِلَّةِ لا للشَرَفِ  
إلى البَلاَ لتَشْهَدَنَّ وَصْفَكَ  
هو الوقوفُ فى مقامِ النُورِ  
ويذكرُ العبدُ له المَسَاوِى  
ذو فاقَةٍ وحاجةٍ لله  
مستأنساً بِهِ وَكُنْ مُنْقَرِداً



١٠١ — منى أوحشك من خلقه ، فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به .

وحينما من خَلْقِهِ أَوْحَشَاكَ  
فإِعْلَمَنَّ وَحَقِّقْ أَنَّهُ قَرِيبَاكَ (١)  
يدعوك للحضرة من جنبابه  
يَمْنَحُكَ اللهُ لِفَتْحِ بَابِهِ



١ — سنة الله فى خلقه انه اذا اراد أن يؤنس عبده بذكره ، ويتخفه  
بمعرفته أوحشه من خلقه ، وشغله بخدمته ، وألهمه ذكره ، فقد كان رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — حين قرب أو ان النبوة والرسالة حبيب اليه الخلوة ،  
مكأن يخلو بغار حراء ، وحكمة ذلك تصفية البواطن من الشواغل والشواغب ،  
لنتهيأ لقبول ما تتحمله من الأسرار والمواهب ، فاذا تطهر من الأكدار ملئ بالأنوار ،  
فاشرقت فيه شمس العرفان ، وتمكن من حضرة الشهود والعيان ، فهذه سنة  
الله فى أوليائه وأصفياه ، يفرون أولا من الناس حتى يحصل لهم منهم الاياس ،  
ثم يردهم الحق اليهم رغما عليهم لمقام الدلالة والارشاد - فنستفيع بهم العباد ،  
ويحبوا بوجودهم البلاد ، وهذا ابتعاد العبد من الناس ، وقد يوحش الله عبده  
من الخلق بابتعاد الناس عنه ، وهذا كما لو ابتلاه بمرض معد ، فان الناس  
يبتعدون عنه خوفا من أن يصابون بذلك المرض ، أو بجعله فقيرا معدما لا يبالي  
به الناس ، فهؤلاء درجاتهم لا بقل عن درجة الاصفياء ان كانوا صابرين وراضين  
بتسمة ربهم .

إذا ابتلاك بالذى أزمدهم  
عنتك فزدد شكراً لما أبعدهم  
عنتك فلا يبقى بهم تعايق  
لولا ابتلاك أنت ما جانبهم  
ولا طلبت الحق بل إطلبتهم



١٠٢ — متى أطلق لسانك بالطلب ، فاعلم أنه يريد أن يعطيك .

فأطأ به ما تَجْوُهُ من كل أدب  
فإنه ، منى دعاك للطلب  
ومنك أطأق اللسان فاعلم أنك منه فى جلايا النعم (١)

١ — ان الله سبحانه وتعالى جعل الطلب سبباً من الأسباب ، فإذا أراد أن ينجز للعبد ما سبق له فى الأزل تقديره ، فتح له فيه باب الطلب ، فإذا حصل منه الطلب حصل ذلك الذى قسم له فى الأزل اظهاراً لحكمته . فالدعاء من جهة الأسباب العادية لا بغير شئ من قضاء الله وقدره الأزل ، فهو اظهار للمفاتيح وابقاء لرسم العبودية ، وليس طلباً لحصول ما لم يكن ، جل حكم الأزل أن يصاف للأسباب والعلل ، كما يقول الشيخ نور الدين :

مقصود مولانا من الدعاء فى عباده عبودة للعارف  
وبالربوبية كى يراه اذ فى عبوديته دعاه  
والا فلا مرد للمقتضى وان دعاه اعظم الولي

فمتى أطلق الله لسان العبد بالطلب لشيء تجلى فى قلبه أو احتاج اليه ، فليعلم أن الله أراد أن يعطيه ما طلبه ، لكن عليه أن لا يحرص ولا يستعجل ، فكل شيء عنده بمقدار ، وقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة » .

— ٢٣٣ —

بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكَ مَا تُرِيدُهُ فَأَعْطِيهِ مِنْكَ الَّذِي يُرِيدُهُ  
مِنْ بَشَرٍ فَاغْفِرْ مَعَهُ اضْطِرَارِهِ حَتَّى يَرَاكَ اللَّهُ فِي انْكِسَارِهِ

✽ ● ✽

١٠٣ — العارف لا يزول اضطرابه ، ولا يكون مع غير الله قراره .

فلا زوالَ لِاضْطِرَارِ الْعَارِفِ  
لَوْصِفِيهِ الْأَصْلَى مَا فِيهِ حَقِيقِي (١)  
وَهُوَ مِنْ الْأَغْيَارِ فِي زِيَارِهِ يَحْسِبُهُ الْحَقُّ لَدَى قَرَارِهِ  
ذَاكَ الَّذِي نَجَّكَ عَنْ أَغْيَارِهِ أَنْارَ الْكَوْنِ فِي ضِيَا آثَارِهِ  
لَا...

✽ ● ✽

١٠٤ — أنار الظواهر بأنوار آثاره ، وأنار السرائر بأنوار أوصافه ،  
لأجل ذلك أفلت أنوار الظواهر ، ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر ، ولذلك قيل :  
أن تسمس النهار تغرب بالليل — ل وتسمس القلوب أيسر تغيب

هِيَ الظُّوَاهِرُ الَّتِي أَنْارَهَا أَنْوَارُهُ أَعْنَى هِيَ أَثَارَهَا  
آثَارُ أَفْعَالٍ لَهُ ظَوَاهِرُ ثُمَّ أَنْارَ أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ

١ — العارف لا يزول اضطرابه . لأنه لا يزال في النرفى ، فهو متعطش للربادة على الدوام ، لأن العرفان لا نهاية له ، فالعارف لا نهاية لمقصوده ، لذلك فهو لا يزال مفتقرا للزيادة على الدوام ، وقال تعالى في حق سيد العارفين ( وقل رب زدني علما ) [ طه ١١٤ ] ما لاضطرار الى زياده العلم لا ينقطع ولو جمع علوم أهل السموات والأرض ، قال تعالى مخاطبا لكل ( وما أوتيتم من العلم الا قليلا ) [ الاسراء ٨٥ ] .

وأما وجه كونه لا يكون مع غير الله قراره ، فلأن قلب العارف رحل الى الله من الكون بأسره فلم يبق له حاجة الى غيره .

تمذلك (١) الانوار من أوصافه . مظاهر الأسماء من أنطافه .  
ثم أنار الحق بالأسماء . سرائر ليقابيل (٢) الأشياء  
فالشمس والنجوم أفيلات أنورها بالوقت زائلات  
دون القلوب إذ لها أنوار ثابتة وإن تغيب آثار  
فصارت القلوب أضوى الشمس لأنها مِرآة نور القدس (٣)  
ثم استدل الشيخ بالبيت على ما قاله فقال بيتاً مشلاً :  
إن شمس النهار تغرب بالليل

— ميل وشمس القلوب ليست تغيب  
والشارح العارف قد أتبعه ينقل بعده بسيت معة :

١ — في الأصل « يمدك » .

٢ — في الأصل « سرائر القابل الأشياء » .

٣ — انوار الظواهر : هي ما ظهر على الأكوان من الأنوار من تأثير قدرة  
الله تعالى ، وبداع حكمته ، كتزيين السماء بالكواكب والقمر والشمس ، وما فيها  
من ابداع الصنع ، وتمام الانتقان ، وكتزيين الأرض بالأزهار والثمار والنباتات  
وسائر الفواكه ، وكتزيين الانسان بالبصر والسمع والكلام وسائر ما فيه من  
عجائب الصنعة ، قال تعالى ( لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ) [ التين ٤ ]  
وقال تعالى ( انا جعلنا ما على الأرض زينة لها ) [ الكهف ٧ ] وقال تعالى  
( انا زينا السماء بزينة الكواكب ) [ الصافات ٦ ] فهذه أنوار الظواهر .  
وأنوار الأوصاف : هي العلوم والمعارف والأسرار ، والمراد بالأوصاف  
أوصاف الله تعالى .

كالعظمة والعزة والجلال والجمال والكمال وغير ذلك من أوصاف الذات  
العلية ، والذات لا تفارق الصفات ، فإذا اشرفت السرائر بأنوار معرفة الصفات ،  
فقد أشرفت بأنوار معرفة الذات ، للتلازم بين الصفات والذات ، وأنه سبحانه  
وتعالى أنار القلوب والسرائر بأنوار أوصافه كما أنار الكون بأنوار الظواهر .  
وبما أن أنوار الظواهر إنما هي أنوار الأثر ومن شأن الأثر أن يتأثر ويتغير بالطلوع  
والغروب فتأفل بالغروب ، أما أنوار القلوب وهي أنوار الاسلام والايمان ،  
وأنوار السرائر وهي أنوار الاحسان ، فإنها لا تأفل أبدا ولا تغيب لأنها أنوار  
صفات الله ، وهي قائمة بذاته تعالى ، فلا تتغير ولا تتأثر ، وهي أزلية وأبدية .

طلعت شمس من هَوَيت بليل  
 واستنارت فما تلاها الغروب  
 أتبعته بتابع تذيلاً ذلك أقوم الجميع قِيلاً :  
 نور تلك النجوم من ضوء شمس  
 فلها منه قسمة ونصيب  
 ونور قلب العارفين أشرق  
 من ضوء شمس في السماء تشرق  
 فإن نور الشمس للأكوان ونورهم لها وللرحمن  
 وفيه قال الشارح النحرير لله دره كما يشير  
 ثم وضعت فوقه تخميساً مروّناً مُبتهجاً سايساً :  
 لست جاك قلبنا مثل طور كل حين مستبشر بيسرور  
 هو شمس حقيقة لظهور « هذه الشمس قابلتنا بنور »  
 واشمس اليقين أبهر نوراً  
 إن ذا العرش في معاقبه قاطن فيه من حيث ماله من موطن  
 هو قلب لذاك خير الأماكن فرأينا بهذه النور لكننا  
 بهاتيك قد رأينا المنير (١)



## الباب الحادى عشر

١٠٥ — ليخفف ألم الهلاء عنك علمك بأنه سبحانه هو المبلى لك ،  
فالذى واجهك منه الاقدار هو الذى عودك حسن الاختيار .

ألا يخففُ البلاءَ والألمَ  
عنَّكَ شهودُ من هو المُبلى ألمُ  
يُعْطِيكَ من آلائِهِ الجزيلةِ تلكَ بلاءٌ عندها قَلِيلَةٌ  
مع أنه أبلاكَ نافعاً لَكَ حالَ بَلائِهِ وقد أحالَكَ  
من الوَضِيعِ للرَفِيعِ حالاً لو أَنَّكَ العارفُ ذا المآلِ (١)  
فهو الذى تَوَجَّهَتْ أَقْدَارُهُ إِلَيْكَ فِيهَا مُنِجَتْ أَسْرَارُهُ  
وإنَّه عَوَّدَكَ إِخْتِيَاراً فإِخْتَرْ عَلَيْكَ ما الجِيبُ إِخْتِاراً  
إن أَعْرَضُوا هم الذين عَطَفُوا  
كَمْ قَدْ وَفُّوا فإِصْبِرْ لَهُمْ إِنَّ أَخْلَقُوا

١ — اذا أصابك أبها الانسان مصيبة أو نزلت بك بلية فى بدن ، أو مال ،  
أو أهل ، فاذكر من أنزل عليك ، وما هو متصف به من الرحمة والرافة والمحبة  
والعطف عليك ، لعلك تفهم ما فى طى ذلك من النعم ، وما يعقبه من سوابغ  
الفضل والكرم ، ولو لم يكن الا تطهيرك من الذنوب ، وتمحيصك من العيوب لكفى  
فهل نعوذت منه الا الاحسان ؟ فالذى واجهتك منه الاقدار هو الذى عودك حسن  
الاختيار ، فالذى واجهك منه ظواهر المحن هو الذى أسبغ عليك بواطن المنن .

لكن قَلِيلٌ مَّنْ عَلَيْهِ يَنْجَرِي  
كما حكى الجَنَنِيْدُ قِصَّةَ السَّرِيِّ (١)



١٠٦ — من ظن انفكاك لطفه عن قدره ، فذلك لقصور نظره .

فكلُّ مَن ظنَّ انفكاك لُطْفِهِ  
عن مُرِّ أقدارٍ فذا لِضَعْفِهِ  
وقاصرُ العلمِ بِشَرَعِيَّاتِ فَعَادِيَّاتِ وَبِعَمَقَايَاتِ (٢)

١ — قصة السرى ، قال الشيخ جنيد — رضى اله عنه — كنت نائما بين يدى السرى فأيقظنى ، وقال : يا جنيد رأيت كائى وقفت بين يديه ( يدى الله ) فقال لى : يا سرى خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتى ، فخلقت الدنيا فهرب منى تسعة أعشارهم ، وبقي معى العشر ، فخلقت الجنة فهرب منى تسعة أعشار العشر ، وبقي معى عشر العشر ، فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منى تسعة أعشار عشر العشر ، فقلت للباقيين معى : لا للدنيا أردتم ولا للأخرة أخذتم ولا من النار هربتم فما تريدون ؟ قالوا : انك تعلم ما نريد ، فقلت : انى مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسى أتصبرون ؟ قالوا : ان كنت أنت المبتلى فافعل ما شئت ، هؤلاء عبادى حقا . ايقاظ الهمم ص ٢٠٠ .

٢ — من أعظم احسان الله وبره كون لطفه لا ينفك عن قدره ، فما نزل القدر الا سبقه اللطف وصحبه ، والدليل على ذلك النقل والعقل والعادة : اما النقل : فقد ورد فى نواب الامراض والاوراجع أحاديث كثيرة كما وردت آيات كثيرة فى مدح الصابرين على البلاء : منها قوله تعالى ( انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ) [ الزمر ١٠ ] وقوله ( وبشر الصابرين ) [ البقرة ١٥٥ ] وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها وحتى الهم يهمله الا كفر به سيئاته أما العقل : فانه ما من مصيبة نزل بالانسان الا وفى قدرة الله ما هو أعظم منها ، فليشكر ربه وليكن ممنونا بما به فان ما وراءه أعظم .

أما العادة : فان الانسان اذا ابتلى ببلاء مهما كان عظيما فان هناك من هو بلاؤه أعظم ، فعليه أن يشكر ربه ويتسلى بهن هو أعظم بلاء منه .  
( م ١٦ — الشيخ نور الدين )

أَمَّا قُصُورُهُ بِعَقْلِيَّاتٍ  
فَحَيْثُمَا ابْتَدَأَهُ بِالْشَّرِّ فَقَدَرَهُ  
فَذَلِكَ الْمَقْدُورُ كَانَ لَطِيفًا  
فَأَهْلُ نَارٍ كَانُوا لَهُمْ مَلَكُوتُونَ  
أَمَّا قُصُورُهُ مِنَ الشَّرْعِيِّ  
كُلُّ بَلِيَّةٍ لَنَا مُكَتَمَةٌ  
بِالنَّفْعِ أَوْ مَعْرِفَةِ الْحَلَالِ  
أَوْ لِدَفَاعِ النَّفْسِ عَنْ تَكَبُّرٍ  
أَمَّا قُصُورُ الْعَبِيدِ بِالْعَادَى  
مِنَ الْعِبَادِ زُمْرَةٌ كَثِيرَةٌ  
فَاللَّهُ مَا ابْتَدَأَكَ مَا ابْتَدَأَهُمْ  
وَلَا الْبَلَايَا كَانَتْهَا مُجْتَمِعَةً  
فَأَشْكُرْ وَاصْبِرْ لِلْبَلَاءِ وَالْمِحْنِ

فَمَا ابْتَدَأَهُ مِنْ غَايَاتٍ  
أَنْتَقَدَهُ مِنْ كُلِّ مَا كَانَ أَشَدَّ  
وَلَطِيفُهُ هُنَاكَ لَيْسَ يَخْفَى  
حَقَّ الرَّجِيمِ الْأَرْجَسُ الْكَثِيفُ  
فَحُكْمُهُ هُنَاكَ كَالْجَبَلِيِّ  
مِنَ الذُّنُوبِ أَوْلَنَا مُبَشِّرَةٌ  
أَوْ لِإِتْدَاعِ سَبَبِ النِّسْكَالِ  
مَقْدَارَ عَطَاءِ (١) ذَا الْمَقْدَرِ  
فَإِنَّ فَوْقَهُ مِنَ الْمُبْلَى  
بَلَاؤُهُمْ فَائِقَةٌ شَهِيرَةٌ  
وَمَا جَنَفَاكَ مِثْلَ مَا جَنَفَاهُمْ  
عَلَيْكَ يَا مَنْ لِكَلَامِي سَهِيحَةٌ

عَلَى وَفُورٍ مَا إِلَيْكَ مِنْ مِّنِّ





## ١٠٧ — لا يخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك ، وإنما بخاف عليك من غلبة الهوى عليك .

ولا يُخَافُ الْتِمَاسُ الطُّرُقِ عَلَيْكَ فِي أَىِّ طَرِيقٍ تَرْتَمِقِي (١)  
أَتَأْخُذُ الشُّكْرَ عَلَى رَحْمَتِهِ  
أَمْ تَمْسِكُ الصَّبْرَ عَلَى حِكْمَتِهِ  
وإنما يُخَافُ سُلْطَانُ الْهَوَى عَلَيْكَ يُغْوِيكَ مَعَ الْهَوَى غَوَى  
ذاك هو الْحَامِلُ لِلنَفْسِ عَلَى رَفَقٍ بِهَا مِنْكَ فَتَبْدُو عَوَكَ إِلَى  
ضَجَرِكَ فِي مَوَارِدِ الْبَلَاءِ مِنْ نَغْصِ الْمِحْنَةِ وَالْقَضَاءِ  
صَدَقَ إِذَا قُلْتَ : هِيَ النِّعَمَاءُ وَسُئِرَتْ مِنْ تَحْتِهَا الْآلَاءُ  
أَعْنَى الْخُصُوصِيَّاتِ وَالْمَعَارِفِ لَا يَعْزِفَنَّهَا وَجُودُ صَارِفِ



١ — إن الله سبحانه وتعالى بين لنا طريق الوصول اليه على لسان الرسول — صلى الله عليه وسلم — فبين لنا أعلام الشريعة ، ومنار الطريقة ، وأنوار الحقيقة ، فقرر لنا شرائع الاسلام وقواعد الايمان ومقام الاحسان ، فما نرك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شيئاً يقربنا الى الله الا دلنا عليه ، ولا شيئاً يبعدنا عنه الا حذرنا منه ولم يأل جهداً في ارشاد العباد واطهار طريق السداد ، فما رحل الى الله تعالى حتى ترك الناس على الدين القويم والمنهاج المستقيم ، على طريقة بيضاء لا يضل عنها الا من كان أعمى ، قال تعالى ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ) [ المائدة ٣ ] وقال تعالى ( لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ) [ البقرة ٢٥٦ ] وقال صلى الله عليه وسلم « لقد تركتكم على الحنيفية السمحة » .

وهكذا بما أن طريق الدين واضح وبين ، فلا يخاف على الانسان من التباس الطرق عليه ، وإنما يخاف عليه من غلبة الهوى عليه فيصمه ويعمي ، قال تعالى ( ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ) [ النساء ٢٦ ] وقال تعالى ( ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه ) [ الاعراف ١٧٦ ] فالاسلام واضح غاية الوضوح لكن الهوى والنفس الامارة تشوش على الانسان وتبعده عن عبادة الملك المنان ، وتسوقه الى عدم الرضاء بقضاء الله وقدره .

١٠٨ — سبحانه من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية في اظهار العبودية .

سبحان سائر (١) الخُصُوصِيَّاتِ بالبَشَرِيَّاتِ الضَّرُورِيَّاتِ (٢)  
 كالْفَتَرِ والذُّلِّ مع الضَّعْفِ لَنَا تَظْهَرُ وَصَفَ اللهَ عِزًّا وَغِنًا  
 فالعَبْدُ مهْما شَهِدَ اللّوَاتِي مِنْ شَأْنِهِ وَقَازَ بِالْمَغَايَاتِ  
 أَمَدَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ بَعْدُ بِمَا مِنْ شَأْنِهِ وَهُوَ مَسْتَكَامُ الْعُظَمَاءِ  
 ثُمَّ الرُّبُوبِيَّةُ مِنْ أَوْصَافِهَا ظَاهِرَةٌ عَلَى خَفَاءِ الْإِطَافِهَا  
 مِنَ الْعُبُودِيَّاتِ فَهِيَ كَلِمَاتُ تَحَقُّقَاتٍ لِلْعَبْدِ قَدْ فَازَ بِمَا  
 هُوَ الْخُصُوصِيَّةُ وَالْوِلَايَةُ وَالنَّجْحُ بِالْعِزِّ وَالْعِزَّاتِ  
 لِلْعَبْدِ أَوْصَافٌ هِيَ الضَّعَافُ وَلِلَّاهِ دُونُهَا أَوْصَافٌ  
 نَحِيمًا جَمِيعَاتُ صِفَاتٍ أَعْبَدَ لَسَهُ  
 أَمَدَهُ اللهُ بِمَا قَدَّمَ لَسَهُ

١ — في الاصل « سبحانه سائر الخصوصية » .  
 ٢ — الخصوصية : هي نور الحق يشرقه الله تعالى في قلوب خواص عباده المقربين ، بعد تطهيرها من الأكدار ، وتنزيهها من المساوى والأغيار ، وهذا النور يحتوى على صفات الله العلى القدير من الكبرياء والعز والقسوة والعظمة والجلال والقدرة التامة والعلم المحيط ، وسائر أوصاف الكمال ، ثم ان الحق تعالى ستر تلك الأوصاف اللازمة لذلك النور بظهور أضدادها التى هى أوصاف العبودية ، فستر كبريائه وعظمته بظهور الذل والفقر والضعف على العبد ، وستر قدرته وأرادته بظهور العجز والقهرية عليه ، وستر علمه المحيط بظهور الجهل والسهو عليه ، الى غير ذلك من أوصاف العبودية المتقابلة لأوصاف الربوبية .

فبقدر التحقق من البشرية يقع تحقيق المعرفة ، اذ بقدر شعورك بأوصافك نتحقق بأوصافه فاذل ما تكون يظهر لك عزه .

وستر ذلك عن الغير لأن الناظر الى العارف في حال جرى أوصاف البشرية عليه بثقف مع حاله الظاهرة فيكون محجوبا عن خصوصيته بها .

فَكَانَ مَظْهَرًا لِيَوْصِفَ الْحَقَّ خَافِيَةً لِرَبِّهِ بِالْصِدْقِ  
فَكَأَنَّمَا شَاءَ غَدَا مُنْفَعِلًا وَإِذْ سَمِعَتْ مَا ذَكَرْنَاهُ فَلَا



١٠٩ — لا تطالب ربك بتأخير مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخير أدبك .

تُطَالِبُ الرَّبَّ بِتَأْخِيرِ الطَّلَابِ  
أَعْنِي الْخُصُوصِيَّةَ مَا فَوْقَ الرُّتَبِ  
وَطَالِبُ النَّفْسِ بِتَأْخِيرِ الْأَدَبِ  
حَتَّى تَسْأَلَ مِنْهُ غَايَاتِ الْأَرَبِ (١)  
فَأَدَبُ الْعَبْدِ هُوَ اسْتِسْلَامُهُ لِلَّهِ حَيْثُ وَجِهَتْ أَحْكَامُهُ



١ — مطلب العارفين من الله هو سر الخصوصية ، وأدبهم في ذلك وجود  
العبودية وهى دائرة على ثلاثة أمور :  
١ — امتثال أمره ، ٢ — الاستسلام لقهره ، ٣ — رؤية ذلك منه دون  
واسطة ولا ملاحظة شيء آخر .

هذه قاعدة عامة وان كانت مناسبتها خاصة ، فاذا طلب الانسان  
شيئا ثم تأخر ظهور ذلك المطلب ، فانما ذلك لما فاته من حسن الادب ، فلا بد  
ان لا يطالب ربه ان يعجل مطلبه بسبب تأخره عنه ، ولكن عليه ان يطالب  
نفسه بتأخر أدبه ، فلو أحسن الأدب في الطلب لقضيت حاجته معنى وان لم  
تقض حسا .

وحسن الأدب هنا : هو اكتفاؤه بعلم الله ، ورضاؤه بحكمه ، واعتماده  
على ما اختاره الله له دون ما اختاره لنفسه لقلته علمه فقد ضمن الله الاجابة  
فيما يريد هو لا فيما يريده العبد ، وفي الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى  
تريد أنت قال وهب بن منبه — رضى الله عنه — : قرأت فى بعض الكتب :  
يا ابن آدم اطعنى فيما أمرتك ولا تعلمنى بما يصلحك ، انى عالم بخلقى ،  
انما اكرم من اكرمنى وأهين من هان عليه أمرى ، ولست بناظر فى حق عبدي  
حتى ينظر عبدي فى حتى .

١١٠ — متى جعلك في الظاهر ممثلاً لأمره ورزقك في الباطن الاستسلام  
لقهره ، فقد أعظم المنّة عليك .

متى جعلت ظاهراً لأمره      مُسْتَعِلاً وباطناً لقهره  
مُسْتَعِلاً في الرضاء بالقضاء      تُسَمُّ منياً راجعاً مفسوفاً  
فإعلم بَقِيَّةً أَنَّهُ أعظم في      مِسْتَه (١) عليك ما ليس خفي  
هو المحبُّ أَنْتَ محبوبٌ لَهُ      وهو مُرِيدٌ أَنْتَ مَطْلُوبٌ لَهُ  
فأى شيءٍ لَا تَكُونُ قَادِراً      عليه بعدَ مَنْ حَبَبَكَ قَاهِراً



١١١ — ليس كل من ثبت تخصيصه ، كمل تخليصه .

وَلَا يَكُنْ حَظُّكَ مِنْ رَبِّكَ أَنْ      يُعْطِيَاكَ اللَّهُ كِرَامَاتِ الْمِسْنِ  
بَلْ مَسْتَضَى الْأَمْرَ مَعَ الْقَهْرِ خُصْ  
فَقَرُّهُ الْمَعَاوِلُ عِنْدَ الْجَهَّهْبِزْدِي  
فَالَيْسَ كُلُّ ثَابِتٍ تَخْصِيصُهُ (٢)      مَسْتَعِلاً فِي نَفْسِهِ تَخْلِيصُهُ

١ — امتثال أمر الله في الظاهر يدل على كمال الشريعة ، وتحقيق العبودية ، والاستسلام للقهر في الباطن يدل على كمال الطريقة ونهاية الحقيقة ، والجمع بينهما هو غاية الكمال ، حيث أن منتهى الكمالات الشرائع ، فمتى جعلك أيها الإنسان في الظاهر ممثلاً لأمره ومجتنباً لنهيهِ ، وفي الباطن مستسلماً لقهره ، فقد أعظم المنّة عليك ، حيث أراح ظاهرك من عنت المخالفة ، العبد بالطاعة ، وزين باطنه بالمعرفة ، فالواجب عليه أن يشكر هذه النعمة ، وأراح باطنك من تعب المنازعة . فالله سبحانه وتعالى إذا زين ظاهر العبد بالطاعة ، وزين باطنه بالمعرفة ، فالواجب عليه أن يشكر هذه النعمة ، ويعرف قدرها ، حتى تعظم محبة الله في قلبه ، وذلك أقصى مراد العبد ومتى أثبت له هذا الأمر فقد خلصه الله من نفسه ، وحرره من رق حظه .

٢ — في الاصل « فليس كل ثابت تخلصه » .

إنَّ الكراماتِ هِيَ الخِصائِصُ      وَرُبَّمَا يَسْأَلُهُنَّ نَاقِصُ (١)  
 إِذِ الخُلُوصُ مِنْ جَمِيعِ العِجَالِ      مَعَ كُلِّ آفَاتٍ بِفِتْقَانِ الأَمَلِ  
 وَقَدْ يَكُونُ صَاحِبُ الخَوَارِقِ      فِي نَفْسِهِ مَدَامَةً الخِلَاقِ  
 أَلَا تَرَى الطَّيْرَ لَسَدَى طَيْرَانِهِ      وَالمَحُوتَ فِي المَاءِ وَفِي فَيْضَانِهِ  
 أَلَا تَرَى لِإِبْلِيسَ فِي دَوْلَانِهِ      مَعَ أَنَّهُ الجَمِيفَةُ فِي إِنْشِئَانِهِ  
 ثُمَّ الكراماتُ الحَقِيقِيَّةُ فِي      وَصْفِ العِبُودِيَّةِ أَعْلَى شَرَفِ  
 وَفِي الذِّى يَطْلُبُ مِنْكَ الحَقُّ      وَمِنْهُ وَرَدٌ جِيءَ فِيهِ الصِّدْقُ



١ — المراد بالتخصيص : تخصيصه بالكرامات الحسية ، والمراد بالتخليص : تخليصه من الحظوظ النفسية والشهوات .

ليس كل من ثبت تخصيصه بالكرامات الحسية ، كمل تخليصه من العوائد والشهوات ، بل قد يعطى الكرامات الحسية بعض من لم يتخلص من حظوظه النفسية .

وحكمة ظهورها عليه ثلاثة أمور : الأول : انهاضه في العمل لحصول فئرة أو وقعة ، الثانى : اختبار له ، هل يقف معها فبحجب أو تأفف عنها فيقرب ، الثالث : زيادة في يقينه أو يقين الغير فيه ، لينتفع به ، روى أن سهلاً — رضى الله عنه — قال لرجل قال له : انى أتوضأ فأجد الماء يسقط من يدي قضباً ذهب وفضة ، فاجابه بقوله : أما علمت أن الصبيان اذا بكوا أعطوا خشخاشة يشتغلون بها .

والحاصل أن الكرامة العظمى هى المعرفة ، والاستقامة ، ورنع الحجاب ، وفتح الباب ، فلا كرامة أعظم من هذا .

## الإسباب الثاني عشر

١١٢ — لا يستحق الورد الا جهول ، الوارد يوجد في الدار الآخرة ، والورد ينطوي بانطواء هذه الدار — وأولى ما يعنى به مالا يخلف وجوده ، الورد هو طائفه منك ، والوارد أنت تطلبه منه ، وأين ما هو طائفه منك مما هو مطلبك منه ؟

والوردُ ذا إقامة الطاعاتِ بِحَقِّ رَبِّهِ لَدَى الْأَوْقَاتِ  
فَسَكِلْ مُسْتَحَقِّهِ وَرْدِ جَهَنَّمِ (١)  
بالوردِ الذى هو المأمولُ  
من ثمراتِ الوردِ أو ثوابه لجنَّةِ الرحمنِ وإِقْرَأْ بِهِ  
فالوردُ للواردِ (٢) كان السببُ فذلك أولى أنْ تراه مَطْلُبًا

١ — فى الأصل « جاهل » .

٢ — الورد فى اللغة : هو الشرب ، وفى الاصطلاح : هو ما يرتبه العبد على نفسه ، أو الشيخ على تلميذه من الأذكار والعبادات . الوارد فى اللغة : هو الطارق والقادم ، وفى الاصطلاح : ما يتحفه الحق تعالى فتلوب أوليائه من النفخات الالهية فيكسبه قوة محركة ، ولا يكون الا بغتة ولا يدوم على صاحبه ، فكل من أتمه موله فى ورد فليلتزمه ولا يتعدى طوره ، ولا يستحق غيره ، اذ العارف لا يستحق شيئاً ، بل يصير مع كل واحد فى مقامه ، فلا يستحق الورد ويطلب الوارد الا جهول أو معاند ، وكيف يستحق الورد وبه يكون الورود على الملك المعبود ؟ الورد يوجد ثوابه وثمرته فى الدار الآخرة ، والوارد الذى تطلبه ينطوي بانطواء هذه الدار ، قال تعالى ( وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ) ( الزخرف ٧٢ ) فالانسان عليه أن يغتنم وجوده فى الدنيا ليعمل لآخرفته ، فان الدنيا دار عمل لأجزاء فيها ، والآخرة دار جزاء لا عمل فيها ، فقد قال — صلى الله عليه وسلم — « من استوى يومه فهو مغبون ، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو محروم » — فأولى ما يعنى به العبد ما هو الله طالبه منه وهو الورد ، دون ما يطلبه هو منه وهو الوارد « قضاء الله أحق وشرط الله أوثق » وقال تعالى « لئن شكرتم لازيدنكم »

والوردُ يَنْطَوِي بِطَيِّ دارِنا لا سِيَّما الأَنْفاسِ في أَعْمَارِنا  
فواجِبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَعْتَنِيَا بِفَائِدِ وَجُودِهِ مَسْطَوِيّاً  
والوردُ حَقُّ اللَّهِ إِذْ يَطْلُبُهُ مِنْكَ وَذَا حَقِّكَ إِذْ تَطْلُبُهُ  
مِنْهُ وَأَيْنَ فَضْلُ ما اللَّهُ طَلَبَ

مِنْ فَضْلٍ ما أَصْبَحَ مَسْطَوِيّاً هَبْ  
فَحَقُّ مَوْلَاكَ هُوَ إِسْتِقَامَةٌ وَحِطٌّ نَفْسِنا هِيَ الْكِرَامَةُ  
وَحَقُّهُ أَفْضَلُ مِنْ حُظوظِنا  
فَلِاسْمَعْ وَلَا تُهْمِلْ حَقُّوقَ رَبِّنا



١١٣ — ورود الامداد بحسب الاستعداد ، وشروق الأنوار على حسب  
صفاء الأسرار .

إِنَّ وَرُودَ الْعَبْدِ مِنْ إِمْدَادِهِ  
بِحَسَبِ الْأَوْرَادِ وَإِسْتِعْدَادِهِ (١)

( إبراهيم ٧ ) وهذا سبيل الطائفة الجنيديّة ، حيث ان الشيخ جنيد —  
رضي الله عنه — لم يترك اوراده حتى في حال نزعه ، وفي ايقاظ الهمم ص ٢١٠  
قيل للشيخ جنيد : ان جماعة بزعمون أنهم يصلون الى حالة بسقط عنهم  
التكليف ، قال : وصلوا ولكن الى سقر .

وقال في كلام آخر : هذا كلام من يقول بالاباحة : والسرقة والزنا عندنا .  
أهون حالا ممن يقول بهذه المقالة .

١ — المراد بالامداد : انوار التوجه بالنسبة للسائرين ، وانوار المواجهة  
بالنسبة للواصلين فهي تتولى على قلوب العباد بحسب الناهب والاستعداد ،

فالعبدُ مهملٌ كَمَلَّ لِإِسْتِعْدَادِهِ مُيَسَّرًا لِقَسْدِ أَتَى مُرَادُهُ  
 إِنَّ شُرُوقَ السِّرِّ بِالْأَنْوَارِ يَصِفُّوهُ مِنْ صُورِ الْأَغْيَارِ  
 وَذَاكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِسَبَبِ  
 وَهُوَ لِاتِّزَامِ الْوَرْدِ مِنْ عَزَمِ الطَّلَبِ  
 لِلْمَلَكُوتِ أَوْدِعَتْ أَنْوَارُ فِي كُلِّ وَرْدٍ مَنْ لَهُ إِسْتِيفَارُ  
 يَطْلُبُ نَوْراً كُلُّ طَاعَةٍ وَلَا يُهْمِلُ جَنْساً بَلْ يُوَالِي عَمَلًا  
 وَخَيْرُ وَرْدٍ أَنْ تَكُونَ مُصْبِحاً  
 فِيهِ إِذَا طَلَبْتَ أَمْرًا مُصْلِحاً



=

فبقدر المجاهدة تكون المشاهدة ، وفائدة هذه الامداد : تطهير القلوب من  
 الاغيار ، وتقديس الاسرار من الأكدار ، والوقوف مع الأنوار ، فلا تزال أقطار  
 المدد تنزل على أرض النفوس الطيبة ، والقلوب المطهرة ، والأرواح  
 المنورة ، والاسرار المقدسة ، حتى تملأ بأنوار المعاني ، فحينئذ تتعلق لها  
 أنوار الصفات .

وشروق أنوار المعارف في أفق سماء القلوب يكون على قدر صحوها من  
 سحب الآثار وغيمة الأغيار ، فبقدر صفائها ومحوها يكون تمام اشراق نورها ،  
 وعلامة شروق هذه الأنوار ترك التدبير والاختيار ، والاكتفاء بنظر الواحد  
 القهار .



## ١١٤ — الغافل اذا أصبح ينظر ماذا يفعل ، والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به .

ما بَشَّهُ الإمامُ فالنَّاسُ هنا قِسْمَانِ : عاقلٌ وغافلٌ وَنَا (١)  
فحيثما أصبحَ غافلٌ نَنْظُرَ فيما الذى يَفْعَلُ وَهُوَ ذُو كَدَرٍ  
مُسْتَشْعِرٌ فَتَوَاتَ مقصودِ الأَمَلِ  
مُعْتَمِدٌ على قَوَاهُ والعَمَلِ  
لكنَّما العاقلُ ليسَ يَنْظُرُ إلاَّ الذى يَفْعَلُهُ الْمُقَدَّرُ  
هُسَمَا كَثَلِ أَوْجِهَ التعريفِ يَرْضَى بها وَأَوْجِهَ التَّكْلِيفِ

١ — الناس قسيمان : غافل ، وعاقل ، الغافل : هو الجاهل بالله ولو كثر ذكره باللسان ، والعاقل : هو العارف بالله ، ولو قل له ذكر اللسان ، اذا اعتبر هو ذكر الجنان ، فالغافل نفسه موجودة ، وآماله ممدودة ، اذا أصبح نظر ماذا يفعل بنفسه ، فيدير شؤونه ومآربه بعقله ، فهو ناظر لفعله ، معتمد على حوله وقوته ، فاذا فسخ القضاء ما أبرمه ، وهدم ما دبر ، غضب وسخط وحزن وقنط ، فنازع ربه وأساء أدبه ، فهو يستحق من الله البعد ، الا اذا حصل له رجوع الى الله .

وأما العاقل وهو العارف ، فقد تحققت في قلبه عظمة ربه ، وانجم اليه بكلية قلبه ، فاشرق في قلبه شمس العرفان ، فاذا أصبح نظر ماذا يفعل الله به ، فلقى كل ما يرد عليه بالفرح والسرور والبهجة كما قال الشاعر :

اتبع رياح القضا ودر حيث دارت وسلم لسلمى وسر حيث سارت

واستعن على هذا الأمر بادعيته عليه الصلاة والسلام في هذا المقام ، كقوله : « اللهم انى أصبحت لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، ولا أستطيع أن آخذ الا ما أعطيتنى ، ولا أن أتقى الا ما وقيتنى ، فوفقتنى اللهم لما ترضاه منى من القول والفعل ، وفي عافية وستر ، انك على كل شيء قدير » . ويجمع هذا أربعة أمور : صدق الورع ، وحسن النية ، وإخلاص العمل ، ومحبة العلم ، وقال بعضهم من اهتدى الى الحق لم يهتد الى نفسه ، ومن اهتدى الى نفسه لم يهتد الى الله ، أى من رأى الحق غاب عن نفسه ، ومن رأى نفسه حجب عن الله .

يَسْتَوِحِشُهَا بِغَيْرِ مَا فَتَرَرِ يَفْعَلُهَا مُسْتَوِفِيًا بِنُورِ

١١٥ — انما يستوحش العباد والزهاد من كل شيء ، لفيتهم عن الله  
في كل شيء ، فلو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء .

وإنما استوحش (١) العبادُ عَنْ غَيْرِ مَوْلَاهُمْ كذا الزهادُ  
لأنهم لم يشهدوه فيه فَعَنَهُ فَرُوا غَيْرَ مُسْتَوِفِيَةٍ  
حتى ولو رأوه في الكون (٢) لَمَّا  
أوحشهم عن غيرِه وإنما  
أدخلهم في ظلمةٍ بنورِ مُسْتَوِفِيَةٍ فِيهِ بِالْحُضُورِ

١ — في الأصل « استوحشت العباد » .

٢ — العباد : هم الذين غلب عليهم الفعل ، فهم مستغرقون في عباداتهم  
البدنية ، وذاقوا حلاوة العبادة ، فهم حينما يؤدون العبادة كأنهم في متعة  
وفرح ، لا يتعبون في أداء العبادة ، بل يسترحون بالعبادة .

والزهاد : هم الذين غلبهم الترك ، ترك كل شيء في الدنيا ، فهم بفرون  
من الدنيا وأهلها ، ذاقوا حلاوة الزهد فوقفوا معه ، ففهم يستوحشون من  
الأشياء لفيتهم عن الله فيها ، ويرون أن الدنيا تحجب عن الله .

والعارفون لنفوذ بصيرتهم شهدوا الخلق مظاهر من مظاهر الحق ،  
فحجبوا أولا بالحق عن الخلق ، وبالمعنى عن الحس ، ثم ردوا الى شهود  
الحق في الخلق ، فحين عرفوا الله في كل شيء ، أنسوا لكل شيء ، وتأدبوا مع  
كل شيء ، وعظموا كل شيء ، فهم يالفون مع الخلق ويؤلفون .

فَخَسَّالِقِ النَّسَاسِ بِخُتَّاقِ حَسَنِ  
تَأْلُفُهُمْ قُسُوبُ أَهْلِ الْمِحَنِ  
فَالْمُؤْمِنُ الْمَأْلُوفُ بِلْ وَالِيفُ مُؤَدِيًا مَا تَقْتَضِي الْمَوَاقِفُ



١١٦ — أَمْرُكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالنَّظَرِ فِي مَكُونَاتِهِ ، وَسَيَكْتَشِفُ لَكَ  
فِي تِلْكَ الدَّارِ عَنْ كَمَالِ ذَاتِهِ .

نَمَّ شُهُودُ أَوْجُهُ الْخَلَائِقِ مُسْتَلَزِمٌ لِرُؤْيَا الْحَقَائِقِ  
وَرُؤْيَا حَقَائِقِ الْأَكْوَانِ يَلْزَمُهَا زِيَادَةُ الْعِرْفَانِ  
وَهُوَ مَتَى زِيدَ بَدَارِ الدُّنْيَا يَتَقَالِبُ بِالرُّؤْيَا وَجْهَ الْمَوْلَى  
وَإِنْ نَظَرْتَ فِي مَكُونَاتِهِ كَمَا أَنَّكَ الْأَمْرُ فِي آيَاتِهِ (١)

١ — ان الله سبحانه وتعالى أمر المؤمن أن ينظر اليه بواسطة مكنواته  
حيث قال تعالى ( قل أنظروا ماذا في السموات والأرض ) ( يونس ١٠١ ) وقال :  
( فانظر الى آثار رحمة الله ) ( الروم ٥٠ ) لأن الانسان لا يقدر أن ينظر الى  
حقيقة ذاته المقدسة في الدنيا لضعف نشأته ، وان كان ذلك جائزا عقلا ،  
ولذلك طلبه سيدنا موسى عليه السلام ، لكن حكمة الحكيم اقتضت تغطية  
أسرار الربوبية ، فالنظر الى مكنوات الله سبحانه يؤدي الى معرفة الله ،  
لأنها مخلوق الله وآثاره ، والآخر يدل على المؤثر .

وأما رؤية الله في الدار الآخرة فهي ثابتة بالقرآن حيث يقول تعالى  
( وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ) ( القيامة ٢٢ ) ، خالف في ذلك المعتزلة  
حيث أنكروا رؤية الله في الدنيا والآخرة مستدلين بقوله تعالى ( لا تدركه الأبصار  
وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ) ( الانعام ١٠٣ ) لكن الاكثية من  
علماء المسلمين على أن رؤية الله : جائزة وان أهل الجنة سوف يرون ربهم  
بدون الكم والكيف ، والله أعلم . والمسألة مفصلة في كتب العقائد فمن يريد  
المزيد فليراجع شرح المواقف وفيه تفصيلات دقيقة جدا بالنسبة لهذه المسألة .

— ٢٥٠ —

تَشْهَدُ فِي الدُّنْيَا عُلَا صِفَاتِهِ وَفِي غَدٍ تَرَى عَلَى ذَاتِهِ  
 مِنْ حَيْثُ لَا كَيْفَ ، وَلَا أَيْنَ ، وَلَا  
 يَشْبَهُهُ شَيْئاً أَبَداً وَأَزَلاً

✽ ● ✽

١١٧ — علم (١) منك أنك لا تصبر عنه ، فأنشدهك ما برز منه .

إِنَّكَ لَا تَصْبِرُ عَنْهُ قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ مِنْكَ فَأَرَاكَ مَا فَهِمَ (٢)  
 مِنْ بَارِزٍ عَنْهُ مِنَ الْوُجُودِ علامةً عَلَى كَمَالِ الْجُودِ  
 إِذِ الْحَدِيثُ لَا يَرَى قَدِيماً مَا كَانَ فِي حَدُوثِهِ مُقْتَضِماً

✽ ● ✽

١١٨ — لما علم الحق منك وجود الملل ، لبون لك الطاعات ، وعلم ما فيك  
 من وجود الشره ، فحجرتها عليك في بعض الأوقات ، ليكون همك إقامة الصلاة  
 لا وجود الصلاة ، فما كل مصل مقيم .

وَكَوَّنَ الرُّؤْيَا فِي الطَّاعَاتِ لِمَا كَسَلَ عَلَيْكَ وَهُوَ ذَاتِي  
 وَخَصَّ أَوْقَاتٍ بِهَا لِشَرِّهِ فَبِكَ لَتَعْمُجِيلِ دَعَا وَعَمَمِهِ

١ — وفي بعض النسخ « لما علم أنك لا تصبر عنه » .

٢ — لما علم الله سبحانه وتعالى أن المؤمن لا يصبر عنه ، ولا يقدر أن  
 يراه على ما هو عليه من كمال جلاله ونور بهاء جماله مادام في الدنيا ، لأن  
 الحادث لا يحيط علمه بالقديم ، فآله رحمه بأن أشهده ما برز منه من تجلياته  
 في مظاهر مكوّناته ، وأثار صفاته ، لأن النظر والتفكير في هذا الكون يوصل  
 الإنسان إلى معرفة الله ومعرفة عظّمته وجلاله ، لأن جميع المخلوقات تدل على  
 عظمة الخالق .

إِذْ إِنْشِدْ فَاغْ مَمْلَسٍ وَفَنِرَة  
يَحْصِلُ مِنْ تَمَلُّوَيْنِهَا فِي كَثْرَةِ (١)  
وَشَرَّةٍ بِحَجَرِهَا فِي وَقْتِ  
وَالْحِجَرُ وَالْتَمَلُّوَيْنُ مِنْ أُمُورِ  
وَحِجَّةٌ أَنْتَ عَلَى الْمَسْخُودِ  
مِنَ الْعِبُودِيَّةِ فِي تَيْسِيرِ  
ثُمَّ لِيَكُنْ هَمَّكَ فِي الصَّلَاةِ  
دُونَ وَجُودِهَا فَيَنْتَدِمُ  
إِقَامَةَ الصَّلَاةِ بِالْخُشُوعِ  
فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأُمُورِ  
إِقَامَةً لَهَا بِشَرِطِ آتِ (٢)  
مَا كُلُّ مَنْ صَلَّى هُوَ الْمُقِيمُ  
مَعَ إِسْتِكَانَةٍ وَبِالضُّرُوعِ

١ — ان الحق تعالى هو خالق الانسان ، والعارف بما في نفس الانسان وخلقات صدوره ، وبما ان الانسان يثقل عليه التكرار فلذلك نوع العبادات الى الصلاة والصوم والحج والذكر الى آخرها حيث أن انتقال النفس في أنواع الطاعات وأعيانها ، يقتضى لها وجود استراحة من لون الى لون ، وهذا يفيد تنشيط الجسم بالنسبة للمسلم الكسلان ، ويفيد كرامة على كرامة بالنسبة للعباد اذ يستفيد من كل نوع نورا ليس في غيره ، وقد يقع الملل من نفس الانسان مع وجود التلون ، لوقوع الشدة في النوع الواحد فالحلله سبحانه خفف لنا هذا بتوزيع العبادات على الأوقات .

٢ — ان الله سبحانه وتعالى ما سهل لك العبادات بالتنوع والتوزيع على الأوقات ، الا لتكون مهتما بإقامة الصلاة ، الذى هو القيام بحقوقها الباطنة وحدودها الظاهرة ، وانما خص الصلاة بالذكر ، لأن النفوس غالبا انما يتسلط بالشدة عليها ، ولان الشدة غالبا انما يقطع عنها ، ولانها أم العبادات ورأسها ، ثم الأهم في حفظها بالخضوع والاقبال كما روى عن الامام عمر — رضى الله عنه — : من حفظها وحافظ عليها فهو لما سواها أحمق ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع .

١١٩ — الصلاة : طهرة للقلوب من أدناس الذنوب ، واستفتاح لباب الغيوب .

١٢٠ — الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة : تتسع فيها ميادين الأسرار ، وتشرق فيها شوارق الأنوار ، علم وجود الضعف منك ، فقلل أعدادها ، وعلم احتياجك الى فضله ، فكثّر أعدادها .

فيها خصالٌ ستّةٌ مَرَامُ (١) بها الصلاةُ بيننا تُقَامُ :  
أولُها طهارةُ القلوبِ من دنسِ الغفلةِ والذنوبِ

١ — في الصلاة ست مقامات لا تتحصل الا لمن أقامها ، فمن وجدها فذلك والا فليبك على نفسه .

أولها أن الصلاة طهرة للقلوب من الدنس من ثلاثة أشياء : من الذنوب الماضية بوجود نكفيرها فيذهب الران الذي في القلوب ، ومن الذنوب المتوقعة حيث قال تعالى ( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) [ العنكبوت ٤٥ ] ومطهرة للقلوب من ملاحظة المخلوقين .

الثاني — الصلاة استفتاح لباب الغيوب ، بافراد الوجه الداعي لانفراد الحقيقة للمتوجه اليه ووجود الخضوع والتذلل الذي هو بساط الموهبة ، وبالذعاء والضراعة الموجودة في قراءة الفاتحة .

الثالث — الصلاة محل المناجات ، حيث يوجد فيها الثناء على الله ، فنقول : حمدنى عبدى . ووجود الذكر ، فيقول : مجدنى عبدى ، وهى مورد التفويض كما جاء في الحديث القدسى « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين : فنصفها لى ونصفها لعبدى فاذا قال : ( الحمد لله رب العالمين ) ، قال : أنتى على عبدى ، فاذا قال : ( مالك يوم الدين ) ، قال : مجدنى عبدى ، فاذا قال : ( اياك نعبد واياك نستعين ) قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، فاذا قال : ( اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ) قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » .

الرابع — ان الصلاة معدن المصافاة ، فبالصلاة يكون المؤمن صفيًا لله أى محبوبًا عنده .

الخامس — تتسع في الصلاة ميدان الأسرار بما يرد عليها من انواع الفوائد والعرفان ، فانه قد تكون أعيان المصارف الدقيقة مستفادة من انواع العبادات الداخلة في الصلاة ، كالذكر والدعاء والقرآن اذ يستفيد من كل الانفعال معنى ، ومن كل معنى وجوها .

وَمُفْتَسِحٌ نَا مِنَ التَّجَلَّى مِنَ الْغُيُوبِ وَمِنْ التَّدَاكِي  
وَالْمُنَاجَاتِ هِيَ الْمَحَلُّ وَلِلْمَصَافَةِ هِيَ الْأَدَلُّ  
فِيهَا إِتْسَاعُ مُشْرِقِ الْأَنْوَارِ كَذَا الْمَيَّادِينِ مِنَ الْأَسْرَارِ  
فَقَالَهُمَا لَضَعْفَيْنَا أَعْدَاداً كَثَرَهُمَا لِحُبِّنَا إِمْدَاداً  
خَمْسٌ وَخَمْسُونَ وَمَا يَبْدُلُ (١)  
قَوْلٌ لَسَدَى فَهُوَ فَضْلٌ أَجْزَلُ

١٢١ — متى طلبت عوضاً على عمل ، طولبت بوجود الصدق فيه ،  
ويُغْفَى المريب وجدان السلامة .

مَتَى طَلَبْتَ عِرْضاً مِنْ حَقٍّ يَطْلُبُكَ الْحَقُّ بِهِ بِصِدْقٍ  
إِنَّ الْمُرِيبَ حَسْبُهُ السَّلَامَةُ فِي إِعْمَلٍ لَمْ يَأْتِ بِالتَّسَامَةِ



== السادس : نشرق فيها شوارق الانوار على القلوب من معاني السلاوة  
والانكار وعلى الجوارح بظواهر السمات والآثار ، قال تعالى ( سبحانه في  
وجوههم من أثر السجود ) [ الفتح ٢٩ ] .  
قال في لطائف المنن ص ٢٣١ قال « أى الشيخ أبو العباس المرسى »  
في توله عز وجل ( الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ) [ البقرة ٣ ] .  
كل موسع ذكره المصلون في معرض المدح ، فانما جاء لمن اقام الصلاة اما  
بمنظ الاقامة او بمعنى يرجع اليها ، قال سبحانه وتعالى ( الذين يؤمنون بالغيب  
ويقيمون الصلاة ) وقال ( رب اجعلنى مقيم الصلاة ) [ ابراهيم ٤٠ ] وقال  
( اقم الصلاة ) [ الاسراء ٧٨ ] وقال ( اقام الصلاة ) [ النوبة ١٨ ] وقال ( واقاموا  
الصلاة ) [ فاطر ٢٩ ] وقال ( والمقيم الصلاة ) [ الحج ٣٥ ] ولما ذكر المصلين  
بالغفلة قال ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ) [ الماعون ٤ ، ٥ ]  
ولم يقل فويل للمقربين الصلاة .

والاقامة هو أنه اذا صلى المؤمن صلاه فقبلت منه ، خلق الله من صلاته  
صورة في ملكوته راحة ساجدة الى يوم القيامة ، وثواب ذلك لصاحب الصلاة .  
١ — وهذا اشارة الى ما ورد في حديث المعراج حيث أخرجه البخارى  
في صحيحه عن أبى ذر الغفارى — رضى الله عنه — في حديث طويل ، وفيه  
« ففرض الله على أمتى خمسين صلاة ، فرجعت بذلك ، حتى مررت على موسى ،  
فقال : ما لفرض الله لك على أمتك ؟ قلت فرض خمسين صلاة ، قال فارجع  
الى ربك ، فان أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعنى فوضع شطرها ، فرجعت الى  
موسى قلت : وضع شطرها ، فقال : راجع ربك ، فان أمتك لا تطيق ، فراجعت ،  
م ١٧ — الشيخ نور الدين

— ٢٥٤ —

١٢٢ — لا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلاً ، يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلاً

لا تَطْلُبُ بِنِّ عِوَضاً مِنْ عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ الْفَاعِلَ وَالْأَمْرُ الْعَجَلَى  
يَكْفِيكَ مِنْ جَزَاءِ ذَلِكَ الْعَمَلِ قَبُولُهُ مِنْكَ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ

✽ ● ✽

١٢٣ — إذا أراد أن يظهر فضله عليك ، خلق ونسب اليك .

١٢٤ — لا نهاية لما لك أن أرجعك اليك ، ولا تفرغ مدائحك أن أظهر جوده عليك .

إذا أدار (١) فضله عليك سُنِّبُ بَعْدَ خَلْقِهِ إِلَيْكَ (٢)

=  
نوضع شطرها ، فرجعت اليه ، فقال : أرجع الى ربك فان امك لا تطبق ذلك ، فراجعت فقال : هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدى « وفي رواية « هي خمس هي خمسون » انظر فتح الباري ٥٩/١ كتاب الصلاة .  
١ — في الأصل « إذا أراد فضله عليك »

٢ — ان الله سبحانه وتعالى اذا أراد أن يبرز انسانا في الدنيا والآخرة ، يخلق فيه العمل الصالح ، ويسخره للطاعة والعبادة والبر والاحسان ، وينسب هذه الاعمال الصالحة اليه على السنة الناس ، فتطلق الألسنة توصفه بالصالح والنزاهة وغير ذلك من الصفات الحميدة ، مع أن ما قام به من الاعمال الصالحة كان بتسخير الله وتسهيله ، لأن أفعال العبد بخلق الله وليس بخلقه ، وان الله هو الخالق لأفعال العباد ، وليس العبد خالقاً لأفعاله ، حيث يقول سبحانه وتعالى ( والله خلقكم وما تعملون ) ( الصفات ٩٦ ) واذا أراد أن يبين انساناً أمام الخلق خلق فيه الاعمال السيئة والصفات الدنيئة .  
فالعقل يحب عليه أن يشكر ربه على أعماله الصالحة وصفاته الحميدة ، لأن الله هو الذي خلق هذه الصفات وهذه الاعمال ، وعليه أن يتأدب مع الله بأن ينسب اليه الاعمال الصالحة ، وينسب الاعمال غير الصالحة الى نفسه .  
والى الشيطان . وعليه أن يشكر الله أيضاً لأنه حماه من نفسه وهواه ، وامر خلى الله منه وبين نفسه وهواه لارتكب فضائح كثيرة وأعمال شريرة حيث يتول نعالى ( ان النفس لامارة بالسوء ) ( يوسف ٥٣ ) .



فدا لِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ نِيْهَايَةِ ۖ عَلَيْكَ مِنْ كِرَامَةِ الْعِيسَايَةِ  
 إِنْ أَظْهَرَ الْجُودُ لَكَ الْمَدَائِيحَ لَا تَنْتَهِيْ جَمَالِيَّاتُ لَوَائِيحَ  
 وَذَمَّاتُ الْأَكْثَرُ إِنْ أَرْجَعَكَ إِلَيْكَ فَادْكُرْ ذَا الْبَيَّانِ مَعَكَ  
 وَخَيْرُ (١) وَرِدٍ لَا تَرَى وَجُودَكَ وَدَائِمًا تَشْهَدُهُ إِمْعَبُودَكَ



١ — لقد نويت عدة مرات أن أنقل هذا البيت إلى بداية الباب الثاني عشر عند الحكمة ١١٢ بعد قول الشيخ :

والورد حق الله أن يطلبه

منك وذا حقك اذ نطالنه

لأن معنى البيت يتفق مع موضوع الورد ، لكنني فضلت المحافظة على ترتيب النسخة الأصلية ، واكتفيت بهذه الإشارة العارضة ، على أننا لو بدلنا كلمة الورد في البيت بكلمة وقت لكان أكثر انسجاماً مع هذا الموضوع بحيث نرانا البيت هكذا :

وخبير وقت لا ترى وجودك

### الباب الثالث عشر

١٢٥ — كن بأوصاف ربوبيته متعلقا ، وبأوصاف عبوديتك متحققا .

خُذْ بِرُبُوبِيَّتِهِ تَعَاثُماً (١)      وَفِي عُبُودِيَّتِنَا تَحَقُّقاً  
فَلِلرُّبُوبِيَّةِ أَوْصَافُ هُنَا      كَقُدْرَةِ وَقُوَّةِ عِزِّ غِنَا

١ — أوصاف الربوبية هي العز والكبرياء والعظمة والغنى والقدرة والعلم وغير ذلك من أوصاف الكمالات التي لا نهاية لها ، وأوصاف العبودية هي الذل والفقر والعجز والضعف والجهل وغير ذلك مما يناسب العبودية من الصفات .

وكيفية السلق بأوصاف الحق : هو أن تلتجئ في أمورك إلى الله ، وتعتمد في حوائجك عليه ، وترفض كل ما سواه ، ولا ترى في الوجود إلا إياه ، فإذا نظرت إلى عزه وكبريائه وعظمته نهزئت به ولم تنتعز بغيره وصغر في عينيك ما عداه ، وإذا نظرت إلى وصفه تعالى بالغنى تعلقت بفناؤه ، واستغفيت عما سواه ، وإذا نظرت إلى وصفه تعالى بالقوة والقدرة لم تلتجئ في حال ضعفك وعجزك إلا إلى قدره وقوته ، واستضعفت كل شيء ، وهكذا في جميع الأوصاف والأسماء ، وكيفية التخلق بأوصاف الحق تعالى : هو أن تكون في باطنك عزيزاً بالله عالمابه وأحكامه ، وقوياً في التمسك بالدين ، قال تعالى ( من كان يرد العرة فلله العزه جميعا ) ( فاطر ١٠ ) .

وكيفية التخلق بأوصاف العبودية : هو التحقق بالذل في الظاهر ، حتى يصير الذل عندك حرفة وطبيعة لا تأنف منه ، وكذلك الفقر والضعف والجهل وسائر أوصاف العبودية قال بعض المشايخ : أهل الظاهر يتنافسون في العلو أنهم يكون أعلى من الآخر ، وأهل الباطن يتنافسون في الحنو أيهم أحنى من الآخر ، فمن استغنى بالله افتقر إليه ، ومن افتقر إلى الله استغنى به ، ومن سخر بالله ذل له ومن ذل له تعزز به ، ومن شاهد قدرة الله رأى عجز نفسه ، ومن نظر إلى ضعف نفسه رأى قوة مولاه ، ومن رأى قوته علم ضعف نفسه . وهكذا فإن العارف إذا نظر إلى أوصافه رأى أنه فقير إلى الله ، وإذا نظر إلى أوصاف الله رأى أنه غني بالله ، فتارة يغلب عليه الغنى بالله فتظهر عليه آثار العناية من الكرامات ، وتارة يظهر عليه آثار الفقر إلى الله فيلتزم الرعاية ، فالرسول — صلى الله عليه وسلم — في بعض الأحيان كان يشد الحجر على بطنه من الجوع ، وفي بعض الأوقات يزداد الطعام والماء بين يديه معجزة له صلى الله عليه وسلم .

وإن من تعاتق العبدِ بها  
ولا على شيءٍ سراها مُعْتَمِدُ  
عجزٌ وذلٌّ ثمَّ ضَعْفٌ فَتَقَرُّ  
وإن من تَحَقَّقِ العبدِ بها  
وكونُها لا زِمَةٌ لَدَيْهِ  
وماله عن كائِهما إِنْفِكَامُ  
في كلِّ حالٍ كانَ مُتَحَقِّقًا  
لكنَّما البِساطُ قدَّ يَخْتَلِفُ  
وتارةً يَغْلِبُهُ الْفَتْنَا بِهِ  
وتارةً يَغْلِبُهُ الْفَقْرُ  
فحيثما حلَّ على جَنَانِهِ  
غِنَاءُ حَلِّ الْبَسْطِ مِنْ إِحْسَانِهِ  
وحيثما عليه فَتْمَرُهُ غَلَبَ  
فأَصْبَحَ الْبَسْطُ مَعَ الْكِرَامَةِ  
ومَوْقِفُ الْعَظِيمِ ثُمَّ الْأَدَبِ  
أَطْعَمَ بِالصَّاعِ الْوُفَا مُظْهِرًا  
أن لا يكونَ نَازِلًا لِيُغَيِّرَها  
وللعبودِيَّةِ أَوْصَافُ تَجِيدُ  
كلُّ له نَوْرٌ نَفَّاهُ الْبَادِرُ  
أن لا يكونَ فاقِدًا لِيَوْصِفَها  
قائِمَةٌ غَالِبَةٌ عَلَيْهِ  
ونُورُهُ لِنُورِهِ إِذْ رَأَى  
ثمَّ بما لله مُسَعَّدَانَا  
فتارةً يَغْلِبُهُ تَضَعُّفُ  
وتارةً يَغْلِبُهُ الْغِنَا بِهِ  
وذُلَّةُ يَغْلِبُهُ إِضْطِرَارُ  
فحيثما حلَّ على جَنَانِهِ  
غِنَاءُ حَلِّ الْبَسْطِ مِنْ إِحْسَانِهِ  
وحيثما عليه فَتْمَرُهُ غَلَبَ  
فأَصْبَحَ الْبَسْطُ مَعَ الْكِرَامَةِ  
ومَوْقِفُ الْعَظِيمِ ثُمَّ الْأَدَبِ  
أَطْعَمَ بِالصَّاعِ الْوُفَا مُظْهِرًا

١ — في الأصل « محل أوليه »  
٢ — وردت أحاديث كثيرة في زيادة الطعام والماء بين بدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معجزة له ، منها روى البخارى ٣٠٤/٧ في المغازى باب غزوة الخندق عن جابر قال : أنا يوم الخندق نحفر ، فعرضت كذبة شديدة ، فجاءوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : هذه كذبة عرضت في الخندق فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب — ولبننا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا

من جُوعِهِ (١) أَظْهَرَ فِيهِ فَقَرَهُ  
لِإِسْمِهِ ثُمَّ أَوَّلًا أَظْهَرَهُ  
لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ جَابِرًا لِحَالِهِمْ حَتَّى يَرَوْهُ قَادِرًا  
رَبَّهُ وَأَظْهَرَ الثَّانِي مِنْ تَعَلُّقِهِمْ بِالْأَدَبِ الَّذِي رَكَنُوا  
وَذَا هُوَ الْمُقْصِدُ مِنْ عَمَلِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ لَعَجَبِيْعٍ سَنَاءً  
فَقُلْ إِيَّاهُ لِيَحَالِ أَوَّلُ إِلَّا لِمَدَى الْحَاجَةِ أَوْ تَزَلُّزِ

— نَأْخُذُ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْمَعُولَ ، فَمَادَ كُنْبِيَا أَهِيْلَ — أَوْ أَهْبَمَ —  
نَحْنُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُذِنُ لِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَتُحْتَلِ لَامْرَأَتِي : أَنِي رَأَيْتُ  
النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — تُسَبِّحُ ، مَا فِي ذَلِكَ صَبْرٌ ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ :  
عِنْدِي شَعِيرٌ وَعِنَاقٌ ، فَذُبَحَتِ الْعِنَاقُ ، وَطُحْنَتِ الشَّعِيرُ ، حَتَّى جُعِلْنَا اللَّحْمَ فِي  
الْبُرْمَةِ . ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَالْعَجَبُ قَدْ انْكَسَرَ ، وَالْبُرْمَةُ  
بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ ، قَدْ كَادَتْ أَنْ يَنْضَجَ ، فَقُلْتُ : طَعِمْتُ لِي ، فَقَمْتُ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
وَرَجُلٌ آخٍ رَجُلَانِ ، قَالَ : « كَمْ هُوَ » فَذَكَرْتُ لَهُ ، قَالَ « كُنْزٌ طَيِّبٌ ، قُلْ  
لِيَا : لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ النَّوْرِ حَتَّى آتِي ، فَقَالَ : قُوهُوا » فَقَامَ  
الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ : وَبُحْكُ ، جَاءَ النَّبِيُّ — صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهُمْ مَعَهُمْ ، قَالَتْ : هَلْ سَأَلْتُكَ ؟ قُلْتُ :  
نَعَمْ ، فَقَالَ « أَدْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا » فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ ، وَبَجَعَلَ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ،  
رَخِخَ الْبُرْمَةَ وَالنَّوْرَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيَقْرُبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ  
يَكْسِرُ وَيُفْرِغُ حَتَّى شَبِعُوا ، وَبَقِيَ مِنْهُ ، فَقَالَ : « كُلِّي وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ  
أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ » .

١ — كَمَا وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى فَقْرِ الرَّسُولِ وَجُوعِهِ : مِنْهَا مَا  
رَوَى عَنْ أَنَسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ — « لَفَدْتُ أَخْفَتَ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَخْفِ أَحَدٌ ، وَأَوْذِيَتْ فِي اللَّهِ مَا لَمْ يُؤْذِ  
أَحَدٌ ، وَلَقَدْ آتَى عَلَى ثَلَاثِينَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلِبَالُ طَعَامٍ ، إِلَّا شَيْءَ يَوْمٍ  
إِطْبَالَ لَ » أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ . انْظُرْ جَامِعَ الْأَصُولِ ٦٨٧/٤ ، وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ  
قَالَ « ذَكَرَ عَمْرٌ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنَ الدُّنْيَا ، فَقَالَ ، فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ —  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَظِلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي ، مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ »  
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّهْدِ . وَعَنْ عَائِشَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — قَالَتْ : « كَانَ يَأْتِي  
عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوَقِّدُ فِيهِ نَارًا ، أَنِهَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنْ يُؤْتَى بِاللَّحِيمِ » وَفِي  
رِوَايَةٍ ، قَالَتْ « مَا تَشْبَعُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ثَلَاثًا ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ » .  
انْظُرْ جَامِعَ الْأَصُولِ ٦٨٢/٤ .

اللَّهُ مُصَفًّى لَا يُفَتَحُ حَقَّقُ بِالْأَدَبِ تَأْسِيًّا بِهِ فَذَا هُوَ الْأَدَبُ  
وَبَعْدَ مَا إِنْ تَصَفَّيْتَ بِاللَّيِّ لَمْ كُنْ مُتَحَفِّظًا مِّنَ الدَّعْوَى لَهُ



١٢٦ — مِنْكَ أَنْ تَدْعَى مَا لَيْسَ لَكَ مِمَّا لِلْمَخْلُوقِينَ ، أَفَيُبِيحُ لَكَ أَنْ تَدْعَى  
رَبَّهُ ، وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟

فَمَا أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَدْعَى  
فَكَيْفَ لَا يَمْنَعُ أَنْ تَدْعَى  
إِذَا نَحَلَّيْتَ بِمَا لَهُ فَلَا  
تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ كَمَا تَشَاءُ  
لَكَ الْغَيْبُ وَكَاشُورُوس تَشْرُقُ  
يَنْتَشِجُ مِنْ أَرْزَاقِهِ كُشُورًا  
وَقَادِرًا وَحَكَمًا قَرِيًّا  
وَكَلَمًا إِنْ حَسِبْتَ إِلَيْهِ صَارَ  
رَأَتْ فِي الْعِزَّةِ لَا ذَلِيلُ  
مَا كَانَ لِلْمَخْلُوقِ فَلْيَبْغِ قَوْلُ (١)  
وَصَفًا الَّذِي الْعِزَّةِ يَا مُدَّعِيًا  
لَا تُكُنْ عَنِ اللَّائِقِ بِكَ غَافِلًا  
وَطَاوَعْتَ لِأَمْرِكَ الْأَشْيَاءُ  
كَمَا تُحْسِبُ تَخْرُقُ الْخَوَارِقُ  
تُسَمِّعُهَا كُنْتَ بِهِ عَزِيزًا  
مُحْسِبًا مَقْرَّبًا وَكَيْسًا  
فِي نُصْرَةِ اللَّهِ نَصِيرًا جَارًا  
رَأَتْ فِي الْعِزَّةِ لَا ذَلِيلُ

١ — ان الله سبحانه وتعالى لا يرضى لعبده ان يشاركه في أوصافه ،  
رذلك كاتصاف العبد بالعز والعظمة والكبر وطلب الرئاسة والبطو ، فان فعل  
سببًا من ذلك استحق من الله الطرد ، ففي الحديث القدسي عن رسول الله —  
سلى الله عليه وسلم — « يقول الله تبارك وتعالى : الكبرياء ردائي ، والعظمة  
ازأري ، فمن نازعني واحدا منهما قصمته » وقال أيضا « لا أحد اغر من الله  
فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » والفواحش : كل ما عظم قبحه  
وعظم جرمه : كالزنا والغصب والسرقة والتعدى واكل أموال الناس بالباطل وغير  
ذلك من حقوق العباد ، فاذا كان منك أن تدعى ما ليس لك مما هو للمخلوقين  
من العرض الفاني : فكيف يبيح لك أن تدعى وصفه من العزة والكبرياء ، وهو  
رب العالمين ، فاذا ادعيت ما ليس لك سلبك ما ملكك .

وَأَنْتِ لَا تَضْعُفُ عَنْ شَيْءٍ بِهِ      فِي كَنْتَفِ الرَّحْمَنِ بَلْ فِي حِزْبِهِ  
 لَكُنْمَا ذَلِكَ مِنْ كَوْنِكَ قَدْ  
 فَتَنَيْتِ عَنْكَ بِالْمُهِينِ الصَّمَدُ  
 فِي كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَ أَنْ تَفْعَلَهُ      مُنْفَعِلًا هُوَ الَّذِي يَفْعَلُهُ  
 لَا تَدْعِ الْأُمُورَ إِنْتَهَا لَهَا      وَأَنْتِ عِنْدَ ذَلِكَ أَذْهَابُهُ  
 عَنْ إِدْعَاءِ مَا مَضَى مِنْ شَرَفٍ      أَضْعَفَ كُلِّ فَاقِدٍ مُسْتَضْعَفٍ  
 لَوْصِفِكَ الْأَصْلَى كُنْ رَجَاءً      فَتَى فَتَقِيرَ لَا مَنْ إِسْتِطَاعَ  
 عَارِيَّةً أَدَيْتَهَا لِرَبِّهَا      مَا كَانَ فِي يَدِكَ كُنْ مُنْتَسِبَهَا  
 هُوَ الْمُجَازِيُّ لِيَا يَرْتَفِعُ      مِنْ بَعْدِ مَاحَقِيقَةٍ تَنْجَمُ  
 وَكُلُّ مَا مَضَى يَخْرُقُ الْعَائِدِ      أَعْنَى صِفَاتِ النَّفْسِ وَالْعَوَائِدِ



١٢٧ — كَيْفَ تَخْرُقُ لَكَ الْعَوَائِدُ ، وَأَنْتِ لَمْ تَخْرُقِي مِنْ نَفْسِكَ الْعَوَائِدُ .

١٢٨ — مَا الشَّانُ وَجُودِ الطَّلَبِ ، إِنَّمَا الشَّانُ أَنْ تَزُرُقِي حَسَنَ الْأَدَبِ .

وَكَيْفَ مِنْكَ تَخْرُقُ الْعَوَائِدُ      وَأَنْتِ مَا خَرَقْتِ مِنْكَ عَائِدًا  
 وَخَرَقْتِهَا      ظَهَرَ شَيْءٌ لَيْسَ لَكَ  
 مُتَّصِفًا      بِوَصْفِ مَا لِلَّهِ مَسَابِكُ  
 مِنَ الْكَمَالَاتِ      الَّتِي يُجَرِّبُهَا      عَلَيْكَ وَالْجَوَلُ      لَا تُحْصِيهَا

والنفسُ حيثُ تركتُ مألوفَها  
 شهيدتُ خرقَ ذاكِ مِن تَصَرُّفِها (١)  
 وكلُّ ذلكِ الذي تحقَّقَ لِمَا تَخَلَّقَ وما تعلَّقَ (٢)  
 إذ الجزاءُ كانَ مِن جِنسِ العَمَلِ  
 ونخرقُها الظاهرُ مِن تِلْكَ العُجْمَلِ  
 كُنْ فَيَكُونُ مِن عَظِيمِ شَأْنِهِ  
 وكلُّ ما كَوَّنَهُ مِن كَوْنِهِ  
 ذاكِ مِن التَّقَرُّبِ بالنِّوافِلِ (٣)  
 طوبى لِمَن كانَ بِذاكِ واصلَ



١ — خرق العوائد من النفس يكون بعدة أمور :  
 الابتعاد عن الهوى والشهوات طالبا للحق ، والانحياس للخلق وقوعا  
 على الحقيقة ، والاكتفاء بالله اعراضا عن الخلق ، ويجمع ذلك كله وجود الأدب  
 ظاهرا وباطنا بين يدي الله ، وحسن الأدب يدور على ثلاثة أمور : اقامة الحقوق  
 الشرعية ، الاستسلام في الأمور القهرية ، وجود التذلل والافتقار ، واطهار  
 الحاجة اليه والاضطرار .

٢ — في الأصل « تحققت لما خلقت وما تعلقت »

٣ — هذا اشارة الى قوله — صلى الله عليه وسلم — في الحديث القدسي  
 بشول تعالى « ما يزال عبدى يتقرب الى تالنواتل حتى احبه ، فاكون سمعه  
 الذى بسمع به وبصره الذى يبصر به ، ولسانه الذى ينطق به ، وقلبه الذى  
 يعقل به ، فاذا دعانى اجبته : واذا سألنى اعطيته ، وان استنصرنى نصرته ،  
 وأحب ما تعبدنى عبدى به النصح لى » رواه الطبرانى الأتحاف السنية ص ١٥٨

١٢٩ — ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ، ولا أسرع بالمواهب اليك مثل  
الذلة والافتقار .

ولا ترى يشبهه باضطرار منك له ، والمثل والافتقار (١)  
أسرع بالمواهب الجميلة لأنه الرجوع ليس عيية  
لله والوقوف بالمسكنة بين يدي ذي العز والسلطنة  
وخير أوقاتك وقت تشهد فيه من الفاقة فيه أنشدوا  
أدب العبيد تذكّل والعبد لا يدع الأدب  
فإذا تكامل ذلّه نال المودة وإقترب



١٣٠ — لو أنك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ، ومحو دعاويك ،  
لم تصل اليه أبدا ، ولكن اذا أراد أن يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ، ونسبك  
بنصته ، فوصلك اليه بما منه اليك ، لا بما منك اليه .

لو أن مالد ياك من مساوى ومالدياك بعد من دعاوى  
هى التى تسمعهك الوضول فلا تكون أبدا موصولا (٢)

١ — الاضطرار : هو تأكيد الاحتياج واشتداده ، الذلة : التباؤس والمسكنة .  
الافتقار : اظهار الفاقة اليه تعالى . المواهب : العطايا التى لا علة لها .  
ان النوجه الى الله بالافتقار والاضطرار والذل يسرع بالمواهب من الله ، وذلك  
لأن هذه الصفات هى أخص أوصاف العبودية له تعالى ، فقد قال تعالى ( ولقد  
نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ) [ آل عمران ١٢٣ ] فذلهم أوجب لهم عزتهم  
ونصرتهم .

٢ — الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بمحو صفات النفس وقطع علاقات  
القلب ، وشيء من ذلك لا يتصور من العبد من حيث هو ، لأن ذلك طبيعه  
==



لأنَّها المركوزةُ المُطبَّوعَةُ      فَيْبِكَ وَفِي جُبْسَاتِي مَوْضُوعَةُ  
 دَلِيلُنَا رَولَا كَمَالُ فَتَضْلِيلِهِ      عَلَيْكُمْ ذَلِكَ نَحْمِنُ قَوْلِهِ  
 سُبْحَانَہُ لِمَا زَكَّى مِنْكُمْ أَحَدًا (١)      لَكِنَّہُ الَّذِي يُزَكِّي بِالْمَدَدِ  
 فَهِيَ مَتَى أَرَادَ أَنْ يَرْصُلَكَ      إِلَيَّ بِالْوَصْفِ لَا يَسْتُرُكَ  
 وَتَعْتَلِكَ الْأَصِيلُ بِالنَّعْتِ لَهُ      مَغِيظًا وَهِيَ كَرَامَةُ لَهُ  
 يَغْمُسُ مِنْكَ الْفَقْرَ فِي غِنَاهُ      وَالضَّعْفَ وَالْعِجْزَةَ فِي قُوَاهُ  
 فُظْهَرَ الْكَمَالُ مِنْهُ لَا يَبُكَ      تَكُنْتَ فِي السَّرَاجِ مِنْ حَجَابِكَ  
 فَهِيَ الَّذِي إِلَيَّ قَدَرُ أَرْضِكَ      مَالِهِ لَا بِالَّذِي كَانَ لَكَ  
 إِلَيْهِ مِنْ لِيَاقَتِهِ أَوْ شَرْفِهِ      بَلْ أَبْيَكَّ إِلَيَّ لِسُطْفِيهِ كَمَا يَتَّقِي  
 تَبْعَهُ مَعَهُ تَنْفُذُ الْمَسَاوِي      مِنْكَ كَمَا لَمْ تَنْقُصِ الدَّمَائِي



رجلته ، لكن الله اذا اراد أن يوصل العبد اليه تولى ذلك له بأن يظهر له من صفاته العلية ونعونه القدسية ما يغيب بذلك صفات عبده ، فيحلى نقصه تعالى ، ويغضى فقره بغناه تعالى ، وضعفه بقوته ، وبالجملة فوصول العبد اليه تعالى بمجرد فضله واحسانه لا يتسبب آخر ، فان العبد لا يستحق منه شيئاً .  
 ويدل على ذلك قوله — صلى الله عليه وسلم — « لن يدخل أحد الجنة بعمله »  
 قالوا : ولا أنت يا رسول الله ، قال : ولا أنا الا ان يتغمدني الله برحمته »  
 أخرجه البخارى فى الرقاق ، ومسلم فى المنافقين .

١ — إشارة الى قوله تعالى ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ) ( النور ٢١ )

## الباب الرابع عشر

١٣١ — اولا جميل ستره ، لم يكن عمل أهلا للقبول •

كانَ جميلُ سترِهِ لولاه      ما كنتَ عامِلاً لما يَرْضَاهُ (١)  
ولم يكنْ سِوَى مُحْتَاجِ الْإِنْفُسِ      لَأَنَّهُمَا قَدْ جَعَلَتْ فِي الْأَرْجَسِ  
ولا تريدُ ما سِوَى الْغَوَايَةِ      إِلَّا بِسِتْرِ دُونَهُمَا وَقَايَةِ



١٣٢ — أنت الى حلمه اذا أطعته أحوج ، منك الى حلمه اذا عصيته

فَأَنْتَ لِلْحَلَمِ إِذَا أَطَعْتَهُ (٢)      أَحْوَجُ مِنْكَ لَهُ إِذَا عَصَيْتَهُ

١ — الصمد مبلى بنظره الى نفسه وفرجه بعمله من حيث نسبته اليه ، وشيود حوله وقويه عليه ، وهذا لا محيص له منه ، الا بما نساء ربه ، وقد يكثف حجابيه نيراني به ويطلب حمد الناس له ، وهذا كله مناسف للاخلاص ، والاخلاص شرط في قبول العمل ، ولما كان عمل العبد كان بهذه المثابة لم يكن فيه أهابه لوجود القبول لولا ستر الله وحلمه وبره قال تعالى ( أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ) ( الاحقاف ١٦ ) فعبير بعن التي ندل على التجاوز ولم نثل نتقبل منهم .

٢ — شرف العبد ورفعة قدره انما يكون بنظره الى ربه واقباله عليه واعتماده عليه ، فالعبد عند عمله الطاعات معرض لعدة أخطار كنظره الى عمله واستعظامه وعجبه بطاعته ، والازدراء بالفير ، واستحقاق الجزاء الكثير الى غير ذلك من دقائق الرباء والتصنع ، بخلاف المعصية ، فانها تحمله على الحذر والخوف من ربه والانكسار له ، فلذلك كان في طاعته أحوج الى حلم الله منه في معصيته .

لَمَّا مَضَى مِنْ وَصْفِكَ الْأَصْلَى      وَخَيْرَةُ النَّفْسِ سِوَى الْمَرْضَى  
فَأَنْتَ فِي الطَّاعَةِ مَمْنُوحُ الْعِلَالِ      وَكُلَّ آفَةٍ وَدَعْوَى وَخَلَلِ

✱ ● ✱

١٣٣ — الستر على قسمين :

ستر عن المعصية ، وستر فيها ، فالعامة يطلبون من الله تعالى الستر  
فيها ، خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق ، والخاصة يطلبون من الله الستر عنها  
خشية سقوطهم من نظر الملك الحق .

فَالسَّتْرُ قِسْمَانِ : فَعَنِ مَعْصِيَةٍ      كَيْلَا يَرَاهَا الْعَبْدُ مِنْ تَسْجِيَةٍ  
وَالسَّتْرُ فِيهَا وَهُوَ مَا لِلْكَامِلِ (١)      وَذَلِكَ لِلنَّاقِصِ نَقْصُ سَافِلِ

١ — الستر عن المعصية : يكون بعدم التفكير فيها وفي أسبابها : وعدم  
السكن منها . وفقد المعرفة بها وجودا لا حكما . والستر في المعصية : يكون  
بعدم اظهارها ، وظهور النفس بخلافها ، وعدم العقابة عليها .

والناس في طلب الستر ثلاثة اقسام :

العامة ، يطلبون الستر من الله في المعصية ، حتى لا يراهم الخلق في  
المعصية فيسقطون من أعينهم فهم لا يفرون من المعصية من حيث هي . ولكن  
من حيث ما ترب عليها نظر الخلق ، ولذلك اذا وجدوها في الستر ارتكبوا  
المعصية ، قال تعالى ( يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم )  
( النساء ١٠٦ ) .

والخاصة من أهل الايمان واليقين ، فهم يطلبون الستر من الله عن  
المعصية يطلبون أن يغيبها عن نظرهم ولا بخطرها بقلوبهم فتميل اليها أنفسهم  
فيعملون بها . فيقعون في مخالفة ربهم والتعرض لسخطه : والسقوط من عينه  
من غير التفات الى الخلق في اقبال ولا ادمار ولا نظر الناس لهم .

والقسم الثالث : لا يريدون الفضيحة مع الخلق بالواقع ، ولا مع الحق  
بما لم يقع ، فلهم نصيب في الكل بحسب حالهم فيه .

أَهْلُ الْأَعْمُومِ يَطْلُبُونَ سِتْرَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ فِيهَا وَمَا حَمَاهُمْ عَنْ  
عَلَانِيَتِهِ إِلَّا خَشْيَتُهُ السَّقُوطِ عَنْ نَظَرِ الْخَلْقِ إِلَى حُطُوطِ  
وَذُو الْخُصُوصِ يَطْلُبُونَ عَنْهَا لِلَّهِ فَرَّوْا خَائِفِينَ مِنْهَا  
مِنْ خَشْيَتِهِ السَّقُوطِ عَنْ عَيْنِ الْمَلِكِ  
لَأَنَّهُمْ فِيهِ بِسْمَتِهِمْ سَامَاتُ  
بِرْسمِ تَعْظِيمٍ وَخَوْفٍ وَخَجَلٍ  
إِشْقَاقُهُمْ مِنْ طَرْدِهِمْ دُونَ الْوَجَلِ  
وَذَاكَ دِهِيَّةً وَإِجْلَالاً حَيّاً مُعْظَمِينَ ذَا الْجَنَابِ الْكَبِيرِ يَا  
وَنَالَتْ الْقِسْمَيْنِ فِيهَا حَصَاكَتْ عَنْهَا إِذَا لَمْ تَأْكُ بَعْدُ حَصَاكَتْ



١٣٤ — مَنْ أَكْرَمَكَ أَنْمَا أَكْرَمَ فَيْكَ جَمِيلُ سِتْرِهِ ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ سِتْرَكَ ، لَيْسَ  
الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ .

فَكُلُّ مُكْرَمٍ فَمَا أَكْرَمَكَ إِلَّا جَمِيلُ سِتْرٍ حَقٌّ لَكَ (١)  
وَذَاكَ أَنَّ الْعَيْبَ فَيْكَ مَخْفَى فَسِتْرُهُ عَلَيْكَ أَيْ لُطْفٍ (٢)

١ — فِي الْأَصْلِ « سِتْرَ حَقِّ مَلِكٍ » .

٢ — إِذَا كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَنَعَالَى حِفْظُكَ بِرَعَايَتِهِ وَسِتْرَ مَسَاوِيكَ بِسِرِّ  
عَنَانِهِ ، فَطُلِيَ وَصْفُكَ بِوَصْفِهِ ، ثُمَّ بَوَّجَهُ النَّاسُ الْبِكِ بِالتَّعْظِيمِ وَالنَّهْجِ  
وَالتَّكْرِيمِ ، فَأَعْرَفُوا اللَّهَ عَلَيْكَ ، وَانْعَزَلَ عَنْ شَهُودِ نَفْسِكَ ، فَمَنْ أَكْرَمَكَ  
فَإِنَّمَا أَكْرَمَ فَيْكَ جَمِيلُ سِتْرِهِ ، فَالْحَمْدُ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْمَا هُوَ لِمَنْ سِتْرَكَ لَا أَنْ  
شُكْرَكَ . إِذْ لَوْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ ذُرَّةً مِنْ مَسَاوِيكَ لَمَتُّوكَ وَأَغْضَبُوكَ ، قَالَ الْأَسَاحِ  
زُرُوفُ : إِذْ لَوْ لَا سِرَّ اللَّهُ عَنِ الْمَعَاصِي مَا كُنْتُ مُطِيعاً . وَأَوَّلَا سِرِّسَ .

أشْهَدَهُمْ فِيكَ سِوَى الْمَسَاوِي      وَأَنْتَ مُحْتَوٍ لَهَا وَطَاوٍ (١)  
فَهُمْ يُعَامِلُونَكَ الْجَمِيلَ      مِنْ سَتْرِهِ فِي الْمَرْءِ عَلِيًّا  
حَمْدُكَ لَسَاتِرٍ لَا لِلْمُسْكِرِمْ      وَالشَّاكِرِ الْجَاهِلِ فِيكَ مَا رَمَى  
فَلَوْ بَدَتْ حَقَائِقُ النَّاسِ لِمَا      أَحَبَّ أَحَدٌ لِأَمْرِ أَبْهَمِ  
وَأَمَّا الْإِنْسَانُ مِنْ يُحِبُّهُ      فَأَشْكُرُهُ مَنْ لِلشُّكْرِ هُوَ رَبُّهُ  
وَلَنْ يَكُنْ شُكْرُ الْعِبَادِ وَاجِبًا      أَلَكِنْ مِنْ الْمَجَازِ شُكْرٌ نُسِبَ  
لَهُمْ وَفِي التَّحْقِيقِ شُكْرُ الْحَقِّ      كَمَا الَّذِي أَحْسَنَ فَضْلَ الْخَلْقِ  
فَأَشْكُرُهُ حَقِيقَةً وَفَضْلًا      وَأَيَّ خَلْقٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَهْلُهُ



١٣٥ — مَا صَحْبِكَ إِلَّا مِنْ صَحْبِكَ وَهُوَ بَعِيكَ عَالَمٌ : وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا  
مَوْلَاكَ الْكَرِيمُ ، خَيْرٌ مِنْ تَصَحُّبِهِ مِنْ يَطْلُبُكَ لَا لَشَيْءٍ يَعُودُ مِنْكَ إِلَيْهِ .

فَكُلُّ      صَاحِبٍ      حَقِيقٍ      صَحْبِيَّكَ  
لَيْسَ      سِوَى      السَّاتِرِ      مِنْكَ      مَشَابِكَ

المعاصي لكنت مهانا عند الخلق قال تعالى ( ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين )  
( المصافات ٥٧ ) فالخلق كلهم انما يتعاملون بينهم بستر مولاهم ، ولو خلا  
عنده من ستره لا يفضله أحب الناس اليه ، ولاذاه أشفق الخلق عليه .

واذا تحقق لديك أن الذى اكرمك هو الذى ستر عيوبك ، بعد اطلاعه على  
خفاها ، وعلمه بخباياها ، غا تخذه صاحباً ، وكن له براقباً .

١ — فى الأصل « وأنت محبوى لها وطاوى » .

وكان بالغيـب عليمًا وهو لم (١)  
تَجِدُهُ (٢) إِلَّا مَنْ حَبَّكَ بِالكَرَمِ  
هو الذى عَيَّبَكَ عَنْهُ مَا خَفِيَ (٣) فَلِجَنَّا لَهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْطُفْ  
فَأَنْتَ تَعْصِيهِ وَلَا يَدْعُكَ إِلَى سِوَاهُ ثُمَّ لَا يَقْضِيكَ  
وَلَوْ رَأَى مِثْلُ مَا هُوَ أَعْلَمُكَ  
لَمَّا هَرَدُ مِنَ الْخَلْقِ لَيْسَ السَّوَاءُ دَهْمَكَ

١ — فى الأصل « وكان بالغيـب عليها وهو لم » .

٢ — اذا علمت أنه ليس لك صاحب الا مولاك ، فاعرف حقيقة صحبتك ،  
والزم الآداب فى ظاهرك وباطنك ، واستحى منه أن يراك حيث نهاك ، أو  
يفقدك حيث أمرك ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم — لا صحابه  
« استحيوا من الله حق الحياء » قالوا : انا نستحي والحمد لله قال : « الحياء  
من الله حق الحياء : أن تحفظ الرأس وما وعى ، والنبتن وما حوى ، وتذكر  
القبر والبلى ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » .

فالساحب الذى بدوم لك ، هو الذى يصحبك وهو عالم بهيـك ، وليس  
ذلك الا الله الواحد الاحد العالم بخفاياك ، المطلع على سرك وعلا نيتك ،  
ان عصيته سترك ، وان اعتذرت اليه قبل عذرك ، قيل فى قوله تعالى  
( ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، [ التوبة ١١١ ] ان فى الآية  
ثلاثة أمور : الأول : البشارة بعدم الرد بالغيـب ، لأن المشتري عالم بالغيـب ،  
الناسى : لبسـم العبد نفسه اليه فيتولى تدبيره ، اذ لا يتم بيع الا بالتسليم ،  
الثالث : اظهار تمام الفضل فى ظهور النسبة لله تعالى . ثم ان الذى يرغب  
فى الصـحة ويعقد المحبة أمران : أحدهما : ان يكون الصديق حميما يغطى  
عيوبك بحلمه ويستتر شينك ، والثانى : أنه يحبك ويطلبك من غير غرض  
ولا منفعة له فى صحبتك ، ولا يوجد هذان الوصفان الا من الله الغنى الحميد ،  
نهو الذى يسـنر عيوبك عن الناس ، وهو الذى يطلبك لحضرته ويجتنبك  
لمحبته ، من غير نفع يعود منك اليه : وانما هو بمحض احسانه وبره ، واذا  
كان الأمر كذلك فكيف تتركه ، وتطلب محبة غيره ، كيف تترك محبة من ينفعك ،  
وتطلب محبة من ضرره أقرب من نفعه .

٣ — فى الأصل « عيبك عنده خفى » .

— ٢٦٩ —

وخيّرُ مَنْ تَصَحَّبَهُ مِنْ يَطْلُبُكَ  
لأنّ ترى مِنْهُ الذي هو أدَبُكَ  
لا لِيَعُودَ مِنْكَ شيءٌ لَهْ وَليسَ إلّا الحقُّ ما أَجْمَلَهْ  
فَالصَّاحِبُ الْأَصْلِيُّ لو أَنَارَ مِنْكَ اليَقينُ انصمَدُ السَّتارُ

✽ ● ✽

١٣٦ — لو أشرق لك نور اليقين ، لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن  
ترحل إليها ، ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة أفناء عليها .

ولو غدا اليقينُ مُشْرِقًا لَقَدْ رَأَيْتَ عُقْبَاكَ مُقَرَّبَ الْأَمَدِ  
أَقْرَبُ مِنْ أَنْ تَرَحَّلَنَّ إِلَيْهَا فَبِالْجَمِيعِ أَقْبَلَنَّ عَالِمَا  
وَشَوْهَدَاتُ مُحَاسِنِ الدُّنْيَا وَقَدْ رَأَيْتَهُمَا فَانِيَةً كَمَا تَفِدُ  
وظَهَرَ الْكَسْفُ عَلَيْهَا بِالْفَنَاءِ كُسُوفُهُمَا التَّمَقُّبَاتُ بَيْنَنَا

✽ ● ✽

١٣٧ — ما جحك عن الله وجود موجود معه ، ولكن جحك عنه توهم  
موجود معه .

وكلُّ مَوْجُودٍ عَلَيْهَا وَهْمٌ حَقِيقَةٌ وَقَدْ حَوَاهُ الْعَدَمُ  
فَالْكَلُّ (١) مَعْدُومٌ فَمَا إِنْ حَجَّجَ بِكَ  
عَنِ الْإِلَهِ ذُو وُجُودٍ جَدَّ بِكَ  
مَعَهُ فَلَا مَوْجُودَ مَعَهُ إِنَّمَا كَانَ الَّذِي يَحْتَجِّبُ شَيْءٌ عَدِيمٌ

١ — في الاصل « فالكل المعدوم » .

(م ١٨ — الشيخ نور الدين)

وقد تَوَهَّمَتِ وُجُودَهُ مَعَهُ فِدَعُ عَايَاكَ كُلَّ سَفَهٍ وَعَمَمَةٍ  
فَالشَّغْلُ بِالْخَلْقِ بِلَدَمٍ وَتَنَاقُ وَالسِّرُّ وَالْجَلْبُ لَوَهْمٍ وَهَنًا  
تَوَجُّسُهُ لِعَدَمٍ وَبَاطِلٍ وَغَفَاةٌ عَنْ الْحَكِيمِ الْفَاعِلِ  
وَقَالَ شَيْخِي فِي لَطَائِفِ الْمَنِينِ  
يُخَسِّرُ عَنْ وُجُودٍ مَوْجُودٍ عِلَاسٍ  
فَقَالَ : ذَاكَ مِثْلُ ظِلٍّ وَهُوَ لَا وُجُودَ تَحْقِيقًا لَهُ لَوْ عَقِيلُ (٢)



١٢٨ — لَوْلَا ظُهُورُهُ فِي الْمَكُونَاتِ ، مَا وَقَعَ عَلَيْهَا وَجُودُ أَبْصَارِ (١) ، لَوْ ظَهَرَتْ  
صِفَاتُهُ أَصْبَحَتْ مَكُونَاتُهُ .



١ — وَفِي نَسْخَةِ « مَا وَقَعَ عَلَيْهَا وَجُودُ الصِّفَاتِ » لَكِنْ مَا ابْتَنَاهُ يَتَمَشَّى  
مَعَ النِّظْمِ .

٢ — قَالَ فِي لَطَائِفِ الْمَنَنِ ص ٢٩١ « وَاشْبَهَ شَيْءٌ بِوُجُودِ الْكَائِنَاتِ إِذَا  
نَظَرْتَ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْبَصَرِ وَوُجُودِ الظَّلَالِ ، وَالظَّلْ لَا مَوْجُودَ بِاعْتِبَارِ جَمِيعِ  
مَرَاتِبِ الْوُجُودِ ، وَلَا مَعْدُومَ بِاعْتِبَارِ جَمِيعِ مَرَاتِبِ الْعَدَمِ ، وَإِذَا اثْبَتَ ظَلِيَّةَ الْإِتَارِ  
لَمْ تَنْسَخْ أَحَدِيَّةَ الْمُؤَنِّ إِذَ الشَّيْءِ أَنَّمَا يَشْفَعُ بِمَثَلِهِ وَيُضْمَمُ إِلَى شَكْلِهِ . .  
وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ لَكَ أَيْضًا . أَنَّ الْحِجَابَ لَيْسَ أَمْرًا وَجُودِيًّا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ، وَلَوْ  
كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَجُودِيٌّ لِلزَّمِّ أَنْ يَكُونَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْهُ ، وَلَا شَيْءٌ أَقْرَبَ  
إِلَيْكَ مِنَ اللَّهِ ، فَرَجَعْتَ حَقِيقَةَ الْحِجَابِ إِلَى تَوَهْمِ الْحِجَابِ » وَضَرَبَ مَثَلًا  
عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ « وَذَلِكَ كَرَجُلٍ بَاتَ فِي مَكَانٍ وَأَرَادَ الْبُرُوزَ فَسَمِعَ صَوْتَ الرِّيحِ  
مِنْ كُوَّةٍ هُنَاكَ ، فَظَنَّهُ زَيْبَرُ أَسَدٍ غَمْنَعَهُ ذَلِكَ عَنِ الْبُرُوزِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ لَمْ يَجِدْ  
هُنَاكَ أَسَدًا ، وَأَنَّمَا هُوَ الرِّيحُ انْضَغَطَتْ فِي تِلْكَ الْكُوَّةِ فَمَا حَجَبَهُ وَجُودُ أَسَدٍ  
وَأَنَّمَا حَجَبَهُ نَوَهْمُ الْأَسَدِ » وَفِي الْحَقِيقَةِ سَبَبُ تَوَهْمِ الْغَيْرِ عَدَمُ الْفِكْرَةِ ،  
وَسَبَبُ عَدَمِ الْفِكْرَةِ حُبُّ الْعَاجِلَةِ .



فأنظرُ إلى إضْمِمْ حِلَالِ مَخْمُوقَاتِهِ  
 لولا ظُهُورُ الْبَقِ فِي صِفَاتِهِ (١)  
 لولا تَجَمُّلُ فِي الْمَكُونَاتِ مَا وَقَعَتْ أَبْصَارُ مُبْصِرَاتِ  
 عَلَى الْمَكُونَاتِ إِذْ هُنَّ أَثَرُ  
 تَبْشِيرَةٍ عَنْ نَفْسَيْهَا مِمَّا ظَهَرَ  
 ثُمَّ ظُهُورُ الْكَوْنِ إِنَّمَا هُوَ لَكُونِهِ دَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ



١٣٩ — أَظْهَرَ كُلُّ شَيْءٍ لَأَنَّهُ الْبَاطِنُ ، وَطَوَى وَجُودَ كُلِّ شَيْءٍ لَأَنَّهُ الظَّاهِرُ .

فَاللَّهُ لَا وَجُودَ بَعْدَ مَا ظَهَرَ سِوَاهُ فِي كِتَابِهِ تَمَّا ذَكَرَهُ  
 فَإِنَّمَا ظُهُورُهُ بِمَا ظَهَرَ  
 مِنْ جَعْلِهِ الْمَوْصِلَ مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ  
 لِأَنَّهُ الْبَاطِنُ كُلُّ شَيْءٍ (٢) أَظْهَرَهُ إِذْ لَا وُجُودَ شَيْءٍ

١ — ظهور الحق تعالى من وراء حجاب المكنونات هو الذى أوجب ظهور المكنونات ووقوع الابصار عليها ، ولولا وجود حجابيها لم يقع عليها ابصار ولتلاشت لوجود الجلى الحقيقى كما ورد فى الحديث « حجاب نور لو كشف عنها لأحرقت سبحات وجهه كل نبيء أدركه بصره » ومنال الكون كالثلجة ، ظاهرها جامد وباطنها مائع ، فاذا ذوبت الثلجة رجعت الى أصلها ماء ، ولم يبق للثلجة أثر ، فكذلك المكنونات الحسية اذا ظهرت أسرارها اللطيفة التى قامت بها ذابت ذواتها الكثيفة .

٢ — من أسمائه تعالى الظاهر والباطن كما قال تعالى « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » فاسمه الظاهر يقتضى أن لا يشتركه أحد فى الظهور ، فلذا طوى وجود كل شئ : أى لم يجعل لغيره وجودا من ذاته ، بل المكنونات جميعها عدم محض ، ولا وجود لها الا من وجوده . ومتنسى اسمه الباطن أن لا يشتركه شئ فى الباطن ، فلذا أظهر الاشياء كلها وجعلها ظاهرة ولا باطن فيها غيره ، فالحق تعالى هو الموجود بكل اعتبار .

إليه عِرْفَانًا بغيرِ ما ظَهَرَ لآئِنَهُ دَلِيلُهُ كَمَا لِسْتَقَرٍّ  
وَلآئِنَهُ الظَّاهِرُ فِي عُلَاهُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ فَقَدَ طَوَاهُ  
إِذَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرًا مَعَهُ لِكُونِهِ عَدِيمًا جَاهِرًا  
مُسْتَسْنَدٌ عَلَيْهِ فِي وُجُودِهِ وَعَدَمِ لِسْتِقْلَالِهِ فِي جَدِّهِ



١٤٠ — أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِي الْمَكُونَاتِ ، وَمَا أَذْنُكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ  
الْمَكُونَاتِ ( قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ ) فَتَحَ لَكَ بَابَ الْإِفْهَامِ ، وَلَمْ يَقُلْ :  
أَنْظُرُوا السَّمَوَاتِ ، لِأَنَّكَ عَلَى وُجُودِ الْأَجْرَامِ .

فَحِكْمَةُ طُهُورِ كُلِّ خَلْقٍ تَعْرِيفُهُمْ بِشَأْنِهِ عَنْ حَقٍّ  
وَالْخَلْقُ مَادَّلٌ عَلَى دِيَّانِيهَا بِالْحُكْمِ وَالْحِكْمَةِ لَا أَعْيَانِيهَا  
لِذَا أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا  
فِي الْكَوْنِ مِنْ حِكْمَةٍ مَا قَدَّ عَلِمَا  
وَمَا لَكَ الْإِذْنَ لَهُ مِنْ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ الْكَائِنَاتِ فَلَا عِتْرَفَ  
عَجَائِبِ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْعِلْمِ لِتَقَانَا وَتَخْصِيصًا أَتَى  
فَقَالَ : مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ (١) أَنْظُرُوا  
وَالْحَقُّ مَا قَالَ : السَّمَوَاتِ أَنْظُرُوا

---

١ إشارة الى قوله تعالى ( قل انظروا ماذا في السموات والارض )  
[ بونس ، ١٠١ ] .

أَوَّلُهُ لِبَابِ إِفْهَامٍ فَتَسَحَّ لِيَاكَ مَا فِيهِنَّ ثَمَّةٌ إِذْ مَنَحَ (١)  
 فَالْظَرْفُ فِيهِ ظَرْفُ كُلِّ حَكَمٍ ثُمَّ نَهَاكَ عَنْ وُجُودِ الْأَجْرَمِ  
 لَوْلَا جَمَالُهُ وَلَا جَلَالُهُ فِيهِنَّ وَالصِّفَاتُ بَلْ أَفْعَالُهُ  
 مَا الْقَدْرُ (٢) مَا الظَّرْفُ الْكَحِيلُ وَمَا اللَّسْمَا  
 وَلَا تَشْهَدُ فِي حَلَاوَةٍ تَرْمُقُ



#### ١٤١ — الأكوان ثابتة باثباته ، ومحوه بأحدية ذاته .

ثَابِتَةُ الْأَكْوَانِ مِنْ إِثْبَاتِهِ مَمْحُوءَةٌ مِنْ أَحَدِيَّ ذَاتِهِ (٣)  
 فَإِنْ نَظَرْتَ حَيْثُ هُنَّ هُنَّا فَعَدَمٌ أَوْ هُوَ فَعَلَمٌ



١ — أمر الله تعالى بالنظر في المكونات ليس لذاتها ، لأن في ذلك البعد عن الله بالنظر الى ما سواه ، وانما أمرهم بذلك ليتوصلوا بنظرهم فيها الى الله لوجود ظهوره فيها ، والاشارة الى هذا المعنى في قوله تعالى ( انظروا ماذا في السموات والأرض ) فالمعنى المقصود في وجود النظر فيه ومنها يستفاد أن المطلوب مشاهدة ماذا في السموات والأرض من العلامات الدالة على معرفة الله ، وأنه تعالى لم يقل أنظروا السموات والأرض ، فتحجب بها عنه تعالى ولا تشاهده فيها ، فتصير مقصدا مع أنها وسيلة لمعرفة الله ، وفي لطائف المنن ص ٩٠ : فما نصبت لك الكائنات لتراها ، ولكن لتري فيها مولاها ، وقال تعالى ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ) [ فصلت ٥٣ ] .

٢ — كان في الاصل ( مالمقد مالطرف اللحيل ) .

٣ — الأكوان عدم في ذاتها ، وانما حصل لها وصف الثبوت باثبات الله تعالى لها وجعلها أكوانا ، فالثبوت لها أمر عرضي ، ولا ثابتة حقيقية الا الله وهو وجود أحديته تعالى ، والأحدية هو المبالغة في الوحدة ، ولا تتحقق الا اذا كانت الوحدة بحيث لا يمكن أن يكون أشد ولا أكمل منها ، فمقتضى حقيقة الأحدية محو الأكوان وبطلانها بحيث لا توجد ، اذ لو وجدت لم تكن الأحدية ، ولكن في ذلك تعدد .

## الباب الخامس عشر

١٤٢ — الناس يمدحونك لما يظنونك فيك ، فكأن أنت دائما لنفسك  
لما تعلمه منها .

١٤٣ — المؤمن اذا مدح استحيا من الله أن يثنى عليه بوصف لا يشهده  
من نفسه .

تمدحك الناس لما تظنه من عمل مزخرف تكنه  
وأنت عالم بما في نفسك فمدمها لما بها من برؤسك (١)  
فيستحي المؤمن حيث يمدح بما أنتفى عنه فأين الفرح  
حياؤه من ربّه لأنه (٢) أبدى جملاً والقبيح كنهه



١ — ذم العبد لنفسه لما يتحقق من عيوبها وآفات مطلوب منه ، لأن ذلك يؤديه الى الحذر من غرورها ، فتصلح بسبب ذلك أعماله وتصدق أحواله : والا فسدت عليه واعملت لدخول الآفات عليها ، ولا يصدد العبد العارف عن تأنيب نفسه نساء الناس عليه ومدحهم له ، لأنه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلمه غيره ، وقد ذم الله قوما أحبوا أن يمدحوا بما لم يفعلوا حيث قال تعالى ( ويحبون أن يمدحوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ) آل عمران ١٨٨ [ قال المحاسبي — رضى الله عنه — مثل الذى يفرح بمدح الباطل ، كمن يقال له : العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة المسك وهو يفرح لذلك ويرضى بالسخرية . انقضاء ص ٢٦٧ .

٢ — وذن تمام نعم الله على العبد أن خلق العمل الصالح فيه ونسبه اليه ، فاذا مدحه الناس عليه أن يستحى ، لأنه يعرف أن الفعل من الله ، وإنما هو محل لظهور هذا الفعل فقط ، ولأنه سبحانه وتعالى ستر أفعاله القبيحة ، وأظهر أفعاله الصالحة ، لكنه مع هذا مدح الناس للإنسان على صلاحه لا بضره ، أن لم يقصد التعرض للمدح ، فقد روى أنه قيل للرسول — صلى الله عليه وسلم — بارسل الله الرجل يعمل العمل خفية ثم يتحدث الناس به فيفرح ، فقال — صلى الله عليه وسلم — : « له الأجر مرتين : أجر العمل وأجر الفرح » .

١٤٤ — أجهل الناس من ترك يقين ما عنده ، لظن ما عند الناس .

وأجهلُ الناسِ الذي يتركُ ما      امدَّيته من يقينِ سوءٍ كُتِّمَ  
يفرحُ ممّا ظنّتْ النَّاسُ له (١)      من صالحِ الأعمالِ ما حصاهُ

١٤٥ — اذا أطلق النّناء عليك ولمست بأهل ، فأتين عليه بما هو أهله .

فحيثما الألسنُ طالتْ بالثنا (٢)      عليك إذ لستْ بأهلٍ ههنا  
فأتين شاكراً على أهلِ الثنا      بما الإلهُ أهلهُ يافطينا

١٤٦ — الزهاد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق ،  
والعارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق .

تنقبضُ الزهادُ حيثُ مدحوا      والعارفون من ثنائهم فرحوا  
أولهم يشهدُ خالقاً أثني      فزادهُ الثنا عاينه حزنأ

١ — أجهل الناس من يفرح بمدح الناس له على صفة لا توجد فيه ،  
لأنه ترك يقين ما عنده بظن الناس فيه هذا اذا كان المادحون له من أهل  
الصلاح ، وأما اذا كان المادحون له من الجهلاء أو الفساق فهو شر ،  
لأن تزكية الاشرار هجنة . وجبهم للانسان عيب ، فقد روى عن بعض  
الحكماء أنه مدحه بعض العوام فيكى ، فقال له تلميذه . أتبكي وقد مدحك ؟  
فقال له انه لم يمدحني حتى وافق بعض خلقي خلقه ، فلذلك بكيت . انقل  
ص ٢٦٨ وشرح أبى عباد ص ١١٥ .

٢ — اذا طلق الله لسان الناس بالثناء على أحد بما لم عمله وليس  
أهله ، فعليه أن يتنى على الله بما هو أهله ، ليكون ذلك شكراً لنعمته  
اطلاق الألسنة بالثناء عليه ، وأيضاً فإنه تعالى هو الذى سخر من الناس مساوئه  
وأظهر لهم محاسنه ، ولو أظهر لهم مساويه لمقتوه وأبغضوه ، فان العبد  
محل النقائص ، فالثناء حقيقة انما هو لله الذى أظهر للخلق ما يستحق  
المدح .

والعارفونَ يَشْهَدُونََ واحداً مُصَرِّفاً ، وللجميع فاقبداً (١)  
فالمخلوقُ أقلامٌ له تعالى أَيُطَهِّرُ الجمالَ أمْ جلالاً  
سواءُ السَّوءِ أمْ الجميلِ لمن غدا مَصْرُوفُهُ الجليلُ



١ — الزهاد والعباد عاملون في الفرار من الخلق ، فلذلك يجري عليهم  
القبض بمدح الناس لهم واقبالهم عليهم ، وحملهم على ذلك عمومات من  
النصوص ، كقوله — صلى الله عليه وسلم — للذي مدح عنده رجلاً :  
« قطعتم عنق صاحبكم » ، وقوله — عليه السلام — « احتوا الثراب في  
وجوه المداحين » الى غير ذلك .

والعارفون متوجهون لمولاهم ، ناظرون له فيما تولاهم ، فهم يرون السنة  
الخلق ، أقلام الخالق ، ويحمدونه على ما أجرى من المدح ، وينقبضون عند  
المواجهة بالمدح ، ناظرين في ذلك لقوله — عليه الصلاة والسلام — « ما أحد  
أحب اليه المدح من الله لأجل ذلك مدح نفسه » ولقوله صلى الله عليه  
وسلم — « ان الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل ، فقال : انى أحب فلانا ،  
فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء فيقول : ان الله يحب فلانا ،  
فأحبه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض ، وإذا أبغض  
عبداً دعا جبريل ، فيقول : انى أبغض فلانا ، فأبغضه ، فيبغضه جبريل ،  
ثم ينادى في أهل السماء : ان الله تعالى يبغض فلانا ، فأبغضوه ، ثم توضع  
له البغضاء في الأرض » رواه مسلم عن أبي هرير .

وبالجملة فالمعتبر في المدح وقبوله ثلاثة : أولها : المدح ، وشرطه  
أن يكون مقنصراً على الحق في مجمله من غير زيادة مضرّة ، كما يفعل بعض  
المربدين مع مشايخهم حيث يمدحونهم بما يتصورون في مخيلتهم من المحاسن ،  
لا بما هو الشبّخ متصف بها في الواقع . الثاني : المدح به . أى صيغة  
المدح ، وشرطه أن يكون حقاً في نفسه ، وصدقاً في وقوعه ، والا فلا  
يجوز ، لانه يكون كذباً ملفقاً . الثالث : المدح في نفسه ، وهو لا يخلو من  
ثلاثة : أحدهما : أن يزيد المدح خيراً ، فيكون مطلوباً لمادحه . كما روى أن

١٤٧ — متى كنت اذا أعطيت بسطك العطاء ، واذا منعت قبضك المنع ،  
فأستدل بذلك على ثبوت طفولتك ، وعدم صدقك في عبوديتك .

وحيثما قَسَّيْتُكَ بِالْعَطَا بَسَّطُ وَأَنْتَ بِالنِّعْمَةِ فَرِحًا تَغْتَشِبُ (١)  
وعند منْعٍ مَا تُحِبُّ يَنْقَسِبُ فَهُوَ طِفْلُوسِيَّةٌ نَاقِصٌ مَرِيضٌ  
وعدمُ الصِّدْقِ وَنَسْيَانُ الْأَدَبِ لِمَنِ الْعُبُودِيَّةُ أَضْعَفَ النَّسَبِ  
علامةٌ لَهُ الرِّضَا وَالْغَضَبُ حَتَّى يُبَيِّنَ حَالَهُ الْمُقْتَسِبُ



الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال « نعم الرجل عبد الله لو يقوم من الليل » فما سمع بذلك ابن عمر بدأ يقوم بالليل للنهجد ، فهذا مدح زاده خيرا .  
النانى : أن مزبده ذلك شرا ، فيكون الكف عن مدحه مطلوبا لانه ظلم له فيزيد شره وبلاؤه . الثالث : أن يجهل حاله ، أو يعلم عدم إفادة المدح له للجانيين ، فالتارك حينئذ مقدم ، لأن غالب النفوس على الضرر به . فبحمل عليها عند الإبهام .

١ — متى كان الإنسان اذا أعطى بسطه العطاء ، واذا منع قبضه المنع ،  
دل على أنه مسترسل مع داوى الطبع ، وهذا يدل على ثلاثة أمور : الأول :  
وجود الغفلة بالرد والقبول ، فرحا بالمتعة وترحا بالمنعة . الثانى : الاسترسال  
مع النفس فى مقابلة المواجهة به حسب مواجهته . الثالث : صرف الوجه عن  
العبودية بالضراعة فى حال المنع ، والشكر فى حال العطاء ، وهذا كله  
عكس أحوال العارفين ، فمدعى مرتبة العارفين مع هذه الصفة وهذا المسل  
طفلى على مراتبهم ، بل هو كالطفل بالنسبة اليهم ، لا يعرف غير من ناوله  
وأعطاه ، ولا شعور له بمن أولاه وتولاه .

## الفصل السادس عشر

١٤٨ — إذا وقع منك ذنب فلا يكن سبباً ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك .

وكيف تياسُ في الذنوبِ عن إستقامةٍ على المحبوبِ (١)  
وربما تموتُ قبل عودِ منك إلى الذنبِ فيما لم ينَ ودِ  
ما إن يَمَلُّ اللهُ عن غُفْرانِهِ حتَّى تملَّ فإعْتَبِرْ بِشأنِهِ  
فَدُمْ على التوبةِ يا نَدِيماً قد كنتَ في التوبةِ مستقيماً  
وقد يكونُ ذنبُك الآخرُ من مُقَدِّرِ الذنوبِ فإفْهَمْ يافْطِنِ



١٤٩ — إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء ، فاشهد ما منه إليك ، وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف ، فاشهد ما منك إليه .

وإن أردتَ منه أن يُفْتَحَ لَكَ باب فأشْهَدَنَّ ما هو منه لك  
وإن أردتَ منه بابَ خَوْفِهِ (٤) فأَنْظِرْ إلى قَهْرٍ جَلالٍ وَصَفِهِ

١ — الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل الفتنة والهفوة إذا جرى القدر عليه بذلك ، وإنما يناقضها الإصرار على الذنب ، فإذا وقع من العبد ، فينبغي له أن يبادر إلى التوبة منه ، ولا ييأس بسبب وقوعه فيه من الاستقامة مع الله ، ويرى أنه طرده وأبعده ، لأن هذا يوجب القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله .  
ولأنه قد يكون ذلك الذنب آخر ذنب قدر عليك وقد وقع ذلك وفرغت منه .

٢ — الرجاء والخوف حالان عن مشاهدين ، فمن أراد أن يفتح له باب الرجاء ، فليشهد ما من الله له من الفضل والكرم والاسعاف والالطاف ، فليغلب عليه حينئذ حال الرجاء . ومن أرا أن يفتح له باب الخوف ، فليشهد ما منه الى الله تعالى من المخالفة والعصيان وسوء الأدب بين يديه ، فليغلب عليه حينئذ حال الخوف .



رَما فَعَلَّيْتَهُ لَسَه يَمَقْظَانًا أَيُسْتَطَاعُ رَبَّنَا عِصْيَانًا

❁ ❁ ❁

١٥٠ — ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستفد في اشراق نهسار البسط  
( لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ) .

عند تخالف المتاب ربما تحزن فليستفدت منه نعمة  
ذلك ليل القبض ما لم تستفيد في بسط اشراق النهار فليستفد  
وربما ينعكس الحال فيخذل مؤجيات الحق من أمر نفذ (١)  
فأرض به الوضع كذا ورفعا أيهما الأقرب إليك نفعا  
( لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا (٢) )

❁ ❁ ❁

١٥١ — مضالع أنوار القلوب والأسرار .

١٥٢ — نور مستودع في القلوب مدده في النور الوارد من خزائن الغيوب

مطالع الأسرار والأنوار بواطن القلوب الأسرار (٣)

١ — القبض والبسط أو الحزن والسرور حالتان يعاقبان على الإنسان كساقب الليل والنهار ، فالليل محل السكون والقرار ، والنهار محل التحرك والانشغال ، فالقبض كالليل ، واللبل محل المناجاة والمصافات ، وملائه الاحباب ورفع الحجاب ، وربما أفادك القبض من انحناس النفس ، وذهاب الحسن ، مالا تستفيده في نهار البسط ، من تحصيل العلوم ، وتحقيق الفنون ، فالقبض له فوائد ، والعبد لا يدري أيهما أقرب له نفعا ، فتعين وقوفه مع ما يواجهه من جهة الحق ، فيتلناه بالقبول والأدب ، فلا تطلب البسط أن واجهك فنض ، ولا تطلب القبض أن واجهك بسط ، فلا تدري أيهما أنفع ولا أيهما أضر .

٢ — سورة النساء الآية ١١ .

٣ — المطالع : محل الطلوع ، ان القلوب مطالع أنوار الفهوم ، والأسرار

وسنة أقسام : نور طبعي ونور عقل خذهما بقطر  
ونور روح ، ثم نور قلب وللسويدا ، ولسر حسبي  
أكملها الأخير ثم نور مستودع القلوب مستنير  
يمده وارد نور الغيب خزائن الغيوب بطن القلب  
نور المشاهدات والميثاق يوم (الست) (١) ساعة التلاقي

=  
مطالع حقائق العلوم . فإذا طلع نور الحقيقة في بساط الفهم أو جب اليقظة والتنبه لموارد الأمور ، فيوجب الندم على الذنب والانكسار من العيب ، والفرار منه الى الله تعالى ، وإذا طلع نور الحقيقة في السر أوجب التحقق ، فلا يمكن التمالك من موجه من العمل تركا للقيح وفعلا للحسن ، فاذن أنوار القلوب توجب الرجاء والخوف ، وأنوار الأسرار توجب الاقدام والاحجام . ثم الأنوار مختلفة : أحدها : نور الطبع : وهو الذي يفيد فهم الصورة في الجملة . والثاني : نور العقل : وهو الذي يحقق المعنى ويقره في النفس . الثالث : نور الروح : وهو الذي يعرف الحقيقة دون توقف ولا احتياج لبرهان . الرابع : نور القلب : وهو الذي يستخرج المعاني من مكانها في كل وجه من الوجوه المعتمدة الثلاثة . الخامس : نور سويداء القلب : وهو الذي لها من الدقائق فيمسها مسا يقتضى جذبه بها اليه . السادس : نور السر : هو المدرك لوجه العلوم على نوع من التحقق حتى ينطبع فيها انطباع السواد في الأسود والبياض في الأبيض ، فلا يمكنه الاقدام والاحجام . الا على حكمة ، وهذا النور هو أعظم الأنوار وأكملها (قرة العين ٤٤/٢) . ثم هناك نور مستودع في القلوب من يوم (الست بربكم ، فكأنه فيها بمثابة الناظر في البصر لا عبرة به دون مدد الشمس الذي بوازيه ، هذا ما يرد على القلب من فواتد الالهام المظهرة لعين الحقيقة ، فما لم يرد نور للمدد لم يفد النور المستودع في القلب ، قال تعالى (ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) [النور ٤٠] .

١ — إشارة الى قوله تعالى (وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم) [الأعراف ، ١٧٢] .

وقيل فيه نظمٌ حسن :  
 رأيتُ العقلَ عَقلينِ فَمَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ  
 ولا ينفعُ مَسْمُوعٌ إذا لم يَبَكُ مَطْبُوعٌ  
 كما لا تنفعُ المعينُ وَضَوْءُ الشمسِ مَمْنُوعٌ (١)



١٥٢ — نور يكشف لك به عن آثاره ، ونور يكشف لك به عن أوصافه .

وباعتبارِ بَسْطِيهِ نوعانِ نورٌ به يُكشَفُ عن أعيانِ (٢)  
 وكلِ آثارِ بوصفِ صافٍ ونورٌ كَشَفَ الحقِ بالأوصافِ  
 فنورُ آثارٍ له الكَشَفُ عن أكوَانِ بالنقصِ وهوَنِ تَسْجِلِ  
 وإنَّ دُنْيَانَا إلى الزولِ وإن عَقِبَانَا لفي كمالِ



١ — هذه الأبيات موجودة في كتاب قره العين الذي هو الشرح السادس عشر للشيخ أحمد زروق على الحكم العطائية أنظر ٢ / ٤٣ .

٢ — النور المدرك بالحواس يكشف به عن آثاره تعالى ، وهي الأكوان المحدثنة ليستدل به على المؤثر ، والنوع الثاني من الأنوار هو النور المستودع في القلوب يكشف للإنسان به عن أوصافه الأزلية حتى تراها عيانا ، وفي هذا غاية البغية ، وشرف القدر والمنزلة ، إذ بذلك تتحقق في المعرفة ، وترفع في المشاهدة ، ولا تحتاج إلى دليل يدل عليه ، قال في لطائف المنن ص ٩٦ نور الشمس تشهد به الآثار ، ونور اليقين تشهد به المؤثر ، قال : ولنا في هذا المعنى :

هذه الشمس قابلتنا بنور ولشمس اليقين أبهر نورا  
 فرأينا بهذه النور ولـ يكن بهاتيك قد رأينا المنير  
 انظر شرح الحكم للرندي ١ / ١٠٨ :

وَنُورُ كَشَفٍ وَصَفٍ جَلَالِهِ كَمَا إِسْتَحَقَّهُ كَذَا أَفْعَالِهِ

١٥٤ — ربما وتنت القلوب مع الأنوار ، كما حجب النفوس بكثائف الأضفار .

لَا تَأْكُلُ بِالْأَنْوَارِ مَجْجُوباً فَمَعَ  
أَنْوَارِهِ بَعْضُ مَنِ النَّاسِ قَنَعَ (١)  
وَهِيَ بِهَا تَسْتَحْجِبُ الْقُلُوبُ كَصَاحِبِ الْمَنَسِ هُوَ الْمَسْحُوبُ  
بِظُلْمَةِ الْأَغْيَارِ فِإِحْتَرَزُ مِنْ وَقُوفِ قَلْبٍ مَعَ نُورٍ يُعْتَمَلُ

\* ● \*

١٥٥ — سفر أنوار السرائر بكثائف الظواهر أجمالاً لها أن تبتذل بوجود الأظهار ، وأن ينادى عليها بلسان الاشتهار .

لَهُ غَيْرَةٌ كَمَا صَحَّ الْخَبَرُ (٢) عَلَى الْأَحْيَاءِ لَكَيْلًا تَشْتَهَرُ

١ — قد تقف بعض القلوب مع أنوار الأحوال فتحجب عن مقامات الرجال ، أو مع أنوار المقامات فتحجب عن معرفة الذات ، وشبهه حجب القلوب بالأنوار بحجب النفوس بالأغيار ، لا سترأكما في الحجب عن الله ، لكن حجب النفوس بالأغيار أشد ، لأنها ظلمة ، والظلمة أشد حجاباً من النور ، فالقلوب نورانية حجبت بالنور ، والنفوس ظلمانية حجبت بالظلمة ، وكثائف الأغيار هي ما ظهر من بهجة الدنيا وزخرفها وغرورها ، قال تعالى ( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المتقطرة من الذهب ) [ آل عمران ١٤ ] ويدخل فيها ما بالئها من حب الجاه والرياسة وحب المدح والتعظيم وغير ذلك من الشهوات .

٢ — أنوار السرائر إنما خفيت عن العيان بما سترها به من كثائف الظواهر مع أن الظهور التام لا ينبغي إلا لها ، ومن هنا وقوع الإنكار على أولياء الله سنة ماضية ، وحكمة ذلك أجلال وتعظيم لها أن تبتذل وتظهر بوجود  
=

ولا تَنَالُهَا يدُ الجَهُولِ (١) مُبْتَدِلِ الْأَمْرِ لِدَى الْوُصُولِ  
لأنَّه مَاعِزَةٌ الْمَسْكُونُوزِ إِلَّا لِمَا بِهِنَّ مِنْ حَرِيرِ  
فَالْأَوْلِيَاءِ مَعْدَنُ الْأَنْوَارِ مَخْفِيَةٌ مِنْ نَائِلِ الْأَغْيَارِ  
لأنَّهُمْ جَوَاهِرُ الْأَصْدَافِ مُحْتَرِزُونَ عَنْ يَدِ الصَّرَافِ  
وَسَتَرُهُمْ أَصْبَحَ بِالْكَشَائِفِ صَيَانَةٌ عَنْ طَاعِنٍ لَا مُنْصِفِ  
أَجْمَلَهُمَا عَنْ بَمْدَلَةِ الْإِظْهَارِ وَعَنْ نِدَاءِ أَلْسُنِ الْإِشْتِهَارِ  
فَخَاصَّةُ الرَّحْمَنِ أَهْلُ الْإِصْطِفَا لَمْ يَبْسَلُغُوا إِلَيْهِ إِلَّا بِاخْتِيفَا  
فَانْتَهَبَهُمْ أَصْحَابُ كَهْفٍ أَصْعَبُ مَعْرِفَةٍ مِنْ رَبَّنَاهُ مَا السَّبَبُ  
لأنَّه كَمَا يَقُولُ (٤) الْمَرْسَى مِنْزَعُهُ مِنْ نَاقِصٍ وَدَتَّسِ  
وَكَيْفَ عِلْمُ الْعَبْدِ بِالْأَكْلِ مَا يَأْكُلُ وَالشَّارِبِ مَا يَشْرَبُ مَا



الإظهار ، وان ينادى عليها بلسان الاشتهار ، فلا يبقى لها سر ولا عز ،  
فلا بد للشمس عن سحاب ، وللحسنة من نقاب ، وهل يكون الكنز إلا مدفونا  
والسر إلا مصونا فستر الله سر الخصوصية والولاية في وجود البشرية ،  
ليكون سر الولاية غيبا ، فبكون المؤمن به مؤمنا بالغيب ، وأيضا أجل ولايته ان  
يظهره في دار لا بقاء لها ، فارخى عليه ذيل الستر ، وقال في لطائف المنن  
مس ١١١ أولياء الله عرائس ، ولا يرى العرائس المجرمون . ونقل عن أبى  
يزيد البسطالى قوله « أولياء الله عرائس ، ولا يرى العرائس الا من كان  
محرمًا لهم » وقد ستر الله أنوار السرائر من ثلاثة وجوه : أحدهما في نفسها ،  
ان لم يظهر الا فيها . الثانى : عن نظر صاحبها ، اذ هى حجاب له عن  
شعوره . الثالث : عن نظر الغير وهو آخرى .

١ — فى الاصل « ولا نالها بدل الجهول » وهو سبق قلم .

٢ — المرسى : هو الشيخ أبو العباس المرسى سبق ترجمته وقد نقل عنه  
قوله : معرفة الولي اصعب من معرفة الله تعالى : لأن الله تعالى ظاهر  
بجماله وكماله ، ومنى تعرف مخاوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب ؟  
انظر قرة العين ٤٩/٢ — ٥٠ .  
وفى شرح ابن عباد ٢/٢ قال فى لطائف المنن فأولياء الله أهل كهف  
الايواء فقليل من يعرفهم

## الباب السابع عشر

١٥٦ — سبحانه من لم يجعل الدليل على أوليائه ، الا من حيث الدليل عليه ، ولم يوصل اليهم ، الا من أراد أن يوصله اليه .

سبحان من لم يجعل الدليل على العباد الأوليا وُصُولاً  
إلا بما دل به عليه لأوجبه ثلاثة لديه (١)  
ولا وُصُولَ لمرءٍ إليهم إلا وُصُولاً للإله فإعناهم (٢)  
وإنما المراد بالوُصُول إلى الولي حرمته التبجيل  
وهو بذلك للإله واصل إن الولي صحبته أمثله

١ — قلت : التصدير بالتسبيح لوجوه ثلاثة : الاشعار بعظمة الأمر وكبره ، وأنه كذلك ، والتنبيه على أن أوليائه منزهون بتزويده ، كما أشار اليه الآية في بيرية أم المؤمنين — رضى الله عنها — اذ قال ( لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نكلم بهذا سبحانهك هذا بهتان عظيم ) [ النور ١٦ ] .

والاشارة لعدم المواساة في الدلالة التي أشعر بها كلامه ، فكما ان الله تعالى لا يعرف الا بما ظهر في أفعاله ، كذلك الولي لا يعرف الا بما بدا من أوصافه وكما أن الله تعالى لا يعرف الا بتوقيفه ، كذلك الولي لا يعرفه الا من عرف الولاية ، ولا يعرفها الا من صدق بالاختصاص وذلك في اتساع الايمان بالقدر . انتهى « منه » .

٢ — الوصول للولي هو التحقق بالعلم بالنسبة لله تعالى ، حتى يقضى ذلك تعظيماً له واحتراماً ، وخدمة واکراماً ، وذلك مفتاح للوصول الى الله تعالى من ثلاثة أوجه : ١ — ان تعظيمهم لله تعظيم له تعالى ، ومخالطتهم زيادة في التعظيم . ٢ — أن أحوالهم لاتدل الا على ولاءه ، فهم يهدونه اليه كما يقال : المرء على دين خليله . ٣ — أنهم أهل وفاء وذمة واعتناء وهمة ، وكرم وسجية ، فمن صحبتهم ، فإنهم يبذلون الجهد في نفعه ووصوله الى ربه .

يَنُوبُ عَنْهُ الْحَقُّ فِي غَيْبِهِ نَعْنَى بِهِ مَا شَاءَ مِنْ شُرُوتِهِ  
نَشَأَتْ لَهُمْ مُعْظَمٌ جَلِيلٌ خَائِفَةٌ الرَّحْمَنِ مَا تَقُولُ  
فَأَنْظُرْ كِتَابَ الْحَضَرِيِّ (١) ههنا والشاذلى (٢) وشيخنا كما اعنى



١٥٧ — ربما أطلعك على غيب ملكوته ، وحجب عنك الاستشراف على  
أسرار العباد .

فَرَبِّمَا أَطَاعَكَ اللَّهُ عَلَى غَيْوبِ مَلَكُوتِهِ مِنْ حَيْثُ لَا (٢)  
تُشْرِفُ أَسْرَارَ الْعِبَادِ رَحْمَةً فَيَاكَ وَفِيهِمْ جَلٌّ رَبِّي حِكْمَةً

١ — نفل الشيخ زروق عن الحضرة في قوله « فهنيئاً مريئاً لمن ذاق أو  
ذاق بعض من ذاق ، أو رأى من ذاق » انظر قرة العين ٥١/٢ .

٢ — الشاذلى : هو أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار  
ابن يوسف الشاذلى ، نسبة الى قرية شاذلة ، وهى بأفريقية الزاهد الضريع  
نزىل أسكندرية ، وشيخ طائفة الشاذلية ، قال ابن الملكن : كان كبير المقدار ،  
على المقام ، له نظم ونثر ، وعبارات فيها رموز ، صاحب الشيخ نجم  
الدين بن الأصفهاني نزىل الحرم ، ومن أصحابه الشيخ أبو العباس المرسى ،  
حج مرات عديدة ، وتوفى بصحراء عيذاب ودفن هناك فى أول ذى القعدة  
سنة ٦٥٦ هـ . انظر طبقات الاولياء ص ٤٥٨ . والوفى بالوفيات ٩٢/٢ — ٩٣

٣ — غيوب الملكوت : ما خفى ادراكه من العلوم لأن الملكوت : شأنه أن  
لا يدرك بالعقل والفهم . أسرار العباد : هو ما احتوت عليه بواطنهم من ولاية  
أو غواية . من لطف الله تعالى اخفاء أسرار الناس بعضهم على بعض لا سيما  
سر يقتضى وجود عيب ، لأن الإنسان لو اطلع على عيوب الناس لهتك أستارهم  
وفضحهم ، ولا صيب بالعجب لأن من عادة الإنسان أن تسوقه نفسه وشهوته ،  
الى النظر الى من هو أسوء حالا منه فى العمل ، ولا يلتفت الى من هو أكثر صلاحا  
منه الا من رحمه الله ، ففى حجب أسرار العباد بعضهم على بعض ما يحمل  
العاملين لهم فى الخير والشر على الرجاء وحسن الظن من وراء حجاب اليقين ،  
ففى الستر نعم عظيمة على الصالحين فى نفوسهم من سلامة دينهم وقلة غفوتهم ،  
ونعم جلييلة على الفاسقين حيث لم يفضحهم ربهم .

( م ١٩ — الشيخ نور الدين )

١٥٨ — من اطلع على أسرار العباد ، ولم يتخلق بالرحمة الالهية ، كان اطلاعه فتنه عليه وسببا لجر الوبال اليه .

فكلُّ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى سِرِّ الْعِبَادِ قَبْلَ أَنْ تَكْمُلَا  
مَتَخَلِّقًا بِالْخُلُقِ الْإِلَهِيِّ (١) بِرَحْمَةِ الرُّؤْفِ وَالْإِرَاهِ  
كَانَ إِطْلَاعُهُ عَلَيْهِ فِتْنَةً وَسَبَبَ الْوَبَالِ بَعْدَ مِحْنَةِ (٢)  
فَالْيَسَعِ (٣) النَّاسَ بِيَسْطٍ وَخَلَقَ كَأَنَّهُ الْأَبُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَفِقُ  
فَحَالَهُ إِطْلَاعُهُ بِهِذَا كَرَامَةً وَرَحْمَةً سِوَا ذَا



١٥٩ — حظ النفس في المعصية ظاهر جلي ، وحظها في الطاعة خفي ، ومداواة ما يخفى صعب علاجه .

١٦٠ — ربما دخل الرياء عليك ، من حيث لا ينظر الخلق اليك .

فَفِتْنَةٌ ، وَبَعْدُ حَظُّ النَّفْسِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جَلِيٌّ مَا خَفِيَ (٤)

١ — في الاصل « مختلفا بالخلق الالهي » .

٢ — المطلع على السرائر التي تقتضي وجود العيب ، اذا لم يتخلق بأخلاق الرحمة الالهية ، فيرحم المذنبين ، ويحلم مع الظالمين ، ويصفح عن الجاهلين ، ويحسن الى المسيئين ، ويرأف بعباد الله أجمعين ، فانه يكون ذلك الاطلاع فتنته عليه ، لأن ذلك يؤديه الى رؤية نفسه واستعظام أمرها ، والعجب بعمله ، والتكبر على غيره ، وهذا هو أعظم الفتنة ، ويكون ذلك سببا الى جر الوبال اليه من ادعائه لصفات ربه ، ومنازعته لكبريائه وعظمته ، وهذا هو أعظم الوبال وغاية الخزي والنكال ، بخلاف ما اذا تمكن في معرفة الحق ونخلق بأخلاقه ، وتحقق بمعاني صفاته وأسمائه ، فانه يكون على خلق الرحمن ، فاذا اطلع على معاصي العباد ومساوئهم رحمهم وسترهم وحلم عليهم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام «الخلق عيال الله وأقر بكم الى الله أرحمكم بعيله» وقال أيضا «الراحمون يرحمهم الرحمن» .

٣ — في الاصل « فاليسع الناس » .

٤ — حظ النفس في المعصية هي المتعة البشرية الظاهرة ، كلذة الاكل والشرب والنكاح وسماع اللهوى ، وحظها في الطاعات هو طلب الكرامات وخوارق العادات والعجب والرياء وغير ذلك من الآفات ومداواة هذا المرض الخفى أصعب ، فالاول يمكن دواؤه بالعزلة وكثرة الطاعات والاذكار ، بخلاف الثاني فلا تزيده الطاعة الا كثرة وقوة اذ بها صارت تطلب حظها ، فلا يداويها الا خوف مزعج أو شوق مطلق ، فالواجب على العبد اتهام نفسه ومراقبة قلبه على الدوام .



وحظُّها الباطنُ في الطاعاتِ      تَلْعُجِبِ الرِّياءِ والآفِ  
علاجُ دائيها الخفى صعبُ      وربُّما الرِّياءِ حَوَاهُ القَابُ (١)  
من حيثُ لا ينظُرُكَ الخلقُ لما      يستشرفُ القَابُ إلى أن يُعْلمَ



١٦١ — استشرفك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك .

وبعد ما إستشرفت أن يَعْلَمَكَ الـ  
خاقُ بَتَخْصِيصِكَ فهو من عِيَالِ (٢)

١ — الرياء : هو طلب المنزلة عند الناس وقصد ذلك بعمل صالح ، سواء كان ذلك العمل ظاهراً للناس وهو الغالب ، أو خفياً عنهم ، فقد يكون الرياء في عمل خفى ، فيدخل الرياء عليك حيث لا ينظر أحد اليك وهذا أصعب من الاول لانه أخفى ، وقال بعضهم : اقسام الرباء ثلاثة كلها علة : الاول : ان يقصد بعمله الخلق ولولا هم لم يعمل ، وهو أعظم الاقسام . الثانى : ان يعمل للمدح والتناء ولو لم يعلمه الناس . الثالث : ان يعمل لله ويرجو على عمله النواب ورفع العقاب ، وهذا النوع جيد من وجه ، معطل من وجه ، عند العارفين ، وعند العامة اخلاص . وقد قيل في قوله تعالى ( والعمل الصالح برفعه ) [ فاطر ١٠ ] هو السلام من الرياء ظاهراً وباطناً ليس فيه حظ دنيوى ولا أخرى . وللمرائى علامات لا تخفى : منها نشاطه في الجلوة وكسله في الخلوة ، أو اتقان العمل حيث يراه الناس وتساهله حيث لا يراه الا الله . ومنها النماسه بقلبه نوقر الناس له وتعظيمه ومسارعتهم الى قضاء حوائجه . حتى ربما يظهر على السنة بعضهم حيث يتوعدون من قصر في حقهم بمعاجلة الله لهم بالمعقوبة ، وأن الله لا يدعمهم حتى ينتصر لهم وبأخذ ثأرهم ، ويتصورون أن الله خلق الناس لخدمتهم .

٢ — اذا خص الله عبده بخصوصية كزهد وقناعة أو ورع ، أو توكل أو رضى ، أو محبة ، أو يقين في القلب ، أو اظهر على يديه كرامات حسية أو معنوية ، عليه ان لا يتطلع ويتمنى أن يعلم الخلق بخصوصيته ، فاذا أحب ان يطلع الناس عليه ، فذلك دليل على وجود الرياء الخفى في باطنه ، ودليل على عدم صدقه في العبودية ، اذ لو كان صادقا في عبوديته ، لاكتفى بمعلم الله وقتنع بمراقبة الله آياه ، واستغنى به عن رؤية غيره .

وهو على خلاف إخلاصك في صدق العبودية أى صارف  
وإنما يصدق في إخلاصه من أخرج المخلوق في خلاصه



١٦٢ — غيب نظر الخلق اليك بنظر الحق اليك ، وغيب عن اقبالهم  
عليك بشهود اقباله عليك .

لِنَظَرٍ مِنْكَ إِلَى اللَّهِ الْأَزَلِّ (١) وَغَيْبِ الْخَلْقِ مَتَى مَا تَشْتَغِلُ  
فَلَا تَكُنْ مُسْتَشْرِفًا (٢) لِنَظَرٍ مِنْهُمْ إِلَيْكَ نَظَرًا لِنَظَرٍ  
سُبْحَانَهُ إِلَيْكَ وَإِسْتَحْيَى لَهُ وَدَعَّ سِوَاهُ وَانْظُرْ فِعْلَانَهُ  
إِنْ نَظَرُوا إِلَيْكَ هَلْ مِنْ ضَرَرٍ أَوْ تَرْكُوكَ مَا لَهُمْ مِنْ أُنْثَرِ (٣)  
وَغَيْبٍ عَنِ الْإِقْبَالِ مِنْهُمْ نَحْوِكَ إِلَيْكَ ، مَا هُمْ بِمَا يَكُونُ نَفْعُكَ  
وَشَاهِدُ الْإِقْبَالِ مِنْ رَبِّكَ أَمَّا مَكْتَفِيًا بِهِ وَأَخْلَاصُ عَمَلِكَ  
فَكَانَ (٤) مَبْنَى أَمْرِ كُلِّ مُخْلِصٍ  
مَكْرَمٍ بِاللَّهِ عَنْ تَخْصُّصٍ

١ — الاصل ( اذل ) .

٢ — في الاصل « فلا تكن مستشعرا » .

٣ — الخلق في الحقيقة عدم ، والوجود انما هو الله الواحد الأحد ،  
لذلك فغيب عنك أيها المرید نظر الخلق اليك اكتفاء بنظر الحق اليك ، وغيب  
عن اقبالهم عليك ، بشهود اقبال الله ، فغيب عن الوهم بثبوت العلم ،  
فما قبلك على الخلق ادبار عن الحق ، وادبارك عن الخلق اقبال على الحق  
ولا يجتمعان . وقد أوصى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ابن عباس  
فقال « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ،  
واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم ان الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك  
بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك  
بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الأتلام وطويت الصحف » .

٤ — في الاصل « فكان منبى أمر » .

قناعة مع إكتفائه به سبحانه . معتنياً . بقربه



١٦٣ — من عرف الحق شهده في كل شيء ، ومن فنى به غاب عن كل شيء ، ومن أحبه لم يؤثر عليه شيئاً .

ثم إذا عرفت أنه شهده في كل شيء حيثما فقدته  
فلا ترى سواه عند الحركة والقلب منك في الصروف أدرك  
من المجال مع سواه تشهدته وقبل رؤيا الحق ذلك تدهده :  
مذعرت الإله لم أر غيراً وكذا الغير عندنا ممنوع

مذجمعت ماخشيت إفتراً وأنا اليوم واصل مجموع (١)

غاب الذي فنى به عن كل ما سواه ، والعرفان من ذاهتهم  
يغيب فعل الخلق في صفات للحق للنسبة في الحالات  
وأثر الفعل مع الوصف إتحد والوصف والموصوف مفرد أحد (٢)  
وأين ظل الشمس أو شعاعها أثارنا خلقاً كذا إرتفاعها

١ — أورد البينين ابن عجيبة ولم ينسبهما الى احد . ايقاظ الهمم ص ١٧٧

٢ — المعرفة : تحقق العلم بجلال الله في سر المعارف على قدر ما فتح له .  
الشهود : ملاحظة معنى المعرفة في الوجود حتى كأن المعروف نصب عينه .  
الفناء : رؤية الحق بلا خلق لما يبدو عن جلاله الذي يضمحل معه وجود كل شيء .  
الغيبية : الإشتغال عن الشيء بوجه لا يمكن معه الشعور به حالة الإشتغال .  
المحبة : أخذ جمال المحبوب بحبه القلب حتى لا يتصرف الا على وفق مراده ،  
ومن ثم كانت تقتضى الايثار ، كما يقتضى الفناء الغيبية ، والمعرفة وجود  
الشهود ، وكلها يقتضى الاكفاء بالحق دون ما سواه ، وهذه الامور هي علامات  
بلوغ مقام الولاية وبها تكمل المقامات العلية ، فمن لم يجدها في نفسه فلا  
ينبغي له أن يدعى تلك المقامات وليعمل على مجاهدة نفسه فيها يصححها  
ويكملها .

فاذ فَنَسِيَتْ فِيهِ عَن مَّحَبَّةٍ      أَلَرَّتَهُ عَلَى السَّوَى بِمَحَبَّةٍ  
وَالْحُبُّ أَخَذَ بِالْجَمَالِ رَبَّنَا      قَلْبَ الْمَحَبِّ عَن سِوَاهِ فِي فَنَّا  
مَعْرِفَةُ مَحَبَّةٍ فَمَنْسَا      ثَلَاثُهَا نَالَهَا الْأَوْلِيَاءُ  
فَمَنْ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ نَالَ      وَلايَةُ أَوَّلَا فَلَكَ يَسْأَلُ (١)  
وَلَا زُمْ مَحَبَّةِ الشَّوْقُ إِلَى      رُؤْيَاهِ حَتَّى يَكُونَ وَاصِلًا  
وَذَاكَ لِلْعِزِّ بِالْحَبِيبِ      حَجَابُهُ عَن غُرَّةِ الْقَرِيبِ



١٦٤ — انما حجب الحق عنك ، شدة قربه منك .

١٦٥ — انما احتجب لشدة ظهوره ، وُخِى عن الأبصار لعظم نوره .

وَأِنَّمَا يُحْجَبُ مِنْكَ الْحَقُّ      لِرَتَقِ حُجُبِ مَا لَكَ فَتَقُ (٢)  
ذَلِكَ لَشِدَّةِ اقْتِرَابِهِ لَنَا      زَادَ حِجَابًا كَلَّمَا الْعَبْدَ دَنَا  
أَوْصَافُهُ مُحِيطَةٌ بِعَبْدِهِ      هُوَ الْقَرِيبُ مِنْهُ حَالٌ بِعَبْدِهِ

١ — فى الاصل « نالا ولاية ... فلن ينالا » .

٢ — الحجاب عن الحق انما هو بتوجه للخلق ، والا فالحق تعالى لا يصح أن يكون حجاباً ولا محجوباً لثبوت احاطته بكل شيء : علماً وقدرة وارادة تعالى ربنا ، وقربه من كل شيء معروف معلوم من عموم تصرفاته فى كل شيء ، قال تعالى ( والله اقرب اليكم من حبل الوريد ) وقال ( والله بكل شيء محيط ) .

وانما شدة قربه من العبد حجاب ، لأن شدة قربيه موجبة لا ضمحلال الانسان وذهابه ، والمضمحل الذاهب لا مناسبة بينه وبين الثابت الموجود ، فكيف براه ، وقال أبو الحسن : حقيقة القرب أن تغيب فى القرب عن القرب لعظيم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال يدنو ، وكلما دنا منها تزايد ريحها ، فلما دخل البيت الذى هو فيه انقطعت رائحته عنه . ايقاظ الهمم ص ٢٩٧

— ٣٩١ —

مُسْتَتِرٌ لَشِدَّةِ ظَهْرِهِ وَمُخْتَفٍ الْإِبْصَارِ ذَا لِنُورِهِ  
وَأَنْظَرُ الْخُفَّاشِ مَيْنُ ضَعْفِ الْبَصَرِ  
إِلَى مَحَبَّةِ الشَّمْسِ لَمْ يَقْدِرْ نَظَرُ (١)

---

١ — هذه عبارة نداولها الناس ، وضربوا لها مثلاً بالشَّمْسِ ، وذلك أن الشَّمْسِ نورها أقوى من سائر أنوار المحسوسات ، وقوة نورها هي التي حجبَت الإِبْصارَ الضعيفة عن إدراك كنهها فقد صار ظهورها وقوة نورها حجاباً لها ، وليس الحجاب على الحقيقة منها ، فإن الظاهر لذاته لا يحجب عن ذاته ، والحجاب هنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور وقال — صلى الله عليه وسلم « حجابُه النور » وقال ( نور أنى أراه ) رواه مسلم ، فالْمُؤْمِنُ عليه أن يفكر في آيات الله لا في ذاته ، فالله أكبر من أن يحاط به أو يدرك ، ولا يدرك المؤمن في ذاته إلا كما يدرك الخفاش من باهر الشَّمْسِ .

## الباب الثامن عشر

١٦٦ — لا يكن طلبك تسببا الى العطاء منه ، فيقل فهمك عنه ، وليكن طلبك لظهار العبودية وقياماً بحقوق الربوبية .

لا ياكُ للعطاء منك طلبُ منه وإلاّ ما لديك أدبُ  
 وقيلُ فهم طلبُ العبدِ له مِنْهُ وعنه القلبُ ما أغفاه (١)  
 لكنّ مقصودَ الدعاءِ فاقّةٌ ثمّ العبوديّةُ واستحقاقه  
 من العباد للاله خُشوعاً صيرورة الكلّ له مجمعا  
 والعبدُ في الدعاءِ ذو إفتقارٍ لله ذا الحكمة في اضطرارٍ  
 إليه وإفجاعه عليه مُعْتَكِفاً وثاويّاً لَدَيْهِ (١)  
 ونصّ شيعي: ليكنْ منك طلبُ عبودّةٍ توفيةٍ لحقّ ربّ



١ — الطلب : الدعاء . وانما كان الطلب للعطاء موجبا لقلة الفهم لثلاثة أوجه : أحدها : أنه يقتضى خلاف ما هو الواقع والحقيقة التي هي تعلق الأمر بالقدره فلا يكون شيء مخالفا للقضاء . الثاني : ما ينتج عن ذلك من عدم الرضا عند المنع ، وفقد الشكر عند العطاء ، لانه جاء العطاء حسب طلبه ونسبته ، فلا يكون هناك فضل . الثالث : أنه يوجب الاخلال بأدب الشريعة في الالحاح عند تأخر المطلوب ، واليأس من رحمة الله لكن الدعاء لابد أن يكون لظهار العبودية ، والقيام بحق الربوبية ، ويظهر ذلك في الدعاء بأمر : صحبة الوقت ، بالنفويض فيدعو كما يريد ، لكنه يسلم لاختيار الحق نعالى في تيسيره ومنعه . ثانيها تعلق القلب بالله في التحقيق فيدعو وهو موقن بالاجابة ثالثها العزم على الرضا بالواقع سواء كان موافقا للغرض أم لا ، فالدعاء عبودية اقترنت بسبب الحاجة كما اقترنت الصلاة بوقتها ، ورتبت الاجابة عليها كما رتب نواب الاعمال عليها ، فالعطاء من وجه الفضل ، والعمل لحض العبودية ، واقتترانها لظهار الحكمة .

٢ — ثاوي : أى مقيما .

١٦٧ — كيف يكون طلبك اللاحق ، سببا في عطائه السابق .

١٦٨ — جل حكم الأزل أن يضاف الى العلل .

أولا فكيف بالدعاء اللاحق (١) تسبب إلى العطاء السابق  
فإن يكن أعطاك ما طلبته نسبت بغير سبب كسبته  
أولا فجلا شأن حكم الأزل من أن يضاف لوجود العلل  
أمر قضى ، حكم مضى عاينا ، قطع جرى ، فصل سرى لدينا  
سبقت حكم ، جف (٢) القسام ، وكانت

أقساما منّا أيامنا ما خانت



١٦٩ — عنايته فيك لا لشيء منك ، وأين كنت حين واجهتك عنايته ،  
وقابلتك رعايته ؟ لم يكن في أزله اخلاص أعمال ، ولا وجود أحوال ، بل  
لم يكن هناك الا محض الافضال ، وعظيم النوال .

وأشكره منك في عنايته لـه في حكم مسبوقية قضت له  
لسابقية العطا إلينا شكر عظيم واجب علينا (٣)

١ — لا يكون عطاء الله لعباده بسبب طلبهم ، لان ما طلبه العبد أمر  
سابق في الأزل قدر له ، وطلبه أمر لاحق فيما لا يزال ، ومن شرط العلة أن  
يكون سابقة على المعلول ، والحكم سابق ، فيستحيل أن يكون الطلب اللاحق  
سببا في العطاء السابق ، كما ان الله أعظم وأجل عن أن تنضاف الى علة  
او سبب ، بل له الارادة المطلقة والمشيئة النافذة ، فصنعه علة لكل شيء ولا  
علة لصنعه ، قال الواسطي — رحمه الله — : أقسام سبقت ونعوت جرت  
كيف تنال بعمل أو تستجلب بسعيات .

٢ — في الاصل « سبقت حكم جفت قلم » .

٣ — عناية الله تعالى بالانسان في الأزل ، حين لم يكن شيئا بل كان عدما  
محضا . وخلقته بعنايته ، غير معللة بشيء كائن منك من اخلاص اعمال ولا  
وجود أحوال تتوسل بها اليه تعالى ، وأين كنت اذ ذاك ، وانت عدم محض  
بل لم يكن هناك الا محض كرمه وافضاله وعظيم احسانه ونواله ، حيث قال  
تعالى ( ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين ) [ الصافات ٥٧ ] وقال جل  
شانه ( وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ) [ مريم ٩ ] .

فقد هدانا رازقاً قسّوأمّاً وخصّنا بين الورى إماماً (١)  
وأين كنتَ حينما توجّهتَ لإياك عصمة أتت وما وهتَ  
وبعد ما واجهتَ العنايةُ قابلتَ انعممةُ والرعايةُ  
لم يترك في أزيله إختصاصُ منك ولا في عمل إختصاصُ  
ولا وجودُ محسن الأحوال ولم يكن هنا سوا إفضال



١٧٠ — قد علم أن العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية ، فقال :  
يختص برحمته ما يشاء ، وعلم أنه لو خلاهم وذلك ، لتركوا العمل اعتماداً  
على الازل ، فقال : ان رحمة الله قريب من المحسنين .

قد علم الشوق من العباد إلى العناية وجبّره الهادى  
فقال : بالرحمة يختص الفتى (٢) يشاء حكممة له ورأفة  
ولو تخلّى عنهم بذلك لتركوا أعمالهم كذلك (٣)

١ — في الاصل :

فقد هدانا رازقاً قسّوأمّاً

وخصنا بين الورى إيماناً

٢ — إشارة الى قوله تعالى ( يختص برحمته من يشاء ) [ البقرة ١٠٥ —  
وآل عمران ٧٤ ] .

٣ — ان الانسان يتشوق وينشوق الى معرفة سر العناية : السر الذي  
من أجله وقع الاعتناء به بقوم دون قوم ، لأن الانسان يحب الاطلاع على  
اسرار الكائنات ومعرفة اثبات أنواعها في الموجودات ، ولأن في معرفة أسباب  
الاشياء اطلاع على سر ثبوتها ونفيها ، ولأن النفس جبلت على حب اطلاع وجه  
الاشياء وترتاح بالاطلاع ، لكن الله سبحانه قطع الاطماع عن كون عناية الله  
بالاسباب ، حيث احواله على المشيئة وجعل الرحمة أصل الاحسان حيث قال  
( يختص برحمته من يشاء ) ولا علة له من العبد ، فالاعمال علامات على تلك  
العناية وليس بعلة موجبة لها ، وانما اسند الله اليه وعلقها به في قوله جل  
شأنه ( ان رحمة الله قريب من المحسنين ) لئلا يتكل العباد على السابقة  
ويتركوا العمل الذي هو مقتضى العبودية الواجبة لله تعالى .



— ٢٩٥ —

لعمدةٍ على قضاءِ الأزلِ فقال : إنَّ رحمةَ اللهِ على  
المحسنين منهم قريب (١) وكلُّ شيءٍ مدَّةُ الحبيبِ

❖ ● ❖

١٧١ — الى المشيئة يستند كل شيء ، ولا تستند هي الى شيء .

إلى مشيئةِ الحبيبِ يَسْتَنْدِ (٢) على قضائِهِ القديمِ يَحْتَمِدُ  
فلا يَكُونُ واقعاً مالم يَشَأْ يَارَبَّنَا لِمَا طَلَبْنَاكَ فَشَأْ  
فَأَنْتَ ذُو مَشِيئَةٍ لَا تَسْتَنْدِ لِعَلَّةٍ وَلَا عَلَيْهَا تَعْتَمِدُ

❖ ● ❖

---

١ — اشارة الى قوله تعالى ( ان رحمة الله قريب من المحسنين )  
[ الأعراف ٥٦ ] .

٢ — استناد كل شيء الى مشيئة الله تعالى لأنه لا يصدر الا عنها قال  
تعالى ( لو شاء ربك ما فعلوه ) [ الأنعام ١١٢ ] ، ولأنه يستحيل وقوع مالم  
بشأ الله تعالى ، ولكن مشيئته لا تستند الى شيء لأنه لو استندت لكان فيها  
نقصا والنقص في صفات الله مستحيلة .

## الباب التاسع عشر

١٧٢ — ربما دلهم الأدب على ترك الطلب اعتماداً على قسمته واشتغالا  
بذكره عن مسألته .

فأدب العباد ربّما دلّهم على دُعاء . مطابٍ لهم ، وهم  
قد يتركونه اعتماداً على قسمته سبحانه من عملاً (١)  
كلما يشتغلاً منهم بذكره عن السؤال منه ذكره قهره .



١٧٣ — انما يذكر من يجوز عليه الاغفال ، وانما ينبه من يمكن منه  
الاهمال .

فإنما ذكر ذكراً ذو اغفال وإنما نبّه ذوّ إهمال  
والحق لا يهتمّل بل لا يغفل فلهنا ترك الدعاء أفضل



١ — ادب العبد قد يدلّه على الدعاء كما ورد في كثير من الآيات القرآنية  
قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ( رب انى لما أنزلت الى من خير  
فقير ) [ القصص ٢٤ ] وقال تعالى ( ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم  
يقوم الحساب ) [ ابراهيم ٤١ ] وقال تعالى ( والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتي  
يوم الدين ) [ الشعراء ٨٢ ] . وبعضهم يدلهم أدبهم على ترك الدعاء وقد قال  
الرسول — صلى الله عليه وسلم — في الحديث القدسي « من شغله ذكرى عن  
مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » — رواه البيهقي . ولأنه انما يذكر  
من يجوز عليه الاغفال ، وانما ينبه من يمكن منه الاهمال ، وكل منهما في حق الله  
تعالى باطل ، ومحال ، فلا يجوز عليه الاغفال ولا يمكن منه الاهمال لاستحالة  
تأثره بالموارضى ، ولان الطلب لا يغير شيئاً من قضائه وقدره وليس علة أو سببا  
لجلب شيء .

فان قلت : الطلب سبب للبقاء ، فسبحان الله أن يضاف حكمه الى العلل  
والأسباب ، وان قلت : تذكير ، فانما يذكر من غفل ، وان قلت : تنبيه له  
فانما ينبه من يهمل ، كل ذلك باطل في حقه ، فلم يبق الا أن الدعاء عبودية  
اقتترنت بسبب ، ومقصدها انما هو ظهور الفاقة الذي به تمام الأمر .

## ١٧٤ — ورود الفاقات أعياد المريدين .

ثمَّ ورودُ فاقَةِ المريِدِ      مأوَفَةٌ مثلُ (١) ورودِ العَيدِ  
لأنَّها الشَّدَّةُ في حاجاتِهِ      بها رُجُوعُهُ لوصف ذاتِهِ  
وخيرُ أوقاتِكَ وقتُ تَشَهُّدِ      فيه من الفاقَةِ ما لا يُشَقِّدُ  
فاقَةُ عَيدٍ لهُ لم يَعود      والعَيدُ عَيدُ الناسِ إذ يَعودُ  
وفيه فيطرُ تَمَرَّةُ المُشَاهَدَةِ      من صومِ رَمَضانِهِ المُجَاهَدَةِ  
وفيه تَحَرُّ النَفْسِ (٢) بالتَبَرِّي      والرقُّ فيه آلٍ لالتَحَرِّي :  
قالوا غداً عَيدٌ ماذا أنتَ لايسُفُهُ فقلتُ : خَلَقَهُ ساقِ حَبِّهِ جَزَعاً  
فقرُّ وصبرُهُما ثوبانِ تحتهما قلبٌ يرى إلْفَةَ الأعيادِ والجُمُعَةِ  
أحرى الملبس أن تلقى الحبيبَ به يومَ التَزاورِ في الثوبِ الذي خاج  
الدهرُ لي مَأْتَمٍ إن غبتُ يا أُملي والعَيدُ ما كنتَ لي مرأى ومُسْتَمِعاً (٣)  
ثمَّ أتتْ فوائِدُ الفَاقَتِ رَكُونُها أعيادُ ذِي الحاجاتِ

١ — الأعياد عبارة عن الاوقات العائدة على الناس بالمسرات والامراح ،  
وهم مختلفون في ذلك ، فمنهم بل أكثرهم مسرتهم وفرحهم بوجود حظوظهم ،  
ونيل شهوانهم وغرضهم ، وهو حال عامة المسلمين ، ومنهم من مسرته وفرحه  
بفقدان حظوظه ، وهذا هو حال الخاصة ، لأن مدار أمرهم إنما هو على  
مراعاة قلوبهم وتصفية أسرارهم من كدورات الأغيار والآثار ، ولا يتأتى ذلك  
إلا بوجودانهم لما يقهرهم من ضرورات الفاقات وأنواع الحاجات والضرورات ،  
فتراهم يؤثرون الفقر على الفنى والشدة على الرخاء ، لما يحصل لهم  
بذلك من رقة وحلاوة لا يعرف قدرها إلا هم .

٢ — في الاصل « تخر النفس » .

٣ — هذه الايات نسبها الشيخ رزوق والشيخ ابن عباد لأبى على  
الروذ بارى . قررة العين ٧٣/٢ وابن عباد ١٣/٢ .

١٧٥ — ربما وجدت من المزيد في الفاقات ، ما لم تجد في الصو والصلاة .

١٧٦ — الفاقات بسطة المواهب .

وربما المریدُ فی الفاقاتِ	يشهدُ شيئاً ليس فی الصلاةِ
والصومِ كالعلمِ مع العرفانِ	وكاملِ الأنوارِ والإيمانِ (١)
لأنّها الأ بعدُ من دعواكَ	منقطعُ الإعجابِ مِن هَواكَ (٢)
وذلةُ البلاءِ بالنصرِ أُقِتْ (٣)	وأُذُنُنَا آيةُ بدرٍ سمِعَتِ
ففرحَ العبدِ لدى الفاقاتِ	مُعيّنٍ لِكاملِ العزَمَاتِ
ولأنّها لِيَبْسُطُ المواهبَ (٥)	والفتحِ والنشاطِ ، نجيحُ طالِبِ
بساطِنا هذا مجارى الكرمِ	ومُظهِرِ الجُودِ وفتحِ النِعمِ



١ — ورود الفاقات يحصل للمرید بها كثير من صفاء القلب وطهارة السريرة ، وقد لا يحصل له ذلك بالصوم والصلاة ، لأن الصوم والصلاة قد يكون له فيهما شهوة وهوى ، ولأن الفاقة تسلب العبد عن دعواه وترده لمولاه بلا واسطة ، ولأنها اخلاص محض وتخليص تام بلا علة بخلاف الأعمال اذ لا تخلو من شوائب الرياء .

٢ — فی الأصل « من هوك » .

٣ — الأقت والتأقیت : تحديد الأوقات . قاموس . ويمكن أن تقرأ العبارة ( بالنصر أئت ) ( آية بدر ) اشارة الى قوله تعالى ( ولقد نصرکم الله ببدر وانتم اذلة ) [ آل عمران ١٢٣ ] .

٤ — الفاقات : أشد الحاجة : المواهب : جمع موهبة وهى الفتوحات الالهية من معرفة وغيرها ، لأن الفاقة تحقق المعرفة بجلال الحق ، وتحقق العلم بنفسه وذلك بنفى الدعو ولزوم الأدب ، واتيان للأمر من بابهِ وتوسل اليه تعالى بأسبابه .

١٧٧ — أن أردت ورود المواهب عليك ، صحح الفقر والفاقة لديك :  
انما الصدقات للفقراء .

إذا أردتَ واردَ المواهبِ عليكَ صحَّحْ طالبَ المآربِ (١)  
فقراً وفاقةً لديكَ تشهيدُ تصحيحها ضرورةً التأكيدِ  
حتى تكونَ سائرَ الحالاتِ واجيداً بالعزمِ والسياتِ  
للفقراءِ الصدقاتِ (٢) آية مشيرةً مقصودها عنايةً  
مُصحِّحِ الفقيرِ يَنَالُ الصدقة ونوعُها أعظمُ ربِّي أطلقه

١٧٨ — تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه ، تحقق بذلك يمدك بعزه ،  
تحقق بعجزك يمدك بقدرته ، تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته .

إنَّ العبوديةَ من تصحيحها لزومُ أوصافك في ترجميحها (٣)  
كالضعفِ والعجزِ وفقرٍ وذلٍّ  
أضدادُهُنَّ للجبالِ الأجلِّ



١ — تصحيح الفقر والفاقة انما يكون بثلاثة أشياء : أحدها : تقدير  
عدمك دون بلوغ أريك ، لأنك لا تدري لعل الأجل يحول بينك وبين ما تريد ،  
ولا حياة لك الا بمولاك . الثاني : استشعارك بقصورك في جميع أحوالك ،  
حيث لا تقدر لنفسك على شيء ، وما تروم من أمر لا يتم لك ، فذلك دليل  
على أن الأمر ليس بيدك . الثالث : تتبع ذلك على الدوام ، اذ لا يفيد اثباته  
جملة ، لكن من استشعر عند كل صادر بقصوره عنه ونظر لعجزه فيه  
تحقق ذلك في قلبه وانتفع به في تحقق فقره الذي يوجب خلوص توجهه وهذا  
مأخوذ من قوله تعالى ( انما الصدقات للفقراء الآية ) ففى هذه الآية أن  
الفقر مستحق للصدقة في الجملة ، ولكن موقعها في الظاهر على فقير الحال .  
٢ — اشارة الى قوله تعالى ( انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية )  
[ التوبة ٦٠ ] .

٣ — أوصاف العبد اربعة : الفقر ، والذل ، والعجز ، والضعف ،  
وأوصاف الله تعالى : الغنى ، والقدرة ، والعزة ، والقوة ، فاذا تمكنت  
حقيقة وصف من أوصافك في قلبك أمداك الله بمقابلته من أوصافه ، فاذا في كل  
نساء نظرت لقدرته على بساط النظر بعجزك لم بعجزك أمر بل تكون قادرا  
على كل أمر به بكمال قدرته في تمام عجزك ، فمن تحقق اضطرابه ثم انتصاره .

فلازم<sup>١</sup> (١) أو صافك<sup>٢</sup> وتعلق<sup>٣</sup> بأوصافه<sup>٤</sup> ، وقيل<sup>٥</sup> من بساط<sup>٦</sup> العجز<sup>٧</sup>  
الحقيقي : يا غني<sup>٨</sup> من<sup>٩</sup> للفقير<sup>١٠</sup> سواك<sup>١١</sup>

ومن<sup>١٢</sup> بساط<sup>١٣</sup> الذل<sup>١٤</sup> الحقيقي :

يا عزيز<sup>١٥</sup> من<sup>١٦</sup> للذليل<sup>١٧</sup> سواك<sup>١٨</sup> ومن<sup>١٩</sup> بساط<sup>٢٠</sup> الفقر<sup>٢١</sup> الحقيقي :

يا غني<sup>٢٢</sup> من<sup>٢٣</sup> للفقير<sup>٢٤</sup> سواك<sup>٢٥</sup> ومن<sup>٢٦</sup> بساط<sup>٢٧</sup> الضعف<sup>٢٨</sup> الحقيقي :

يا قوي<sup>٢٩</sup> من<sup>٣٠</sup> للضعيف<sup>٣١</sup> سواك<sup>٣٢</sup>

تجد<sup>٣٣</sup> الاجابة<sup>٣٤</sup> كأنها<sup>٣٥</sup> طوع<sup>٣٦</sup> يديك<sup>٣٧</sup> (استمعينوا<sup>٣٨</sup> بالله<sup>٣٩</sup>

ولاصبروا<sup>٤٠</sup>) (٢) (إن<sup>٤١</sup> الله<sup>٤٢</sup> مع<sup>٤٣</sup> الصابرين<sup>٤٤</sup>) (٣)

يملك<sup>٤٥</sup> القهار<sup>٤٦</sup> باستضعاف<sup>٤٧</sup> بما<sup>٤٨</sup> له<sup>٤٩</sup> من<sup>٥٠</sup> سائر<sup>٥١</sup> الأوصاف<sup>٥٢</sup>

تصير<sup>٥٣</sup> قادراً<sup>٥٤</sup> به<sup>٥٥</sup> غنياً<sup>٥٦</sup> ، عززاً<sup>٥٧</sup> بعزه<sup>٥٨</sup> قوياً<sup>٥٩</sup>

هو<sup>٦٠</sup> المجيب<sup>٦١</sup> أنت<sup>٦٢</sup> مضطرب<sup>٦٣</sup> لسه<sup>٦٤</sup> فأرض<sup>٦٥</sup> به<sup>٦٦</sup> والصبر<sup>٦٧</sup> ما<sup>٦٨</sup> أجمله<sup>٦٩</sup>

١ هذا من كلام الشيخ الشاذلي وأولها ( وتصحيح العبودية ملازمة  
الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى ، وأضداها أو صاف الربوبية  
فمالك ولها ، ولازم أوصافك وتعلق بأوصافه ) انظر قرة العين ٢ / ٧٨ ،  
شرح ابن عباد ٢ / ١٤ .

٢ — سورة الأعراف جزء من الآية ١٢٨ .

٣ — سورة البقرة جزء من الآية ١٥٣ .

## الباب العشرون

١٧٩ — ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة .

١٨٠ — من علامة إقامة الحق لك في الشيء ، إقامته إياك فيه مع حصول النتائج

وربما خُصِصَتْ بالكرامة	من حيث لم تكملْ لك إستقامة
فلا تميل لها إذ المَعْرُورُ	بها لقد أحلَّه الثُّبُورُ
ثمَّ عليك في القيام فيما	أقاماك الله به ولمّا
علمتَ ههنا فمن العلامة	على وجود العبد في الكرامة
إقامة الحق مع النتائج	له وفّة دُكلْ خاتمي سامح (٤)
ثمَّ حصول أثر الهداية	ثمَّ لارتفاع النفس عن غواية
وكامل التحقيق والإيقان	ثمَّ رضاء العبد عن رحمن

١٨١ — من عبر من بساط أحسانه ، أصبته الاساءة ، ومن عبر من بساط أحسان الله إليه ، لم يصمت اذا أساء .

أصمّت عابراً على بساطه	يخبر في الإحسان عن ذلّته (٢)
فحيثما أظهر فضل فعليه	نادته ما يرجعه ليخجله
وعابر على بساط ربه	يخبر عن إحسانه وقربه

١ — سامح : أي قبيح .

٢ — في الأصل ( يخبر ذلّته في الإحسان ) .

( م ٢٠ — الشيخ نور الدين )

ليسَ بِمُضْمِتٍ عَلَى الْإِسَاءَةِ      لِأَنَّ مِنْهُ كَانَ فِي إِبَاءَةٍ  
وَحَاصِلُ الْأَمْرِ وَفُحْوَاهُ إِذَا      تَصَوَّرَ (١) الزَّاهِدُ فَضْلًا نَفْسًا  
يَحْتَشِشُ إِلَى ذَمِّ نَفْسِهِ      وَالْعَارِفُونَ يَشْهَدُونَ أَنْفُسَهُ  
إِنْ أَحْسَنُوا أَوْ أذْنَبُوا جَمِيعًا      وَفِعْلُهُمْ هُنَا غَدَا مَرْفُوعًا  
وَقَدْ يَكُونُ الشَّخْصُ فِي كِلَاهُمَا      وَيَنْقُضِي أَمْرُ الْفَنَاءِ عَلَيْهِمَا



١٨٢ — نَسَبُ أَنْوَارِ الْحُكَمَاءِ أَقْوَالَهُمْ ، فَحَيْثُ صَارَ التَّنْوِيرُ وَصَلَ التَّعْبِيرُ .

وَالْحُكَمَاءُ سَابِقَةٌ أَنْوَارُهُمْ      أَقْوَالُهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ مَالَهُمْ  
مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ وَفَتَحَ كَشْفَهُ      فَتَنَارَ قَلْبُ سَامِعٍ بِوَصْفِهِ  
فَحَيْثُ صَارَ لَهُمْ تَنْوِيرٌ      لِسَامِعٍ قَدْ وَصَلَ التَّعْبِيرُ  
فَنَاطِقٌ عَلَى تَمَامِ نَوْرِ      يُفِيدُ نَوْرًا نَمَّ فِي الصُّدُورِ



١٨٣ — كُلُّ كَلَامٍ يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كَسُوءَةُ الْقَلْبِ الَّتِي مِنْهُ بَرَزَ .

وَمَنْ عَنِ الْهَوَى نَطَقَ ذَاكَ وَصَلَ      لِقَلْبٍ مَنْ خَاطَبَهُ كَمَا دَخَلَ  
لِأَنَّ مَا يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِكَ لَا      يَبْطَأُ إِلَّا وَكَذَا قَدْ دَخَلَ  
مَا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ جُحُودٍ      لِحِكْمَةِ الرِّسْلِ إِلَى الْعَنِيدِ  
مَا خَرَجَ الْكَلَامُ مِنْ فَوَادٍ      إِلَّا عَلَيْهِ كَسُوءَةُ الْفَوَادِ  
فَمَعْلَنُ الْأَنْوَارِ بِالنَّوْرِ بَرَزَ      مِنْهُ الْكَلَامُ وَإِلَى الْقَابِ رَكَزَ



— ٣٠٣ —

وغيره تمجّه القلوب ناطقه في قطعه معيب (١)

✱ ● ✱

١٨٤ — من أذن له في التعبير فهت في مسامع الخلق عبارته ، وجلبت اليهم اشارته .

١٨٥ — ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار ، اذا لم يؤذن لك فيها بالاظهار .

من كان مأذوناً لدى التعبير من صاحب الأنوار والتنوير  
تفهّم من تعبيره المسامع وحصل التفهّم والمنافع (٢)

١ — من علامة الكلام الذي يسبقه التنوير هو تأثيره في القلوب ، فاذا سمعه الغافل تنبه ، واذا سمعه العاصي انزجر ، واذا سمعه الطائع زاد نشاطه في طاعته ، فالكلام صفة المتكلم ، فاذا كان المتكلم ذا تنوير وقع في قلوب السامعين ، واذا كان ذا تكدير حد كلامه آذان السامعين ، فكل كلام يبرز وعليه علامة القلب الذي برز فيه ، وقيل الناس حوانيت مغلقة فاذا تكلموا فقد فتحوا ، وقالوا أيضا : الكلام اذا خرج من القلب وقع في القلب ، واذا خرج من اللسان حده الآذان ، وقد يكون من الناس من هو عالم اللسان جاهل القلب ، وعلامته ترجيح حديث الدنيا على حديث الآخرة .

٢ — الاذن في التعبير انما يكون على يد الشيخ الكامل العارف الذي أهله الله للتربية ، فاذا رأى على تلميذه اهلية التذكير أذن له في التعبير ، فاذا عبر اخذ بهجامع القلوب ، فتحسن في مسامع الخلق عبارته ، ويفهمون اشارته ، ولا عبرة عند المحققين بلحن الكلام وأعرابه ولا خطأ في رفعه ونصبه ، وانما العبرة بالمعاني دون القوالب والأوانى ، ذكر ابن عجيبة في ايقاظ الهمم ص ٣٢٢ أن بعض النحويين دخل مجلس حسن بن سمعون ليسمع كلامه ، فوجده يلحن ، فانصرف ذاهبا له ، فبلغ ذلك الحسن ، فكتب له : انك من كثرة الاعجاب رضيت بالوقوف دون اللباب ، فاعتهدت على ضبط أقوالك مع لحن أفعالك ، وانك قد تهت بين خفض ورفع ونصب وجزم ، فانقطعت عن المقصود ، هلا رفعت الى الله جميع الحاجات ، وخفضت كل المنكرات ، وجزمت عن الشهوات ، ونصبت بين عينيك المات ، والله يا أخى ما يقال للعبد : لم تكن معربا ؟ وانما يقال له : لم كنت مذنباً ؟ ليس المراد فصاحة المقال ، وانما المراد فصاحة الفعل ، ولو كان الفضل في فصاحة اللسان

=

وَأَجْتَلَيْتَ إِلَيْهِمْ إِشَارَةً يُشِيرُهَا وَتُفْهِمُ الْعِبَارَةَ  
 إِنَّ الْوَلَّى كَنْزُهُ مَشْهُونٌ وَمِنْ حَقَائِقِ الْمَسْدَى مَسْخَرُونَ  
 إِذَا أَرَادَ النُّطْقَ كَانَ إِذْنًا مِنْ رَبِّهِ فَالْنُّطْقُ يَأْتِي حَسَنًا  
 وَرُبَّمَا قَدْ بَرَزَتْ حَقَائِقُ مَكْسُوفَةٌ أَنْوَارُهَا لَا تَشْرُقُ (١)  
 وَذَلِكَ إِذْ لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لَهُ بِأَنْ يَكُونَ مُظْهِرًا مَا قَالَهُ

١٨٦ — عباراتهم اما لفيضان وجد أو لقصد هداية مريد : فالأول حال السالكين ، والثاني حال أرباب المكنة والمحققين .

وَذَوْعِيَا رَوْعٍ عَلَى قَسَمَيْنِ : فَسَالِيكٌ ، رَعَارِفٌ بِالْعَيْنِ  
 فَسَالِيكٌ مِنْ وَجْهِهِ يُعْبِرُ قَهْرًا عَلَيْهِ مِنْ أُمُورٍ تُجْجِبُ  
 لَيْسَ لَهُ تَمَالُكٌ مِنْ طَرَبٍ أَوْ غَيْرِهِ فِي نَفْسِهِ عَنْ سَبَبٍ  
 كَفَيْضَانٍ وَجْهِهِ مُسْتَعْرِفًا فِي وَاقِعٍ عَلَيْهِ نَوْرًا أَشَوْقًا  
 وَرَعَارِفٌ ذُو مَكْنَنَةٍ مُحَقِّقٌ أَرَادَ بِالتَّعْبِيرِ حَيْثُ يَنْطَلِقُ (٢)  
 هِدَايَةِ الْمَرِيدِ لِإِحْتِيَاجِهِ إِثَارَةً لِلشَّوْقِ وَإِبْتِهَاجِهِ

لَكَانَ سَيِّدُنَا هَارُونَ أَوَّلَى بِالرَّسَالَةِ مِنْ سَيِّدِنَا مُوسَى ، حَيْثُ يَقُولُ ( وَآخَى هَارُونَ هُوَ فَصَحَ مِنِّي لِسَانًا ) [ القصص ٣٤ ] .  
 وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ الْمُشَافِيخِ يَلْحَنُونَ فِي اللَّفْظَةِ ، بَلْ هُنَاكَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي قِمَّةِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ كَالْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ وَالْقَشِيرِيِّ وَالشَّيْخِ نَوْرِ الدِّينِ الْبَرِيْفَكَانِيِّ مَثَلًا .

١ — قَدْ يَتَكَلَّمُ الْإِنْسَانُ بِحُكْمٍ وَحَقَائِقٍ ، مَعَ فَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ لَكِنَّا مَكْسُوفَةٌ الْأَنْوَارِ مَطْمُوسَةٌ الْأَسْرَارِ ، لَيْسَ فِيهَا حَلَاوَةٌ ، وَلَا عَلَيْهَا طَلَاوَةٌ ، وَسَبَبُ ذَلِكَ عَدَمُ الْإِذْنِ فِيهَا رَوَى عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَرْسِيِّ قَوْلَهُ : كَلَامُ الْمَأْذُونِ لَهُ يَخْرُجُ وَعَلَيْهِ كَسُوءُ وَطَلَاوَةٌ ، وَكَلَامُ الَّذِي لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ يَخْرُجُ مَكْسُوفَةً الْأَنْوَارِ ، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَيْنِ لِيَتَكَلَّمَا بِالْحَقِيقَةِ الْوَاحِدَةِ فَتَقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَتَتَرَدُّ عَلَى الْآخَرِ .

٢ — فِي الْإِصْلِ « حَيْثُ يَنْطَلِقُ » .

إلى سواه من معاني المنهيج . حتى يكون راقياً في المعرج .  
وأول القسمين أهوى حيث كتمان كل أحد محثوث (١)  
لأوجد : فرأ من التساوين لدى ظهور الضعد للتمكين  
وغية \* على إبتسالة سير حقيق

والخوف على تشويش قاب قد صدق (٣)  
السالكون أخذوا بالأول والأخذ بالثاني مقام الكمل  
إذ غلبت سالكنا أحواله وليس من شوهدت أقواله  
إنما أهمته بنفسه شغل خفيف العمر ذا بعكسه  
لكنما القوى منه فارغ وإنقطع السلوك وهو سابع  
جعلت أحواله في قهره ينفع بالتعبير أهل أمره .



#### ١٨٧ — العبارات قوت لعائلة المستمعين ، وليس لك الا ما أنت له أكل

أذكر عبارات غدت أقواتاً لعائل المستمعين حتى  
تفاوتت مراتب العيال فراع كلاً بكلام الحال  
فبعضهم ينفعه الكثير فأذكر بكل ما به التسمير  
رقوتك الذي لهم فصلته ليس سوى قوتك إذا أكلته



١ — محثوث : أى مرغوب .  
٢ — ( والخوف من تشويش ) في هامش النسخة .

١٨٨ — ربما عبر عن المقام من استشرف عليه ، وربما عبر عنه من وصل اليه ، وذلك ملتبس الا على صاحب بصيرة .

١٨٩ — لا ينبغي للسالك ان يعبر عن وارداته ، فان ذلك يقل عملها في قلبه ، ويمنع وجود الصدق مع ربه .

وربما عَبَّرَ عَنِ مَقَامٍ      من لم يَكُنْ دَوَاهُ بِالْإِمَامِ  
بل إِنَّهُ مُسْتَشْرِفٌ عَلَيْهِ      وَرُبَّمَا عَبَّرَ مَنْ إِلَيْهِ  
أَصْبَحَ وَاصِلًا وَذَلِكَ مُسْتَبْسٍ      إِلَّا عَلَى بَصِيرَةٍ لَمْ تَنْجِسْ  
لَا يَنْغِي التَّعْبِيرُ لِلْسَّالِكِ عَنْ      شَيْءٍ مِنْ وَارِدَاتِهِ لَوْ لِفَتْطَنِ  
لَإِنَّ ذَا يُقِيلُ مِنْ عَمَلِهَا      فِي الْقَلْبِ بَلْ تَكُونُ فِي مِثْلِهَا  
حَدِيثَ نَفْسٍ مَانِعٍ لِقَلْبِهِ      وَجُودَ صَدَقِ الْعَبْدِ مَعَ رَبِّهِ



١٩٠ — لا تمدن يدك الى الأخذ من الخلاق ، الا ان ترى المعطى فيهم مولاك ، فان كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم .

وَلَا تَمْدَنَّ إِلَى الْأَخْذِ يَدَكَ      مِنْ الْعِبَادِ أَوْ تَرَى اللَّهَ مَلِكًا  
هُوَ الَّذِي أَعْطَاكَ فِيهِمْ دُونَهُمْ      فَإِنْ تَكُنْ كَذَلِكَ لَا يَمْنُونَهُمْ  
فَاعْتَبِرْ الْعَامَ بِفَقْرِهِ وَرَعِ      وَلَا تَمَلْ مُخَالَفًا لَشَرْعِ



١٩١ — ربما استحي العارف ان يرفع حاجته الى مولاه ، لاكتفائه بمشيئته ، فكيف لا يستحي ان يرفعها الى خليقته .

وَالْعَارِفُونَ رَبَّمَا تَمَنَّوْهُمْ      حَيَاؤُهُمْ عَنْ دَفْعِ حَاجَةٍ لَهُمْ  
لِلَّهِ لِإِكْتِفَائِهِمْ بِمَشِئَتِهِ      فَكَيْفَ يَسْأَلُونَ عَنْ خَاصِيَّتِهِ  
وَكَيْفَ لَا يَمْنَعُهُمْ حَيَاءُ      عَنْ دَفْعِهَا لِلْغَيْرِ وَهُوَ دَاءُ  
وَالْأَخْذُ وَالرَّدُّ مَحَلًّا شَبَهَ      لِلنَّفْسِ فِيهِمَا اشْتِبَاهُ عَمِّهِ

## اللباب الحادى والعشرون

١٩٢ — اذا التبس عليك امران ، فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه ،  
فانه لا ينقل عليها الا ما كان حقا .

وأنظر متى يلتبس الامران  
من غيره أثقل أمرين على  
من واجب ومستحب يشبه  
ولافراديهما جميعاً  
والجمع بين الكل كالمُحال  
من أبويه والخلاف غيره  
كالمساويين من جنازة  
ومثل ترك لهايا أخذها  
سيئان والحمول بعد الجاه  
فأثقل الأمرين خذّه إنّه  
والنفس تستثقل ما كان أحقّ  
فالنفس محبوبلة ضد خير  
بلا دليل لهواها وإذا  
وظهرت حكمة إيثارية فهو  
ذلك ميزان لى الاثارة  
مصيبة ما إن لها من نور

فى الباب أو تعارض الوجهان  
نفسك فإتبعه فليساك انجلى  
وما أبيع أن يكون يكثره  
وصار ظن راجح مرفوعاً  
مثل برود (١) وعقوق آل  
يعوق (٢) هذا كون ذابيره  
كل حضر لحقه وحازه  
فى حق من قبولها وردّها  
مألّه الخوف لإشبهاء  
حق بغير مريه تشبیه  
وتأخذ الباطل والامر سبق  
مُدبيرة مقبلة بشر  
كان مع الدليل فالحكم كذا  
حق إذ الأنوار قد تعصده  
إذ تارة مخطئة وتارة  
تهدى به لأصلح الأمور

١ — ويمكن أن يقرأ هذه الكلمة « مثل برور » .

٢ — فى الاصل « يعقد هذا » .

وصاحبُ النفسِ التي تَنَوَّرَتْ      يعملُ بالنورِ متى تَعَسَّرَتْ  
أدِلَّةُ الشرعِ بأنْ يَبْسُطَ ذا      إيمانهَ على المرومِ فإذا  
أظهرَ كالشمسِ بلا تَرَدُّدٍ      أقْبَلَ أو كالليلِ أدْبَرَ تهتد  
وهنا قلوبُك يُسْتَفْتَى وإن (١)      أفتوك بالخلافِ نَحَدُ ولا تَهَيِّنْ  
أوشِيَّتْ فالميزانُ كالموتِ كما      أَوْضَحَ ذا الأمرُ بما تقدِّمُ  
فأحضرِ الموتَ وفِعْلُ الحاضرِ      فالنفسُ خاوتُ فيه مِن تَهْجَأْسُرْ  
على خلافِ الحقِّ أخذاً بالهوى      ومنْ عَلاماتِ إِبْطاعِها الهوى



١٩٣ — من علامات اتباع الهوى ، المسارعة على نوافل الخيرات ،  
والتكاسل عن القيام بالواجبات .

تكاسلٌ في الواجباتِ عملاً      وفِعْلُها مسرعةً نوافلاً (٢)



- 
- ١ — إشارة الى قوله — صلى اله عليه وسلم — « والاثم ما حاك في صدرك وخشيت ان يطلع عليه الناس ، وان أفتاك الناس واغفوك » .
  - ٢ — هذا ميزان صحيح يوزن فيه التقوى والصلاح ، لأن من شأن النفس أن تثقل عليها الواجب لمشاركة الناس لها فيه ، لأن جل الناس يفعلونه فلا يظهر لها فضل على غيرها ، وهى أبدا تحب الخصوصية والبروز ، بخلاف النوافل فان النفس تتوجه اليها وتحب أن تنفرد بها لطلب المدح والثناء والشهرة ، فإلى المسارعة الى نوافل الخيرات مع التكاسل عن الفروض والواجبات وكذلك المسارعة الى غوائل الطاعات وترك ما هو أفضل منها من علامة الهوى واتباع الهوى يهوى بالانسان الى أسفل السافلين قال تعالى ( ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله [ القصص ٥٠ ] والأمثلة كثيرة جدا ، كما أن الناس الذين يعملون الفضائل ويتركون الأفضل كثيرون جدا ، لكن نترك المموم على حاله ، حتى لا يؤدي الى التشهير بالناس .

١٩٤ — قيد الطاعات بأعيان الاوقات كي لا يمنك عنها وجود التسويف ،  
ووسع عليك الوقت ، كي تبقى لك حصة الاختيار .

فلا تؤخر طاعةً عن وقتها وإت بها بشرطها ونعمتها  
والله قد قيسد بالاقوات أعيان طاعات لكل آت  
كيلا يكون المنع بالتسويف منك عن الطاعات بالتحريف  
ووسع الوقت لكي يبقى لك في الاختيار حصته ما عدّاك  
وإنما أوجبها عليهم لعلمه بناقص لديهم



١٩٥ — علم قلة نهوض العباد الى معاملته ، فأوجب عليهم وجود  
طاعته ، فساقهم اليه بسلاسل الايجاب ، عجب ربك من قوم يساقون الى  
الجنة بالسلاسل .

من قلة النهوض للمعاملة ليما بهم من الهوى مكاساة  
فساقهم اليه بالسلاسل أوجب طاعات لرغم الكاسيل  
أظهر عجباً ربنا من قوم سيقوا لجنّة بسوء نوم  
فساقهم اليها بالسلاسل نبتهم كسلي بنوم غافل



١٩٦ — وجب عليك وجود خدمته ، وما أوجب عليك ، الا دخول جنّته .

وإنما أوجب كون خدمته عليك إيجاب دخول جنّته



١٩٧ — من استغرب أن ينقذه الله من شهوته ، وأن يخرج من وجود غفلته ، فقد استعجز القدرة الإلهية وكان الله على كل شيء مقتدرا .

الله قادرٌ لاخراجك من شهوتك التي إليها تترك (١)  
فلا تكن مستغرباً إنقاذَه إياك منها وأطلسين نفاذهُ  
وأن تكون محارِجاً عن غفلةٍ لعظم أسبابٍ دعت لِعِلَّةٍ  
فكلُّ مستغربٍ ذا مُستعجزٍ قُدرةَ مولانا الذي لا يعجزُ  
والله قال : الله قادرٌ على (٢) مُطلقِ شيءٍ بلاقتدارٍ مثلاً  
إن فضيلاً (٣) وابن أدهمَ نعم (٤) !  
ابن مبارك (٥) وبشراً ذو كرم (٦)

١ — إليها تترك : أى تميل إليها .

٢ — إشارة إلى قوله تعالى ( والله على كل شيء قدير ) و ( إن الله على كل شيء قدير ) ، ( وكان الله على كل شيء مقتدرا ) .

٣ — هو فضيل بن عياض ، أبو علي ، أحد الأقطاب ، ولد بخرسان بكورة أبيورد ، وقدم الكوفة وهو كبير ، فسمع بها الحديث ، ثم تعبد وانتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن توفي سنة ١٨٧ هـ . وأفرد ابن الجوزي ترجمته بالتأليف . وكان شاطراً ، يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وسبب توبته أنه كان يعشق جارية ، فبينما هو ذات ليلة يرتقى الجدران إليها ، إذ سمع نالاً يتلو ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ) [ الحديد ١٦ ] فقال : بلى والله يارب قد آن فرجع ، فأواه الليل إلى خربة ، فاذا فيها رفقة ، فقال بعضهم : نرتحل وقال بعضهم : حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق فأمنهم وبات معهم ومن كلامه : خمس من علامات الشقاء : القسوة في القلب ، وجمود العين ، وقلة الحياء ، والرغبة في الدنيا ، وطول الأمل . انظر طبقات الأولياء ص ٢٦٦ ، وحلية الأولياء ٨/٨٤ — ١٤٠ — الرسالة القشيرية ص ١١ ، وفيات الأعيان ١/٥٢٥ ، صفة الصفوة ٣/١٣٤ شذرات الذهب ١/٣١٦ ، الكواكب الدرية ١/١٤٨ .

٤ — هو إبراهيم بن أدهم ، أبو اسحاق البلخي ، ولد بمكة ، وطافت به أمه على الخلق ، وسألت الدعاء له أن يكون صالحاً فاستجبت لها ، ويذكر



• • • • •

=

أبو نعيم في الحلية : ان أباه هو الذي طاف به على الخلق ، وترك الإمارة ، وما كان فيه ، يقال : انه خرج متصيدا فأرى ثعلبا — أو أرنا — واذا هو في طلبه ، هتف به هاتف من قربوس سرجه ، : والله ما لهذا خلقت ، ولا بهذا أمرت ، فنزل عن دابته ، وصادف راعيا لأبيه ، فاخذ جبته — وكان من الصوف — فلبسها ، وأعطاه ثيابه وقمائشه وفرسه ، ثم دخل مكة ثم الشام لطلب الحلال ، وكان يأكل من عمل يده ، صحب بمكة سفيان الثوري ، والفضيل بن عياض ، وتوفي بالجزيرة في الغزو ، وحمل الى صور سنة ١٦١ هـ انظر ترجمته في طبقات الأولياء ص ٥ ، وطبقات السلمي ٢٧ ، وحلية الأولياء ٣٦٧/٧ ، والرسالة القشيرية ص ٩ ، فوات الوفيات ٣/١ ، صفة الصفوة ١٢٧ / ٤ .

٥ — هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك بن واضح المروزي ، كان قد جمع بين العلم والزهد ، تفقه على سفيان الثوري ، والإمام مالك ، وروى عنه الموطأ ، وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد التورع ، ومن كلامه : تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا ، وكان قد غزا ، فلما انصرف من الغزو وصل الى هيت ، فتوفي بها في رمضان سنة ١٨٢ — أو ١٨١ هـ وهيت مدينة على الفراءة في العراق .  
انظر : وفيات الأعيان ٣ / ٣٢ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ١٥٢ ، وحلية الأولياء ٨ / ١٦٢ .

٦ — هو بشر بن الحارث الحافي ، لقب بذلك لأنه جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لأحد نعليه ، وكان قد انقطع ، فقال له الاسكاف : ما أكثر كلفنكم على الناس ، فألقى النعل من يده والآخر من رجله ، وحلف لا يلبس نعلا بعدها . وكنيته أبو النصر ، أحد رجال الطريقة ، ومعدن الحقيقة ، أصله من مرو ، وسكن بغداد ، صحب الفضيل بن عياض ورأى سريا السقطي وغيره ، وسبب توبته أنه أصاب في الطريق رقعة فيها اسم الله ، وقد وطئها الأقدام ، فأخذها واشترى بدرهم كان معه غالية ، فطيبها وجعلها في شق حائط ، قرأ في المنام كأن قائلا يقول : يا بشر طيبت اسمي ، لاطيين اسمك في الدنيا والآخرة ، ومن كلامه : لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك ، وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك ؟ ومناقبه كثيرة توفي عشية الاربعاء ٢٠ ربيع الاول ، وقيل عشر محرم سنة ٢٢٧ هـ وقبره في بغداد معروف .

انظر طبقات الأولياء ص ١٠٩ ، وحلية الأولياء ٣٣٦/٨ ، والرسالة القشيرية ص ١٤ ، وفيات الأعيان ١/١١٢ ، صفة الصفوة ٢/١٨٣ .

ذَا النُّونِ (١) وَالشَّابَّيَّ (٢) ثُمَّ عَثْبَةً (٣)  
 ذَاذَانَ (٤) كُنُوسَهُمْ أَنْيَلُوا رُسِيَّةً  
 بَعْدَ تَوَحُّعٍ (٥) وَالْقَضَايَا ظَهَّرَتْ: فَالْجَأُ إِلَى اللَّهِ بِنَفْسٍ كُسِّرَتْ



١ — ذو النون بن ابراهيم المصري أبو الفيض أحد رجال الحقيقة ،  
 قيل اسمه ثوبان ، وقيل : اسمه الفيض ، وقيل : ذو النون لقبه ، واشتهر  
 بذلك . وكان أحد العلماء الورعين في وقته وكان نحيفا تعلوه حمرة ، وكان أبوه  
 نوبيا ( وهى قبيلة أفريقية تسكن في مصر والسودان ) سئل عن سبب توبته ؟  
 فقال : خرجت من مصر الى بعض القرى ، فتمت في الطريق في بعض الصحارى ،  
 ففتحت عيني ، فإذا أنا بقنبرة عبياء ، سقطت من وكرها على الأرض ، فانشقت  
 الأرض فخرجت منها سكرتان : واحدة ذهب ، والاخرى فضة ، في احدهما  
 سمسم ، وفي الاخرى ماء ، فجعلت تأكل من هذا ، وتشرب من هذا ، فقلت  
 حسبي ، قد ثبت ، ولزمت الباب الى أن قبلت ، ومن كلامه : سقم الجسد في  
 الاوجاع ، وسقم القلوب في الذنوب ، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند  
 سقمه ، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع ذنبه ، توفي يوم الاثنين سنة  
 ٢٤٥ وقيل ٢٤٦ ، ودفن بالقرافة الصغرى .

انظر طبقات الاولياء ص ٢١٨ ، حلية الاولياء ٣٣١/٩ ، الرسالة  
 القشيرية ص ١٠ ، وفيات الاعيان ١٢٦/١ ، تاريخ بغداد ٣٩٣/٨ .

٢ — تأنى ترجمته قريبا .

٣ — ربما هو عتبة بن أبان الفلام ، وسمى بالفلام لانه كان في العبادة كأنه  
 غلام رهبان ، لا لصفر سنه ، وكان يعتبر من الصالحاء ، مات شهيدا في قتال  
 الروم ، ذكره الشعراني هذا دون أن يشير الى تاريخ وفاته . انظر الطبقات  
 الكبرى للشعراني ص ٤٠ .

٤ — لم أعثر له على ترجمة .

٥ — في الاصل « بعد يمج » .

١٩٨ — ربما وردت الظلم عليك ، ليعرفك قدر ما من به عليك .

عليك ربّما توارَدَتْ ظَنَامُ      مثلُ المعاصي لِتَرَى قَدْرَ النِّعَمِ (١)  
وماسبٍ مَنَّ عليك اللهُ      فعَآرِفٌ بِمَنِّهِ كَمَا هُوَ



١٩٩ — من لم يعرف قدر النعم بوجدانها ، عرفها بوجود فقدانها .

وغيرُ عارفٍ بِقَدْرِ النِّعَمِ (٢)      عِنْدَ وَجُودِهَا بِدَرَكِ النِّقَمِ  
يعرفُها أَعْنَى (٢) بِتِلْكَ النِّقَمِ      زَوَالَ مَا قَدْ حَازَهُ مِنْ نِعَمٍ  
لِذَاكَ قَالُوا : نِعَمُ اللهِ غَدَتْ      مَجْهُولَةً إِذَا أَرِيَتْ شَهِيدَتُ

١ — ظلم : جمع ظلمة ، وهى الاغيار والاكدار وحب الشهوات ، ربما يورد على الانسان حب الدنيا والشهوات وطول الامل ، ويقع فى سجن ظلمة المعاصي ، ثم ينفذه الله منها فى ساعة واحدة ، وذلك ليعرف الانسان قدر ما من الله به عليه ، فيزداد محبة وشكرا ، لان نيل الشئ بعد الطلب الذواعز من المساق بغير تعب ، والمحبة بعد القطيعة أحلى من المحبة بلا قطيعة ، فكذاك تقدم ورود الغفلة على العبد ثم انقاذه منها نعمة لا تقدر .

٢ — ان العبد قد تترادف عليه النعم والعوافي ، فلا يعرف قدرها ، ولا تعظم عنده ، فاذا سلبها وضرب بالبلاء والافواج والمصائب ، فحينئذ يعرف قدر العافية ، كما يقال فى المثل : الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى ، ويمكن أن يستمعين العبد على معرفة قدر النعم ، بالتفكر فيها ، وبالتفكر فى حال نفسه قبل وجودها ، فينظر اذا كان غنيا الى حال فقره المتقدم ، وينظر اذا كان صحيحا الى حال مرضه ، وينظر اذا كان عالما الى حال جهله ، وهكذا كل نعمة ينظر الى وجود ضدها الذى كان موجودا فيه قبل ذلك ، فلا شك انه يعرف قدرها ، فيشكرها فتدوم عليه . واما من لم ينتفكر فى حال النعم فلا يعرف قدرها ، فيغفل عن شكرها ، فيسلب منها وهو لا يشعر ، فان قلت : كيف اقنوم بشكر النعم وهى لا تحصى : يمكن أن يجاب بأن الاعتراف بأن المنعم هو الله قيام بالشكر .

٣ — فى الاصل « أعنى بتيك النقم » .

وعاقُ مصرَ في تأفيفِ والديه يعرف بالحسيف (١)  
ولكدهُ فلا تُصغِرْ نِعماً تَبَوُّءُ بالسوءِ وتُدرِكُ نِقماً  
وكيف تدري لئلا الماء وما شَقَّتْ لك الأحشاءُ حرّاً وظمّاً



٢٠٠ — لا تدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك ، فان ذلك  
مما يحط من وجود قدرك .

٢٠١ — ان تمكن حلاوة الهوى من القلب ، هو الداء الفضال .

ولا تكنُ ذا دهشٍ بالنعمِ فلا تكنُ فاعلاً الشكرِ السمي (٢)  
ورُبَّ فرحانٍ بها يتسأسأهُ من فَرَحِهِ بنعم أنساهُ  
ورُودُها عليه وهو (٣) حطُّ من قدرِهِ أما سمعتَ قطُّ

١ — في الاصل « يعرف بالاجيف » .

٢ — قد يتفكر الانسان في نفسه وما به من النعم ، فيجد نفسه مغموساً في النعم ، فينظر في نعمة البصر ، في نعمة السمع ، في نعمة الشم ، في نعمة الذوق ، في نعمة الكلام ، في نعمة العقل ، في نعمة اليدين ، في نعمة الرجلين ، في نعمة الأهل والأولاد ، في نعمة الهداية الى الاسلام ، في نعمة الايمان بالله ، في نعمة الطاعة ، في نعمة العلم ، وغير ذلك من النعم التي لا تحصى كما قال تعالى ( وان سعدوا نعمة الله لا تحصوها ) ( ابراهيم ٣٤ — والنحل ١٨ ) فعندما يتفكر الانسان في هذه النعم يندهش ، ويحتقر نفسه عن القيام بشكرها ، فأشار الشيخ هنا الى أن الانسان لابد أن لا يندهش ، لأن الاعتراف بهذه النعم ومعرفتها والافتقار بها انها من الله ، هو شكرها ، وقوله : الحمد لله رب العالمين ، كاف في شكر اللسان ، قال تعالى ( وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً ) ( زمر ٧٣ ) ثم قال ( وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ) ( زمر ٧٤ ) فمادام الحمد لله يعد شكرنا على دخول الجنة وهو من أعظم النعم ، فكذلك بعد شكرنا على بقية النعم .

٣ — في الاصل « ودورها عليه وهو خط » .

إنَّ تَمَكَّنَ حَلَاوَةَ الْهُوَى (١) مِنْ  
قَلْبِ (٢) هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ فَاشْتِغِلْ



٢٠٢ — لَا يَخْرُجُ الشَّهْوَةُ مِنَ الْقَلْبِ إِلَّا خَوْفَ مَزْعَجٍ أَوْ شَوْقٍ مَقْلِقٍ .

بِدَافِعِ الْهُوَى كَخَوْفِ مَزْعَجٍ لِلَّهِ أَوْ شَوْقٍ لَهُ مُعْتَلِجٍ  
لَا يَخْرُجُ الشَّهْوَةُ إِلَّا بِهَمَا (٣) فَمَزْعَجٍ عَلَى مُعَاتِقٍ مَعْنَاهُمَا  
وَذَلِكَ مِنْ بَسَاطَةِ قَهْرِ الْحَقِّ وَوَصْفُهُ يَقْطَعُ وَصْفَ الْخَلْقِ



١ — فِي الْأَصْلِ « إِنَّ تَمَكَّنَ الْحَلَاوَاتِ مِنْ أَلٍ » .

٢ — حَلَاوَةُ الْهُوَى قِسْمَانِ : هُوَى النَّفْسِ ، وَهُوَ الْقَلْبُ . هُوَى  
النَّفْسِ يَرْجِعُ لَشَهْوَاتِهَا الْجِسْمَانِيَّةِ : كَحَلَاوَةِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِنِ  
وَالنِّكَاحِ وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ ، وَهُوَ الْقَلْبُ : هُوَ شَهْوَاتُهُ الْعَنَوِيَّةُ كَحُبِّ الْجَاهِ  
وَالرِّئَاسَةِ وَالْمَدْحِ وَالْكَرَامَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ ، وَهُوَ النَّفْسُ يُمْكِنُ مَعَالَجَتُهُ  
بِالزَّهْدِ وَالْقَنَاعَةِ وَصَحْبَةِ الْأَخْيَارِ ، أَمَّا عِلَاجُ هُوَى الْقَلْبِ ، فَهُوَ صَعِبٌ وَهُوَ  
الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْضَلَ الْأَطْبَاءَ : أَيُّ أَعْجَزَهُمْ وَحَبَسَهُمْ عَنْ عِلَاجِهِ .

٣ — الشَّهْوَةُ إِذَا تَمَكَّنَتْ فِي الْقَلْبِ صَعِبَ عِلَاجُهَا ، فَلَا يُمْكِنُ خُرُوجُهَا  
إِلَّا بِخَوْفٍ مَزْعَجٍ يَزْعِجُ صَاحِبَهُ عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَيَخْرِجُهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، أَوْ شَوْقٍ  
يَقْلِقُهُ عَنْ جَمِيعِ مَرَادَاتِهِ فَيُنْسِيهِ كُلَّ شَيْءٍ . ثُمَّ الْخَوْفُ عَلَى قِسْمَيْنِ : خَوْفُ  
الْعَوَامِ : وَهُوَ الْخَوْفُ مِنَ الْعِقَابِ وَالْعَذَابِ ، وَخَوْفُ الْخَوَاصِّ ، وَهُوَ الْخَوْفُ  
مِنَ الْقَطِيعَةِ وَالْحِجَابِ . وَالشَّوْقُ عَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا : شَوْقُ الْعَوَامِ ، وَهُوَ لِلْحَوَرِ  
وَالْقُصُورِ ، وَشَوْقُ الْخَوَاصِّ ، وَهُوَ لِلْحَضُورِ وَالشَّهُودِ .

— ٣١٦ —

٢٠٣ — كما لا يجب العمل المشترك ، كذلك لا يجب القلب المشترك ،  
العمل المشترك لا يقبله ، والقلب المشترك لا يقبل عليه .

وقلبك المائل للغير إشتراك فيه وربّي لا يحبُّ المُشْتَرك (١)  
لا يقبلُ الأعمالَ ، والقلبُ فلا إليه بالأُطْفِ يكونُ مقبلاً

\* ● \*

---

١ — قال — صلى الله عليه وسلم — في حديث قدسى يقول الله : « انا  
أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته  
وشريكه » والقلب الذى فيه حب شيء سوى الله ملطخ بالهوى لا يلحق لحضرة  
المولى .

## الباب الثانى والعشرون

٢٠٤ — أنوار أذن لها فى الوصول ، وأنوار أذن لها فى الدخول .

إِنَّ مِنْ الْأَنْوَارِ مَا ذُوْنَا نَسَهُ      يَدْخُلُ قَلْبَ الْعَبْدِ إِذْ أَوْصَلَهُ  
وَالْبَعْضُ لَا يُوْذَنُ فِي الْوَصُولِ      بَلْ إِنَّهُ الْمَأْذُونُ فِي الدُّخُولِ  
أَشَارَ فِي الْحَدِيثِ (١) لِلصَّادِقِ إِنْ فَسَحَ      بِالنُّورِ لِلْوَصْلِ ذَا الْأَمْرِ اتَّضَحَ

✽ ● ✽

٢٠٥ — ربما وردت عليك الأنوار ، فوجدت القلب محشواً بصور الآثار ،  
فارتحلت من حيث نزلت .

فَرَبَّمَا عَلَيْكَ وَرَدَتْ أَنْوَارُ      فَوَجَدْتَ فِي حَشْوِهِ الْآثَارَ (٢)  
قَلْبَكَ مِنْ صَوْرِهَا فَإِذَا تَحَلَّيْتَ      نَوَازِلُ الْأَنْوَارِ حَيْثُ نَزَلَتْ (٣)

✽ ● ✽

١ — إشارة الى قوله — صلى الله عليه وسلم — « ان النور اذا دخل القلب انمسخ وانشرح » ، قيل : فهل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال : نعم التجافى عن دار الغرور والآنابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله « رواه الحاكم والبيهقى فى الزهد .

٢ — أى فوجدت الأنوار فى حشو قلبك من صور الآثار فارتحلت « منه » .

٣ — معنى عليك وردت أنوار : أى نزل فى صدرك بأمر الهامى وفتح الهى ، ولكنها لم تجد سبيلا لدخول القلب حنى يتمكن منه لما عارضها من نسل المحل بنقيضها ، وهو حشوه بصورة الانار من جهة النظر اليها مما هو اصل الظلم الثلاثة التى هى : المعاصى ، والشبهوات ، والغفلات ، لأن الظلمة تنفى ظهور النور مع وجودها ، كما أنه يذهب بوجودها .

( م ٢١ — الشيخ نور الدين )

— ٣١٨ —

٢٠٦ — فرغ قلبك من الأغيار ، يَهْأُ بالمعارف والأسرار .

تفرغته مِن صَدَى الأغيارِ يَمَلاً بالمعارف والأسرار (١)

✽ ● ✽

٢٠٧ — لا تستبطن منهُ النوال ، ولكن استبطن من نفسك وجود الإقبال .

فلا تَكُنْ مُسْتَبْطِنُ النَوَالِ (٢) منه وَكُنْ مُسْتَبْطِنُ الإِقْبَالِ  
من نَفْسِكَ الَّتِي تَمَنَّتْ الأَدَبَ بِأَبِ الكَرِيمِ ذُو نَوَالٍ بِالأَدَبِ

✽ ● ✽

٢٠٨ — حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها ، وحقوق الأوقات لا يمكن قضاؤها ، إذا من وقت يرد إلا وله عليه فيه حق هديد وأمر أكيد ، فكيف نقضى فيه حق غيره ، وأنت لم نقض حق الله فيه .

إِنْ حَقُوقاً هُنَّ فِي الأَوَاقَاتِ (٣) ثُمَّ حَقُوقاً هُنَّ لِلأَوَاقَاتِ

١ — تفرغته : تفرغ القلب : إخلاؤه . الأغيار : جمع غير وهي صور الأبار ، أى كل ما سوى الحق سبحانه . المعارف : علوم الوهب الراجعة لمعاني الاسماء والصفات وتعريف الأفعال . الأسرار : الدقائق العرفانية وغيرها من علوم الحقائق . يَمَلاً : أى يملأ لك بدله جزاء لتبليغها ، ولأنه صار بحيث يصلح لذلك حكمه ، قال بعض الحكماء : لا تطمع أن تصحو وبك عيب ، ولا تطمع أن سجاو وعليك ذنب .

٢ — النوال : العطاء على وجه الكرم والافضال . الإقبال : الرجوع إليه تعالى بنوع من الذل وترك سوى ، وإنما أمرت باستبطاء إقبالك دون نواله ، لأن نواله لم يمنع عنك من بخل ولا عدم ، ولكن تخلف شرطه الذى اقتضت حكمته تعليقه عليه وهو الإقبال ، ولأن استبطاءك لإقبالك حق عبوديتك واستبطاؤك لنواله حظ نفسك ، ولأن طالب النوال بدون الإقبال آتيان للأمر من غير بابيه ، ونوسل بغير وجود أسبابه .

٣ — الحقوق التى فى الاوقات : هى أنواع العبادات من الصلاة والصيام وغيرهما إذا فأتك شئ منها يمكن قضاؤه بعد فوات وقته . الحثوق المتملقة بالاقوات ملزومة بها وجودا وعدما فهى لا تنفك عنها ، ولذلك لا يمكن قضاؤها

==



فما ألتقي، فيها قضاؤها رُجى  
لكن ما لهما عديم القضاء  
الوقت أربع ولا خامس له :  
وطاعة ، معصية ، وللحق  
من العبودية منهم يُقتضى  
فحقه في نعمة شكرانها  
صبرك والرضا ، وحق الطاعة  
وحق مولاك لدى المعصية  
ليس عليك وارد من وقت  
عليك حق لازم جديد  
فكيف تقضى فيه حق غيره  
سبحانه فيه على ما سبق  
وأفرق من الجديد ذا الأكيد  
والصدقات للأكيد هكذا  
ثم تأمل أجدر التأمل  
لسعة الوقت وفسح المنهج  
لأنه مبين قد مضى  
فنعمة ، بليّة مفصلة  
عليك في جميع تلك من حق  
له الربوبية فاسمع ما مضى  
وفي بليّة فما إتيانها  
شهود منه على استطاعة  
توبة قلب نادى ومخبت (١)  
إلا والله بذلك الوقت  
يعقبه أمر له أكيد  
وأنت لم تقضى حقوق أمره  
فأقبل على الله بوجه طلقا  
فالشكر مشلنا به الجديد  
مشل لما قدّمته فنفسا  
ولا نمل لدغدغ المجادل



قال في لطائف المنن ص ١٩٤ أحوال العبد أربعة لا خامس لها : النعمة ، والبليّة ، والطاعة ، والمعصية . فان كنت بالنعمة فمضى الحق منك الشكر ، وان كنت بالبليّة فمقتضى الحق منك الصبر ، وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود مننه عليك ، وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار . وروى أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال « من أعطى فشكر ، وأبتلى فصبر ، وظلم فغفر ، وأذنب فاستغفر » ثم سكت عليه الصلاة والسلام ، فقالوا : ما له يا رسول الله ؟ قال « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

١ — مخبت : أى خاشع .

— ٣٣٠ —

٢٠٩ — ما فات من عمرك لا عوض له ، وما حصل لك منه لا قيمة له .

وإحذر من الغفلة إن كنت في وكل ما فات من العمر متى  
تأمل حقه ولا عوض له (١) فأذكر وما يحصل لقيمة له  
من ذلك العمر العزيز فاعتبر بعاف الأشياء فات واستشر



٢١٠ — ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا ، وهو لا يحب أن تكون لنفسه عبدا .

فجعل قواك في هواه صابره إن الهوى لغيره مخادرة  
وأنت عبد للذي أحببته (٢) ذلك قول أنت ما حسبت

١ — عمر المؤمن هو رأس ماله ، وفيه ربحه وخسرانه ، فمن شديد عليه فهو من الفائزين ، ومن ضيعه في البطالة والتقصير كان من الخاسرين ، فما فات منه في غير طاعة ربه لا عوض له ، إذ ما ذهب لا يرجع أبدا ، لأجل ذلك كان السلف الصالح اشتدت محافظتهم على الأوقاف ، وبذلوا مجهودهم في اغنياء الساعات ، ولم يقتنعوا من أنفسهم إلا بالجد والتشمر ، ولم يسمحوا لها في الراحة والبطالة ، قال — صلى الله عليه وسلم — « لا تنأى على العبد ساعه لا يذكر الله فيها إلا كانت عليه حسرة يوم القيامة » وقال الشيخ جنيد — رضى الله عنه — : الوقت إذا فات لا يستدرك ، وليس شيء أعز من الوقت ، وفي المثل : الوقت كالسيف إذا لم تقطعه قطعك .

٢ — القلب إذا أحب شيئا أقبل اليه وخضع له ، وأطاعه في كل ما يأمره . وحتيفة العبودية : الخضوع والطاعة ، وليس للقلب إلا وجهة واحدة ، وليس للإنسان إلا قلب واحد ، قال تعالى ( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ) [ الأحزاب ] وإذا كان للقلب وجهة واحدة ، فلهما أقبل بها على مولاه أعرض عما سواه وكان عبدا له حقيقة ، وإذا أقبل على هواه أعرض عن مولاه وكان عبدا لسواه ، والله تعالى لا يرضى لعبده أن يكون عبدا لغيره ، قال تعالى في ذم اتباع الهوى ( أفأريت من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ) [ الجاثية ٢٣ ] وقال — عليه الصلاة والسلام — « تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة تعس وانتكس » .

— ٣٣١ —

واللهُ يأبى أن تكونَ عبداً لغيرِهِ وهو النعميمُ أَسَدَى

✱ ● ✱

٢١١ — لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك ، وإنما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لاسيما يعود عليك .

٢١٢ — لا يزيد في عزه أقبال من أقبل عليه ، ولا ينقص من قدره أدبار من أدبر عنه .

وأنت لا تنفعهُ بطاعتك ولا تضرهُ معاصي ذلَّتِكَ  
فأمرُهُ إِيَّاكَ بالطاعةِ مِن (٢) إفضاليه والنهي عن ذافلتطين  
فأنهُ الغنى عن عبادِهِ فدارِهِ على مَدَى مُرادِهِ  
كيفَ يَزِيدُ عِزَّهُ إقبَالَ من أحلَّ عليه أو أَعْمَالَ  
أمْ كيفَ ذُو نَقْصٍ لَهُ العِزَّ بما أدبَرَ عَنْهُ خِصْمُهُ مُنْصَرِماً

✱ ● ✱

١ — الله سبحانه وتعالى غنى عن كل شيء ، بل كل شيء مفتقر إليه ، لا تنفعه طاعة الطائمين ، ولا تضره معصية العاصين ، بل العاصي يكون مقهوراً بمعصيته ، ولا يكون قاهراً له بمخالفة أمره حيث يقول تعالى ( وهو القاهر فوق عباده ) [ الأنعام ١٨ و ٦١ ] .

فإنما أمر العبد بالطاعة ليقربه منه ، وإنما نهاهم عن المعاصي لما جعل فيها من علامة البعد عن حضرته ، ولما فيه من سوء الأدب ، وإن الله لا يزيد في عزه أقبال من أقبل عليه ، لأن عزته أزلية قديمة فلا تكون منوقفة على حادث ، كما لا ينقص من عزه أدبار من أدبر عنه لأنه غنى عن العالمين كما جاء في الحديث القدسي « لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أنقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . ولو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أنجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً » الحديث .

### الباب الثالث والعشرون

٢١٣ — وصولك الى الله وصولك الى العلم به ، والا فجل ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء .

وَصُولُنَا لِّلّهِ عِلْمُنَا بِهِ بِالْقَلْبِ عِرْفَانًا لِفَتْحِ بَابِهِ  
مَعْرِفَةُ الْقَرِيبِ بِالصِّفَاتِ حَاشَاهُ أَنْ نَعْرِفَهُ بِالذَّاتِ (١)  
وَبِالصِّفَاتِ غَيْرُ مَا نَفْهَمُهُ وَأَقْرَبُ الْأَحْوَالِ مَا نَعْلَمُهُ  
بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ هُوَ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ التَّنَزُّيَةُ  
أَوْ لَا فَجَلُ رَبُّنَا أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ ذَا لَا يَحْتَمِلُ  
أَوْ هُوَ بِالشَّيْءِ وَمِنْهُ الْقَرَبُ مِنْكَ إِذَا بَثَّ عَلَيْكَ الْغَيْبُ



٢١٤ — قُربك منه أن تكون مشاهدا لقربه ، وألا فمن أين أنت ووجود قربه .

كَوْنُكَ شَاهِدًا لِقَرَبِ الرَّبِّ مِنْكَ فَذَا قُرْبُكَ حَالِ الْقُرْبِ

---

١ — الوصول الى الله عند اهل التصوف : هو تحقيق العلم بوجوده وحده ، فوصول الانسان الىه تعالى ، هو شعوره بعدمه حتى يكون عدمه عنده ضروريا ، وعلمه بوجوده تعالى كذلك ، وهذا الأمر حاصل للانسان في نفسه لكنه لم يشعر به ، قال بعض المشايخ : الناس كلهم يشاهدون ، ولا يعرفون ، فوصول العبد الى الله : هو تحقيق العلم بوجوده ، والغيبية عن نفسه ، وعن كل ما سواه ، وليس معناه الوصول الحسى ، فان الله سبحانه أعظم من أن يتصل به شيء ، لأنه يلزم من ذلك تحيزه ، أو أنه تعالى يتصل بشيء لأنه يلزم منه افتقاره الى الحيز وحصره ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

أولاً أتى أين وجودُ قُربِهِ (١) وأنت حاشاهُ بعيدُ حُجْبِهِ  
معيةُ الله لِعَبْدٍ نَصْرُهُ ثم كَلَاءَةٌ وذاك أمرُهُ  
فَرَدَهُ الْجَنِيدُ فحذر ههنا مزلَّةُ الأقدامِ واللهُ لنا



٢١٥ — الحقائق ترد في حال التجلي مجملة ، وبعد الوعي يكون البيان ،  
فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم أن علينا بهانه .

ثم وصولُ العبدِ والقُربِ ههنا مسجُرى حقائقِ الأمورِ فأعاجبا  
بأنَّهما واردةٌ مسجُومةٌ حالَ التجلي إذ أتت مُستزلةً (٢)

١ — إذا علمت أن الأكوان ثابتة بانبائه تعالى ، علمت : أن الأكوان  
والمكان والزمان لا وجود لها ، وأن الحق تعالى كما كان وجوده وحده ولا أين  
ولا مكان ، بقى كذلك ولا أين ولا زمان ، نور أحديته محا وجود الأكوان ، فانتفى  
وجود الزمان والمكان ، ولم يبق إلا الواحد المنان ، فإذا علمت هذا علمت أنه  
تعالى قريب من كل شيء محيط بكل شيء ، لكن حكمته تعالى أثبت الحادث  
والقديم ، فمن فتح الله عين بصيرته شهد عدمه لوجوده ، فأبصر الحق محطاً  
به ، ومن طمس الله عين بصيرته لم ير إلا وجوده ولم يدرك إلا بعده من ربه ،  
فإذا أراد الله أن يقربه إليه فتح شعاع بصريه ، فبصر الحق قريباً منه  
ومحيطاً به .

فمعنى قرب الإنسان من الله : أن يكون مشاهداً لقربه منه قرب وجود  
واحاطة ، قال تعالى ( وإذا قلنا لك أن ربك أحاط بالناس ) [ الإسراء ٦٠ ]  
وقال ( وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ) [ الطلاق ١٢ ] . وليس معناه  
ثبوت قربه الحسى ، لأنه من أن للإنسان قربه الحسى من نور اللطيف ، كما  
قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — « نور أنى أراه » فالقرب الحسى  
مستحيل ، لاستحالة المسافة على الله ، ونفى مناسبة العبد له تعالى .

٢ — الحقائق : هى ما يرد على قلب العارف من تجليات العلوم والحكم  
والمعارف ، فتارة تكون علوماً ، وتارة تكون حكماً ، وتارة تكون كشفاً . وحكمة  
ذلك أن الروح إذا تخلصت وصفيت من علائق المحسوسات ، كان غالب ما  
تجلى فيها حقاً ، وأن هذه الحقائق قد ترد في حال التجلي مجملة فنقددها  
الإنسان كما هى : ثم يتفكر فيها فيبين معناها ، فبعد الوعي وهو الحفظ بكون  
=

وبعدَ وعى القلبِ تُسْتَبَانَ أَى بعدَ ما إستقرتَ البيانُ  
فألفُ معنى ظهورُ من حِكْمَةٍ واحدةٍ ومنهُ ألفُ حِكْمَةٍ  
تَلَقَّى ذاكَ وإِتَّبَعَ قُرْآنَهُ (١) إنَّ علينا آيةٌ بيانهُ



٢١٦ — متى وردت الواردات الالهية عليك ، هدمت العوائد عليك ، ان  
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها .

وحكمةُ الإجمالِ نى التَلَقَّى حالَ التجلّى إن وَعَيْتَ نُطْقَى  
أُحْدُ ورودِ الوارداتِ قلبك وهدمُ عاداتك (٢) إنَّ رَبَّكَ

البيان ثم ذكر آية الوحي ، لأن الوحي على أربعة أقسام : وحي الهام ، وحي  
سنام ، وحي اعلام ، وحي أحكام ، فشارك الانبياء الاولياء في ثلاثة ، وانفرد  
الانبياء بوحى الاحكام ، ووحى الاحكام فلا ينسى ، بخلاف وحي الالهام ، فلذلك  
يبغى للولى أن يقتد تلك الواردات قريبا ، ومع أن المشايخ يعتبرون كشوفاتهم  
وحيا الهاميا أو اعلاميا أو مناميا ، فانه ان عارض الشرع فلا يعتبر ، فقد روى  
عن الشيخ جنيد البغدادي قوله : ان النكتة لنقع في قلبى من جهة الكشف  
فلا أقبلها الا بشاهدى عدل : الكتاب ، والسنة ، روى عن الشاذلي قوله :  
اذا عارض كشفك الصحيح الكتاب والسنة ، فاعمل بالكتاب والسنة ، ودع  
الكشف ، وقل لنفسك : ان الله تعالى ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة .  
١ — اشارة الى قوله تعالى ( فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه )  
القنامة ١٨ و ١٩ .

٢ — الوارد الالهى : هو قوة شوق أو اشتياق أو محبة يخلقها الله فى  
قلب العبد ، وقد نشأ عن قوة خوف أو هبة أو جلال ، فتزعجه تلك القوة  
الى النهوض اليه ولاه ، فيخرج عن عوائده وشهواته وهواه ، ويرحل الى  
معرفة ربه ورضاه ، وقد تترادف عليه أنوار تلك المحبة والشوق ، فتغيبه  
عن حسه بالكلية ، وهو الجذب ، فمتى وردت الواردات الالهية على قلب أحد  
هدمت عاداته وأفسدتها ، فبكون رئاسته تواضعا ، وكلامه صمتا ،  
وغناه فقرا ، ولذذ طعامه خشنا ، وهكذا شأن الورود الالهى بخرب العوائد  
ويهدمها ، فهو كملك جبار ذى جيش جرار دخل قرية أو مدينة فافسد بناءها  
وغير عوائدها ، قال تعالى ( ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة  
أهلها أذلة وكذلك يفعلون ) النمل ٣٤ .

يُورِدُهَا لِيَغْلِبَ التَّجَلَّى وَيَمْلِكَ الْكُلَّ مِنَ التَّدَايِ  
 إِنْ الْقُلُوبَ كَالْقُوى تَقْلِبُهَا إِذَا أَتَتْ مُلُوكُهَا تَغْلِبُهَا (١)  
 ذَلِكَ مَعْنَى أَفْسَدُوهَا ههنا فَصَغُرُ الْخَلْقِ كَبِيرٌ بِالْفَتْحَا

✽ ● ✽

٢١٧ — الوارد يأتي من حضرة قهار ، لأجل ذلك لا يصادمه شيء الا دمه ،  
 بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق .

مِنْ حَضْرَةِ الْقَهَّارِ وَارِدَاتٌ مِنْ مَلِكِ الْقَاوِبِ وَارِدَاتٌ  
 وَهْنٌ شَيْءٌ فِي الْقَاوِبِ أَسْبَغَهُ وَهُوَ إِذَا صَادَمَ شَيْئاً دَمَغَهُ (٢)  
 سَوَاءٌ الْجَمِيلُ وَالْقَبِيحُ فَيَذِبُ الْمُجْتَمَلُ وَالصَّرِيحُ  
 يَقُولُ : بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْ-

باطِل (٣) ، فَالْبَاطِلُ فِيهِ مُضْمَحَلٌ  
 ذَلِكَ مَعْنَى زَاهِقٌ يَذِمُّهُ بِحُلِّيَةِ الْوَارِدِ إِذْ يَصْبِغُهُ

✽ ● ✽

١ — إشارة الى قوله تعالى ( ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها )  
 الاية [ النحل ٣٤ ] .

٢ — انما كان الوارد الذي يرد على قلوب السائرين أو الطالبين قويا  
 شديدا ، لأنه يأتي من حضرة القهار ليدمغ بقهره كل ما وجد في النفس أو القلب  
 من الاغيار ، فقد شبه ما سوى الله بحيوان له دماغ ، فاذا ضرب دماغه وتشنت  
 مات ، كذلك الباطل اذا صادمه الحق أهلكه وتشنت دماغه ، فالوارد الالهي  
 محض حق ، فاذا صادم الباطل دمه وقتله ، فيكشف بعد ذلك ان يرد عليه  
 الوارد عن أسرار خارجه عن مدارك العقول غير مدركة بعبارة النقول .

٣ — سورة الانبياء الاية ١٨ .

٢١٨ — كيف يحتجب الحق بشيء ، والذي يحتجب به هو فيه ظاهر  
وموجود حاضر .

وَأَعْظَمُ الْبَاطِلِ فَهَهُمْ حُجِبَ  
بِالشَّيْءِ كَيْفَ رَبُّنَا يُحْتَجَبُ  
لِلَّهِ شَمْسٌ حُجِبَتْ فِي شَهَبٍ (١)  
وَكُلُّ شَيْءٍ مَظْهَرٌ مِنْهُتَسَبُّ  
إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِلَهِهُ ظَاهِرٌ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ وَفِيهِ حَاضِرٌ



٢١٩ — لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور ، فربما قبل من  
العمل ، ما لم تدرك ثمرته عاجلا .

لَا تَيَاسَسَنَّ مِنْ قَبُولِ عَمَلٍ (٢) تَتَفَقَّدُ الْحُضُورَ فِيهِ فَالْوَلِيُّ  
قَدْ يَجِدُ اللَّهَ لَذَاكَ قَابِلًا وَقَدْ نَفَى أَثْمَارَ ذَاكَ عَاجِلًا

١ — ان الحق تعالى ليس محجوبا بشيء ولا يصح أن تحجب بشيء ،  
اذ لو احتجب بشيء وجودى لكان ذلك من أثر قدرته ، وقدرته لا تفارق ذاته ،  
فالصفة لا تفارق الموصوف ، وأن كل ما يبرز من عنصر القدرة كله نور من نور  
ملكوته فائضا متدفقا من بحر جبروته ، ولو تصورنا احتجابه بشيء عدى ،  
فيكون مستحيلا أيضا ، لأنه كيف يحجب الموجود بالمعدوم ، وسبق تفصيل واف  
في هذا الموضوع .

٢ — قد تقدم قوله : من وجد ثمرة العمل عاجلا فهو دليل على وجود  
القبول ، ولا يقتضى المفهوم أنه ان لم يجد ثمرة فليس بمقبول ، بل مسكوت  
عنه ، فان نوقرت فبه شروط القبول من جهة الشريعة ، ان يحبه الاخلاص  
والنقوى والانتقان ، فهو مقبول عند الله ان شاء الله سواء وجد ثمرة عاجلا  
أم لا ، قال تعالى ( انما يتقبل الله من المتقين ) [ المائدة ٢٧ ] فان كنت متقيا  
لله في ظاهرك وباطنك على قدر استطاعتك ، ومخلصا لله في أعمالك ، ثم  
لم تجد حلالة العمل ، ولا حضور القلب فيه ، ولم تجد ثمرة من أحوال الواجدين ،  
فلا تيأس من قبوله عند الله ، فليس وجود الحال ولا الحلالة شرطا في قبول  
العمل ، انما هى علامة ، والعلامة لا يلزم طردها ، بل يجب عليك أن تدوم عليه  
حتى تجد ثمرة ، فمن قرع الباب بوشك أن يفتح له .



٢٢٠ — لا تزكّين واردا لا تعلم ثمرته ، فليس المراد من السحابة الأمطار ،  
وانما المراد منها وجود الثمار .

وربّما ودّ مُعَجَّلَ الثَمَرِ      فلا تُزَكِّينَ وارداً حَضَرَ (١)  
ولا تُعْظِمِينَ أنواراً إذا      لم تَكُنْ في الخدمةِ عبداً لا لبداً  
فما مرادُ سُحْبِ الأمطارِ      إلا وجودُ خالصِ الأثمارِ  
كعُسْوِهِمَّةٍ وحُسْنِ خدمةٍ      وحِفْظِ حرمةٍ وشكرِ نعمه



٢٢١ — لا تطلبين بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها ،  
فلك في الله غنى عن كل شيء ، وليس يفتيك عنه شيء .

لا تَطْلُبِينَ بَقَاءَ وَاِرْدَاتِ      ذلك جهلٌ وانتقاصٌ آتِ  
وإن تَكُنْ أنوارها مُنْبَسِطَةً      وأودِعتْ أسرارها مُسْقِطَةً  
إذْ الصفاءُ لا يدومُ وقتُهُ      مستأنسٌ به غرورٌ نَعْمَةٌ  
وأحمقٌ أمروٌ بذلك يُخْدَعُ      بل الوفاً مِن وَقْتِهِ التَّجَرُّعُ  
والأنسُ بالواردِ نقصٌ ظاهرٌ      والأنسُ باللهِ كمالٌ باهرٌ  
منها الغنى باللهِ لا مرئي عن الـ      أشياءٌ كُلاَّ في غَاهُ مُضْمَحِلٌ

---

١ — ثمره الوارد : هي هدم العوائد ، واكتساب الفوائد ، والنخلة من الرذائل ، والتحلية بالفضائل ، فإذا ورد عليك وارد ولم بترك فيك هذه الخصال فلا تزكّه ، واتهم نفسك فيه لئلا يكون شيطاناً ، لأنه ليس المراد من الحال فرجه وخفته وشطحته ، انما المراد منه ثمرته ، فهو كسحابة الأمطار ، فليس المراد منها وجود الأمطار ، وانما المراد ما ينشأ عنها من وجود الاثمار .

فَاللَّهُ يُغْنِيكَ إِذَا وَحَّدْتَهُ حُبًّا وَأَنْسَاً كَافِيًا وَجَدْتَهُ  
وَلَيْسَ يُغْنِيكَ عَنْ اللَّهِ إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ كُلَّ أَمْرٍ (١) نَفْسِي  
وَمِنْ عِلَامَاتِ اكْتِفَاءِ الْعَبْدِ بِاللَّهِ فِي ثَلَاثَةٍ فَلْيَسْتَبْدِ :  
مِنْهَا الرِّضَا عَنْهُ مَعَ إِهْتِمَامِ بِأَمْرِهِ فَانْظُرْ إِلَى كَلَامِ  
وَعَدَمِ الْتَفَاتِهِ لِغَيْرِهِ مُنْتَظِرٌ إِلَى جَلِيلِ قَهْرِهِ



٢٢٢ — تَطْلُعُ إِلَى بَقَاءِ غَيْرِهِ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وَجْدَانِكَ لَهُ ، وَاسْتِحْيَاؤُكَ  
لِتَفْقَادِهِ مَا سِوَاهُ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ وَصْلَتِكَ بِهِ .

دَلِيلُ عَدَمِ الْوُجُودِ مِنْكَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَعَدَمُ الْوَصْلِ مَعَهُ  
تَطَلُّعٌ مِنْكَ إِلَى بَقَاءِ مَا دُونَهُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ  
وَعَدَمُ الْوَصْلَةِ مِنْكَ نَاشٍ (٢)



١ — فِي الْأَصْلِ ( الْكُلُّ أَمْرٌ ) .

٢ — نَاشٍ ، فَأَصْلُهُ نَاشِئٌ ، لَكِنْ حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ لَوْزَنِ الشَّعْرِ .

### الباب الرابع والعشرون

٢٢٣ — النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه ، والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود حجابيه ، فسبب العذاب وجود الحجاب ، وانقضاء النعيم بالنظر الى وجهه الكريم .

ولا نرى مع الحبيب وحشة ولا مع غير الحبيب راحة  
مظاهر النعيم ان تنوعت ولذة الطاعات إذ تجمعت  
من اقتراب الحق في شهوده كما العذاب كان من صدوده  
وان تنوعت له المظاهر فباحجاب العبد عنه صائر  
فسبب العذاب من حجابيه وسبب النعيم بإقترابه  
ونظر لوجهه الكريم ولا ترى سواه من نعيم

\* ● \*

٢٢٤ — ما تجده القلوب من الهموم والأحزان ، فلأجل ما منعه من وجود  
العيان .

وتشهد القلوب من (١) أحزان لِمَنَعَهَا من نظَرِ العيان (٢)  
فلو رأَتْ مَعْبُودَهَا في هَمِّهَا شَاهَدَتْ النعيمَ عِنْدَ غَمِّهَا

\* ● \*

١ — في الاصل ( من اخوان ) .

٢ — قال العارفون : سبب الهموم ، هو فقدان الشهود ، لأن الله تعالى قريب على الدوام ، رقيب على كل شيء ، فمن كان قريباً من الحبيب فكيف يحس بفراق شيء أو فواته ؟ وأيضا فان كل ما ينزل من عند الحبيب فهو حبس ، فلا يلحظه شيء مكره عنده حتى يهتم به ، كما قال صاحب العينية :

تَلْذِي الألام اذ كنت مسقى وان بخترنى فهو عندى صنائع

فمن كان عبدا لله غائبا عما سواه لم يبق له شيء من الهم ، لأنه قد حصلت له المعية النى بوجوب النصر والظفر بكل ما يريد ( الدس الله بكاف عبده ) [ الزمر ٣٦ ] وقال تعالى ( فسيفكفهم الله وهو السميع العليم ) [ البقرة ١٣٧ ] .

٢٢٥ — من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ، ويغنمك ما يطغنيك .

لا يحزنُ نَسْنَكَ إفتقارُ الأيدي فمن تمامِ نِعْمَةٍ ذى الإيدى (١)  
عليك أن يرزقك الذى كفى ويمنع الذى لشرفٍ أشرف  
مُسَوِّشاً مُسْتَكْبِراً ومُطْغِياً مُسْتَشْقِلاً القلب بتعبٍ مؤلياً



١٢٦ — ليقل ما تفرح به ، يقل ما تحزن عليه .

أقل ربك الذى تفرحُ به من أثرِ النعمةِ إن كنت نبيه  
لكى يقل ما عليه تحزنُ بحسب الفرح يكونُ الحزنُ (٢)  
فغمُّ دُنياك لعقبك فرحٌ إلا إذا كنت لها فتىً جنح

١ — من تمام نعمة الله على عبده أن يوجه همته اليه ، ويفرغ قلبه من التعلق بغيره كأنما ما كان ، فيرزقه ما يكفيه عن التعلق بغيره وهو الغنى بالله ، اذ لا نعمة أعظم من الغنى بالله ، ويكفيه ما يطغيه حتى يشتغل به عن ربه ، فاذا رزقك الله تعالى ما يكفيك لقيام بشريتك اكلا ولباسا ومسكنا ، ولقيام روحانيتك علما وعملا وذوقا ومعرفة ، ومنعك ما يطغيك ويشغلك عن حضورك مع ربك ، فقد أنعم نعمته عليك ، فان ما قل وكفى خير مما كبر والهى ، وقال — عليه الصلاة والسلام — « ليس الغنى بكثرة العرض ، وانما الغنى غنى النفس » ، وفي الحقيقة ان كثيرا من الناس ليسوا مالكين لأموالهم بل مملوكين لها .

٢ — قال بعض العارفين : اذا أردت أن يدوم سرورك فلا تملك شيئا تحزن على فقده ، لان حزنك على فقده دليل محبتك له ، فاذا افتصرت على الضرورة والحاجة من مال أو جاه أو عز أو غير ذلك ، فلا تجد ما تفقده حتى تحزن عليه ، قيل لبعضهم : لم لا تفتم ؟ قال : لأننى لا أقتنى ما يغمنى فقده .

وحسبنا في قِصَّةِ الْفَيْرُوزِج (١)

مِنْ قَدَحٍ لِبَعْضِ ذِي الْمَلِكِ جِي (٢)  
فَقَالَ : مَا تَرَى لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ      هَذَا فَقَالَ : اللَّهُ أَصْبَتْ مَعْرَمًا  
مُصِيبَةً مِنْ بَدَلِهَا فَتَقَرُّ طَفِيقٌ      مصيبة بالكسر ذاك إن سُرِقَ



٢٢٧ — ان أردت ألا تعزل ، فلا تتولى ولاية لا تدوم لك .

٢٢٨ — ان رغبتك البدايات ، زهدتك النهايات ، ان دعاك اليها ظاهر  
نهاك عنها باطن .

فإن أردت أن تكون نائلاً      عند التولى لا ترى مُنْعَزِلًا (٣)  
لا تتَوَلَّ بالولاية التي      دوامها عليك غير ثابت

١ — هي قصة أوردها كبير من الكتب وهي : يحكى أنه رفع لبعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجواهر لم ير له نظيراً ، ففرح به الملك فرحاً شديداً . فقال لبعض الحكماء عنده : كيف نرى هذا ؟ فقال : أراه مصيبة وفقر ، فقال : كيف ذلك ؟ فقال : ان انكسر كان مصيبة لا صبر لها ، وان سرق صرت فقيراً اليه ولم تجد مثله ، وقد كنت قبل أن يحمل اليك في امن من المصيبة والفقر ، فاتفق أن انكسر القدح ، فعظمت مصيبة الملك به ، فقال : صدق الحكيم ليته لم بحمل اليينا .

٢ — في الاصل « ذى الملكة جى » و ( جى ) أصله جىء حذفت الهمزة فوزن الشعر .

٣ — الولاية التي لا تدوم هي الولاية النى نأى من جهة الدنيا كولاية المال أو القضاء أو السلطنة ، أو العلم اذا كان خالياً عن العمل ، وغير ذلك من رئاسة الدنيا ، فانها تنفى وتنقطع ويعقبها ذل وفقر . والولاية التي تدوم ، هي العز بالله والغنى به والمعرفة له ، فلاشك ان هذه الولاية لا تنقطع ، وشرفها لا ينفد وعزها لا يفنى .

فكنْ على بصيرةٍ البدايةِ بكلِّ ما تلقاهُ في النهايةِ (١)  
 دَعَاكَ للدنيا بظاهريِّ كما نَهَاكَ عنها باطنًا فادرِّهما  
 ظاهرُها العِزَّةُ للمُدَّعَى باطنُها العِبرةُ للمُهتَدَى (٢)



٢٢٩ — انما جعلها محلا للأغبار ، ومعناها لوجود الأكدار ، فزهدنا  
 لك فيها .

٢٣٠ — علم أنك لا تقبل النصيح المجرد ، فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك  
 وجود فراقها .

٢٣١ — العلم النافع ، هو ينبسط في الصدر شعاعه وينكشف به عن  
 القلب قناعه .

صَيَّرَهَا المحلَّ للأغيارِ ومَوْطِنًا للهَمِّ والأكدارِ

١ — الولاية التي لا تدوم كعز بمال أو جاه أو غير ذلك من عز الدنيا أولها  
 حلو لمتعة النفس ووجود حظها فيها ، وآخرها مر لفقد تلك الولاية ولو بالموت  
 ولما يعقبه من الذل والهوان فإن رغبتك في هذه الولاية الفانية حلوة بدايتها  
 زهدتك فيها مرارة نهايتها ، فإن غرتك بظاهر بهجتها فاعتبر بباطن حسرتها ،  
 وقد شبه بعض الحكماء الدنيا بسبعة أشياء : شبهها بالماء المالح يفرق  
 ولا يرى ، كذلك الدنيا نفرق صاحبها وهو عطشان منها ، وشبهها بظل  
 الغمام يفر ويخذل ، وهو الذي يغطي بعض المواضع ، فإذا أشرقت الشمس  
 نقشع عنه ، وشبهها بالبرق الخاطف في سرعة الذهاب والاضطراب ، وبسحابة  
 الصيف تمر ولا تنفع ، وبزهر الربيع يفر بزهوته ثم يصفر فتراه هشيمًا ،  
 وبأحلام النائم يرى السرور في منامه فإذا استيقظ لم يجد في يده شيئًا إلا  
 الحسرة ، وبالعسل المشوب بالسم .

٢ — في الاصل « باطنها العبرة للمهدى » .

لِحِكْمَةٍ مِنْهُ لَنَا زَهْدًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَكُنْ رَشِيدًا (١)  
فَطَعْمُهَا الْمُرُّ لَمَّا أَذَاقَهَا مُعْظَمًا فِيهَا لَكَ إِفْرَاقُهَا  
وَيَسْهُلُ الْفِرَاقَ عِلْمُ يَنْفَعُ (٢)

ذَلِكَ عِلْمٌ فِي الصُّدُورِ يَتَقَعُ  
شُعَاعُهُ مِنْبَسِطًا قِنَاعُهُ مِنْكَشَفًا قَلْبَكَ ذَا شُعَاعِهِ  
وَلَيْسَ عِلْمٌ فِي غِلَافِ رَقَلَتَيْهِ بِنَافِعٍ لَا وَاصِلٍ لِرَبِّهِ



٢٢٢ — خير العلم ما كانت الخشية معه .

٢٢٣ — العلم ان قارنته الخشية فلك ، والا فعليك .

وخير علم ما تكون الخشيشة تصحبه وغيره المضرة

١ — انما وسم الله الدنيا بهذه الاوصاف ، من كونها محلا للأغيار والاحزان ، ومعناها لوجود الأكدار والفتن ، تزهدا لنا فيها حتى لا نقبل عليها بالكلية ، أو لنعرض عنها ونقبل على الآخرة ، وأيضا لو بسطت لنا الدنيا ربما كرهنا لقاء الله فيكره الله لقاءنا ، وفي الحديث « من كره لقاء الله كره الله لقاءه » .

٢ — قد علم الحق سبحانه أن من عباده من لا يقبل النصيح بمجرد القول ، فلا يزهّدوا في الدنيا بمجرد سماع الوعظ ، اذ كثير من أهل العلم والفهم يسمعون القرآن يحذرهم من غرور الدنيا ، وهم غائبون عن ذلك الذكر ، مشغولون بما يوجب لقلوبهم التذكير ، فلما أراد سبحانه أن يصطفى لحضرتة من شاء من عباده نغصها عليهم ، وشدد عليهم البلاء والمحن ، كل ذلك عناية بهم ، ليدوقوا مرارة باطنها فلا يفتروا بحلاوة زخرف ظاهرها . وكذلك يسهل على الانسان الزهد في الدنيا العلم النافع ، وهو علم القلوب ، ومرجعه الى تصفية القلوب من الرذائل وتحليتها بالفضائل ، فشعاع العلم الذي ينبسط في الصدر : هو ثلج اليقين ، وبرد الرضى والتسليم ، وحلاوة الايمان ومواجيد العرفان . والقناع الذي ينكشف به عن القلب : هو الغفلة ، فاذا انكشفت الغفلة عن القلب انبسط فيه شعاع العلم ، لأن العلم بالله نور في القلب ، وينبعث منه شعاع ينبسط في الصدر فيكسبه الزهد في الدنيا ، فاذا زهد في الدنيا اتسع صدره باليقين .  
(م ٢٢ — الشيخ نور الدين)

إِنْ قَارَنْتَهُ خَشْيَةً أَصْبَحَ لَكَ  
أَوْ لَا فَقَدْ كَانَ عَمَلِيكَ لَا لَكَ (١)  
لِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلَامَاتٌ وَمِنْ ذَلِكَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ فَتَيْنِ  
قَلْبُكَ فِيهِمَا يُبَالِي بِهِمَا مِنْ أَحَدٍ أَمْ لَا يُبَالِي بِهِمَا



٢٣٤ — متى آلمك عدم اقبال الناس عليك ، أو توجههم بالذم اليك ، فارجع  
الى علم الله فيك ، فان كان لا يقنعك علمه ، فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه  
أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم .

فَالْقَلْبُ إِنْ آلَمَهُ الذَّمُ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ إِلَى الشَّرِّ إِسْتَنْدَ  
أَوْ عَدَمُ الْإِقْبَالِ مِنْ إِنْسَانٍ (٢) فَارْجِعْ لِعِلْمِ اللَّهِ فِي بَطْنِ

١ — العلم الذى تصحبه الخشية من الله يمنع صاحبه من الغفلة  
وأسبابها ، ويزهده فى كل ما يشغل عن العمل به ، ويرغبه فى كل ما يقربه  
الى ربه ، فيكون عوناً على الوصول الى معرفة الله والقرب من ساحة رضاه  
قال تعالى ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) [ فاطر ٢٨ ] فان لم تقارنه  
الخشية كان وبالا عليه ، لانه حينئذ حجة عليه لا له ، لان المعصية مع العلم اقبح  
من المعصية مع الجهل ، قال فى لطائف المنن ص ٦١ : فشاهد العلم الذى هو  
مطلوب الله الخشية ، وشاهد الخشية موافقة الأمر ، أما علم تكون معه  
الرغبة فى الدنيا ، والتعلق لأربابها ... فما أبعد من هذا العلم علمه من ان يكون  
من ورثة الانبياء ، وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كانت  
بها عند الموروث عنه ، ومثل هذه الاوصاف اوصافه من العلماء كمثل الشمعة  
تضىء على غيرها وهى تحرق نفسها .

٢ — اذا سلب الله على عبد من عباده الناس لتختبره هل هو غنى بالله  
أم لا ؟ فأدبر الناس عنه أو ذموه ، ثم توجه ذلك العبد من ادبار الناس عليه  
أو ذمهم اياه ، فعليه أن يرجع الى علم الله فيه واطلاعه عليه اذ لا يخفى عليه  
شئ من أمر العبد ، فان كان متصفا بالوصف الذى ذموه به ، فعليه أن يستفيد  
من ذمهم اياه ويعتبره نصيحة ، ويتوب من تلك الصفة ويتركها ، وان لم يكن  
موصوفا بتلك الصفة التى ذموه بها ، أو كان موصوفا بها ولكن كانت صفة مرغوبة  
=



من أن فيك مثل ما ذمّو به وإرجع إليه تائباً من ذنبيه  
 وإرجع إلى الإخلاص لما هجرُوا  
 وحسبُك الله الذي يستصيرُ  
 وإقنع بعنم الله فيك فإذا لم تك قانعاً به ولائذا  
 أصبَح ما أصبَت في ذاك أشدّ مما أصبَت من أذاهم ولقد



٢٣٥ — انما أجرى الأذى على أيديهم ، كي لا تكون ساكننا اليهم ، أراد  
 أن يزعجك عن كل شيء ، حتى لا يتسفلك عنه شيء .

أجرى عليك الله من أيديهم كيلا تكون ساكناً إليهم (١)

عند الله ، كرهها الناس لعادانهم الفاسدة . ملجئ إلى علم الله ، فان كفاه  
 ذلك ، وقنع به وأنس بذكره وشهوده ، واستوى عنده ذم الناس ومدحه  
 وأقبالهم وأدبارهم ، فيها ونعمت ، فان لم يقنع بعلم الله ورضاه ولم يكن بنظره ،  
 وتأسف على أدبار الناس عنه أو تألم من أذاهم ، فمصيبته بضعف أيمانه  
 وذهاب يقينه أسد من مصيبة ذم الناس وأدبارهم عنه ، لأن هذا موجب لسخط  
 الله وغضبه ، وسقوطه من عين محبته ، روى عن أحمد بن أبي الحواري قوله :  
 من أحب أن يعرف بشيء من الخير أو يذكر به فقد أشرك مع الله في عبادته ،  
 لأن من عمل على المحبة لا يجب أن يرى عمله غير محبوبه .

١ — الروح اذا سكنت الى هذا العالم السفلى واجبت ما فيه ، نعد  
 نقلها الى عالم الملكوت الذي هو عالم الروحاني ، لما ألفنه من حب الأهل  
 والأولاد والمال والجاه ، فمن حكمة الله تعالى ولطفه بوليه أن يحرك عليه  
 ما ركنت اليه نفسه والفته روحه ، كلما قوى على الأولياء الأذى دل على علو  
 مقامهم عند الله ، قال في لطائف المنن ص ٢١٥ : اعلم أن أولياء الله حكمهم في  
 بداياتهم أن تسلط الخلق عليهم ليظهروا من البقايا ، وتنكّل فيهم المزايا ، وكيلا  
 يساكنوا الخلق باعتماد ، أو بميلوا اليهم باستناد ، ومن آذاك فقد أعتك  
 من رق احسانه ، ومن أحسن اليك فقد استرقت بوجود امتنانه ، ولذلك قال  
 رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان  
 لم تقدروا فادعوا له » رواه أبو داود والنسائي ، كل ذلك لتخلص القلب من

فَدَعَوْهُمْ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِ      وَوَاقِفًا مِنْكَسِرًا إِلَيْهِ  
 مَوْذِيكَ مِنْهُمْ لَكَ فِي إِعْتِقَاقٍ      وَمَحْسَنٌ إِلَيْكَ بِإِسْتِرْقَاقٍ  
 أَتَرْتَضِي بِالرَّقِ فِي إِحْسَانِهِ      فَلَا تَمَلُ إِلَيْهِ فِي امْتِنَانِهِ (١)  
 وَاللَّهُ قَدْ أَرَادَ أَنْ عَاجَلَكَ مِنْ (٢)      شَيْءٍ إِلَيْهِ كَيْ تَكُونَ مَنْ رُكِّنَ  
 عَنْهُ إِلَى اللَّهِ لَكَيْلًا (٣) يُشْغِلَكَ      فَاقْطِعْ مِنَ الْأَكْوَانِ كَمَلًا أَمَنَكَ  
 لِذَلِكَ الْمَقْصِدِ آذَاكَ بِهِمْ      وَأَزْعَجَ الْفُؤَادَ عَنْ أَجْمَعِهِمْ



٢٣٦ — إذا علمت أن الشيطان لا يففل عنك ، فلا تففل أنت عن ناصيتك بيده .

٢٣٧ — جعله لك عدوا ليحوشك به إليه ، وحرك عليك النفس ، ليدوم اقبالك عليه .

وَسَلَّطَ الشَّيْطَانَ فِي الْعِبَادِ      لِيَتَّجِسُّوا لِلَّهِ بِإِسْتِنَادِ  
 إِذَا عَظِمَتْ أَدَّةُ الْمُسَوِّلِ (٤)      عَلَيْكَ لَا تَكُنْ بِقَلْبٍ تَفْضُلُ

أحسن الخلق ، ويتعلق بالملك الحق . وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي :  
 اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم ، فإن خيرهم يصيبك في قلبك ،  
 وشرهم يصيبك في بدنك ، ولأن تصاب في بدنك خير لك من أن تصاب في قلبك .

١ — في الاصل « في امتناعه » .

٢ — في الاصل « ارعاجك » .

٣ — في الاصل « بكيلا يشغلك » .

٤ — أن الله تعالى كما سلط على أوليائه في بداية الأمر الناس كذلك سلط  
 عليهم الشيطان ، بحيث إذا غفل العابد عن ذكر الله وسوس ، وإذا ذكر الله  
 انخنس ، فإذا علمت هذا فلا تففل أنت عن ناصيتك وناصيته بيده ، وهو الخالق  
 =

فَمَنْ نَوَاصِيكَ بِإِيْدِهِ فَهُوَ مُنْجِيكَ عَنْ مُسْوَلٍ لَا يَفْقَهُ  
 ذَلِكَ بِالَّذِي عَلَمَكَ وَاجِباً فَاهْرَبْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هَرَباً  
 وَإِنَّمَا صَيْرُهُ عَدُوًّا إِحْمَاشَنَا بِهِ إِلَيْهِ بِإِعْتِنَاءِ  
 وَحَرَكَ النَّفْسِ عَلَيْكَ مَاذَا حَتَّى تَكُونَ مُقْبِلًا مُتَازِداً  
 عَلَيْهِ فِي الدَّوَامِ عَنْ إِفْرَارٍ وَحَسْبُكَ الْفِرَارُ لِلْقَهَّارِ

تعالى ، فإذا اشتغلت بذكر الله رده عنك وكفأك أمره ، قال تعالى ( ان كيد  
 الشيطان كان ضعيفا ) [ النساء ٧٦ ] وقال ( ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه  
 عدوا ) [ فاطر ٦ ] قال الشيخ زروق : وإنما يندفع الشيطان بالتوكل والاسمان ،  
 قال تعالى ( انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) [ النحل  
 ٩٩ ] فايجاد الشيطان له حكم : ١ — انحياس عباده اليه تعالى ، لأن العبد  
 الضعيف اذا رأى عدوا يطلبه هرب الى سيده . ٢ — قيام الحجة على عباده ،  
 فإذا خالفوا أمره ، قال لهم : اتبعتم عدوى وعصيتم أمرى . ٣ — كونه منديلا  
 للعار تمسح فيه أوساخ الاقذار ، وكذلك النفس والدنيا . ٤ — ظهور مزية  
 المؤمن بمجاهدته ومحاربته .

وكذلك حرك الله النفس على الانسان ليدوم اقباله وتوجهه اليه ، لأن  
 النفس تهوى بالانسان دائما الى أرض الشهوات فهي قاطع من قواطع طرق  
 الوصول الى الله ، والنفس أصعب من الشيطان ، لانه عدو متصل بالانسان ،  
 والعدو المتصل محاربته أصعب من العدو المنفصل .

## الباب الخامس والعشرون

٢٣٨ — من أثبت لنفسه تواضعا ، فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع الا عن رفعة ، فمتى أثبت لنفسك تواضعا فأنت متكبر .

٢٣٩ — ليس المتواضع : الذى اذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ، ولكن المتواضع : الذى اذا تواضع رأى أنه دون ما صنع .

مَنْ هو مُشَبَّهٌ له تواضِعاً فَإِنَّهُ مُسْتَكْبِرٌ تَرْفِعاً (١)  
فَالَوْضِعُ مِنْهُ مُشْعِرٌ بِرَفْعَةٍ  
فَكَفَّظَهُ لَوْضِعِهِ مَنَافَى  
لَكِنَّهُ مَنْ أَصْبَحَ فِيهِ صَافَى  
إِذَا لَا يَرَى لِنَفْسِهِ إِذَا صَنَعَ  
قَدْرًا لَدَى تَوَاضِعٍ كَمَا وَضَعَ  
أَنْ يَكُونَ شَاهِدًا لِنَفْسِهِ  
وَانْظُرْ لِمَا حَقَّقَتْهُ الشَّبَلَى (٢) فِيمَا هُوَ التَّوَاضِعُ الْعَجَلَى

١ — تواضع يتواضع وزنه تتفاعل : وتتفاعل جاء لعدة معان منها : جاء ليدل على أن الفاعل أظهر أن أصله حاصل له وهو منتف عنه نحو تغافل : أى أظهر في نفسه الغفلة . . . فتفاعل على هذا لابهامك الأمر على من تخالطه ، وترى من نفسك ما ليس فيك منه شيء أصلاً . رضى ١٠٢/١ ، وعلى هذا فإن اثبات التواضع يقتضى وجود الرفعة لا محالة ، اذ لو كانت معدومة لكان ضدها وهو الضعة نابتاً موجوداً ولا ينتفى عن العبد التكبر الا بوجود الضعة ووجود الضعة لا يحتاج الى الاثبات من العبد ، لأنه ثابت في نفسه ، فالتواضع الذى أثبتته العبد لنفسه لا بنفى عنه وجود التكبر بالضرورة ، وأيضا فإن لفظ التواضع نؤذن بذلك لأنه من تفاعل كما ذكرنا ، وأن المتواضع الحقيقى ، هو الذى لا يثبت التواضع لنفسه لانه يشاهد من ضعة قدره وخمول ذكره ما يمنعه من ذلك وهو الذى يعتقد بأنه يستحق أن يجلس في أسفل المجلس .

٢ — قال الشبلَى : من رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب .  
قره العين ١٩٦/٢ . وهو دلف بن جحدر ، وقيل ابن جعفر : أبو بكر الشبلَى ، نسبة الى قرية من قرى اسروشنه ، من بلاد ما وراء النهر ، خراسانى الاصل ، والبغدادى المولد والمنشأ ، مالكى المذهب ، صاحب الشيخ جنيذ وطبقته ، ومجاهدته في أمره متواترة ، يقال : انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ،

فقال : مَنْ رَأَى لَهُ مِنْ قِيَمَةٍ فَتَنَفَسَهُ فِي الْكَبِيرِ مُسْتَقِيمَةً  
وَأَنْظَرَ لِقَوْلِ الْأَعْظَمِ الْبِسْطَامِيِّ (١)  
مَا دُمْتَ نَاضِراً إِلَى الْأَنَامِ  
ثُمَّ رَأَيْتَ مِنْكَ شِراً فِيهِمْ فَأَنْتَ فِي تَكْبُرٍ عَلَيْهِمْ  
فَالنَّفْسُ ذَاتُ خَسَّةٍ فِي أَصْلِهَا فَوْضِعُهَا مَوْضِعُهَا مِنْ جِهَاتِهَا



=  
ولا يأخذه النوم ، وكان يبالي في تعظيم الشرع المكرم ، وإذا دخل رمضان جد في الطاعات ، ويقول : هذا شهر عظمه ربى ، فانا أولى بنعظيمه ، حج على قدم التجريد ، وتوفي ذى الحجة سنة ٣٣٤ هـ ، توجد ترجمته في طبقات الاولياء ص ٢٠٤ ، حلية الاولياء ٣٦٦/١٠ ، صفة الصفوة ٢٥٨/٢ ، الرسالة القشيرية ص ٣٣ ، طبقات الشعرائى ١٢١/١ ، وفيات الأعيان ٢٢٥/١ ، تأريخ بغداد ٣٨٩/١٤ ، مرآة الجنان ٣١٧/٢ ، الكامل ٣٥٠/٨ ، البداية والنهاية ٢١٥/١١ ، المنتظم ٣٤٧/٦ .

١ — اشارة الى قول أبى يزيد البسطامى : مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر ، قيل له : فمتى بكو نمتواضعاً ؟ قال : اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا . قرأ العين ١٩٦/٢ .

وأبو يزيد : هو طيفور بن عيسى البسطامى ، وهو من الأعلام ، كان جده مجوسيا وأسلم ، وهم ثلاث اخوة : آدم ، وطيفور ، وعلى . وكلهم زهاد عباد ، وأبو يزيد أجلهم حالا ، توفي سنة ٢٦١ ، وقبل ٢٦٤ وقيل ٢٩١ هـ ودفن بوصيته تحت قدم شبحه الأجل المشهور بالكردى ، لكن اشتهرت مزاراته فى مواضع عديدة وقد اشتهر بالزهد والصلاح .

توجد ترجمته فى طبقات الاولياء ص ٣٩٨ ، وحلية الاولياء : ٣٣/١٠ ، طبقات الشعرائى : ٨٩/١ ، الرسالة القشيرية ص ١٧ ، صفة الصفوة : ٨٩/٤ ، مرآة الجنان : ١٧٣/٢ ، البداية والنهاية : ٣٥/١١ ، النجوم الزاهرة : ٣٥/٣ . شرح سلسلة الذهب : مخطوط .

٢٤٠ — التواضع الحقيقي : هو ما كان نائثاً عن شهود عظمته وتجلّى بصفته .

٢٤١ — لا يخرجك عن الوصف ، الا شهود الوصف .

أنّ تواضعاً بشيئين كـ ب ككوننا لذلّة أن تننّسب (١)  
وأن ترى أوصاف ربنا كما يليق بالحق تعالى إنّما  
حقيقة التواضع الحقيقيّ ما كان ناشئاً عن التحقيق  
أعنى شهود الله في عظّمته ثم تجلّى وصفه في صفته  
إذا رأى جلال وصف ربنا شاهد أوصاف العباد بالفساد  
وجاء في عوارف المعارف (٢) : أن يبلغ العبد إلى الوضع الصغرى  
حتى يكون شاهداً مشاهداً بها تدوّب النفس عن معاندة

ولن تكون خارجاً عن وصفك (٣)

إلا إذا شهدت وصف ربنا



١ — ان التواضع الحقيقي يكون بشيئين : أحدهما : أن يعرف الانسان صفة نفسه من الفقر والحاجة والضعف ، ويعرف صفة ربه من العز والغنى والقدرة والقوة .

الثاني : شهود عظمة الله تعالى ، وتجلّى صفاته ، هو الذى يوجب للعبد وجود التواضع ، لأن ذلك هو الذى يخمد النفس ويذيبها ويبطل منيتها ، فما تجلّى الله لشيء الا خضع له ، فلا تنقلع من القلب شجرة التكبر الا به .

٢ — جاء في عوارف المعارف الباب الثلاثون ، في تفصيل أخلاق الصوفية ص ٢٢٣ : وأعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه ، فعند ذلك تذوّب النفس ، وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب ، فتلين وتطيع للحق والخلق لمحو آثارها ، وسكون وهجها وغبارها .

٣ — لا يخرج الانسان عن الوصف الدنيى النفسانى الا شهود وصف العلى الربانى المقابل له ، ومن شهد عظمة الله ذهب عظمة نفسه ، ومن شهد حقارة نفسه ذهب وجودها من نظره .

٢٤٢ — المؤمن يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكرا .

وكاملُ الإيمانُ بالشأنِ على (١) مولاهُ كان دائماً مشغولاً  
وغائب عن نفسه بحسبه عن أن يكون شاكراً لنفسه  
نشغله لربه الحقوق من أجل ما تم له التحقيق  
عن أن يكون ذاكراً لحظوظه وليس صارفاً لها لحظوظه  
فما صفاته سوى نقصان فكل فضل فمن الرحمن  
فكيف ذاك شاكراً لنفسه من بعد ما حققته من نجس



٢٤٣ — ليس الحب : الذى يرجو من محبوبه عوضاً ، أو يطلب منه غرضاً ، فان الحب : من يبذل لك ، ليس الحب : من تبذل له .

ومؤمن بربه يحبّه (٢) وليس عن محبوبه يحبه (٣)

١ — المؤمن الكامل الذى جرى فى أحواله على حكم إيمانه الذى من مقتضياته معرفته أن ما به من نعمة فمن الله ، وأنه تعالى جميل الوصف ، كامل الذات بكل اعتبار ، وذلك يقتضى للعبد استغراقه فى الثناء عليه ، وعدم التفرغ لسواه ، وكذلك لا يمكنه الكبر لعدم شعوره بنفسه ، وكذا لا يمكنه الغفلة لعدم فراغه من حقوق مولا ، وذلك كله نتيجة ظهور صفة الجلال والجمال فى أفق القلب المعتبر لوجود الحب النافى لكل حظ ولحظ .

٢ — المحبة أخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا يبقى منه شيء ، وطلب الاعراض والاغراض هى أعيان الحظوظ ، لان الاول تجارة والثانى مؤاجرة ، فمقام المحبة يقتضى بذل كل شيء للمحبوب دون استيفاء ولا تعريج ، وبحسب هذا فالطلب حق المحبوب لا شأن المحب ، لان المحبوب سلطان العز والجمال ، وللمحب ذل التعظيم والاجلال ، فكما لا يرتفع جمال المحبوب عن ذاته ، كذلك لا يندفع ذل المحب عن ذاته ، قال أبو محمد روبم — رضى الله عنه — : من أحب العوض نغص العوض اليه محبوبه ، وأيضاً فطالب العوض انما هو بائع يريد أن يعطى لينال ، والمحبة مقتول فى محبة سيده ، لا يعرج على سوى مرضاته ،

شيء ولا يرجو على الحب من الـ محبوب شيئاً لأنه عين العلل  
وكيف ذاك يطلبه عوض

وكيف يرجوه على الحب غرض :  
إذ الجمال أخذ لقلبه عن كل ما بقيته لحيته :  
يسبى الحب على الجور فلو أنصف المحبوب فيه لسمح  
ليس يستحسن في حكم الهوى عاشق يطلب تأليف الجمح (١)

وفيه انشدوا أيضاً :

لسمح بنفسك إن أردت لقانا وإحلف بنا أن لا تحب سوانا  
فاذا قضيت حقوقنا ما مدعي عاينتنا بين الأنام عيانا (٢)



إذ المحب من يكون باذلك وليس من تسدله وأملاك  
إذ الحبيب روحنا فيده فبعد ذلك ما الذي تراه  
والحب ناشئ من السلوك في عقبات النفس بالسلوك



وقال الشيخ أبو عبد الله القرشي — رضى الله عنه — : حقيقة المحبة أن تهب  
كلك لمن أحببته حتى لا يبقى لك منه شيء .

٣ — في الاصل « وليس عن محبوبه يحبه » .

١ — البیتان موجودان في إيقاظ الهمم ص ٤٠٨ دون نسبة الى أحد .  
وفي الاصل « أنصف المحبوب فيه لسمح

عاشق يطلب تأليف الحجج »

٢ — وجدت الببتين في قرة العين ٢/٢٠٣ دون نسبة الى أحد ، بل  
قال : وفي معنى ذلك قيل .



٢٤٤ — لولا ميادين النفوس ، ما تحقق سير السائرين ، اذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ، ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك .

لولا ميادينُ النفوسِ (١) ما عدا  
تَحَقُّقُ السَّائِرِ حينَ إجتهد  
مَدارُهُنَّ طَلَبُ الحُطُوطِ بِغَةِ مَلَّةٍ وَرِفْعَةِ الغَلِيظِ  
ثُمَّ لِتَبَاعُ الوَهمِ حيثُ نالَه حَقِيقَةُ ثُمَّ الدَّعَاوِي مِثَالَه

١ — ميادين النفوس : مجالاتها التي تتردد فيها ، وهي ثلاثة في الجملة ، من زالت منه شاهد الحقيقة : ١ — عوارض الأوهام ، منها تنبعث الغفلات ، ويضعف اليقين . ٢ — عوارض البشرية ، منها تنبعث الشهوات والمعاصي المتعلقة بالحطوط ، فيقع التقصير في الحقوق . ٣ — عوارض اللحوظ ومشوؤها من الغفلة عن الأسباب المذكورة بالخلق والموت والحشر والحساب حتى تسترسل النفس في العادات .

فالسير في الموقف الأول بتحقيق مقام التقوى الذي أوله ترك المحرمات ثم ترك ما لا بأس به حذرا مما به البأس .

والسير في الموقف الثاني بتحقيق مقام الاستقامة الذي أوله ملازمة ظاهر السنة ، وآخره شهود المنة في كل وارد وصادر .

والسير في الموقف الثالث بتحقيق المشاهدة وتمكين المعرفة الى حد يسرى نورها في كلية العبد من قلبه وقالبه .

وبالجملة فالسير والسلوك انما هو لقطع غفلات النفس ، اذ لولها ما تحقق سير ولا سلوك لانقضاء مجالها بين العبد وربّه حيث لا مسافة بين العبد وربّه ، لا حسية ولا معنوية ولا قطعية : أما المسافة الحسية ، فلانها تؤذن بالمشابهة وهي محال في وصفه تعالى حيث قال تعالى ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) ( الشورى ١١ ) أما المعنوية فانقضاءها من جهة عموم تصرفه فيك القاضى بوجوده منك ، لعدم غناك عنه ، وجريان قدرته عليك .

أما القطعية فلانه لا قطعية بين الانسان وربّه : اى لا حاجز ، فلس هناك شيء يمنع وصول الانسان الى ربّه الا نفسه وهواه ، فالله أقرب الى الانسان من نفسه قال تعالى ( ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما تسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ) ( ق ١٦ ) .

الناس في السير والسلوك ثلاثة : الأول : العابد والزاهد وطريقته النظر للحقوق جلبا أو دفعا . الثانى : المريد والسالك ، وطريقته النظر في الاخلاق كمالا ونقصا . الثالث : العارف المحقق ، وطريقته النظر في الحقائق نفيا واثباتا ، وبساطه رفع الهمّة .

عن غَمَلَةٍ تَقْوَاهُ بِاسْتِقَامَةٍ  
وَعَنْ دَعَاوِيهِ هُوَ التَّحَقُّقُ  
فَهَذِهِ ثَلَاثُ عَقَبَاتٍ  
فَالسَّيْرُ فِي الْأُولَى فَبِالْحَذَارِ  
ذَا يَنْتَبِجُ الْوَرَعُ مَعَ التَّحَقُّظِ  
وَفِي الَّتِي تَتَلَمَّوْا بِالْأَغْبَاشِ (١)  
وَفِي الَّتِي ثَمَلْتُ فَبِاسْتِبْصَارٍ  
وَيَنْتَفِي التَّعْلِيْظُ بِالتَّحْقِيقِ  
إِذَا فَهَمْتَ مَا قَصَصْنَاهُ فَلَا  
وَبَيْسَهُ حَتَّى تَكُونَ طَاوِيًّا  
وَلَا هُنَاكَ مِثْلُ (٢) ذَاكَ قِطْعَةٍ  
فَكَيْفَ وَصَلَ مِنْ لَهُ شَبَابِهِ  
وَأَعْظَمُ السُّلُوكِ أَنْ تَكُونَ (٤)

وَالْوَهْمُ صَبْرٌ تَابِعُ السَّلَامَةِ  
تَعَقُّبُهُ مَعْرِفَةٌ تَسْتَعْرِقُ  
كُلُّ لَهُ سَيَّرْ خُصُوصُ آتٍ  
وَالخَوْفِ وَالْإِشْفَاقِ عَنْ قَهَّارِ  
عَنْ أَثَرِ الْأَيْدِي أَوْ التَّلَاسُّظِ  
لِللَّهِ وَالْفِرَارِ وَإِسْتِيْجَاشِ  
وَالْعِلْمِ ذَاكَ مُنْتَبِجُ الْأَنْوَارِ  
وَالْحَفْظِ فِي الْوَسْعَةِ وَالتَّضْيِيقِ  
مَسَافَةِ بَيْنَكَ أَنْ تُمَثِّلَ  
بِرِحْلَةِ الْمَسْعَى إِلَيْهِ سَاعِيًّا  
لِمَحْوِهَا (٣) تُوجَدُ مِنْكَ وَصْلَةٌ  
بِمَنْ بِهِ لَا يَثْبُتُ التَّشْبِيهُ  
فِي هِمَّةٍ بِاللَّهِ مُسْتَعِينًا



٢٤٥ — جَعَلَكَ فِي الْعَالَمِ الْمَتَوَسِّطِ بَيْنَ مُلْكِهِ وَمُلْكُوته ، لِيَعْلَمَكَ جَلَالَةُ قَدْرِكَ  
بَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَأَنْتَ جَوْهَرَةٌ تَنْطَوِي عَلَيْكَ أَصْدَافُ مَكُونَاتِهِ .

وَأَنْظِرْ إِلَى صُنْعِ الْحَكِيمِ جَعَلَكَ  
فِي عَالَمٍ وَسْطٍ بَيْنَ مَا مَلَكَ

- 
- ١ — الأغباش : جمع الغبش : وهو شدة الظلمة ، وقيل : هو بقية  
الظلمة ، وقيل : ظلمة آخر الليل ، وقال مالك : غبش وغلش وغبس واحد .  
٢ — أى مثل عدم وجود المسافة « منه » .  
٣ — أى عند محو تلك القطعة « منه » .  
٤ — فى الأصل ( أن تكون نا ) .

أى بين مَلَكُوتِهِ ثم مَلَكُوتِهِ وبين جبرِ ثم جبرُوتِهِ (١)  
 وإنَّمَا اللهُ كَذَلِكَ جَعَلَكَ تَعْلِيمِهِ إِيَّاكَ حَيْثُ أَهْلَكَ  
 حَتَّى تَرَى جَلَالَتهُ لِقَدْرِكَ من بين مخلوقاتِهِ بأَمْرِكَ  
 وإنَّكَ الجَوْهَرَةُ الَّتِي طَوْتُ عَلَيْكَ أَصْدَافُ الْبَرَايَا وَحَوْتُ  
 فَحَيْثُمَا اخْتَارَكَ فَاخْتَرَهُ لِسُكَى تَرَى لَكَ السُّلْطَانَ فَوْقَ كُلِّ شَيْ



٢٤٦ — انما وسعك الكون من حيث جثمانيتك ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك .

٢٤٧ — الكائن في الكون ولم يفتح له ميادين الفيوب مسجون بمحيطاته ، ومحصور في هيكل ذاته .

وَسَعَّكَ الْكَوْنُ بِجُثْمَا نَيْتِكَ لَا وَاسِعاً مِنْ حَيْثُ رَوْحَانِيَّتِكَ

١ — قد عظم الله تعالى الانسان ، وجعله نخبة الأكوان ، اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره ، فيه ملك وملكوت ، ونور وظلمة ، وغيب وشهادة ، وعالم علوى وسفلى ، وقدرة وحكمة ، وحس ومعنى ، فقد جعلك الله أيها الانسان : ناشئاً في العالم المتوسط ، بين ملكه : وهو بشريتك ، وملكوته وهو روحانيتك ، فقد قال تعالى ( ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ) ( الاسراء ٧٠ ) وقال تعالى ( لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ) ( التين ٤ ) ، انما خلقتك هكذا ليعلمك أنك جوهرة نفيسة مصونة في صدف نفيس ، وهو الكون بأسره ، فطوى عليك أصداف مكوناته من عرشه الى فرشه ، فأنت أيها الانسان يا قوتة في صدف ، الأرض تظلك ، والسماء تظلك ، والجهات تكتنفك ، والحيوانات تخدمك ، وأنت في وسط الجميع ، فإذا عرفت منزلتك بين مخلوقات الله ، وحرمتك عند ربك ، فتهيا لحمل المسؤولية ، وتحمل الأمانة ، وإدارة الخلافة ، فانك المرشح لعمارة الأرض ، وعبادة الرب ، وإصلاح الكون .

من كان في الكون ولم يُفَسَّحْ له (١) ، ،  
 من ميسادين (٢) غُيِبَ إِفَالُهُ  
 إحاطة الأكوان مسجوناً بها أحصِرَ في هَيْسَكِ ذاتِ حُجُبِهَا



٢٤٨ — أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون ، فاذا شهادته كانت الأكوان  
 معك .

أنت مع الأكوان لا تشهدُهُ (٣) أعني مكوئاً ولو تَقَصَّدُهُ

١ — الروح اذا تصفت وتطهرت من كدورات الحس عرجت الى عالم الجبروت ، فلم يحجبها عن الله شيء ، فلذلك فان الكون يسع الانسان ويحصره من حيث جثمانيته ، وبشريته وهيكله المحصور ، ولم يسعه من حيث ثبوت روحانيته ، لأن روحه متصلة بعالم الجبروت المحيط ، فلما تكثفت وانحصرت في هذا الهيكل لزمته القهرية فانحجبت بالحكمة ، وقيدت بالقدرة ، فبادمت البشرية كثيفة بحب الشهوات والعوائد فهي محجوبة ، فاذا تلطفن بذكر الله وانخرق عنها حجاب الحس ، رجعت الى أصلها ، فانصلت ببحرها ، فصار الملكوت والملك في طي قبضتها ، فلم يحصرها شيء ، وفي الحديث القدسي « يقول الله تعالى : لم تسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن » فالجبروت : هو المعاني اللطيفة التي لم تدخل عالم التكوين . والملكوت : ما دخل عالم التكوين باعتبار جمعه ولحوقه بأصله ، فمادام العبد مسجوناً بالكون محصوراً في بشريته ، فهو سجن الأكوان ، فان نفذت بصيرته وعرجت روحه الى الملكوت خرج من السجن الى الفضاء . وميسادين الغيب : هي ما أدركته الروح حين خرجت من ضيق الأشباح الى عالم الارواح ، فمادام العبد محصوراً في الهيكل مسجوناً في الأكوان ، فهو محجوب عن الله .

٢ — في الاصل « من المعادين غيوب » .  
 ٣ — مادام العبد مقيداً في سجن الأكوان ومحصوراً في هيكل جسمه ، فالأكوان حاكمة عليه ، فهو يحبها ويعشقها ، وهي تبعده عن ربه ، وهو مفتقر اليها وهي غنية عنه ، فاذا شهد مكونها وغاب عنها وتحرر من رقبها ، كانت حينئذ هي خادمتها وهو حاكم عليها ، وهي تحبه وتعشقه ، وهو مشغول بحب خالقها ، وهي تفتقر اليه ، وهو غني عنها ، وهي تحرص عليه ، وهو زاهد فيها .

وكانت الأكوانُ في الدهر معَكَ إذا شهدتَ اللهَ فافتح مَسْمَعَكَ



٢٤٩ — لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم البشرية ، إنما مثل الخصوصية كاشتراق شمس النهار ظهرت في الأفق وليست منه ، تارة تشرق شموس أوصافه على ليل وجودك ، وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك ، فالنهار ليس منك واليك ، ولكنه وارد عليك .

إذا المخصوصيةُ لا مرىءِ صَفَتْ      فإلْبَشَرِيَّاتُ بذالكَ ما انْتَفَتْ  
لكنَّما التخصيصُ قد غَطَّاهَا (١)      فالعَرَضِيُّ عنه ما نَحَّاهَا

١ — المراد بوصف البشرية : ما جعله الله محتاجا اليه بحكمته في قوام بدن الانسان من أكل وشرب ولباس ومسكن ، وما فطره عليه من شهوة مباحة كزكاح ، فهذه الأوصاف لا ينافي وجودها وجود الخصوصية ، قال تعالى ( وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ) ( الفرقان ٢٠ ) وقال تعالى ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ) ( الرعد ٣٨ ) .

فاذا تقرر هذا علمت أنه لا يلزم من ثبوت الخصوصية : وهى الولاية والمعرفة عدم وصف البشرية ، فالخصوصية محلها البواطن ، ووصف البشرية محلها الظواهر ، لذلك اختفت الأولياء والأنبياء عن الناس لظهور أوصاف البشرية عليهم ، فكيف تعرف رجلا يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وينام ويتزوج النساء ، فلا يعرفهم الا من أراد الله سعادته ، وما وقع الإنكار على الانبياء والأولياء الا لاعتقاد المنكرين أن أوصاف البشرية تنافي ثبوت الخصوصية ، قال تعالى ( وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق ) ( الفرقان ٧ ) فهذه الأوصاف التى ذكرناها لا ينفك عنها الطبع البشرى ، وهى موجودة مع خصوصية النبوة والولاية ، وأما الأوصاف التى هى المذمومة : كالسود والكبر والبغض ، والعجب والرياء ، وما شابهها ، فهذه لابد من التطهير منها ، لأن الانبياء معصومون من النقائص ، والأولياء محفوظون بحفظ الله ، ولكن قد يصدر منهم على سبيل الهفوة والزلة .

وقد مثلوا نور الخصوصية بنور الشمس ، كما أن نور الشمس اذا أشرق على الأفاق ، وهو الفضاء الذى بين السماء والأرض ، فان الفضاء قبل ظهور

إذ الخصوصية أمر عارضُ والبشريّاتُ أصولُ تمحَضُ  
أيدفعُ النّاتئُ ذاك العَرَضُ ؟ ومثّلوا ذلك يا فتى نهَضُ  
تلكُ مثالُ الشمسِ في إشراقِها مِن وسطِ النهارِ في آفاقِها  
وليستُ الأفقُ من الشمسِ نَعَمُ  
أشرقَتِ الشمسُ فلمْ تَبْقَ الظُّلُمُ  
فتارةٌ أوصافُهُ مُشْرِقةٌ فظُلُمَةُ الليلِ بها زاهيةٌ  
وتارةٌ يَقبُضُ عنكَ ذلكُ فصرتَ مردوداً إلى حُدُودِكَ  
ليسَ إليك منك ذا النهارِ لكنّه أوردَهُ القَهَّارُ  
عليك فانظرْ ما أتى الخواصُ (١) قطبُ الأنام ما هو اختِصاصُ  
أتتْ إليه أسدُ فما عبَا بها مِن الليلِ مُطَيِّلا طربا  
وخشيةُ الله إلى الصّباحِ وفي الصّباحِ قام في صياحِ

الشمس مظلّم ليس فيه نور ، فإذا أشرق عليه الشمس ، صار نورا صافيا ، فنورانيته ليست من ذاته ، وإنما هي من الشمس ، كذلك نور الربوبية فانه مستودع في باطن البشرية ، فإذا أراد الله تعالى أن يظهر خصوصية عبده أشرق ذلك النور على ظاهر بشريته ، فغستولى روحانيته على بشريته ، فلا يبقى للبشرية أثر .

وكذلك مثلوا بمثال آخر ، وهو الحديد والفحمة اذا جعلتهما في النار ونفخت عليهما ، فانهما يصيران من جنس النار ، وتكسو النار الحديد كله والفحمة كلها فاذا بردا رجع الحديد حديدا والفحمة فحمة ، وكذلك البشرية اذا استولت عليها الروحانية صارت كلها روحانية معنوية .

١ — الخواص المشهور : هو ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل من كبار المشايخ ، وقد اشتهر بالزهد والتوكل وكثرة الأسفار وله كتب ومصنفات ، وكان من أقران الشيخ جنيد البغدادي ، ومن كلامه : دواء القلب خمسة : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

توفي بالري سنة ٢٩١ هـ . انظر تأريخ بغداد ٧/٦ ، طبقات الاولياء ص ١٦ ، طبقات الشعرائي ١١٣/١ ، حلية الاولياء ٣٢٥/١٠ ، النجوم الزاهرة ١٣٢/٣ .

من أنزr البقي فاستأ سئل قال : وجدت بارحاً تَدلُّلاً  
هُناخذُ ما كان ل وجرْدُ (١) وليأتى فيها أنا المرْدودُ :  
إذا كُنتا به تهنأ دلالاً على كلِّ الحرائر والعبيد  
ولأن كُنتا بينا عهدنا إلينا فَعَطَلْ دُلُّنا ذُلَّ اليهود



٢٥٠ — دل بوجود آثاره على وجود أسمائه ، وبوجود أسمائه على  
ثبوت أوصافه ، بثبوت أوصافه على وجود ذاته ، اذ محال أن يقوم الوصف  
بنفسه ، فأريأب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ، ثم يردهم الى شهود  
هسائته ، ثم يرجعهم الى التعلق بأسمائه ، ثم يردهم الى شهود آثاره ،  
والسالكون على عكس هذا — فنهاية السالكين بداية المجنوبين ، وبداية  
السالكين نهاية المجنوبين ، لكن لا بمعنى واحد ، فربما التقيا فى الطريق ، هذا  
فى ترقيه ، وهذا فى تدليه .

مَنْ لَمْ يَكُنْ أَعْمَى رَأَى الله أَحَد  
ومن رآه فى البـرـيات وجد  
آثاره دَلَّتْ على أسمائه (٢) مختلفاتِ الحكم فى أشيائه

١ — هذا الكلام ورد فى جامع كرامات الأولياء ١ ص ٣٨٩ هكذا :  
عن حامد الأسود قال : كنت مع إبراهيم الخواص فى البرية ، فبتنا عند شجرة ،  
وجاء السبع فصعدت الشجرة الى الصباح لا يأخذنى النوم ، ونام إبراهيم  
الخواص والسبع يشم من رأسه الى قدمه ثم مضى ، فلما كانت الليلة الثانية  
بتنا فى مسجد فى قرية ، فوقعت بقعة على وجهه فضربته ، فان أنة ، فقلت :  
هذا عجب ، البارحة لم تجزع من الأسد والليلة تصيح من البق فقال : أما  
البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل ، وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها  
بنفسى .

٢ — وجود الأثر يدل على وجود القادر المرید العليم ، فالقادر يدل على  
قيام القدرة به بحيث لا تفارقه ، اذ محال أن يقوم الوصف بنفسه ، فاذا كان  
الأثر يدل على وجود القادر على الأثر ، والقادر ، يدل على قيام القدرة به ،

=

( م ٢٣ — الشيخ نور الدين )

أَسْمَاوُهُ دَلَّتْ عَلَى صِفَاتِهِ      وَهِيَ عَلَى وَجُودِ حَقِّ ذَاتِهِ  
فَالْوَصْفُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَقُومَ      بِنَفْسِهِ فَحُطَّ بِهِ مَعْلُومًا  
وَهَكَذَا أَرْبَابُ جَذْبٍ يَكْشِفُ      عَنِ الذَّاتِ كَمَا هِيَ تُعْرَفُ  
ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلَى صَفَاتِهِ      طَوْعًا وَكَرْهًا فِيهِ بِالْمُتَفَاتِهِ  
ثُمَّ إِلَى تَعَلُّقِ الْأَسْمَاءِ      ثُمَّ إِلَى شُهُودِ ذِي ابْتِدَاءِ  
آثَارِهِ وَالسَّالِكُونَ عَكْسُوا      ذَلِكَ فِي سُلُوكِهِمْ مَا أُسَّسُوا  
فَأَهْلُ جَذْبَةٍ لَمْ يَدَايَةِ      مَا لِلنَّوَى السُّلُوكِ مِنْ نِهَائِيَةِ  
وَذُو السُّلُوكِ مَا لَهُ نِهَائِيَةِ      مَا لِيَدَى الْجَذْبَةِ مِنْ بَدَايَةِ  
ذَلِكَ لَكِنْ لَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ      بَلْ كُلُّ فَرْدٍ آخِذٌ بِسَهْمِيَّةٍ  
وَرَبَّمَا عَلَى الطَّرِيقِ التَّيَقِّيَا      تَخَالَفَا فِيهَا كَمَا تَسَاوَيَا

فيلزم من وجود الأثر وجود المؤثر ، وهنا افترق أهل الظاهر من أهل الباطن ، فأهل الظاهر أثبتوا من وجود الأثر وجود الأسماء والصفات ، ولم يقدروا على شهود الذات ، وأهل الباطن لما فرغوا قلوبهم من الأغيار ، فتجلى الله عين بصيرتهم واطلعوا على مكنون سره ، فافردوا الحق بالوجود .

كما أن عباد الله المخصوصين بسر الخصوصية في سيرهم على قسمين : منهم من يبدأ بالجذب ثم يرد إلى السلوك ، ومنهم من يبدأ بالسلوك ثم يدركه الجذب ثم يصحو ، فأرباب الجذب يكشف لهم أولا من غير مجاهدة عن شهود الذات ، فيسكن بشهود نورها ، فينكر الوساطة أصلا ، ثم يرد من شهود الذات إلى شهود الصفات ، فلا يرى الا صفات الحق تكثفت وظهرت وينكر الأثر ، ثم اذا شهد الصفات تعلق بالأسماء اللازمة لها ، يرجع إلى شهود آثاره ، فيقوم بأحكام عبوديته .

والسالكون على عكس هذا ، فيستدلون بوجود آثاره على وجود أسمائه ، وبوجود أسمائه على وجود صفاته ، وبوجود صفاته على وجود ذاته ، فنهاية السالكين وهى شهود الذات ، بداية المجذوبين ، ونهاية المجذوبين وهى شهود الأثر بدابة السالكين ، ولكن ليس بمعنى واحد ، بل أحدهما نازل يشهد الأشياء بالله والآخر صاعد يشهد الأشياء بنفسه لله ، وقد يلتقيان في الطريق كشهود الصفات والتعلق بالأسماء مثلا ، هذا في ترقيه وهذا تدليه .



— ٣٥١ —

ذَا فِي تَسَدَّكِيهِ لِقَىٰ صَاحِبِهِ ۚ      ذَا فِي تَرْقِيهِ رَأَىٰ ذَاهِبِهِ (١)

\* ● \*

٢٥١ — لا يعلم قدر أنوار القلوب والأسرار إلا في غيب الملكوت ، كما  
لا تظهر أنوار السماء إلا في شهادة الملك .

لَا يُعْلَمَنَّ شَرَفُ الْأَنْوَارِ (٢)      وَقَدَّرُ الْقُلُوبِ وَالْأَسْرَارِ  
الْأَبْغِيْبِ الْمَلَائِكُوتِ مِثْلَ مَا      لَا تَظْهَرُ أَنْوَارُ (٣) أَنْجَمِ السَّمَاءِ  
الْأَعْلَىٰ عَلَىٰ شَهَادَةِ الْمَلِكِ مِنْ آذِ      أَقْمَارِ وَالشَّمْسِ وَنَجْمِ اشْتَعَلَ  
ذُو الْمَلَائِكُوتِ أَضْعَفُ الْمَعَارِفِ      مَعَ الْعُلُومِ ثَمَرَاتِ الْعَارِفِ

\* ● \*

١ — أى الذاهب الى ما هو يذهب اليه « منه » .  
٢ — اعلم أن الناس كلهم عندهم نور في قلوبهم بدليل قوله — صلى الله  
عليه وسلم — « كل مولود يولد على الفطرة » وقوله تعالى ( الله نور السموات  
والأرض ) [ النور ٣٥ ] أى نور أهل السموات والأرض ، وهو عام في كل موجود  
فيهما ، لكن من الناس من حجب عن هذا النور وعمى عنه ، وهو من وقف  
مع ظاهر الملك ، ولم ينفذ الى باطنه وهو الملكوت ، ومن الناس من نفذت  
بصيرته الى شهود النور الباطن فيه ، وهو نور الملكوت وأسرار الجبروت ،  
فاذا تحقق هذا علمت أنه لا يعلم ( بالبناء للمجهول ) أى لا يظهر قدر أنوار  
القلوب الغيبية وشرفها ، وأنوار الأسرار القدسية ، إلا في غيب الملكوت  
والجبروت ، فأنوار القلوب لا يعلم قدرها إلا في غيب الملكوت ، وهى الأنوار  
المدفقة من بحار الجبروت ، وأنوار الأسرار لا يعلم قدرها إلا في غيب  
الجبروت ، وهى الأنوار الأصلية الازلية ، وهو ما لم يدخل عالم النكون ، فمن  
كان محجوباً في عالم الملك لا يعلم قدر أنوار الملكوت ، كما أن أنوار الكواكب  
لا يرى إلا في الدنيا في عالم الملك .

٣ — فى الاصل « لا يظهر الأنوار أنجم السماء » .

٢٥٢ — وجدان ثمرات الطاعات عاجلاً ، بشائر العاهلين بوجود الجزاء عليها آجلاً .

طاعاتنا وجدانُ ثمراتها بشائرُ القبولِ مِن حياتها  
طيبةٌ ثمَّ سُقُوطُ خوفِنا  
والحزنِ بالسكونِ مِن مَخُوفنا  
ثمَّ ظُهورِ شرفِ الخِلافةِ والكونِ في لَطائفِ الضيافةِ  
فحيثما مَنَّ بِذلكَ عاجِلاً بَشَّرنا على الجزاءِ آجِلاً (١)



٢٥٣ — كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك ؟ أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه اليك .

ولا تُسَمَّ بِطلبِ الجزاء (٢) أدبٌ فكيف للأعواضِ تَرْجُو بالطاب  
على وُجُودِ عَمَلٍ تَصَدَّقَ عليك مولاك به مُحَقَّقاً  
أَمْ كيف أنتَ طالِبُ الجزاءِ على عِبَادَةٍ مِن العطاءِ  
وإنَّه سَبَّحانَهُ أَهْلُهَا (٣) إِلَيْكَ مِن صِدَاقَةٍ أَسَدَاها



١ — من وجد في بدايته حلاوة مجاهدته فليستبشر بوجود مشاهدته ، ومن لم يجدها فلا ييأس من روح الله ، فان لله نفحات تهب على القلوب ، فتصبح عند علام الغيوب ، فان وجود ثمرات العمل بشائر قبوله ، وقد تكرر هذا المعنى مرات عديدة في هذا الكتاب .

٢ — في الأصل « ولا تسمى وطلب الجزاء ادب » .

٣ — العبد انما هو آلة مسخرة ، فاذا سخره ربه تحرك ، والا فلا ، واذا كان كذلك فلا نسبة له في العمل الا ظهوره عليه لحكمة يعرفها الله ، اذن فكيف يطلب العوض على عمل من الله وهو متصدق به عليه ، واذا من عليه ربه بصدق العبودية وهو سر الاخلاص ، فكيف يطلب الجزاء على صدق هو مهديه اليه ، قال الواسطي : مطالبة الأعواض على الطاعة من نسيان الفضل .

٢٥٤ — قوم تسبق أنوارهم أذكارهم ، وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم .

٢٥٥ — ذاكر ذكر ليستنير قلبه ، وذاكر استنار قلبه فكان ذاكرا .

أربابها منهم لقوم تسبق  
أذكارهم ليستنار قلوبهم  
ومنهم الذين سبق لهم  
فأعرفه جذبة لهم موحية  
وذلك ذكر ليسنير  
صاحب جذبة هو المفضل  
دلائلنا العناية المقدمة  
إذ كل محبوب هو المسلوك به  
أذكارهم أنوارهم فتطابق  
فمالك وطالب دأبهم (١)  
أنوارهم أذكارهم وحالهم  
قد أعظم الله لهم فتوحه  
وذلك كان نيراً ذكراً  
والقول في خلاف ذاك مرسل  
وعصمة تتبعها مستحكمة  
ولا كذلك ذو سلوك فانتبه

٢٥٦ — ما كان ظاهر ذكر ، إلا عن باطن شهود وفكر .

٢٥٧ — أشهدك من قبل أن يستشهدك ، فنطقت بالهية الظواهر ،  
وتحققت بأهدياته القلوب والسرائر .

إذ لا يكون ظاهر من ذكر إلا بباطن شهود فكر (٢)

١ — القوم الذين تسبق أنوارهم أسرارهم ، فهم الواصلون ، هؤلاء استنار قلوبهم ، فكان ذاكرة ومثلثة بالنور ، وهؤلاء لا نجدهم إلا في حضرة الله بين ذكر أو فكرة أو نظرة أو إرشاد إلى حضرة الربوبية .

وأما الذين تسبق أذكارهم أنوارهم ، فهم السائرون الأولون ، لهم أنوار المواجهة لا تفارقتهم ، فهم ذاكرون على الدوام ، فإذا أرادوا أن يذكوا باللسان سبقت إلى قلوبهم الأنوار ، فكانت هي الحاملة لهم على استمرار الأذكار ، هؤلاء يذكرون الله ليستنير قلوبهم بذكره ، وليس من شك أن الواصل أفضل درجة من السائر .

٢ — إذا كان ظاهر الإنسان مشغلا بذكر الله فهو علامة وجود محبة

والذكر والفكر لجساريان في أصل ما حقيقة الإنسان  
في ساعة الميثاق حين أشهدك  
من قبل أن دان عليه إلى استقامته مني  
فمنطقة بوضفه الظواهر في قلوبهم بلى (١) - جواب ظاهر  
ثم بأحد يديه القهسار تحفته من سرائر الأسرار



٢٥٨ — أكرمك الله بكرامات ثلاث : جعلك ذاكرا له ، ولولا فضله لم تكن  
أهلا لجريان ذكره عليك ، وجعلك مذكورا به ، إذ حقق نسبته لديك ، وجعلك  
مذكورا عنده ، فتم نعمته عليك .

أكرمك الله تعالى بـ (٢) مات ثلاث حين كنت ذاكرا

الله في الباطن ، إذ من أحب شيئا أكثر من ذكره ، ولا تكون المحبة الا عن ذوق  
ومعرفة ، فلا يكون ظاهر ذكر الا عن باطن شهود .

كما أن الروح في أصل ظهورها في غاية الطهارة والصفاء ، فحين أبرزها  
الله تعالى في عالم الذر كانت عالمة دراكة ، فاشهدا الله تعالى عظمته وجلاله  
وبهائه وكمال وحدانيته فقال لها حينئذ ( الست بربكم قالوا بلى ) [ الأعراف :  
١٧٢ ] فكلها أقرت بالربوبية ، فلما ركبها في هذا القلب ، فمنها من أقرت  
بذلك العهد ومنها من جهلت وأنكرت ، فقد أشهد الله الإنسان حين كان في عالم  
الأرواح ربوبيته ووحدانيته فعلها وحققها ، من قبل أن يستشهد : أي يطلب منه  
تلك الشهادة فحين طلب الله الشهادة من الإنسان وجد روحه عالمة ، فنادت  
بالهية التي عرفها في عالم الذر ، وتحققت بأحدثته التي شهدتها قبل تركب  
القلوب والسرائر ، فكل ما ظهر من الاقرار بالربوبية في عالم الشهادة فهو فرع  
الشهاد المتقدم في عالم الغيب .

١ — إشارة الى قوله تعالى ( وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا  
بلى ) [ الأعراف ١٧٢ ] .

٢ — لقد أكرم الله الإنسان بكرامات كثيرة ، وأنعم عليه نعمًا جزيلا ،  
قال تعالى ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) [ إبراهيم ٣٤ ] وأجل الكرامات  
وأعظمها كرامات الذكر ، ومرجع هذه الكرامات الى ثلاثة أمور : الاول — جعلك  
ذاكرا له ، ومن أين لعبد فقير أن يذكر ربا جليلا ، ولولا فضله عليه لم يكن أهلا  
لجريان الذكر على لسانه . الثاني — جعلك مذكورا به ، حيث ذكرك بنفسه

مِنْ جَعَلَهُ إِيَّاكَ ذَاكِرًا لَهُ تَسْمَ عَالِيكَ عِنْدَ ذَاكَ فَضَاءَةً  
إِذْ لَمْ تَكُنْ أَهْلًا لَذِكْرِهِ إِذَا مَوَّلَاكَ مَنْ بَذِكْرِهِ كُنَّا  
صِيْرَكَ الْمَذْكُورَ بِالْمَذْكُورِ نَعَمٌ أَعْظَمَ بِهِ مِنْ نَعَمٍ عَلَى نَعَمٍ  
وَكُنْتَ مَذْكُورًا لَدَيْهِ فِيهِ فَهُوَ لِسُرُورَةِ الْمُنَى مَهْدِيهِ  
وَوَجْهُهُ كَوْنُ صَاحِبِ الْجَذْبِ أَجَلٌ  
بِرَكَّةِ الْعَمْرِ وَإِنْ كَانَ أَقْلٌ



٢٥٩ — رَبِّ عَمْرِ اتَّسَعَتْ آمَادُهُ وَقَلَّتْ أَمْدَادُهُ ، وَرَبِّ عَمْرِ قَلِيلَةُ آمَادِهِ  
كَثِيرَةُ أَمْدَادِهِ .

غَرَبَ عَمْرٍ وَسَعَتْ آمَادُهُ (١) لَكِنَّهُ (٢) قَلِيلَةُ إِمْدَادِهِ

حِينَ ذَكَرْتَهُ ، قَالَ تَعَالَى ( فَاذْكُرُونِي أَنْذُرَكُمْ ) [ البقرة ١٥٢ ] وَإِذَا كُنْتَ مَذْكُورًا  
بِهِ ، فَقَدْ تَحَقَّقَ نَسَبُكَ إِلَيْهِ ، وَاتَّبَعْتَ لَكَ الْخُصُوصِيَّةَ ، فَيُقَالُ لَكَ : هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ  
وَصَفِيهِ ، فَأَيُّ كِرَامَةِ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ النِّسْبَةِ ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ بِهَا عَلَيْكَ  
مَا كُنْتَ مُسْنَحًا لِهَذِهِ النِّسْبَةِ . الثَّالِثُ — جَعَلَكَ مَذْكُورًا عِنْدَهُ فِي الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ،  
فَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرْنِي  
فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتَهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْ مِثْلِهِ ...  
الْحَدِيثُ » ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ  
إِلَّا غَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ( وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ) [ الفنجوت ٤٥ ] إِي لَذِكْرُ اللَّهِ  
لِعَبْدِهِ أَكْبَرَ مِنْ ذِكْرِ الْعَبْدِ لِلَّهِ .

١ — إِنْ كَثُرَ مِنَ الْأَعْمَارِ اتَّسَعَتْ آمَادُهُ : جَمَعَ أَمْدٌ : وَهُوَ الزَّمَانُ : إِي  
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ ، وَقَلَّتْ أَمْدَادُهُمْ : إِي فَوَائِدُهُمْ ، فَلَمْ يَحْصُلُوا عَلَى  
شَيْءٍ ، حَبِثَ انْتَشَغَلُوا بِالْبَطَالَةِ وَالتَّقْصِيرِ حَتَّى مَضَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ كَطَيْفِ الْمَنَامِ ،  
وَأَضْفَاكَ أَحْلَامٌ وَكَثُرَ مِنَ النَّاسِ قَلَّتْ أَعْمَارُهُمْ وَكَثُرَتْ فَوَائِدُهُمْ ، فَأَدْرَكُوا مِنْ  
فَوَائِدِ الْعِلْمِ وَالْأَعْمَالِ وَالْمَعَارِفِ وَالْأَسْرَارِ فِي زَمَنِ قَلِيلٍ مَا لَمْ يَدْرِكْهُ غَيْرُهُمْ مِنْ  
الزَّمَنِ الْكَثِيرِ ، وَمِثَالُ ذَلِكَ أَهْلُ الْجَذْبِ مَعَ السَّلُوكِ ، وَأَهْلُ السَّلُوكِ وَحْدَهُمْ ،  
فَإِنَّ الْأَوَّلَ يَطْوِي فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مَسَافَةِ الْقَرَبِ مَا لَمْ يَدْرِكْهُ الثَّانِي فِي سَنِينَ ،  
وَكَذَلِكَ فَإِنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ نَشَرُوا الْعِلْمَ مَعَ قَصْرِ عُمْرِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا نَشَرَ عَشْرَةٌ مِنْهُمْ  
مِنْحُوا بِطُولِ الْعُمْرِ ، لِذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْجِدَّ وَالْاجْتِهَادَ وَقَالَ الشُّوْقِيُّ :  
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عَمْرُ ثَانِي  
٢ — فِي الْأَصْلِ « لَكِنَّهُ كَثِيرَةُ أَمْدَادِهِ » وَعَلَى هَذَا لَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى .

أولئـهـ كالأمـم السـريـف وفاقـد الجـانيـة مـنـا راقـف  
ثانـيـهـا المـجـنـوب في أيـامـه يشـابـه الإخـران في مـتـنـاهـ  
قـصـتـه لابـن أبي الحـوارى (١) مع شـيـخـه يـعـنى مـن الإشـهار

✽ ● ✽

٢٦٠ — من بورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن من هن الله تعالى  
ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الإشارة .

فكل من بورك في العمر له أدرك في اليسير ما أجمله  
من منن الله التي لا تدخل (٢) تحت عبارة إذا تفضل  
ولا تنال وصفه العبارة كذلك لا تلاحقه الإشارة

✽ ● ✽

٢٦١ — الخذلان كل الخذلان أن تنفرغ من الشواغل ، ثم لا تتوجه إليه ،  
وتنقل عوائقك ثم لا ترحل إليه .

إذا تنفرغت من الشواغل فما توجهت إليه متقبلاً

١ — هو أحمد بن أبي الحوارى عبد الله بن ميمون ، أبو العباس الدمشقي ،  
صاحب الشيخ أبا سليمان الداراني وغيره ، وكان الشيخ جليل يقول فيه :  
انه ربحانة أهل الشام ، روى أنه كان بينه وبين أبي سليمان الداراني عقد بأن  
لا يخالفه في شيء يأمر به ، فجاء يوما والداراني يتكلم في مجلسه ، فقال : ان  
التنور قد سجر ، فبم تأمر ؟ فلم بجبه فقال ثانيا وثالثا ، فلما لح عليه ، كأنه  
قد ضاق قلبه ، فقال له : اذهب فاقعد فيه ، ثم تفاضل واشتغل عنه ساعة ،  
ثم ذكره ، فقال : اطلبوا أحمد ، فانه في التنور ، لأنه على عقد أن لا يخالفني ،  
فذهبوا إليه فاذا به جالس في التنور لم يحترق منه شعرة . ومن كلامه : ما ابتلى  
الله العبد بشيء أشد من الغفلة والقسوة . توفي سنة ٢٣٠ أو سنة ٢٤٠ هـ ،  
ترجمته في طبقات الأولياء ص ٣١ ، حلبة الأولياء ٥/١٠ ، صفة الصفوة ١٢/٤ ،  
طبقات الشعرا ٩٦/١ ، الرسالة القشيرية ص ٢١ ، البداية والنهاية  
٣٤٨/١ ، وغيرها .

٢ — قال في الحديث القدسي « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ،  
ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

ولم تَجِدْ ضَرَاةً إِلَيْهِ وَذِلَّةً وَفَاقَةً لَدَيْهِ  
وَمَا وَجَدْتَ مَوَانِعَ الْعَلَائِقِ عَنْ رِحَاةٍ إِلَيْهِ بِالْعَوَاقِ  
فَذَلِكَ الْخُسْدُ لِأَنَّهُ كَلَّمَهُ كَمَا  
عُدِمَتْ تَوْفِيقًا حُرِّمَتْ كَرَمًا (١)



### ٢٦٢ — الفكرُ سِرُّ القلبِ في ميادين الأغيار .

الفكرُ سِرُّ القلبِ في [الأ] غيارٍ من حِكَمِ القديرِ ذى اقتدارِ (٢)  
ميسدانُها لِعِبْرَةِ الْقُأُوبِ مَعْبَرَةٌ لِمَكْسَبِ الْغَيْسُوبِ

### ٢٦٣ — الفكرُ سراجُ القلبِ ، فاذا ذهبَ فلا أضاءةَ له .

فَفِكْرَةٌ الْقَابُ لَهُ السَّرَاجُ (٣) فِي ظُلُمَةِ الْأَغْيَارِ وَابْتِهَاجُ

١ — أكثر الناس ما يحبسهم من النوجه الى الله الا كثرة مشاغلهم الحسية ، فتشتغل جوارحهم بخدمة الدنيا في الليالى والايام ، والشهور والأعوام ، حتى ينقرض العمر كله في النقصير ، وهذا هو الخذلان المبين ، لكن أشد خذلانا منه من قلت شواغله الظاهره لوجود من يقوم له بها ، ولم يتوجه الى الله تعالى ، وقد قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — « نعمتان مغبون فبهما كثير من الناس : الصحة ، والفراغ » ، وكذلك الخذلان لمن كثرت علاقته ، واهتمامه بالتدبير والاختيار والسياسة والارباط مع الناس ، ولكن أشد خذلانا منه ، من قلت علاقاته وارتباطاته ، ثم لم يرحل الى ربه .

٢ — فمن لا تفرغ له لا فكرة له ، ومن لا فكرة له لا سير له ، ومن لا سير له لا وصول له ، فالفكرة : هى سير القلب الى حضرة البارى تعالى ، وذلك السير في ميادين الأغيار ، أى في مجال سُهود الأغيار ، يسندل بها على وجود الأنوار ، فهذه فكرة أهل الحجاب . واما فكرة أهل التشهود : هى سير الروح في ميادين الأنوار . وقال الشيخ زروق : الفكرة : انبعاث القوة الادراكية في عالم الغيب والشهادة ليدرك حقيقة الأشياء على ما هى عليه ، ومن وجد ذلك فهو عارف .

٣ — الفكرة في عظمة البادى تعالى وتوحيده نور ، فاذا كان القلب

فالقلب حيث ذهبت فكرته يذهب ضوءه كذا بهجته  
فصار أعمى خابط العشواء وظل يمشى مشية العمياء



٢٦٤ — الفكر : فكرتان : فكرة تصديق وإيمان ، وفكرة شهود وعيان ،  
فالأولى لأرباب الاعتبار ، والثانية لأرباب الشهود والاستبصار .

والفكر فكرتان بالتحقيق : (١)	فكرة الإيمان والتصديق
وفكرة الشهود والعيان	تجرى مع التصديق والإيمان
كسبر العيان على حتى أنه	صار اليقين من العيان توهماً
فالفكرة الأولى لدى إعتبار	من المريدين أو النظائر
والمتوجهين والعُمّال	والسالكين مسلك الكمال
ثانيهما شاهد (٢) استبصار	معادن الأنوار والأسرار

مشغولا بالفكرة في عظمة الحق فهو منور بنور الحق ، وإذا خلى من الفكرة في  
الحق دخلته الفكرة في الأغيار وهي ظلمة ولا تجتمع الظلمة والنور أبداً ،  
فالفكرة سراج القلب ، فإذا ذهبت الفكرة في الله انطفأ نور القلب بدخول ظلمة  
الكون فيه فلا اضاءة له فيكون أعمى ، قال تعالى ( فانها لا تعمى الأبصار ولكن  
تعمى القلوب التي في الصدور ) [ الحج ٤٦ ] .

١ — الفكر فكرتان : الأولى فكرة أهل التصديق والإيمان : وهي سير  
القلب في ميادين الأغيار : فهم يتفكرون في المصنوعات ، ليتوصلوا الى معرفة  
الصانع وقدرته وعلمه وحياته وغير ذلك من سائر صفاته ، وهي لأصحاب  
الاعتبار وأهل الاستدلال وهم السائرون الى الله بأنوار التوجه ، وهم الذين  
قال تعالى في حقهم ( الذين يؤمنون بالغيب ) [ البقرة ٣ ] . والثانية فكرة أهل  
الشهود والعيان : وهي سير الروح في ميادين الأنوار ، قد انقلبت الأغيار في  
حقهم أنواراً ، والدلائل مدلولات ، والغيب شهادة ، وهم الذين أطلعهم الله  
على سر قوله تعالى ( قل انظروا ماذا في السموات والأرض ) [ يونس ١٠١ ]  
وهذه لأرباب الشهود والاستبصار ، لأنهم ترقوا من شهود الدليل الى المدلول  
ومن الأثر الى المؤثر ، هم الرجال حقاً .

٢ — في الاصل « ثانيهما شاعدي استبصار » .



هذه بعض مكاتبات صاحب الحكم لبعض اخوانه ، وبعض مناجاته نظمها  
الشيخ نور الدين ، بعد الانتهاء من الحكم كما فعل معظم شراح الحكم حيث  
شرحوا هذه المكاتبات والمناجاة بعد انتهائهم من شرح الحكم .

### المكتوب الأول : فى بداية السلوك ونهايتها

إن البدايات غدت مجالات من النهايات المرثيات  
من صبحت له البداية صبحت وأفاحت له النهاية أفاحت  
ومن تكن بربه بدايته تكن إليه مجتلى نهايته  
فداخل الأشياء بالله بدت فيها نهاية له وأيدت  
ومن له بداية التفرير. الله ما انتهى إلى التقيض  
وهكذا بدايته التوكل تتبعها نهاية المكمل  
فكل من أحبه به استغل مسارعاً نأى تحاط العبد  
آثر مولاه أمره به اعنى على السوى والعكس مجلى لما  
وموثر عليه من عنه استغل فابظر الحق من عن الحق مدل  
وأفرد القلب له نعمان واجعل سواه جدلة وبالا<sup>(١)</sup>  
ومن يكن يوقن أن الله يطلبه طالبه انتباهه  
بمطلبه طلب إليه فإذا سارع لله بجهد نذ

---

١ — فى الاصل « واسوسواه جملة وبالا » .

وعلمه أن الأمور في يده يجمعهم إليه من تجلده  
منجماً إليه بالتوكل مفوضاً إليه بالتوسل  
وإنه لا بد من بناء ذا أعنى الوجود أن يكون نافذاً  
وأن ترى منهجاً دعاه وأن ترى منسلباً كراهه (١)



١ — ومن المعتقد أن النسخة هنا فيها سقط حيث لم يكمل نظم هذه الرسالة ، وبما أننا لم نجد نسخة أخرى لم نستطع انمام هذا المكتوب ، ولكننا تمهياً للفائدة نثبت تنمة الرسالة من مكان السقط كما وردت في شروح الحكم ، وهذا نص الرسالة .

أما بعد فإن البدايات مجالات النهايات ، وإن من كانت بالله بدايته ، كانت إليه نهايته ، والمشتغل به هو الذي أحببته وسارعت إليه ، والمشتغل عنه هو المؤثر عليه ، وإن من أيقن أن الله يطلبه ، صدق الطلب إليه ، ومن علم أن الأمور بيد الله ، انجمع بالتوكل عليه ، وأنه لا بد لبناء هذا الوجود أن تنهدم دعائمه ، وأن تسلب كرائمه ، فالعقل من كان بما هو أبقي أفرح منه بما هو بغي ، وقد أشرق نوره ، وظهرت تباشيره ، فصرف عن هذه الدار مغضياً ، وأعرض عنها مولياً ، فلم يتخذها وطناً ، ولا جعلها سكناً ، بل أنهض المهمة فيها إلى الله تعالى ، وسار فيها مستمعيناً به في القدوم عليه ، فما زالت مطية عزمه ، لا يقر قرارها دائماً تسيارها ، إلى أن انلخت بحسرة القدس ، وبساط الأنس ، محل المفانحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمداخلة ، فصارت الحسرة معشش قلوبهم إليها بأوون ، وفيها يسكنون ، فإذا نزلوا إلى سماء الحقوق ، أو أرض الحظوظ فبالاذن والتمكين ، والرسوخ في اليقين ، فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء الأدب والغفلة ، ولا إلى الحظوظ بالشهوة والمتعة ، بل دخلوا في ذلك بالله ولله ومن الله وإلى الله ، وقول رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ، ليكون نظري إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني ، واستسلامي وانتقادي إليك إذا أخرجتني ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ينصرني وينصر بي ولا ينصر على ، ينصرني على شهود نفسي ، ويفيني عن دائرة حسي .

المكتوب الثاني : في بيان الوصول الى الحقيقة مع مراعاة حرمة الشريعة

والناسُ أقسامٌ ثلاثةٌ هنا : فغافلٌ مُنْهَمِكٌ في شركنا  
وذلك إن كانَ إعْتِمَاداً شركٌ هو الجليُّ ليس فيه شكٌ  
أو استيناداً فعلى الشُّركِ الخفيِّ قد انطوى بِجَهْلِهِ المَحْصِفِ  
ثانيهما أصبحَ ذا حَقِيقَةٍ قد غابَ في الإحسانِ عن حَقِيقَةٍ  
لأنَّه يُشْهَدُ رَبَّهُ المَلَكُ

عن كلِّ أسبابٍ فَنَمَى من غيرِ شكٍّ  
برؤيةِ المُسْتَسْبِيبِ الذي له أسبابنا نُحْصِلُ أَمْرَها له  
وانْقِطَعَدَ الخلقُ عن التصريفِ في عَيْنِهِ عن رؤيةِ اللطيفِ  
ذاك عبدٌ ظاهرٌ عليه حَقِيقَةُ الكونِ سَنَّا لَمَدِيهِ  
واجههُ مُسْتَتَغْرِفاً سَنَنَاهَا مُسْتَوَلِيّاً على ضياءِ مَسَاهَا  
وهو الذي قد سَلَلَتْ الطريفةَ مَرِيئاً بِنِسْبَةِ الحَقِيقَةِ  
لكنَّه انْغَرِقُ في الأنوارِ وَقَلْبُهُ مُنْطَمِسٌ الْآثَارِ  
مُسْتَحْوِذٌ السكرِ على ما صَحَّوهِ وَجَعَلَهُ انْفِرَاقِهِ في مَحْوِهِ  
وغالبُ الفَنَسِ على بَقَائِهِ مُشَاهِدُ الحَقِّ لَدَى فَنَائِهِ  
مُسْتَشْرِقُ النُّورِ وفي حُضُورِهِ بَوْبُهُ ذُو غَيْبَةٍ في نُورِهِ  
والصَّحْوُ حالٌ تَقْتَضِيهِ تَصَرُّفاً مع اختيارٍ منه سابغُ الوفا  
والجمعُ أن تشهدَ مَوَلاكَ به لا بِسَوَادٍ فَائِزاً بِقُرْبِهِ  
والفرقُ بالحقِّ شُهُودُ الخلقِ والحقُّ ذا حَقِيقَةٍ لِفِرْقِ

شُهُودٍ حَقٍّ لَا يَخْلُقُ الْفَنَاءَ      وَرُؤْيَا الْخَلْقِ بِحَقِّ الْبَقَا  
بِالْخَلْقِ عَدَمُ الشُّهُودِ الْغَيْبَةِ      ثُمَّ الْحُضُورُ وَصَفُهُ لَا رَيْبَةَ  
هُوَ الشُّعُورُ بِوُجُودِ الْخَلْقِ      مَعَ رُؤْيَا الْخَلْقِ بِعَيْنِ الْحَقِّ  
وَمِنْهُ أَكْمَلَ لِعَبْدٍ شُرْبًا      فَزَادَ صَحْوًا وَثَرَاهُ غَائِبًا  
فَلَزَادَ نُورًا وَحُضُورًا لَهُ      سَبَّحَانَهُ بِالنُّورِ إِذْ دَلَّاهُ  
فَجَمَعَهُ لِفَرْقِهِ لَا يَحْجِبُ      وَفَرَّقَهُ لَجَمْعِهِ مُسْتَصْحِبُ  
لَا يَصُدُّهُ الْفَنَاءُ عَنِ الْبَقَا      كَمَا الْبَقَا لَا يَصُدُّ عَنْ فَنَاءِ  
يَفْعَلُ بِالْقِسْطِ لِمُسْتَحِقِّهِ      وَإِنَّهُ الْمَعْطَى لَهُ مِنْ حَقِّهِ  
فَأَوَّلُ الْخَالِينَ كَانَتْ عَائِشَةُ      فِيهِ يَوْمَ الْإِفْكَ وَهِيَ طَائِشَةُ  
أَحَالَهَا وَالِدُهَا الصَّدِيقُ      عَنْهُ لَمَّا فَضَّاهُ التَّحْقِيقُ  
فَقَالَ : هَلَّا تَشْكُرِينَ الْمُصْطَفَى (١)      قَالَتْ : لِغَيْرِ اللَّهِ لَنْ تَحْتَلِفَ  
بِالشُّكْرِ حِينَ دَلَّاهَا الصَّدِيقُ      عَلَى مَقَامٍ بِالْعَمَلِ حَقِيقُ  
مَكْمَلًا وَذَا مَقَامٌ أَكْمَلُ      لِإِثْبَاتِهِ (٢) الْآثَارُ حَالُ أَفْضَلُ  
فَصَلُّ الْخُطَابِ لِلْبَقَاءِ مُثَبَّتُ      مُوَاقِفُ (٣) الْقُرْآنِ حِينَ يَنْبَعَثُ  
لِي وَلَوْ لَدَيْكَ أَنْ تَشْكُرَ قَدْ (٤)      أَثْبَتَ آثَارًا عَلَيْهِ الْمُسْتَعْتَدُ

١ — هذا إشارة الى ما ورد في صحيح البخارى عن عائشة ( رض ) أنها قالت : « فلما سرى عن رسول الله رضى » سرى عنه وهو يضحك ، فكانت أول كلمة تكلم بها : « يا عائشة أما الله عز وجل فقد براك » فقالت أمى : قولى اليه قالت ، فقلت : « والله لا أقوم اليه ، ولا أحمد الا الله عز وجل » . وعند الطبرى فى رواية أنها قالت : « أحمد الله لا اياكما » . وفى رواية أنها قالت : « نحمد الله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك » . وفى رواية أخرى : « أخذ رسول الله ( ص ) بيدي فانتزعت منه ، فنهزنى أبو بكر » انظر فتح البارى ٤٧٧/٨ ، كتاب التفسير ، سورة النوبة ، حديث الافك .  
٢ — الظاهر « أثبتة الآثار » .  
٣ — الظاهر « موافق القرآن » .  
٤ — إشارة الى قوله تعالى ( ان اشكر لى ولوالديك الى المصير ) سورة لقمان الآية ١٤ .

وقال صلى الله عليه وسلم عاينه في تحقيق ذلك المقام  
لا يشكر الله امرؤ لا يشكر عبادته (١) إذ شكرهم مضمر  
أصبحت الصلوة المبرأة في ذلك المقام ذات مظهر  
عن شاهد الحال غدت مصطلحة (٢)

لم تلك بالآثار ذات معلومة  
غائبة لم تشهد الآثار إلا إلهاً واحداً قهاراً  
إن اصطلاحاً غيبة الفؤاد عن كل مشهود سوى المشهود  
لما يواجه الفؤاد من عظم جلالته المعبود حتى صار لهم  
لا يبق به متسع لغيره لله مستسحمة لقهره  
اعظم لا لم المؤمنين في شأنه في ذاك لم تشهد سواه كونا

### باب : بيان قرة العين في الصلاة

قد سئل الشيخ عن القرة عن قول النبي ؟ فأجاب عن فطن  
إذ قيل : هل لغيره هيب فيها لدى الصلاة أم موهوب  
للمصطفى فقط فعارفاً أتى من الجواب بالذي أحيا الفتي  
فقال : قرة العيون جود ومنحة يمنحها المشهود

١ — ورد هذا الحديث بالفاظ عديدة منه قوله ( ص ) : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » رواه أبو داود والنرمذى . ومنه « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله » رواه عبد الله بن أحمد في زوائده . ومنه « ان أشكر الناس لله تبارك وتعالى أشكرهم للناس » رواه أحمد . انظر الترغيب والترهيب ٧٨/٢ .

٢ — ( مصطلحة ) أى مستأصلة ، والاصطلاح : الاستئصال والقطع .

سبحانه من الشهود فعلى  
قُرّة عين ههنا زائدة  
وقد عكست للنبي شهوداً  
معرفة النبي المشهود  
قد يقتضي في قُرّة العين لأن  
يَحْضُرُها وإنما قلنا هنا  
كذلك في الصلاة بالشهود  
إذ هو في كلامه أشار  
وبالصلاة لم يقل لأنه  
قُرّة عينه غدت بربه  
وكيف لا وهو الذي يدلّنا  
بقوله : أعْبُدْهُ كَأَن تَرَاهُ (١)  
حين تراه فالمعية انشفت  
وقال قائل : فقد تكون  
ذاك الجواب والذي مشبه  
من فضل ربنا فكيف لا بها  
بها وكيف لا تكون قُرّة  
وقل بفضل الله وبرحمته  
فاعلم بأن الآية قد أومات

زيادة العرفان منه منجلى  
قاعدة تعمقها فائدة  
فوق شهود الخلق طراً جوداً  
أعظم فالعرفان مع شهود  
يكون في قرّته أعظم من  
قرّته مبانة في قولنا  
ورؤية جلاله المشهود  
لذلك في الصلاة إشتهاً  
ليس بها تقسّر قسط عينه  
لا بشهرده ولا بقربه  
بذلك المقام إذ يأمرنا  
ومن محال أن ترى سواه  
وقرّة العين له قد عرفت  
قرّتها بها فشيء هو  
لأنه بارزه منته  
يفرح والفرح بها بربه  
وكيف عين لم تكن مقرّة ؟  
فليفرحوا (٢) بذلك عين ميسرة  
إلى الجواب الذي قد منحت

١ — في الاصل « كان يراه » وهذا اشارة الى قوله — صلى الله عليه وسلم — « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .  
٢ — وفي الاصل ( فليفرحوا ) .

مسامعُ الخطابِ للجوابِ  
يقولُ ربَّنَا . بذا فليفرحوا (٢)  
فقُلْ لهم : يا أحمدَ ليفرحوا  
فرحُكَ بى وفرحُهم بفضلى  
وذَرُ فى الخوضِ يَلْعَبُونَ (٣)  
عن غيرِنا ذا مشربٌ منيفُ

مسموعةُ منه (١) بالصواب  
ولم يَقُلْ من ذا ليكنْ ذا الفرحُ  
بالفضلِ والإحسانِ ما يَنْفَتِحُ  
جاءَ على حُكْمِ الصوابِ قولُ  
ثمَّ قلْ اللهُ تَكُنْ حَصُونَا  
منصبةُ شاهدِها شريفُ

### المكتوب الثالث : فى ورود المنن على الناس

والفرحُ بالمنَّةِ من حيثُ أتتْ  
والفرحُ بالمنَّةِ والمتعة لا  
والفرحُ باللهِ تعالى ما إشتغلُ  
عن غيره فى ظاهرِ المنَّةِ والـ  
عليه صادقُ قُلْ اللهُ وذَرُ  
فيها جماله كلامَ البارى  
على الذى بمنَّه يفرحُ قد  
حتى إذا فرحوا بما هُمُ  
ومنْ غدا فرحُ موله  
مُسْتَجْمِعٌ عليه إذ لا يشهدُ  
فقال : يادادُ نَبِيٌّ مَنْ صَدَقَ  
فليفرحوا بى وكذا بذي كبرى  
نسأله لنا ولك الفرح به  
يجعلنا بالله عارفينَ  
وأن يكونَ سالِكاً بنا مسا  
بمنَّه نفوزُ بعدَ كرمه

وإنه المهدى متى ما نزلتْ  
من حيثُ كونه لها مُنزَلَه  
صاحبُها عن غيره ولا ذهلُ  
قابُ له بروية الحق إشتغلُ  
وصادقُ على مقامِ مَنْ نَظَرُ  
بفضله فليفرحوا يا دارى  
يصدقُ فى نفى سدادٍ ورشدٍ  
أوتوه بغتة أخذنا ما هُمُ  
مُشتغلًا بالله عن سواه  
إلاهُ والرجى لذك عاصدُ  
من كلِّ صديقٍ بغيرى ما عاقى  
فليستنعموا فذاك شُكْرِي  
مع الرضا منه وخيرِ مُنتبهٍ  
ولا نكونُ عنه غافلينَ  
لك العباد المتقين فعمى  
ومنه يجعلنا من خدامه

١ — أى فيه فتحت .

٢ — إشارة الى قوله تعالى ( قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وهو خير مما يجمعون ) يونس ، ٥٨ .

٣ — إشارة الى قوله تعالى ( فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ) الزخرف ، ٨٣ والمعارج ، ٤٢ .

( م ٢٤ — الشيخ نور الدين )

وهذا نظم لمناجاة صاحب الحكم :

### المناجاة الأولى

أنا الفقيرُ يا إلهي في الغنى	منّي فكيفَ لا أكونُ ههنا
في الفقرِ منّي فاقدًا فقيرًا	ولم أكنُ شيئًا غدًا مذکورًا
ثمّ أنا الجاهلُ يا إلهي	في العالمِ منّي فاقدًا لانتباهي
فكيفَ لا أكونُ ذا جهولًا	في الجهلِ منّي إنها تتعدّ يلا
فيك إلهي إنّ إختلافًا	علىّ منّ تدبيرِكَ الملافًا
وسرعةُ الحاولِ من تقديرِ	أى المقاديرِ على الفقيرِ (١)
هُما اللانانِ منعا عبادِكَ	العارفينَ الأتقياءِ عبادِكَ
عن السكونِ للعطا واليأسِ	منك لدى البلاءِ فهو منسى
منّي إلهي ما يليقُ بي منّ	هوني ولؤمي وذُئوبِ تُمسَحِنّ
ومنك ما يليقُ بالإكرامِ	والفضلِ والإحسانِ والإنعامِ
أنت الذى وصّيتَ يا إلهي	نفسكَ بالرفقةِ بي إلهي
نفسكَ قد وصّيتها بأنطفِ	قبل وجودِ زللى وضعفِي



إِنْ ظَهَرْتَ مُحَاسِنِي إِلَهِي فَهِيَ بِفَضْلِكَ الَّذِي أُبَاهِي  
ثُمَّ لَكَ الْمِنَّةُ فِي إِيرَادِهَا عَلَيَّ بِالرَّأْفَةِ فِي إِيجَادِهَا  
أَوِ الْمَسَاوِي ظَهَرْتَ لِعَبْدِكَ فَإِنِهَا ظَاهِرَةٌ بِعَبْدِكَ لَكَ  
ثُمَّ لَكَ الْحُجَّةُ فِيهِنَّ عَلَى

خَلْقِكَ سُبْحَانَكَ يَا مَنْ عَدَلَ  
كَيْفَ إِلَهِي لِلِسَمَوِي تَكْنِيتِي ؟ وَقَدْ تَوَكَّلْتُ لَنَا فَكَلَنِي  
إِلَيْكَ أَمْ كَيْفَ أَضَامُ رَبِّي ؟ وَإِنَّكَ النَّصِيرُ لِي وَحَسْبِي  
أَمْ كَيْفَ لِي الْحَيَبَةُ أَمْ أَخِيبُ ؟ وَإِنَّكَ الْحَقُّ بِي الْقَرِيبُ  
هَا أَنَا مَنْ إِلَيْكَ قَدْ تَوَسَّلَ بِالْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ مِنْ ذُلِّهَا  
وَكَيْفَ لِي تَوَسَّلَ إِلَيْكَ بِمَا مَحَالٌ وَصَلُّهُ إِلَيْكَ  
أَمْ كَيْفَ أَشْكُو سَيِّدِي إِلَيْكَ فِي حَالٍ عَلَيْكَ حَالُهُ غَيْرُ خَفِي  
أَمْ كَيْفَ فِي مَقَالَتِي أَتَرَجِّمُ لِسَيِّدِي بِمَا الْعَالِمُ يَعْلَمُ  
وَهُوَ الَّذِي مِنْكَ إِلَيْكَ قَدْ بَرَزَ إِلَيْهِ كُنْهَهُ الْعَبْدِ مَوْلَايَ إِعْتَوَزَ  
أَمْ كَيْفَ آمَلِي تَخِيبُ وَهِيَ قَدْ أَتَتْ إِلَيْكَ وَافِدَاتُ يَا صَمَدُ  
أَمْ كَيْفَ لَا تَحْسُنُ أَحْوَالِي ، وَيَا

قَامَتْ كَذَا إِلَيْكَ وَالْمَصِيرُ لَكَ  
وَمَعَ عَظِيمِ جَهْلِي مَا أَلْطَفَكَ نِي يَا إِلَهِي ، وَبِي مَا أَرَأَفَكَ  
وَمَعَ قَبِيحِي فِيْعَالِي مَا أَرْحَمَكَ بِي يَا إِلَهِي وَبِهِ مَا أَكْرَمَكَ  
مَا أَقْرَبَ الرَّقِيبَ مِنِّي مِنْ خَفِي وَعَنْكَ مَا أَبْعَدَنِي ذَا مَا خَفَنِي  
فَمَا الَّذِي يَحْجُبُنِي عَنْكَ ، وَبِي مَا أَرَأَفَكَ ، فَذَا أَثَارَ طَرَبِي  
إِلَهِي قَدْ عَلِمْتُ اخْتِلَافِ وَكَثْرَةَ الْآثَارِ وَالتَّصَرُّافِ

وكونُ أطوارِ تَنَقَّلْتُ الىَّ وارِدَةً نازِلَةً مِنْكَ علىَّ  
أَنَّكَ قد أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ الىَّ في الأشياءِ كَلًّا فكَفَى  
بِذَاكَ حَتَّى لَا أَكُونَ جَاهِلًا لَكَ في كلِّ شَيْءٍ وَبِهِ أَوَاصِلُكَ  
وَكَلِّمَا أَخْرَسَنِي إلهي لَوَمِي وَكَوْنِي رَاكِبَ الْمَسَاهِي  
أَنْطَقْتَنِي مِنْكَ نَعِيمٌ وَكَرَّمْ يَا مَنْ هُوَ اللَّطِيفُ بِي عَلَى النِّعَمِ  
وَكَلِّمَا أَيَّاسَنِي أَوْصَانِي أَطْمَعَنِي (١) مِنْتُكَ الْكَوَانِي  
إِلَهُنَا مِنْ أَصْبَحْتَ مُحَاسِنٌ فِعَالِهِ يَظُنُّهَا كَوَانٌ  
فَلِنَقْلِبَتْ مِنْ بَعْدِهَا مَسَاوِي فَكَيْفَ لَا يَنْقَابُ الْمَسَاوِي  
مُسَاوِيًّا ، وَمَنْ غَدَتْ دَعَاوِيًّا حَقَائِقُهُ ، فَكَانَ شَيْئًا فَانِيًّا  
فَكَيْفَ لَا تَرَى لَهُ الدَّعَاوِي فَهِيَ الْمَسَاوِي لِسَ الدَّعَاوِي  
وَحُكْمُكَ الْنَافِذُ وَالْمَشِيئَةُ مِنْكَ هِيَ الْقَاهِرَةُ الْقَوِيَّةُ  
لَمْ يَتَرَكَا لَذِي مَقَالٍ قَالًا وَلَا لَذِي حَالٍ كَذَاكَ حَالًا  
كَمْ طَاعَةٌ بَنِيَّتُهَا فِي نَظَرِي وَحَالَةٍ شَيَّدَتْهَا فِي خَبَرِي  
قَدْ مَسَدَمَ إِعْتِمَادِي (٢) عَلَيْهَا عَدْلُكَ إِنْ قَابَلْتَنِي لَمَدِيهَا  
بِلسِ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ قَدْ أَقَالَتْنِي مِنْهَا إِلَى مَحْضِ النَّدَا أَحَالِي  
إِنَّكَ عَالِمٌ إلهي إِنَّنِي لَمْ تَدُمْ لِي طَاعَةٌ لَكِنَّنِي

١ — في الاصل « أطمعني منتك » .

٢ — في الاصل « اعتمادها عليها » .

دَامَتْ مُحِبَّتِي لَهَا وَعَزَمِي  
 إِلَهْنَا وَكَيْفَ كُنْتَ عَازِمًا  
 وَأَنْتَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ قَاهِرٌ ؟  
 تَرَدَّدِي إِلَهِي فِي الْآثَارِ  
 فَلْجَمِّعْ عَلَيْكَ هِجَّتِي بِخَيْدَمَةٍ  
 وَكَيْفَ يُسْتَدَلُّ بِالذِّى هُوَ  
 إِلَيْكَ يَا إِلَهْنَا ، أُمُومِكِنْ ؟  
 أَكَانَ لِلسَّوَى مِنْ الظُّهُورِ  
 أَيُّظْهِرُ (١) الْمَعْدُومُ مَوْجُودًا أَبَدًا  
 أَكُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى دَكِيلٍ ؟  
 بَلْ أَنْتَ ظَاهِرٌ كَذَا وَمِظْهِرٌ  
 فَسْتَدَلُّ بِالسَّوَى مُحْجُوبٌ  
 مَتَى إِلَهِي قَدْ يَفُوتُ حَتَّى  
 إِلَهْنَا قَدْ عَمِيَّتْ عَيْنُ غَدَاةٍ  
 إِذْ لَا تَرَكَ عِنْدَهَا رَقِيبًا  
 وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَكُنْ  
 وَلَمْ تَكُنْ أَنْتَ لَهُ حَبِيبًا  
 أَنْتَ الذِّى أَمَرْتَ بِالْآثَارِ  
 إِلَهْنَا لِحُكْمِهِ لِفَتْقَارِ  
 يَا رَبِّ فِلَرْجِعْنِي إِلَيْكَ فِيهَا  
 وَإِنْ فَتَى فِعْلِي لَهَا وَجَزَمِي  
 لَطَاعَةٍ وَكَيْفَ كُنْتَ جَازِمًا  
 وَكَيْفَ لَا أَعَزِّمُ وَأَنْتَ الْآمِرُ  
 يُوجِبُ لِي الْبُعْدَ مِنْ الْمَزَارِ  
 تُوصِّلُنِي إِلَيْكُمْ بِرَحْمَةٍ  
 فِي نَفْسِهِ مَفْتَقَرٌ كَمَا هُوَ  
 كُونَ سَوَالِكُ لِلَّهِ مَعَانٍ  
 مَا لَيْسَ لِلَّهِ فِيهَا غَقُورِي  
 أَكَانَ مِظْهِرًا لَوَاحِدٍ أَحَدًا  
 لَا ، فَتَى غَيْبَتٍ عَنِ الْعُقُولِ ؟  
 لِكُلِّ مِظْهِرٍ وَلَا تَفْتَقِرُ  
 عَنْكَ بِهِ فَفَاتَهُ الْمَطْلُوبُ  
 تُوصِّلُ آثَارُ إِلَيْكَ سَمَتًا  
 لَيْسَتْ تَرَكَ عِنْدَهَا فَرَقْدَتُ  
 وَحَقٌّ ذَا الْعَمَى لَهَا نَصِيبًا  
 مِنْكَ بِقُرْبٍ أَفْأَحَسْتُ وَلَمْ تَمُنْ  
 وَلَمْ تَقْرُ بِرَبِّهَا نَصِيبًا  
 أَغْنَى الرَّجْوَعِ وَاسِعَ الْأَنْوَارِ  
 مِنْهَا إِلَى الْمَلَّةِ وَاضْطِرَارِ  
 بِمَكْسُورَةِ الْأَنْوَارِ يَا كَافِيَا

ونائلاً هداية استبصار  
يا رب وارجعني إليك منها  
عن نظري الإقبال والإدبار  
مرفوع همة عن اعتماد  
كما اليك قد دَخَلْتُ منها  
إنني اليك أبداً فتمير  
أعرف منك حكمة الآثار  
مصون سرى إصر فن عنها  
منى إليها سائر الأطوار  
مينى عليها وكذا استنادى  
أكون راجعاً اليك عنها  
إنك في الأشياء بي قدير

### المناجاة الثانية

بين يدك يا الهى ظاهر  
عليك لا يخفى فمِنكَ أطلب  
ثم غدوت أستدل ههنا  
بنورك التسمم إليك وأقيم  
بين يديك ثم علمنى من  
وصن بسر اسمك المصون  
يا رب حققنى إلهى بحق  
يا رب وأسألك فى سؤالك الجندب  
ذلتى ، وذا حالى وهو حاضير  
اليك أن أوصل حبن أرغب  
عليك بالرافة منك فاهدنا  
عبدك بالصدق عبودته تسم  
علمك يا إلهنا علم خزين  
وهب بفيض علمك المخزون  
ثيق الذين اقتربوا تحققاً  
يا رب وأسألك فى سؤالك الجندب

وأهليه من كان أهلاً قرب  
إلهى أغننى بتدبيرك  
عن تدبير

وأغنى عن إختيارى بإختيا  
على مراكز اضطرار قفنى  
يا ربى طهرنى من الشكوك  
نفسى شاهداً الأمر الحسن  
رك الجميل ، مصاحاً لى حاليا  
من ذل نفسى سيلى أجيرنى  
ومن وجود الشريك والهكوك

قَبْلَ حُلُولِ الرَّمْسِ ، أَسْتَنْصِرُ بِكَ

على جميع ما نعى عن قربك  
ثم عليك جئت أتوكل  
وبالجنان الحق أتوسل  
مستسبباً له فلا تكلني  
ولا تبعدني ولا تخيبني  
يا رب جئت رغباً في فضلك  
وصرت مستعبد قهر عدلك  
فحيثما أرغب لا تحترمني  
بالباب واقف فلا تطردني  
ولا تخيبني إذا سألت  
إياك لا غيرك من جعلت  
أرجوه يا إلهنا المقدس  
الرضا عنك لتقدم تقدس  
مين أن تكون منك عاة له  
منى ، وأنت في غنى بذاتك  
فكيف لا تكون عني ذا غنا  
منك إليك اغناك المطلق  
إن القضا غلبنى والقدر  
وذاك التهممة أسرتني  
فأنت كن لي سنداً نصيراً  
تنصر لا كما الذي ينصروني  
وأغني منك بجود حتى  
عن طلبى أنت الذى قد أشرقت  
شوارق الأنوار لِمَا أنت يا  
كففتة عن قلب أصحابك (١)

وإِنَّمَا أَنْتَ لَهُمْ لَمْؤُونَسٌ  
عَوَالِمِ الْوُجُودِ ثُمَّ أَنْتَ مَنْ  
بَيْنَهُمْ حَقَائِقُ الْعَوَالِمِ  
يَا رَبِّ مَا ذَا وَاجِدَ مَنْ فَقَدَكَ  
قَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلًا  
كَيْفَ لِهَذَا سِرِّكَ يُرْجَى  
وَمَا قَطَعْتَ سِلْسِلَى إِحْسَانِكَ  
وَكَيْفَ يَطْلُبُ لِمَرْءٍ مِنْ غَيْرِكَ  
رِعَادَةَ إِمْنَانِكَ الْحَقِيقِي  
أَصْحَابِهِ مُؤَانِسَاتِ قُرْبِهِ  
تَعَلَّقُوا بِوَقْفَةِ الْعَبِيدِ  
وَيَا إِلَهَا أَلْبَسَ الْعَبِيدَ  
مَلَابِيسَ الْهَيْبَةِ فِلَسْتُمْ قَامُوا  
قَدْ اسْتَعَزُّوا بِجَلَالِ عِزَّتِهِ  
يَا ذَا كَرَامٍ مِنْ قَبْلِ ذَا كَرِيهِ  
وَأَنْتَ مَنْ بَدَأْتَ بِالْإِحْسَانِ  
قَبْلَ تَوَجُّهِهِمْ لِرَبِّهِمْ  
فَبِالْعَطَايَا جُدْتَ مِنْ قَبْلِ طَلَبِ  
إِنَّا وَهَابٌ لِمَا وَهَبْتَنَا  
بِرَحْمَةٍ مِنْكَ إِلَهِي أَطْلُبُنِي

من حيثما أَوْحَشَهُمْ مُؤَانِسُ  
هَدَايَتِهِمْ حَتَّى اسْتَبَانَتْ مِنْ (٢)  
فَأَدْرَكُوا فِيكَ جَمِيعَ الْعَالَمِ  
وَمَا الَّذِي يَفْقَدُهُ مَنْ وَجَدَكَ  
وَخَاسِرٌ عَنْكَ الَّذِي تَحْوِلُ  
وَأَنْتَ حَيْثُ بِالنِّعَمِ تُرْجَى  
يَا مَنْ أَمَدًا لِلْوَرَى إِمْنَانُكَ  
وَأَنْتَ مَا بَدَلْتَ جُودَ خَيْرِكَ  
يَا مَنْ أَذَاقَ طَعْمَةَ الرَّحِيقِ  
فَوْقَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَبِهِ  
بَيْنَ يَدِي ذَا الْمُلْكِ الْمَسْجُودِ  
وَأُولِيَاءَهُ الْكِرَامِ جُودًا  
بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْجَلَالِ هَامُوا  
فَأَعْرَضُوا نِزَالًا عَنْ خَلِيقَتِهِ  
يَا مُفْضِلَ النِّعَمِ شَاكِرِيهِ  
لِلْمُتَّعِبِينَ بِإِمْتِنَانِ  
وَأَنْتَ يَا جَوَادُ حَسِبَ لِرَبِّهِمْ  
وَبِالْهَبَاتِ قَبْلَ طَلَبِ وَهَبِ  
مِنْ الَّذِينَ اسْتَقْرَضُوا لِهَذَا  
حَتَّى أَكُونَ وَاصِلًا وَمُذْنِي

إليكَ وأَجِدُ بُنَى إِلَيْكَ رَبِّي  
عليكَ يَا رَبِّي يَا مُؤَلَّي  
وإن عَصَيْتُ مثلاً ما خَوَّنِي لَا  
قد دَفَعْتَنِي سَائِرُ الْعَوَالِمِ  
وَالْعَالَمُ مِنِّي بِكْرَمِ اللَّهِ لَقَدْ  
كَيْفَ أَخِيبُ وَغَدَوْتَ أَمَلِي  
وَلِي تَوَكَّلُ عَلَيْكَ رَبِّي ؟  
وَأَنْتَ فِي الذَّلِيلَةِ قَدْ أَرْكَزْتَنِي ؟  
مَنْ بَعْدَ مَا إِلَيْكَ قَدْ نَسَلْتَنِي  
الِهِنَا وَكَيْفَ لَسْتُ أُعْتَنِي  
أَمْ كَيْفَ كُنْتُ لِإِفْتِقَارٍ يُعْتَنِي  
أَنْتَ كَرِيمٌ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ  
لَقَدْ تَعَرَّفْتُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
إِلَى فَهُوَ أَبَدًا مَا جَهَلْتُكَ  
وَلِأَنَّكَ الظَّاهِرُ فِي السَّكَلِ نَعَمُ  
يَا مَنْ لَهُ إِسْتَوَاءُ رَحْمَةً نِيَّتِيهِ  
وَتِلْكَ رَحْمَانِيَّةُ صَارَتْ لَهَا  
فَصَارَ عَرْشُ اللَّهِ غَيْبًا فِيهَا  
عَوَالِمُ السَّكُونِ لِعَرْشِهِ الْعَلِيِّ  
مَحَقَّتْ يَا إِلَهِي الْأَنْسَارَ

حَتَّى أَكُونَ مُقْبِلًا بِقَابِي  
عَنْ غَيْرِكَ مُنْقَطِعُ رَجَائِي  
عَنْدَ إِمْتِنَالِي لَيْسَ لِي مُزَالًا  
إِلَيْكَ يَا مَنْ بِضَمِيرِ عَالِمِ  
أَوْقَفْتَنِي عَلَايَاكَ يَا مَوْلَى صَمَدِ  
أَمْ أَسْتَهَانُ تَمَسَّةَ مِمَّا زَلِي  
وَكَيفَ أَسْتَعِزُّ فَوْقَ تَرْبِي  
وَكَيفَ لَا وَأَنْتَ مَنْ أَعَزَّزْتَنِي  
خَلَقْتَنِي (١) رَزَقْتَنِي هَذَا يَتَمَنِي  
مِفْتَاحًا بِالْفَقْرِ إِذْ أَقَمْتَنِي  
وَأَنْتَ بِالْجُودِ لَقَدْ أَغْنَيْتَنِي  
مَقْصُودُنَا أَنْتَ وَعَمَّ خَيْرُكَ  
ثُمَّ تَعَرَّفْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
وَكُلُّ شَيْءٍ أَنْتَ فِيهِ مَنْ مَلَكَ  
وَأَنْتَ ظَاهِرٌ لَهُ يَا ذَا النِّعَمِ  
عَلَى عَظِيمِ عَرْشِ سُلْطَانِيَّتِهِ  
أَيَّ عَرْشِهِ مَخْضُوعِيَّةُ لِحْمًا لَهُ  
كَمَا غَدَتْ غَيْبًا لِمُسْتَقْتَمَتِيهَا  
فَهُنَّ فِيهِ أَصْبَحَتْ غَيْبًا جَلِي  
ثُمَّ مَسَحَتْ بِعَدَمِهَا الْأَغْيَارَ

ذَا بِمُحِيطَاتٍ مِّنَ الْأَنْوَارِ  
 يَا مَنْ غَدَا عَلَى سُرَادِقَاتِ  
 عَنْ أَنْ تَكُونَ مُدْرِكًا أَبْصَارُ  
 يَا مَنْ تَجَلَّى فِي كَمَالٍ مَّالَهُ  
 كُنَّا جَمَالُهُ لَنَا تَحَقُّقَاتُ  
 فَشَاهَدْتُ جَلَالَ عَظَمَتِهِ  
 يَا رَبَّ كَيْفَ أَنْتَ ذَا لِيَتَخَفَى  
 أَمْ كَيْفَ يَا مَنْ لَا يَغِيبُ أَبَدًا  
 فَأَنْتَ ظَاهِرٌ فَلَا تَغِيبُ  
 وَرَبِّي الْمَوْفِقُ الْمُعِينُ  
 قَدْ انْتَهَى كَلَامُ صَاحِبِ الْحِكْمِ

ذَلِكَ أَفْلَاكُهَا طَوَارِي  
 مِّنْ عِزِّهِ مُحِيطَاتٍ بِذَاتِ  
 لِيُوجِّهَهُ فِي دَارِنَا مَا الدَّارُ  
 مِّنَ الْبَهَاءِ وَمَا غَدَا جَلَالُهُ  
 شَمْسُوسُ أَسْرَارِهِ فَاشْرَقَتْ  
 فَأَكْسَبَتْهَا عِظَمَ سَلْطَنَتِهِ  
 وَإِنَّكَ الظَّاهِرُ جَلَّ وَصْفًا  
 تَغِيبُ يَا رَقِيبُ حَاضِرٌ بَدَا  
 وَأَنْتَ حَاضِرٌ كَذَا رَقِيبُ  
 بِهِ عَلَى الْمَرَامِ أَسْتَعِينُ  
 عَلَى إِسْتِعَانَةٍ لَهُ جَنَفَ الْقَلَمُ



## خاتمة

مُرَادُنَا بِتَنْظِيمِهَا تَبْيِيسِيرُ مِّنَ الْكَلَامِ مَا هُوَ الْعَسِيرُ  
 وَرُبَّمَا ضَمَمْتُ لِلتَّنْظِيمِ تَبْيِيسَانِ شَارِحٍ لَهَا عَالِمٍ  
 أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى (١) مِّنْ فَاسٍ مَّعْرُوبٍ بِهَا رَئِيسَا  
 أَعْجُوبَةٍ الزَّمَانِ فِي الْمَعَانِي مُشْعَشِيعُ الْفَوَادِ فِي الْعِرْفَانِ  
 قَدْ شَرَّبَ الصَّافِي مِّنْ بَحْرِ بَيْنٍ بَرَزَ كَشْفِ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ  
 وَارِثُ عِلْمِ الشَّاذِلِي حَقَّقَا آخِذُ أَعْلَامِ الْكَمَالِ صِدْقَا  
 غَوَّاصُ بَحْرِ الْكَشْفِ وَالْأَسْرَارِ طَاعَةُ شَمْسِ فَاتَاكِ السِّيَارِ  
 بِهَجَّةٍ بَارِ قَرَّةِ الْعِيُونِ مَسَرَّةُ الْمَكْرُوبِ وَالْمَخْزُونِ  
 فِي كُلِّ وَصْفٍ وَصْفَةً قَصِيرُ مِّنَ الرِّضَا يَحْفَهُ الشُّكُورُ  
 جَزَاهُ عَنْ ذَا الشَّرْحِ مَا يَرْضِيهِ حَتَّى إِلَى أَحْبَابِهِ يُوَوِّدُهُ  
 وَالشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ الْهُمَامُ ثَارِ يَخِ مَا مَضَتْ لَهُ أَيَّامُ

١ — هو الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوس الفاسي المعروف بزروق ، كان عالماً وزاهداً ولد في فاس عام ٨٤٠ ومات أبوه قبل تمامه أسبوعاً فنشأ يتيماً ، حفظ القرآن وتعلم المبادئ في فاس ، ثم كانت حبانته بعد ذلك دراسة وسباحة وتجريداً ، دخل مصر وبقي فيها مدة ، ثم توجه إلى طرابلس ، أخذ التصوف عن أئمة عصره ومنهم النوري ، وأخذ الحديث عن أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، غبرز في مبادن العلوم وألف عدة كتب منها :

- ١ — تفسير للقرآن الكريم .
  - ٢ — شرح صحيح البخاري . وهو مطبوع إلى الجزء السادس .
  - ٣ — شرح متن القرطبية .
  - ٤ — شرح رسالة أبي زيد القيرواني .
  - ٥ — شرح حزب البحر للإمام الشاذلي .
  - ٦ — شرح دلائل الخيرات .
  - ٧ — ألف كتاب قواعد الصوفية .
  - ٨ — كتب ستة وثلاثين شرحاً على الحكم العطائية .
- وتوفي سنة ٨٩٩ هـ ودفن بمطربة بطرابلس .
- ترجمته في الضوء اللامع ١/٢٢٢ : وفي جمهرة الأولياء ٢/٢٦٥ . وكذلك ترجم له المناوي في طبقات الصوفية ، وفي مقدمة ما طبع من شروحه على الحكم .

تَمَامُ مِائَةٍ وَسَبْعِينَ كَذَا  
أَجَازَهُ فِي حِكْمِهِ مُرْشِدُهُ  
هُوَ السَّخَاوِيُّ (٣) بَدَارِ الْقَاهِرَةِ  
بِسَبِيلَتِهِ الْمُتَقَدِّسِ الْإِمَامُ  
هُوَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ شَيْخِهِ التَّقِيُّ (٥)  
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ الْمَوَافِي  
عَنِ الْمُؤَلِّفِ الْحَبِيزِ فِيهَا  
لَطَائِفُ الْمَنَنِ وَالنُّوِيرُ  
وَبَعْدُ مِفْتَاحُ الْفَلَاحِ بَعْدَهُ  
سَنَةِ (١) مِنْ عَامٍ مَا نَقِصْنَا  
فِي ذَلِكَ شَمْسُ الدِّينِ ذَا مَعْنِيهِ (٢)  
أَخْبَرَهُ عَنْ شَيْخِهِ مُتَجَاهِرَهُ  
ذَلِكَ أَبُو زَيْدٍ (٤) هُوَ الْهَسَامُ  
فِي كُتُبِ الشَّيْخِ هُوَ السَّبْكِيُّ  
شَيْخُ الشُّيُوخِ ابْنُ عَبْدِ الْكَافِي  
الْقَفَّاهُ مُحَقِّقًا عَلِيًّا  
تَاجَ الْعُرُوسِ عِلْمُهُ خَطِيرُ  
قَوْلُ مُجَرَّدٍ وَذَلِكَ بَعْدَهُ  
تَمَّتْ خَاتَمَةُ

وَعَدَدُ شُرُوحِ ذَا النِّجَرِيِّ  
قَدْ كَمُلَتْ عَلَيْهِ سَبْعَةَ عَشَرَ  
تَأْلِيفُهُ أَصْبَحَ بِالْقَاهِرَةِ  
لَدَى الْكِتَابِ أَنْ تَرَوْا تَقْرِي بِرِي  
مَنْعُولًا هَذَا الْخَيْرُ فَاثْنَتَيْهِ (٦)  
كُنَّا بِهَا مَا قَبْلَهُ فَلَتَقْتِ

١ — في الاصل « وستة من عام ما نفذا » .  
٢ — وذكر في مقدمة شرحه على الحكم : انه أخبره بجملة من كتب  
ابن عطاء الله السكندى ، واجازته شفاها الشيخ شمس الدين أبو الخير محمد  
بن عبد الرحمن السخاوى المحدث بالقاهرة سنة ٨٧٠ هـ قال : أخبرنا بها اجازة  
في بيت المقدس الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن عمر القباني ، باجازة من شيخه  
شيخ الاسلام النقي أبى الحسن على بن عبد الكافي السبكي عن مؤلفها الشيخ  
تاج الدين أحمد بن عطاء الله السكندى .  
ويقول : وجملة ما رأينا منها ( أى مؤلفات ابن عطاء الله ) خمسة :  
النویر ، لطائف المنن ، تاج العروس ، مفتاح الفلاح ، القول المجرد في  
الاسم المصرد .

٣ — هو شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى .  
٤ — هو أبو زيد عبد الرحمن بن عمر القباني .  
٥ — هو التقى أبو الحسن على بن عبد الكافي السبكي .  
٦ — لعل الشيخ وصله الى الشرح السابع عشر ، والا فان شروح الشيخ  
أحمد الفاسى المعروف بزروق على الحكم أكثر من ثلاثين ، قال الشيخ محمد  
ابن فضل المتوفى في كتابه جهرة الاولياء ج ٢ ص ٢٦٥ : ان الشيخ زروق كتب

وفي بَسْجَايَةِ خَامِسُ عَشْرَ أُنِي ورَابِعُ العَشْرِ بِفَاسَ ثَبَتَتْ  
 كُنَابِهَا العَاشِرُ والحَادِي عَشْرُ وما يَلِيهِ عَدَدًا ذَاكَ ظَهَرَ  
 وَتَاسِعُ الشُّرُوحِ فِي بَسْجَايَةِ وَثَامِنِ بَيْتُونُوسَ العَيْنَايَةِ  
 وَجَاءَ فِي طَرَابِئُوسَ (١) سَابِعُهَا وَجَاءَ فِي قَاهِرَةَ سَادِسُهَا  
 وَخَامِسُ بِطِيبَةِ الرِّسُولِ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ بِالتَّبَجَّيْلِ  
 وَجَاءَ فِي قَاهِرَةَ رَابِعُهَا ثَالِثُهَا بَيْتُونُوسَ وَاضِعُهَا  
 وَجَاءَ نِصْفُ الثَّانِي فِي فَاسَ وَفِي ثُونُوسَ تَمَّ بِفَاسَ التَّرْفِ  
 أَوَّلُهَا أُنِي وَلَسْكَنَ سُرِقَ تِلْكَ شُرُوحُ شَارِحَ تَحْقِيقَاتِهَا  
 جَمَعِيْعُهَا مَوْضُوعَةً عَلَى الْحِكْمِ أَجْرَى عَلَيْهِ اللهُ أَبْحَرَ الْكَرَمِ

### خاتمة التتمة

وَدُونََ هَذَا الشَّيْخُ قَدْ عَلِمْنَا مِنَ الشَّيْخِ شَارِحِيهِ مَعْنَى  
 لِسْتَةِ قَدْ بَلَّغُوا أَوَّلَهُمْ بِحَرْ الْكَمَالِ أَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ  
 الْعَارِفُ الْحَقِيقُ الْخَطِيطُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ (٢) ، وَالْأَرِيبُ  
 مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ ن مَالِكٍ لِإِبْرَاهِيمَ قَدْ نُسِبَ

ستة وتلاثين شرحا على الحكم . وطبع الشرح السادس عشر والسابع عشر من  
 تلك الشروح ، وكتب مقدمتها المرحوم الشيخ عبد الحليم محمود شيخ جامعه  
 الازهر سابقا . وقد عدد الشيخ أحمد الفاسي عدد شروحه على الحكم في مقدمة  
 شرحه السابع عشر وبين مكان وتأريخ التأليف كما نظمه الشيخ نور الدين  
 — رضى الله عنه — .

١ — في الاصل « طرابليس » .

٢ — الصواب هو أبو عبد الله .

هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن يحيى  
 ابن عباد النفري (نسبة الى نفرة وهي قبيلة أفريقية) المالكي ، ولد في « رندة »  
 سنة ٧٣٣ هـ وبها نشأ وحفظ القرآن ، ثم وصل لفاس وتلمسان فقرا بها  
 الفقه والاصول والعربية ، ثم عاد فصحب أفضل أهل زمانه ، وهو الشيخ

ولادة ابن محمد بن ما  
يحيى بن عبيد إمام نقرى  
قد اكمل الكتاب بالحجاب  
وآثر النقل على اختراع  
وكان ذا سميت وزهد وتقى  
كنا عفاف وصيانة أتي  
من السنين سبعة مؤلده  
لسبعائة وثلاث وثلاث  
لستلمسان وكذا فاس قصده  
والعربية وكذا الإرشاد  
أعني ابن حاجب وتسهيل ابن ما  
ومن شيوخه هو الإيلي  
هو الإمام التلمساني كذا  
وآخرين ، والوفات في رجب  
عقبها خمس بفاس دفن

لك بن إبراهيم ابن من نسا  
المالكي مذهباً معتبري  
قد بين النص من الكتاب (٢)  
لم يأت مثل ذا الإمام الساعي  
كنا تجمّل وصمت ونقى  
قد حفظ القرآن فيما ثبتت  
برندة المغرب ذا مهد (٤)  
ثين من الهجرة ثم لار تحل  
عالم الأصول ثم فقه وجهه (١)  
مختصرى إمامنا الأستاذ  
لك كذاك فيه العلاما  
كذا الشريف العارف الجلي  
عند المحامي لقد تلمذ  
لسبعائة وتسعين ذهب  
نواره كالشمس نوراً علنا



=  
محمد بن أحمد عاشر بدينه « سلا » وبقي هناك الى أن توفي الشيخ سنة ٧٧٧ هـ  
فانتقل الى مدينة فاس وبقي بها خمس عشرة سنة خطيباً بجامع القرويين ،  
وتوفي يوم الجمعة ٤ رجب سنة ٧٩٥ هـ وقيل سنة ٧٩٢ هـ .  
وهو أول من شرح الحكم العطائية وكان شرحه بناء على طلب الشيخ أبي  
ذكرى السراج . وطبع هذا الشرح بمطبعة دار احياء الكتب العربية عيسى البابي .  
ترجمته في جهره الاولياء ٢/٢٥٧ ، وفي كشف الظنون ١/٦٧٥ ، وفي قرة  
العين الذي هو الشرح السادس عشر للشيخ زروق ١/٤٠ — ٤٢  
١ — هذا الشطر من البيت بالحساب الأبجدي يساوي ( ٧٨١ ) وهذا ربما  
تأريخ نالغه لشرح الحكم .  
٢ — في الاصل « برنده المغرب ذا معهده » .  
٤ — في الاصل « ثمفها وجهه » .

### تنبیه

ورامه (١) الرماح بالشرح وهو عدل طرابلس (٢) لا يشتبه  
ذا بأبي القاسم من يلقب له برأس كملهن خطب (٣)  
ورامه كذلك أبو المواهب (٤) محمّد بن زغدان المغربي  
وتونس الأصل حل مصرأ محسن الأخلاق جلّ أمراً  
في كل غرب يومه ليس أحد يفهم علم القوم مثل ما وجد  
أنى بشرحه من الفلاسفة ولم يكمله لربيع صفه

١ — كان في الاصل « ورامه المداح » وهو خطأ من الناسخ والله أعلم .

٢ — في الاصل « طربليس » والصواب ما انتباه .

٣ — وعلق الشيخ أحمد زروق على شرح أبي القاسم الرماح في كتابه  
قرة العين ٤٢/١ بقوله : وغاية كتابه أنه وضع لكل حكمة خطبة ، وأدخل فيها  
بعض كلام ابن عباد وكثيراً من كلام ابن فارض على غير مناسبة ولا مطابقة .

٤ — الشيخ صفى الدين محمد أبو المواهب التونسي المعروف بابن زغدان ،  
يقول عنه الشعراني : كان من الظرفاء الأجلاء والعلماء الراسخين ، أعطى ناطقة  
سيد على أبي الوفاء ، وعمل الموشحات وألف الكسب الفائقة ، وكان مقيماً بالقرب  
من جامع الأزهر ، وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزناً ، وكان هو معهم في  
غاية الأدب . . . وأمسكوه مرة وهو داخل بزور السادات فضربوه حتى أدموا  
رأسه ، وهو يتبسم ويقول : أنتم أسبادي وأنا عبدكم ، ألف كتاب القانون في  
التصوف ، وشرح الحكم ، وقد فصل الشعراني في ترجمته كثيراً ، وعلق الشيخ  
زروق على شرحه للحكم ، فقال : وله لسان عظيم في كلام القوم ، غير أنه لم  
يكمل كتابه ، ونحى فيه نحو دقائق الفلسفة وشقائق العبارات ، ولا أدري  
ما قصده بذلك . توفي بالقاهرة سنة ٨٨٢ .

ترجمته ، في طبقات الشعراني ٦٠/٢ — ٧٣ ، جامع كرامات الاولياء  
٢٨٣/١ ، قرة العين ٤٢/١ — ٤٣ .

ورامتهُ الفَرَاوِضِيُّ (١) لَسَكَنَ      لَمْ يُكَمِّلِ الْكِتَابَ ثُمَّ أُسْتَمَحِّنُ  
وَمَاتَ مَرْضُوضاً عِيَاذاً بِاللَّهِ      عَامَ ثَمَانِمِائَةٍ تَقَفَّاهُ  
إِثْنَانِ وَكَذَا ثَلَاثُونَ وَقَدْ      كَالَهُ مِنْ الدَّعَاوَى مَا قَصَدَ  
مِنْ رُؤْيَا النَّبِيِّ فِي نَظِيرِهَا      لَمَّا إِبْتَلَاهُ اللَّهُ فِي تَخْبِيرِهَا  
وَرَامَهُ بِالشَّرْحِ مِنْ شَامٍ فَتَى      ذَاكَ ابْنُ صَابُونِي (٢) الْمَلْفَتَا  
بِقَوْلِهِ وَمَالَ فِي السَّكَلَامِ      ذَاكَ هُنَا لَيْسَ مِنَ الْمَرَامِ  
جَزَاهُمْ اللَّهُ جَزَاءً كَافِيَا      مِنَ الْمَدَانَةِ سَقَاهُمْ شَافِيَا



١ — لم أعتز له على ترجمة لكنه حسبها ذكره الشيخ يكون تأريخ وفاة الفَرَاوِضِيِّ سنة ٨٣٢ هـ .

٢ — لم أعتز لابن الصابوني على ترجمة لكن الشيخ زروق في قرّة العين ١٣٤١ قال : وأخبرت أن رجلاً يقال له ابن الصابوني شامى الدار كتب عليه ، نحى به نحو علم الكلام أو أصول الدين .

وقد شرحها عدد من العلماء غير الذين ذكرهم الشيخ :

- ١ — شرحها الشيخ عبد الرؤوف المناوى وسماه الدرر الجوهريّة .
  - ٢ — شرحها المدابغى ، وهو الشيخ حسن بن على الازهرى .
  - ٣ — وشرحها الشيخ أبو الطيب إبراهيم بن محمود الاقصرانى .
  - ٤ — وشرحها الشيخ محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلى .
  - ٥ — وشرحها الشيخ أحمد بن محمد ابن عجيبة وسماه ايقاظ الهمم .
  - ٦ — وشرحها الشيخ عبد الله بن حجازى الخلوتى الشرقاوى .
  - ٧ — وشرحها الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الازهرى .
- وغيرهم كثير ..

### تعريف مؤلف الأصل

حَكِيمٌ حَسْبُكُمْ وَتُرْجُمَانُ أَعْجُوبَةٌ أَتَى بِهِ الزَّمَانُ  
 إِمَامٌ دَهْرُهُ الْهَمَامُ الْعَارِفُ مُحَقِّقُ الْعَصْرِ لَهُ مُصَارِفُ  
 قُلُوبِ كُلِّ عَارِفٍ وَسَائِلِ قُدُوةٌ كُلِّ سَائِلٍ وَنَاسِكِ  
 ذَلِكَ تَاجُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمَامِ (١)  
 عَبْدُ الْكَرِيمِ جَدُّهُ وَبَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَارَ بَعْدُ جَدُّهُ  
 وَبَعْدَهُ قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ أَحْمَدَ مِنْ الْأَشْبَاهِ  
 هُوَ ابْنُ عِيسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَطَا

عَلَيْهِ السَّلَامُ قِسْطَاسُ الطَّرِيقِ مُقْسِطًا  
 هُوَ الْجَدَامِيُّ نَسَبًا وَمَالِكِي بِمَنْدَ هَبِ أَسْكَنْدَرِيَّ مَسْلُكِي  
 أَيْ سَكَنَ وَمَاتَ فِي قَاهِرَةِ فِي سَبْعِمِائَةٍ وَتِسْعِ سَنَةٍ  
 جَمَادَى الْآخِرَةِ زَادَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَجَلَّ  
 وَشَيْخُهُ قُطْبُ الْإِمَامِ الْمُرْسِيِّ ذَاكَ أَبُو الْعَبَّاسِ (٢) يَا مُلْتَمِسِ  
 وَشَيْخُهُ هُوَ الْإِمَامُ الشَّاذِلِي (٣) أَبُو الْحَسَنِ ذُو الطَّرِيقِ الْأَكْمَلِ  
 حَقَّقَهُمُ الرَّحْمَنُ بِالْإِجْلَالِ أَجَلَهُمْ بِرَحْمَةِ الْإِفْضَالِ  
 وَلَمْ يَزَلْ لِيَهُمُ التَّسَدُّلُ مِنْهُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ تَرْقَى

### مناجاة الشيخ نور الدين بعد تمام الكتاب

أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْمَعَ بِهِمْ فَقِيرًا يَوْمَ يَرْفَعُ الدُّعَا

- 
- ١ — سبق ترجمته في ص ١١٤ .
  - ٢ — سبق ترجمته في ص ١٤٢ .
  - ٣ — سبق ترجمته في ص ٢٨٥ .

( م ٢٥ — الشيخ نور الدين )

يَسْتَحْيِي بِمَحَضِ رَحْمَانِيَّتِهِ  
فِي عِزِّهِ لَزَلْتُ مُتَبَوِّعًا  
أَسْكَنَ فِي بُحْبُوءَةِ التَّقْرِيبِ  
تَأْلِفُنِي اللَّهُ بِرَكَاتٍ  
وَسَائِلُ الْإِمْدَادِ وَالْبَوَاعِثِ  
عَنْ كُلِّ كُرْبَةٍ يَمْنُ بِالْفَرَجِ  
يُسَامِحُ الذُّنُوبَ وَالْقَبَائِحَ  
يَتَحَوَّلُ بَيْنِي وَالْمُنَاهِي بِرَزْخَا  
وَفِي مَوَاهِبِ الْكَرِيمِ أَرْقُدُ  
بِرَبِّ نَوْرِ فَلَسَقِ أَعْوُدُ  
بِقَهْرِهِ عَلَى عِدَائِي أَقْهَرُ  
فِي حِرْزِهِ الْمُسْتَعِجِ أَنْتَحِرَزُ  
وَكُلُّ مَنْ عَانَدَنِي يَسْتَكْسِرُ  
يَارَبِّ هَذَا غَايَةُ التَّعَطُّشِ  
لَشُكْرِكَ اللَّهُمَّ لَسْتُ أَغْنِيصُ  
وَأَجْرِي لِي مِيزَابَ فَيَنْصُ فَائِضُ  
وَلِإِجْعَلْ فُؤَادِي بِالنَّعِيمِ يَنْتَبِسطُ

فَكُلُّ فَرْدٍ لِمَقَامِي يَغْتَبِطُ  
أَعْوَدُ بِاللَّهِ مِنْ الْغَلَبِيطِ  
بَوَارِقُ شَوَارِقِ لَوَامِيعُ  
فُؤَادِي مُتَكَبِّرُ فَتَطِيطُ  
طَوَالِعُ الْعِرْفَانِ وَالْهَوَامِيعُ



غاشيةً باللهِ وسَّوَابِغُ  
 فلا أكون شاهيداً للأسفِ  
 قَرَّبُ إِلَهِي مَقْعَدِي مُحَقَّقاً  
 كما يُجِيرُنِي مِنَ الْمَهَالِكِ  
 لأن أرى مَظَاهِيرَ الْجَلَالِ  
 مِنْ غَيْرِ نَقْصَانٍ وَلَا تَبَرُّمٍ  
 نفسى مِنَ الْإِبْعَادِ رَبِّ تَخْزَنُ  
 هَذَا إِفْتِقَارُ الْعَبْدِ لِلَّاهِ  
 ولات حينَ يَأْتِيهِ مِنْكَ وَلَوْ  
 لَا تَكْوِيلُ الْمَاهُوفِ لِلْغَيْرِ وَلَا  
 يَا مَنْ لَدَيْهِ مَأْمَلِي وَمَنْجَى  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِالْحُسْنَى  
 يَخْتِمُ بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ  
 فَاغْفِرْ لِنُورِ الدِّينِ ذَا الْإِشْوَاقِ  
 مِنْ بَعْدِ أَلْفِ وَثَلَاثِينَ أَتَتْ  
 أَلْفَ ذَا الْكِتَابِ يَوْمَ الْإِنْسَانِ  
 نَسْأَلُهُ الْيُسْنَ وَبَرَكَاتِهِ  
 يَا رَبَّ الْجَلِيدِ فَكُنْ غَفُوراً  
 أَنَا الْحَسِينِيُّ الْبَرِيكِيُّ أَصلاً

بها لِنَشَاطَاتِ لَنَا سَوَائِغُ  
 أَنْجِيحُ بِالْحَسَنَةِ أَعْلَى الْغُرْفِ  
 مَهْبِطُ أَنْوَارِ الْجَلَالِ مُطْلَقاً  
 فَيَأْتِنِي مِمَّا لَكَ الْمَمَالِكِ  
 مُبَشِّرُ بِخَلْقِهِ الْجَمَالِ  
 وَلَا لِنَقِطَاعِ لِخَفِيفِ النِّعَمِ  
 أَيْنَ أَنَا الْمَعْدُومُ إِذَا أَمْتَحَنُ  
 يَسْأَلُهُ فَوَائِدُ انْتِبَاهِ  
 أَقْعَدُهُ الْهَمُّ بِمَاسِيَّتِ وَيَلَوُ  
 تُسَلِّمُهُ لِلْمُنْقَذَاتِ الْأَمَلِ  
 كَذَا مُرَادِي وَكَذَاكَ مَسْجِي  
 خَتَمَ لِي وَسُوفَ لِي بِالْأَسْنَى  
 عِنْدَ لِنَقِطَاعِ الْعُمُرِ وَالْأَيَّامِ  
 وَالِدَيْهِ بِإِسْمِكَ الْإِلَهِي  
 وَمَائَتَيْنِ نَمَّ تَسْعَ قَدْ مَضَتْ  
 عَزَّةَ ذِي الْحِجَّةِ نَوْرَ الْعَيْنِ  
 وَقِسْمَةَ الدُّعَا (١) بِعَرَفَاتِهِ  
 وَكُنْ لَنَا تَأْلِيْفُنَا شَكُوراً  
 وَالْقَادِرِيُّ وَالْعَجْمِيُّ قَوْلًا (٢)

١ — يظهر من هذا ان الشيخ لم يكن قد حج في الوقت الذي ألف هذا الكتاب وهو سنة ١٢٣٩ هـ كما لم يثبت انه حج بعد ذلك .  
 ٢ — العجمي قولاً : يعنى لفته الأصلية غير اللغة العربية حيث ان الشيخ — قدس سره — كان كرديا ، واجداده كانوا كذلك من الأكراد .

والشافعي مَدَّهَباً ، أجدادي  
لكنهم أكرادٌ في الجيِّالِ  
وَأَثَرُوا الخُصُولَ والتَّخَلِّيَ  
طَرَقَ يَقُهُمْ سُمِّيَ بِالْحُلُواتِ  
أَوْ شَمَّ ذُو شَمِّ لَهْمُ أَجدائِ  
مِنْ حَالِهِمْ نَفْحَةُ مِسْكِ عَابِقِ  
فَأَنْعَشَ أَوْلَادُهُمْ بِنُورِهِمْ  
وَأَسْلَكَ بِأَوْلَادِهِمْ مَسَلَكَهُمْ  
وَسَنَدًا وَمُرْشِدًا يُرْشِدُهُمْ  
وَأَنْشُرَ بِهِ نَشَائِرَ الْأَسْحَارِ  
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ  
حَمْدًا كَثِيرًا دَائِمًا لَا يَنْفُدُ  
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدًا  
وَأَفْضَلُ التَّسْلِيمِ والتَّعْظِيمِ  
مَعَ التَّحِيَّاتِ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ  
ثُمَّ الرِّضَا عَلَى خَلِيفَةِ الْهَدْيِ  
وَبَعْدَهُ الْفَارِقُ لِلْحَقِّ عُمَرُ  
ثُمَّ عَنْ الْهَمَامِ ذِي النُّورَيْنِ  
وَالْمُرْتَضَى سَيِّدِنَا عَلِيٍّ  
وَالْحَسَنِينِ ثُمَّ عَنْ عَمَّتَيْهِمَا

أَقْطَابُ هَذَا الدِّينِ بِالْإِشَادِ  
فَلِنَقْطَعُوا عَنْ شُهْرَةِ الرِّجَالِ  
وَلِنَتَّصِفُوا بِحِلْيَةِ التَّسْلِيٍّ  
وَكُلُّهُمْ أَقْطَابُ تَكْرِمَاتِ  
لِاسْتِنْشَاقِ الَّذِي غَدَا مِيرَاثًا  
مَزَارُهُمْ مَزَارُ كُلِّ عَاشِقِ  
وَطَهَّرَ الْقَرْيَةَ مِنْ طَهُورِهِمْ  
وَلِجَعْلَ لَهْمِ أَيْمَةِ تَسْلَكُهُمْ  
بَنُورِ قَلْبِهِ لِكَيْ يَعْضُدَّهُمْ  
عَلَى وَجْهِهِ كُلِّ فَرْدٍ سَارِي  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْجَلِيلِ  
إِلَى انْقِضَاءِ ذَهْرِنَا يُجَدِّدُ  
عَلَى نَبِيِّ إِسْمِهِ مُحَمَّدًا  
وَأَجْزَلُ الْإِجْلَالِ مِنْ عَظِيمِ  
وَأَلَيْهِمْ بَعْدَ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ  
أَعْنَى أَبَا بَكْرٍ (١) إِمَامِ الشُّهُدَا  
وَمَنْ بِهِ الدِّينُ الْحَنِيفِيُّ ظَهَرَ  
عُثْمَانُ ذِي الْوِقَارِ فِي الدَّارَيْنِ  
زَوْجِ الْبِتُّولِ قَمَرِ جَلِيٍّ  
وَبُضْعَمَةِ النَّبِيِّ أُمِّيهِمَا

وسائر الآل وأصحاب النبي  
وعن جميع الصحب والأتباع  
ثم الإمام الشيخ عبد القادر  
وعن شيوخ نهجيه القويم  
يارب كل أدب همتنا ختم  
قد رجع الأول للآخر في  
مع إختصاص بالملك (١) مع الشهادة

والمسكوت خارقاً وعادة  
والحمد لله هو إختتام  
وههنا قد ختم الكلام

### وزاد ناسخ الرسالة هذين البيتين

ربّ هذا التأليف والمكتوب  
كاتبه الهجري للأحباب  
فإغفر لهذا الكاتب المعيوب  
بحر الذنوب خدام الطلاب



مختارات من قصائد الشيخ نور الدين

## ديوان شعر الشيخ نور الدين

ان الشيخ يعتبر من الشعراء الكثيرين حيث ألف قصائد كثيرة باللغات الثلاث : الكردية ، والعربية ، والفارسية ، ولو جمعنا جميع أشعاره لكان ديوانا كبيرا جدا .

غير أنى لم أجمع بالترتيب الا أشعاره المنظومة باللغة العربية ، ولئى الأمل فى أن يوفقنا الله لتأليف كتاب مستقل بحياة الشيخ وأشعاره باللغة الكردية نجمع فيه جميع قصائده الكردية ، ويمكن ادراج القصائد الفارسية فيه وهى ليست كثيرة ، ومما يجدر بالاشارة أن قصائده باللغة الكردية كثيرة جدا ومهمة جدا من حيث المعنى والصياغة بحيث تستحق أن يخصص لها كتاب مستقل .

## ديوان شعر الشيخ باللغة العربية :

لقد تمكنت من جمع قصائد الشيخ العربية ، حيث الموجودة من القصائد العربية عندى يبلغ حوالى ست وسبعين قصيدة تشتمل على ألفين وستة وعشرين بيتا ، وهى على هذا التفصيل ٣٧ قصيدة متنوعة تشتمل على ١٤٤٩ بيتا و ٣٠ قصيدة معشرات تشتمل على ٣٠٠ بيت و ٩ قصائد تخاميس تشتمل على ٢٧٦ بيتا .

ومن حيث المعنى والمغزى يشتمل الديوان على جميع فنون الشعر الصوفى فيه الحث على الزهد والقناعة والرضا بالقضاء والقدر وكذلك الحث على تحمل المشاق والصعاب فى سبيل الوصول الى المحبوب ( الله ) وفيه الحث على التوكل وترك الدنيا لأربابها وعدم مخالطة الظالمين والتهريب من سيئات الأعمال والترغيب فى العمل الصالح والتسامح ونكران الذات وفيه آداب السلوك وتربية المريد كما يتناول فى أشعاره صفات الله وصفات المرسلين وأخلاق الأولياء الصالحين وغير ذلك .

### لكيفية جمع هذه القصائد :

اننى لم أحصل على ديوان كامل فى كتاب مستقل للشيخ نور الدين مع كثرة البحث عنه وبذل أقصى الجهد فى سبيله ، حتى غلب على ظنى أنه لا يوجد هناك فى الوقت الحاضر ديوان مرتب للأشعار الشيخ \* أما أنه هل كان هناك فى السابق ديوان كامل مرتب للشيخ أم لا ؟ هذا غير معروف لى ، لكن أغلب الظن أنه كان هناك ديوان بل أكثر من ديوان للأشعار الشيخ ، لكن الحرائق التى نشبت فى تكية ومكتبة بريفكان ، وبعض مكتبات كردستان الأخرى ، والأحداث التى جرت فى كردستان بسبب الظروف التى هيأتها الاستعمار هناك والمخططات الامبريالية لحرمان الشعب الكردى من ممارسة حقوقه أدت الى تلف وضياع آلاف الكتب كما أودت بحياة آلاف الناس ، وربما كان ديوان الشيخ أحد هذه الضحايا .

هذا ولعدم وجود ديوان مرتب للأشعار الشيخ لاقيت صعوبة كثيرة فى سبيل جمع هذه القصائد حيث قمت بجمعها فى كتب وصحائف مفرقة هنا وهناك بعضها فى المكتبات الخاصة مثل مكتبة الشيخ على الطالبانى ومكتبة فضيلة الشيخ عبد الحميد الاتروشى وصادق بهاء الدين وغيرهم كثير والمكتبات العامة مثل مكتبة أوقاف الموصل قسم المخطوطات ومكتبة الأوقاف المركزية فى بغداد .

### تحقيق هذه القصائد :

ان تحقيق هذه القصائد لم يأت على مستوى واحد ، حيث حصلت على عدة نسخ فى بعض القصائد ، بينما فى البعض الآخر لم أحصل الا على مخطوطة واحدة ، كما أن فى بعض القصائد حصلت على نسخ واضحة وجيدة أو نسخة مشروحة ، بينما فى البعض الآخر لم أحصل الا على نسخة واحدة رديئة الخط أو شبه ممزقة .

ما جمعناه هل يعتبر جميع قصائد الشيخ باللغة العربية أم لا ؟ :

لقد بذلنا قصارى جهودنا في البحث والتمحيص لجمع ما أمكن جمعه من قصائد الشيخ ، وجمعنا قصائد كثيرة ، لكن هذا لا يعنى أننا جمعنا كل قصائده ، فقد وردت اشارات في بعض المصادر تدل على أن الشيخ ألف قصيدة بائية في الأسماء الحسنی للرسول ( ص ) سماها « نظم الدرر لأسماء النبی المفتخر » ومع علمنا بنسبة هذه القصيدة للشيخ وبحثنا عنها حوالى أكثر من سنة لم نحصل لها على أثر ، كما أن هناك عدة قصائد نعتقد بوقوع النقص فيها \* كما أنك اذا لاحظت هذه القصائد عدى العشرات لا تجد فيها قصائد قافيتها على الحروف التالية : الشاء ، الخاء ، الراء ، السين ، الشين ، الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، العين ، الغين ، الكاف ، وهذا وان دل على أن الشيخ لم يؤلف قصائد على تلك الأحرف ، لكن يحتمل أنه ألف القصائد على تلك الأحرف ، وهذا يعنى احتمال وجود قصائد للشيخ لم نعثر عليها \*

لأجل ذلك صرفنا النظر في الوقت الحاضر عن نشر ديوان الشيخ واكتفينا بنشر مختارات من أشعاره العربية حيث اخترنا للنشر قصائد تمكنا من دراستها وتحققها والتأكد من صحة نسبتها الى الشيخ \*

وكلنا أمل في أن يأتى اليوم الذى أتمكن في جمع وتحقيق ودراسة جميع قصائده في ديوان مستقل باللغة العربية ، وديوان مستقل باللغة الكردية بعون الله الملك المنان الذى بيده ناصية كل شىء وهو ولى التوفيق \*

محمد أحمد مصطفى الكزنى



## المعشرات للشيخ الكبير والقطب الشهير الشيخ نور الدين قدس سره

آلَ حُبِّي إِلَى إِنْتِهَاءِ (١) إِنْتِهَاءِ لِمُحِبَّتِكَ فِي إِبْتِدَاءِ إِبْتِدَاءِ  
 أُسَّسَ الْحُبِّ فَوْقَ عُنْصُرٍ بُغِضَ  
 أَوْ تُحَالُ (٢) الْأَعْدَاءُ بِالْأَوْلِيَاءِ ؟  
 آهَ فَتَكَّ الْحَبِيبُ عَدِيدَ وَصَالٍ وَلَانْطَفَتْ نَارُ زَفَرَتِي (٣) بِالْهَوَاءِ  
 أَنْتَ أَوْلَى بِأَنْ أُبَتِّ إِلَيْهِ  
 عِظَمَ هَمِّي ، وَلَهْفَتِي ، وَإِشْتِكَائِي  
 لِخَوْفَةِ الْآنَسِ أَنْ نَسُوا نَارَ مُوسَى  
 مِنْ لَنَا مِنْهُمْ (٤) بَعُودٍ إِخَاءِ  
 أَنْ وَعْدِي (٥) ، وَلَاتِ حِينَ وَقَائِي  
 طَالَ أَفْتِي ، وَلَاتِ وَقْتُ صَفَاءِ  
 لِنْتِي بَعْدَ بُعْدِ كُلِّ الْمَرَامِ  
 جِئْتُ أَسْأَلُ (٦) بِقِصَّةِ الْأَصْفِيَاءِ

- 
- ١ — أى نهاية نهايات العشق . والمحيا : الوجه . وإبتداء : أى بداية السلوك .
  - ٢ — تحال : أى تنقلب ، من حال يحول : إذا تحول .
  - ٣ — وفى نسخة « زفرتى » : وهو التنفيس من شدة الأنين ، وزفر زميرا : أخرج نفسه بعد مدة . وفى نسخة « ظفرتى » و الظفرة : داء يكون فى العين يتجللها منه غاشية كالظفر .
  - ٤ — وفى نسخة « منهمو » .
  - ٥ — وفى نسخة « أفك وعدى ولات حين صفائى » .
  - ٦ — سلاننى من همى تسلية : أى كشفه عنى سلوت : أى نسيت نفسى وذهلت .

أَرْخُوا عَنْ أَيَّامٍ هَجَرِي تَرَوَهَا (١)  
 أَلْفَ عَامٍ بِفُرْقَةٍ وَإِبْتِلَاءٍ  
 أَمْ صَحْبِي بِقُدُوءِ قُطْبٍ وَقِي مَهْبِطِ السَّرِّ بَرْزَخِ الْإِقْتِدَاءِ  
 أَنْبِيءُ (٢) الْقَوْمِ عَنْ عُلُومِكَ « نُورِي »  
 يَا نَبِييَا الْأَكْرَمِ الْمِعْطَاءِ  
 \* ● \*  
 بِي أَبَاهِي أَمْ ذَا بِيحْسَنِ الْخَبَائِبِ ؟  
 أَهْمِي مِنْهُ أَمْ تِلْكَ مِنْهُمْ عَجَائِبِ  
 بِنْتُ أَمْلِي عَلَى رُقُومِي وَجُودِي  
 بِالَّذِي أَنْشَأَ الْخُطُوطَ الْعَرَائِبِ (٣)  
 بَعِثْتُ كُلِّي بِكُلْتِهِمْ فَلَتَّحَدْنَا بَعْدَ ذَا صِرْتُ نَائِبًا أَيْ نَائِبِ  
 بَانَ عَنِّي وَجُودُ فِعْلٍ ، وَعَنَهُمْ  
 كُلُّ فِعْلِي الْخَبَائِثِ (٤) وَالْأَطَائِبِ  
 بَرَّهُمْ حَلًّا فِي مَوَاقِعِ جَوَرِي  
 فَأَبْرَتُ (٥) بِرُؤْيَةٍ وَهِيَ رَائِبُ  
 بِالْقَوَى الطَّاهِرَاتِ (٦) أَصْرِفْ عَنِّي  
 لَا بِلَذَاتِي صُرُوفَ دَهْرِ النَّوَائِبِ

- 
- ١ — وفي نسخة « تراها » .  
 ٢ — وفي نسخة « أنبأ » على أنه فعل ماضٍ . « انباء » على أنه مصدر .  
 ٣ — هذا السطر ناقص في نسخة ( ب ) . الخطوط العرائب : أي المفصلة .  
 ٤ — وفي نسخة « خباثت » بدون الألف واللام . « بان » أي ظهر واتضح .  
 ٥ — وفي نسخة « فسررت برؤية » وفي نسخة أخرى « فبرت برؤية » .  
 والرؤية — بالضم — : القطعة التي يرأب به الاناء .  
 ٦ — في نسخة « بالقوى القاهرة » . ونوائب الدهر : مصائبه .

بأطراب (١) صرّفتُ عمري وغيي  
ولاكتساب وكيف تعبّر شائب  
بين (٢) عن الحاضرين عند نفوس  
حاضِر الشرّ جاهِل الخير غائب  
بذلّ ثوب حسابه وعيوب وهو عسوب (٣) أمّهات المعايير  
بائع الله من يُبايع «نوري»  
سورة الفتح بابه وهو (٤) تائب



تُبّت لله عن دعاوى التُّبوت بعدد لى وذلك قُطِب نُعوت (٥)  
تَحَتَّ أثوابنا من التور جرم  
جَوهر الروح فيه من لاهوت (٦)  
تَرْتَضِي مُسْكِرِي تَسْوَة فؤادى بافراء أوّه لدا الممقوت (٧)  
تاه فِكْر العنيد فيما حَبَانَا جَهْلُهُ من تَغَلُّظِ الناسوت (٨)  
تَنَسِبُ الفضل للإله مُصِيباً كان مِنّا بِمَنْزِلِ في البُيوت

- 
- ١ — وفي نسخة « باضطراب » بدل « باطراب » . « واكتساب » بدل « واكتساب » . شائب : من شاب يشوب : وهو الخط ، يقال : فلان يشوب ويروب : إذا خلط في القول أو العمل .
  - ٢ — بن : فعل أمر من بان يبين : أى انفصل ، أو من بان بيانا : أى انضج .
  - ٣ — وفي نسخة « عيسوب » الظاهر انه خطأ ، لأنه لم أجده في اللغة . و « يعسوب » أمر النحل ، وعن الامام على — كرم الله وجهه — انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار أو المنافقين .
  - ٤ — وفي نسخة « وهو نائب » .
  - ٥ — نعوت : جمع نعت : وهو وصف الشيء بما فيه من حسن وجمال .
  - ٦ — سبق بيان كلمة « لاهوت » .
  - ٧ — المقت : أشد البغض ، فهو ممقوت : أى مبعوض .
  - ٨ — حباه : أى أكرمه أو أعطاه . الناسوت : سبق تفسيره .

تَفْلَمَةُ الْعَارِفِينَ خُلْدُهَا شِفَاءٌ  
 كُنْ سَمِيعاً لَهُمْ بِخَرَسٍ سُكُوتِ  
 تِلْكَ أَوْصَافُ شَيْقُوَّةٍ وَنِفَاقٍ فَلَجَسْتَنِيْبَهَا أَذِيَّةَ الْمُبْهُوتِ  
 تَبَصَّرَ الْحَقَّ تَفْتَسِّحُ الْعَيْنَ مَا هِيَ زَهْوٌ دُنْيَاكَ يَا أَخَا هَارُوتِ (١)  
 تَلْ فُتُوزٍ هُنَا وَدُونَكَ بِمَحَرٍّ لَا تَكُنْ فِيهِ لِقْسَمَةً لِلْعُوتِ  
 تَابَ مِنْ أَرْبَعِينَ عَاماً فَمَا نَا

لَ بِمَسْمُودٍ قَنَاسِيهِ « الْأَيْتُونِي » (٢)

\* ● \*  
 ثُبْتُ (٣) إِلَيْهِ أَلَا هُنَاكَ الْتِرَاتُ سُورُ أَهْلِ التَّمَكِينِ وَهُوَ الْأَثَاثُ  
 ثَارَ لِلْقَوْمِ شَوْقٌ صَبٌّ وَلَكِنْ شَطَ (٤) عِنْدَ الْمُخْبِطِ الْمِيرَاثُ  
 ثَمَّ نُورٌ بِالْعَهْدِ فَاضَ عَلَيْنَا لَمْ يَشَاهِدْ مَنْ عَهْدُهُ أَنْكَاثُ (٥)  
 ثَمَّ بَقْنَا فِي حُلْمٍ نَوْرٍ لِنُتَبَّاهِ

لَا كَقَوْمٍ أَحْلَامُهُمْ أَضْغَاثُ (٦)  
 ثِقٌ بَعْلَمِي حَاوَلْتُهُ مِنْ رَجَالٍ لِإِبْرَاءِ (٧) الْكُمَةِ مِنْهُمْ النِّفْثَاتُ

- 
- ١ — الزهو : النبات الناضر ، والمنظر الحسن .
  - ٢ — نسبة الى قرية أيتوت .
  - ٣ — وفي نسخة « ثب اليه » .
  - ٤ — شط : أى جاوز القدر وتباعد عن الحق . المخبط : هو الذى فى بصره ضعف .
  - ٥ — نكت العهد : نقضه .
  - ٦ — اضغاث أحلام : هى الرؤيا التى لا يصح تأويلها لخطها .
  - ٧ — وفي نسخة « تق بعلم » بدون ياء المتكلم . وفي نسخة « أبرؤا الكمه » . حاولته : أى نقلته . الكمه — فى التفسير — : العمى الذى يولد به الانسان . النفث : أقل من الثفل ، لأن الثفل لا يكون الا معه شئ من الريق ، والنفث : شبيهه بالنفخ .

ثَمْرُوتَ الشَّمْلِ آثَرُوهَا بِسَهَرٍ كُلُّ شَمْلٍ فِي جَنْبِهِمْ أَشْعَاثُ (١)  
 ثَمَنُ الْمُتَقَى بِهِمْ حُورٌ خُلْدٍ (٢) مَا لَهَا فَضٌّ مُسْتَقٍ وَالطِّمَاتُ  
 ثَوْبُهُمْ رَثٌ وَإِرْتَادُوا بِخُضُوعٍ مِيتُوا الذِّكْرَ بَيْنَكُمْ يَارِثَاثُ (٣)  
 ثَمَدٌ (٤) الْحَوْضُ شَقَّتْ الْعَيْنُ دَهْرًا  
 مِنْ نَفُوسٍ مَحْبُوبُهَا الْأَرْفَاثُ  
 ثَنَيْتُ كَهْبَةَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ  
 نُبِتَ عَنْهُمْ «نُورِي» فَجَعَلَ أَنْبِغَاثُ (٥)  
 \* ● \*  
 جَدَّ قَلْبِي إِلَى تَلَمَّسِي الْحَجَّاجِ فَالْفَيَا فِي ضَاقَتٍ هَذَا الْوَهِيَجِ (٦)  
 جُنَّ عَقْلِي عَقِيْبَهُمْ إِذْ بَدَأَ لِي  
 بِمَعْدُهُمْ حَسْرَةً بِأَمْرِ مَرِيَجٍ (٧)

- 
- ١ — الشمل : الاجتماع ، جمع الله شملهم : أى ما تشئت من أمرهم .  
 وافرقت الله شملهم : أى ما اجتمع من أمرهم .  
 والتشعث : التفرق والتشتت .  
 ٢ — وفي نسخة « حورخدر » . الفض : الكسر ، فض المرأة : كناية  
 عن الوطء وإزالة البكارة . والطمت : الحيض ثم جعل للجماع ، وطمت المرأة :  
 إذا دميت بالافتقاص .  
 ٣ — الرث : الخلق الخسيس البالى من كل شيء ، تقول : ثوب رث ،  
 ورجل رث الهيئة فى لبسه . والجمع رثاث بكسر الراء .  
 ٤ — الثمد : المساء القليل الذى لا مادة له ، وماء منمود : كثر عليه الناس  
 حتى غنى ونفذ الاقليله . شف المساء : إذا نقص شربه ولم يبق منه شيئا  
 وروى : وأقبح شارب ، المشتف ، وأقبح طاعم المقتف . والرفث : الفحش من  
 القول ، ويطلق على الجماع أيضا .  
 وفي نسخة « دهرى » بدل « دهر » .  
 ٥ — انبعث فلان لشأنه : إذا ثار ومضى ذاهبا لقضاء حاجته .  
 ٦ — وفي نسخة « الرهيج » : وهو الغبار . « الوهيج » : أى البوقد ،  
 والتوهج حرارة الشمس والنار من بعيد . و « الفياى » : جمع الفياء : وهو  
 الصحراء الملساء .  
 ٧ — « أمر مريج » : أى ملتبس مختلط .

جَمَعَ شَمْلَى مِینَ فَعْلَدِهِمْ لَیْسَ یُرْجَى  
 آلَ أَمْرِی مِینَ بَعْدِهِمْ لِلنَّضِیجِ (١)  
 جَاءَنی (٢) ذَاكَ مِنْ رَحِیلِ الرِّفَاعِیِّ ،  
 وَالبَقَا ، وَالعَقِیلِ قُطْبِ الْمَنِیجِ  
 جَفَّ (٣) جَبَنِی ، وَسَالَ دَمْعِی بِقَطْعِ  
 فَرِّ صَبْرِی ، وَزَالَ نَوْرُ الْبَهِیجِ  
 جَمَعَ اللَّهُ بَیْنَهُ بَعْدَ هَوْنٍ (٤) ذَا تَمَنَّ لَوْ أَنَّهُ ذُو نَتِیجِ  
 جَزَّ بِأَطْلَالِهِمْ نَسِیمٌ ، وَقُلَّ لِي :  
 مَا الَّذِی أَتَحَفُّوا لِهَذَا الْبَهِیجِ (٥)  
 جَهْرُ كَسْرِی مِنْ كُلِّ أَمْرٍ إِذَا فَجَّ  
 إِلَیْنَا الصَّبَا بِمِیْسَاتٍ أَرِیجِ (٦)

- 
- ١ — جمع شملی : ای جمع ما تشنت من امری . « للنضيج » يقال : فلان نضيج الراى : ای محكمه ، ونضجت الناقة بولدها : ای جاوزت الحق بنسهر ونحوه ولم ننجم : ای زادت على وقت الولادة .
- ٢ — وفى نسخة « جاءنى » . الرفاعى « هو الولی المشهور السيد أحمد الرفاعى . « البقا » هو أحد الأولياء وهو البقا بن بطو . « العقيل » هو عقيل المنجى أحد الأولياء المعروفين .
- ٣ — وفى نسخة « جف جنبى » . « البهيج » يقال : رجل بهيج : ای مستبهج بأمر يسره ، وتباهج الروض : كثر نوره .
- ٤ — البون : المسافة ما بين الشيئين ، يطلق على الفراق والتباعد . « نتيج » كنتوج : يقال : فرس نتوج : ای فى بطنه ولد وقد اسنبن . وفى المثل : ان العجز والتوانى تراوجا فانتما الفتر .
- ٥ — وفى نسخة « البعيج » تقول : بعجه حب فلان : اذا اشتد وجده وحزن له . جز : فعل أمر من جاز الموضع جوازا : ای سار فيه وسلکه . « اطلال » جمع طلل : وهو الشاخص من آثار الدار . « نسيم » منادى بحذف حرف النداء .
- ٦ — « أريج » : الريح الطيبة .

جَهَّ بِدَلِيًّا مُتًى فِي هَوَى الْقَوْمِ شَوْقًا  
 واسعٌ في السيرِ رَاكِبُ الْمُسْتَهْجِجِ (١)  
 جَمْدٌ بَوَصِّلٍ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وَارْحَمِ  
 صل بـ «نُورِي» الصَّبُّ رَكْبُ الْحَجَّجِجِ



حَادِي الْعَيْسِ لَيْتَنِي أُسْتَرِيحُ  
 حُكْمٌ لَيْتَنِي عَلَى صَعْبٍ شَدِيدٍ  
 حَلَّ عَنْ وَجْهِهَا الْحِمَارَ فَهَذَا  
 حُسْنُهَا لَا أَبْعِيْنُ الْخَلْقَ يُدْرِي  
 حَارَ فِيهِ الْكَاسِيمُ فِي طُورِ سَيْنَا  
 حَرَقَتْهُ تَوَلَّجَ الْقَلْبَ وَنَارُ (٥)  
 حِسْبَةُ نَالِ اللَّهِ سَلَمَتِي فَجُودِي  
 حُبِّبَتْ لِلْقُلُوبِ سَلَامَتِي وَمَالَتْ  
 قَفَرُو يَدًا فَقَدْ يَضَامُ النَّجِيجُ (٢)  
 بِفِرَاقٍ ذَابَ الْفَوَادُ الْجَرِيحُ  
 لَضِيَاءِ النَّهَارِ وَجْهَهُ مَزْرِيحُ (٢)  
 وَلَغَيْرِ الشَّهِيدِ لَيْسَتْ تَبْرِيجُ  
 كَمَا هَامَ (٤) فِي سَنَاهُ الْمَسِيحُ  
 مِنْ لُظَاهَا هَذَا الْكُتَيْبُ فَرِيحُ  
 بِالْإِثْفَاتِ فَذَا قَتِيلُ طَرِيحُ  
 إِذَا تَجَلَّيْتُ مِنْهَا الْمُحْيَا الْمَلِيحُ

- 
- ١ — « المستهيج » ربما هو سبق قلم ، فالصواب « المستهيج » ، وهو  
 أما من الهوج : وهو السرعة مع الحماسة ، والريح الهوجاء : هي التي تطلع البيوت  
 من شدتها ، والناقة الهوجاء : هي التي كان بها هوجا من سرعتها ، أو من الهيج  
 يقال : هاج هائجه : إذا اشتد غضبه ، والهائج : الفحل الذي يشتد الضراب :  
 أو من السيهج : وهو الريح الشديدة .  
 وفي نسخة : « واسع في البر » .
- ٢ — « حادي » اسم فاعل من حدا يحدو ، والحدو : سوق الإبل والغناء  
 لها . « العيس » الناقة البيضاء التي بخالط بياضها شيء من الشقرة .  
 « رويدا » أي مهلا . « يضام » : أي يظلم . « نجيج » يقال : رجل نجيج :  
 أي منجج الحاجات ، ورأي نجيج : أي صواب ، ونفس نجيجة : أي صابرة .
- ٣ — « وجه مزيج » أي مغاير ، أي ضوء آخر مغاير لضوء شمس النهار .
- ٤ — في نسخة « كما حار في سناه » .
- ٥ — في نسخة « ونارا » و « قريح » بدل فريح ، والقريح : الجريح ،  
 وفريح بمعنى مفرح : وهو المغلوب المحتاج ، والقتيل يوجد بين القريتين .
- ( م ٢٦ — الشيخ نور الدين )

حيثُ أسِفَتْ كُؤُسُهَا سَنَقَتَنَا  
 كُلُّ يَوْمٍ لَنَا الشَّرَابُ سَمِيحٌ (١)  
 حَسَرَاتٌ قَدْ بُدِّلَتْ بِسُرُورٍ وَلُتُورِيهَا حَبُّورٌ (٢) صَرِيحٌ  
 \* ● \* ذُو الرُّعُونَاتِ فَهُوَ طِفْلٌ تَشِيخٌ  
 خِلَّةٌ (٤) يَمْعِدُ الدَّرَاهِمَ وَأَهْجُرُ جَيْفَ الْقَلْبِ بِالْعَبِيرِ تَضْمَخٌ  
 خُذْ لَيْلَكَ الْعِيدَانَ وَاطْرَبْ وَقُمْ فِي  
 فُرْصَةِ الْعُمْرِ سَامِعِ الْعُودَ وَإِسْمَخِ  
 خُبَيْثُ تِلْكَ الْأَطْلَافِ (٥) مِنْ قَوْمٍ سُوءِ  
 رَأْسُ كِبَرٍ لَهُمْ فَمَا أَنْ تَشْدَخِ  
 خَطَفَ الطَّيْرِ طَيْرَ عَجَبٍ حَجَاهُمْ (٦)  
 كُلُّ فَرْدٍ فِرْعَوْنُ فَخْرٍ وَأَشْمَخِ

- ١ — وفي نسخة « حيث سيفت كؤوسها وسقتنا  
 كل يوم منها الشراب سميح »  
 « سنق » أي سقى ، تقول : سنق الفصيل من اللبن : أي بتمه منه  
 « والسميح » بمعنى المسموح .  
 ٢ — « حبور » جمع حبر : وهو أثر النعمة ، والعالم يقال له : حبر .  
 ٣ — تلطخ بالخمير : أي تلوث به . « الرعونة » الحق والاسترخاء .  
 ٤ — وفي نسخة « خله » . العبير : قال الاصمعي : أخلاط بجمع  
 بالزعفران ، وقال أبو عبيد : هو الزعفران وحده . « تشيخ » أي تلطخ .  
 ٥ — وفي نسخة « تلك الأصلاف » يقال : تصلف الرجل : قل خيره ،  
 والصلف : قلة الخير ، وإمارة صلفه : قليلة الخير لا تحظى عند زوجها .  
 والظلف : ظفر كل ما اجتر ، وقد يطلق الظلف على ذات الظلف أنفسها  
 مجازاً ، والظلف : ما غلظ من الأرض واشتد . « تشدخ » رأسه : انكسر .  
 ٦ — وفي نسخة « حجاب » بدل حجاهم ، « أشمخ » اسم تفضيل من  
 الشامخ : وهو الرافع أنفه عزا .



خطّ خطّ الحجابِ عناّ وعنهـم وإتِ بالوترِ (١) والغنا ترسخْ  
 خبِرَ القومَ حيثُ عابُوا علينا  
 أهوَ صَوْتُ العيدانِ أم كانَ برزخْ ؟  
 خاطِبُ الرُّوحِ عن تنزُّلِ سرٍّ يجلبُ السرَّ للخطابِ المؤرِّخْ  
 خيِّمةُ القدسِ لى أريكةٍ سرى ليس بازينا بهيكتكينا (٢) الفخْ  
 خطرةٌ ثمَّ خطوةٌ سيّرُ « نورى »  
 ثمَّ سعى طوافنا إذا تكررْخْ (٣)



دُمّ على بابيه بذلّ العبيدِ لا يوعدِ تلَّهُو ولا بالوعيدِ  
 دَحَضَةُ (١) هذه المسالكِ فلحذرْ لا تُمشي إلاّ بجهدِ جهيدِ  
 دِيرُ (٢) سمعانَ نشأةُ الصبِّ فيه نشوةٌ للأمرادِ خمرُ المریدِ  
 دَمَرُ الله من لَحانا (٣) بعذلِ همُّ به فى لبيبِ (هل من مزیدِ)

١ — الوتر : فى الصلاة معروفة ، والوتر فى الصوم : وهو ان نصوم يوماً وتفطر يوماً أو يومين ، والوتر ( بالفتح ) واحد الاوتار ، ويستعمل للقوس ، ولآلة اللّهُو والغناء « ترسخ » : تثبت .

٢ — وفى نسخة « بهيكلنا » . الهيكل : هك الطائر : حذف بذرة ، هك بالضم : اسقط ، وهك فى الفنح : اسقط فيه .

٣ — « اذا تكرخ » والتكرخ : نوع من طواف الشيخ معروف الكرخى .  
 ٤ — الدحض : الزلق ، والمدحضة : المزلقة . المسالك : جمع مسلك ، ويقال : سلك الطريق : اذا مشى فيه .

٥ — دير سمعان : هو الدير الذى دخل فيه الشيخ الصنعانى حينما تنصر لوقوعه فى عشق حسناء نصرانية . وهذه الحكاية أشبه بالرميزات ، وقد ألف بعض شعراء الكرد قصائد بليغة فى هذه الملحمة منهم ( فقه طيران ) .

٦ — لَحانا : أى شتمنا . « العذل » : الملامة . ( هل من مزيد اشارة الى الآية ( ٣٠ ) سورة ( ق ) .

دَمَدَمَ الدهرُ بينهم فاستجالت<sup>(١)</sup>  
 باصيراتُ عَيَانِهَا كالتَّعْيِيدِ  
 دَرَّ فِيهِمْ لِبَانُ ضِرْعٍ إِذَا هُمْ عَامَلُونَ أطفالَ أمِ الوليد<sup>(٢)</sup>  
 دَاءُ قَوْمٍ دَوَاءُ قَوْمٍ فَاصْغُوا لِإِقْتِيَّاسٍ مِنَ الْكَلَامِ الْمُسْتَجِيدِ  
 دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ لِلْأَعَادِي  
 من صرُوفِ<sup>(٣)</sup> الدنْيَا ومكرِ المُريدِ  
 دَامَ فِينَا جِبْرِيلُ نَصِيرٍ وَجَبْرِ  
 فَهُوَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ كَالْبَسْرِيدِ<sup>(٤)</sup>  
 دِجَاسَةُ الْفَيْضِ عِلْمٌ «نُورِي» بِبَحْرِ  
 قَدْ أَسْلَسَاهُ لِلْفَتَى الْمُسْتَجِيدِ<sup>(٥)</sup>



ذَاكَ صَبُّ بِالْأَوْلِيَاءِ يَلُودُ<sup>(٦)</sup> من هَوَى النَّفْسِ بِالْإِلَهِ يَعُودُ  
 ذَبَّ عَنِّي الشَّيْطَانُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَبِّي لَا مُسْتَجِيرَ مَاوِدُ<sup>(٧)</sup>  
 ذَلَّ مِنْ غِلَظِ طَبْعِهِ فِيهِ سَهْمُهُمْ مِنْ قِسِيٍّ الْأَلْطَافِ سَهْمُهُمْ نُفُودُ  
 ذَابَ<sup>(٨)</sup> يَوْمًا وَأَصْدَى الْقَلْبِ يَوْمًا عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاحِ ذَاكَ الشُّدُودُ

- 
- ١ — وفي نسخة « فاستحالت باصيرات عيانيها » .
  - ٢ — أم الوليد : هي المضيرة . المرصع ص ٣٣٩ .
  - ٣ — في الاصل « من طروق » .
  - ٤ — هذا البيت ناقص في النسخة المشروحة .
  - ٥ — المستجيد : الذي يطلبه جيدا .
  - ٦ — يلود : أى يتحصن ويستتر بالأولياء . « يعوذ » أى يلتجئ .
  - ٧ — « ملود » الملود : الحصن « ذب » أى منع ودفع . وفي نسخة « أنت رب » .
  - ٨ — « ذاب » : ضد جمد . « صدى » : الذى يجيبك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها ، والصدى : العطش .

ذاقَ طعمَ الوصالِ مرآتُ كُلتى (١)

بالمُحيّاتِ الجميلِ مَهْمَا تَحُوذُ  
ذاعَ بالخيرِ بينَ قومٍ كرامٍ (١) حسنُ ذِكْرٍ في لُوحِه مَسْبُودُ  
دَمُ الناسِ لَهُ وَمَدْحُ لِناسِ

فهو عِجْلٌ في عِيدِكُمْ مَسْحُودُ (٢)  
ذَنبُنَا طاعةٌ ، وطاعةُ قومٍ عاندُونَا هِىَ العِمَامُ المِشْوَدُ (٧)  
ذُو المَوَاجِدِ كِلِمَةُ كِنهَارٍ بالعِصَا فاقِدُ الهوى مَوْقُودُ (٥)  
ذاتُ نُورٍ يَكُومُ عناصرُ « نورى » فهى فرْعٌ بكلِّ أصلٍ يابُودُ



رَحْمَةُ اللهِ حَظُّ أَهْلِ انْكِسارِ خَصَّةُ اللهِ فى السَّعِيمِ (٦) بدارِ  
رَتَبَةُ المَجْدِ يَسْبِقُونَ إِلَيْهَا عِزَّةٌ بَعْدَ رِفْعَةٍ وإِقْتِدَارِ  
رُضٍ بِاللَّهِ (٧) مَنْ قَلَّنا وَكُنَّا إِخْوَةَ الصِّدِّيقِ مُخْتَفَيْنِ بِغَارِ  
رَبَّضَتْ (٨) أَسَدُ نَقْمَةٍ فَرَسَتِهِ بِالنَّصِ لَنَا بَنُورٍ وَنَارِ

- 
- ١ — وفى نسخة « مرآت على » . « الوصال » : ضد الهجران ، ووصل  
أى بلغ . « تحوذ » : أى تحوط ، وغلب ، واسنولى .
  - ٢ — « ذاع » انتشر . « مَسْبُودُ » اسم فاعل من نبده : أى ألقاه .
  - ٣ — « عجل مَحْنُودُ » أى مشوى .
  - ٤ — العِمَامُ المِشْوَدُ : أى الملفوف ، نقول : شُوذت زيدا : أى عَمِمته ،  
أى طاعة هؤلاء الذين عاندونا عبارة عن كبر العِمَامَةِ فقط .
  - ٥ — وقذه بالعِصَا : أى ضربه به حتى اسنرخى وأشرف على الموت .
  - ٦ — وفى نسخة « فى نعيم » .
  - ٧ — وفى نسخة « رضى الله » .
  - ٨ — وفى نسخة « رِيضة أسد نَقْمَةٍ فرشه » . « الرِض » : ما ولى  
الأرض من البعير إذا برك ، رِض بالمكان يَرِضُ : أى لصق به وأقام ملازما له .  
وفرس الذبيحة : قطع نخاعها ، وفصل عنقها .

راقٍ راحٍ المضيفِ والعكسُ منه  
 كان من قُرْطٍ حُسْنِهِ والسِّوارِ (١)  
 رَجَّ عَرْشُ الْمَسْجِدِ وَالنَّارُ فَرَّتْ مِنْ حَسَنِ الْفَقِيرِ عِنْدَ اضْطِرَارِ  
 رَأْفَةٍ بَعْدَ رَحْمَةٍ وَإِنْتِصَارِ مَحْسَنَةٍ بَعْدَ مَنَحَةٍ وَإِفْتِقَارِ (٢)  
 رَاجِعَاتٍ مُؤَيَّدَاتٍ فَأُبَشِّرُ  
 أَنْتِ مِنَّا فِي أَعْيُنِ وَإِنْتِصَارِ (٣)  
 رُمِّ دَارًا وَلِاعْتِزَّ جَارًا لِدِينَا  
 قَلَّ مَالًا مُسْتَغْنِيًا بِالْجَوَارِ (٤)  
 رَبِّ إِنَّ الَّذِي يَبْهُتُكَ «نُؤَى» فَقْرُهُ بَعْدَ ذِلَّةٍ وَإِنْكَسَارِ (٥)

\* ● \*

زَهْرَةُ الْمَسْجِدِ عِنْدَنَا وَاعْتَزَّازُ نَحْنُ قَوْمُ آيَاتِهِمْ إِعْجَازُ  
 زُفَّتِ الْخُلُودُ لِلَّذِينَ لَدِينَا وَلِابْتِهَاجٍ بِفُرْصَةٍ وَلِإِنْهَازِ (٦)  
 زِينَةُ الْكَوْنِ فِي صُحُونِ حِمَانَا  
 رُكْنُ عِزٍّ (٧) يَهْ يَوْئِي الرِّكَازُ

١ — « راقٍ » الماء : انصب . « القرد » ما يطلق بشهوة الاذن « السوار » : هو الذي يلبيس في الذراع من ذهب ، فان كان من فضة : فهو قلبية .

٢ — وفي نسخة « منحة بعد منحة » .

٣ — وفي نسخة « أنت في أعين لنا وانتصار » .

٤ — وفي نسخة : رم مرادا واعتز جارا لدينا

قل امهالا مستغنيا بالجوار

رم ، فعل أمر من رام يروم : أى طلب .

٥ — وفي نسخة « فقره بعد ذلة » .

٦ — « انتهاز » انتهز الفرصة : اغتنمها .

٧ — وفي نسخة « وفيه » . « صحون » جمع سحن : وهو وسط الدار

« الركاز » جمع ركيزة : وهى ما ركزه الله تعالى فى المعادن ( أى احده ) ودين اهل الجاهلية .

زَلَّ (١) مُخَطِّبِي دِيَارِنَا لِعِرَاقِ

نُوبَةُ الكُرْدِيَّ أَرْسَلَتْهَا الْحِجَازُ  
زُجَّ (٢) رَبِّي قَفَوْ كُلَّ سَعِيدٍ عِنْدَنَا مَسْعَمٌ عَلَيْهِ الطِّيرَازُ  
زُهْدُ قَوْمٍ فِينَا دَلِيلُ جُمُودٍ وَجُودٍ وَعِنْدَنَا الْخِرَازُ  
زَاجِي (٣) أَيُّهَا الْمُرِيدُ مَطِيًّا قَبْلَ مَوْتِي وَقَدْ دَنَيْتُ لِي جَمَازُ  
زَادَكُمْ فِي زَوِيَّتِي (٤) فَأُطْلَبُوهَا أَنْتُمَا عَالَةً بِهِمَّ أَعَوَازُ  
زُرْ إِمَامَ الْهَيْدَى وَقُطِّبْ زَمَانٍ فَالْصِّرَاطُ السَّوِيُّ هَذَا الْمُسْجَازُ  
زَرْعُ قَوْمِي مَسْتَغْلَظٌ وَبَازِرُ (٥)

بَعْدَ شَطْءٍ أُولَئِكَ الْقَوْمُ فَازُوا



سَيِّدِي أَنْتَ مُؤَنِّسِي وَالْأَنْبِيَّاسُ

كَيْفَ لِي وَحْشَةٍ ، وَأَنْتَ الْجَائِسُ  
سَمِعُ كَلَامِي (٦) مِنْبَأُ عَنْكَ مِنْنِي فَيْدُكَ مِنْ بَعْدِ ذُلِّي التَّقْدِيسُ  
سُدَّتْ دَهْرِي لِمَا صَحْبَتُكَ عَمْرِي  
فَالرَّائِسُ الْحَقِيقِيُّ هَذَا الرَّائِسُ

- 
- ١ — زَل : أى زَلَق . « نوبة الكردى » أى عُصَتُهُمْ وَدَوْلَتُهُمْ وَدَوْرُهُمْ  
فِي نِيَابَةِ الرِّسُولِ ( ص ) وَرِئَاسَةِ الْخَلْقِ .  
٢ — « زَج » فعل أمر للدعاء من زجا يزجو : أى نيسر واستقام ، وزجاء :  
أى ساقطه سوقاً لينا . « قفو » من قفا يقفوا : أى يبيع .  
٣ — وفى نسخة « زاجر » . و « زاجى » من زجا يزجو : وهو السوق  
والدفع .  
٤ — وفى نسخة « زادكم فى زوية » .  
٥ — وفى نسخة « ومأزر بعد شطء » .  
« بازر » الرزر : الحب ، والبزور : الحبوب الصفار مثل بزور البهول .  
والبزر : الهيج بالضرب ، وعصا بنزارة : أى عظيمة .  
٦ — وفى نسخة « سميع كل » .

سَوْفَ يَأْتِي عَلَى وَقْتٍ رَبِّي شَاهِدِي فَازَ ، وَالْعَنِيدُ بَيْتِي  
 سَامِيًّا ذَا عِنَايَةِ أَهْلٍ وَدِّي  
 مَنْ رَأَى وَمَنْ قَلَانِي خَسِيْسُ (١)  
 سَبَّحْ إِسْمَ الْجَلِيلِ عِنْدَ التَّحَامِي (٢)  
 مِنْ كِيَادٍ يُطْغِي بِهَا الْإِبَائِيْسُ  
 سَعْدُ رَبِّي بِحَقِّ طَهَ وَمُوسَى  
 مُتَّحِفٌ لِي وَسَاعِدِي إِدْرِيسُ  
 سُقْ إِلَيْنَا مَنَادِلَاتِ صِفَاتٍ فَوْقَ مَا سَيَقَى لِي بِمَا لَا أَقِيْسُ  
 سَعَرَتْ نَارُ بُعْدِ أَهْلِ نُفُوسٍ  
 فَلِحَادَرِيهَا يَا نَفْسُ (٣) بَيْتَ الْخَسِيْسِ  
 سَجَّعْنَا بَعْدَ رَحْمَةِ الْمَوْتِ « نُورِي »  
 عِنْدَ أَهْلِ الْقُتُوبِ سَجَّعْ نَفْسُ  
 \* ● \*  
 شَبَّعْنَا (٤) وَإِرْتَوْنَا وَالْمُعَشَّشُ  
 عِنْدَ جَنَبِ الْحَبِيبِ وَالْيَلِّ أَعْطَشُ  
 شَهْوَةَ الْقَلْبِ فِيهِ وَالنَّفْسُ غَابَتْ  
 مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ وَالرُّوحُ أَجْهَشُ (٥)

- 
- ١ — وفي نسخة « حنيس » .
  - ٢ — وفي نسخة « عندي لتحى » .
  - ٣ — وفي نسخة « بأنفس بئس الجليس » .
  - ٤ — وفي نسخة « وارثونا » وفي نسخة أخرى « شربنا دار نورنا والمعشش » . « المعشش » عشش الطائر : أى اتخذ عشما ، والعشش : موضع أى أظلم .
  - ٥ — « اجهش » بالبكاء : تهيأ له .

— ٤٠٥ —

شَوَّطُ رَمَى الْحِجَارِ قَطَعَ سِوَاهُ  
 إِذْ رَمَيْنَا الشَّيْطَانَ حَتَّى تَشَوَّشُ (١)  
 شَمَّ هَذَا الْعَبِيرِ فِي كُمِّ خِلَاسِي كَيْ عَلَى شِقِّ كُمِّهِ تَتَحَرَّشُ  
 شَامَةُ النَّحْرِ مُدُّ تَجَانَّتْ أَذَاعَتْ  
 رِيحَ مَسَاكِ شَمَافَةُ الْقَلْبِ أَدْهَشَ  
 شَامُ غَرْبِ (٢) وَشَسْرِقِ قَرَّبَتْنِي  
 كَأْسَ خَمَرٍ بِاسْمِ الْحَبِيبِ مُنْقَشَ  
 شَمْعَةُ الرَّكْبِ فِي الظَّلَامِ أَضَاءَتْ  
 فَهُوَ بِالشَّوْقِ سَائِرٌ يَتَهَيَّشُ (٣)  
 شَوْقُ قَلْبِي أَنْارَنِي خَافَ رَكْبِي  
 وَأَفْرِيْدًا فِي ظُلَامَةِ اللَّيْلِ مُدْهِشَ (٤)  
 شَقُّ جَيْبِي عَقِيْبِيهِمْ حَقُّ لِي ، إِنْ  
 كَانَ حَظِّي يَوْمَ الْإِقَامِ بِالنَّوَاغِشِ (٥)  
 شَيْخُنَا بِالْبَرِّيقِ سَقِيًّا فَمِنَّا  
 غَابَ صَبْرٌ ، وَالْكَابِدُ مِنَّا تَعَطَّشُ

\* ● \*

- 
- ١ — « تشوش » : أى اضطرب . قال فى التاميز : المشوش لى .  
 والصواب تهوش .  
 ٢ — فى نسخة « شام غرب وشرقه » .  
 ٣ — « ينهيش » : أى يتهيج ، أو يحرك .  
 ٤ — « مدهش » : أى منجر .  
 ٥ — « النواغش » النفاشة : طائر : والنغش : نسيبه الاضطرار .  
 أو « بالنوى غش » والنوى : البعد ، و « غش » من غشش : اذا كدر واختلف  
 بغيره .

— ٤٠٦ —

صَادِقُ الْعِزِّ بِالْثِيَابِ (١) تَرَبَّصْ  
إِذْ بِالصَّبْرِ ذَا سُلُوكٍ تَخَذَلَصْ  
صُفْتُ بَيْتِ الرَّحْمَنِ وَالْبَيْتِ سُلَاةُ  
مِنْ صِفَاتِ تَقْوَاتِ سِتِّ (٢) كَيْ تَقْتَصِصْ  
صَرَفُ عَيْنٍ لَا يَلْتَهِي بِهِ رَادٍ بِالْعَنَايَاتِ (٣) وَالِدُنُو تَخَذَلَصْ  
صَبْرُهُ (٤) فِي قَرَارَةِ الْحُكْمِ صَبْرٌ قَلْبُهُ مِنْ مَعَارِفِ اللَّهِ كَالْفَصْ  
صَدُّهُ عَنْ بَابِهِ إِمْرُؤٌ مُسْتَمِنٌ (٥) وَدُو الْبَنَفْسِ سَائِرٌ فَهُوَ أَنْقَصْ  
صَهْوَةُ الْقَلْبِ مِنْ صَدَاهُ بِمَا فِي  
سُورَةِ الْعَصْرِ آيَةُ (٦) النَّصْرِ فِي النَّصْ  
صِدْقُنَا فِي الْهَوَى أَحَالَ قِيَانَا  
مُنْذُ غَدَوْنَا لِحُبِّهِ نَتَحَرَّصْ (٧)  
صَاحَتِ النَّفْسُ حِينَ قُتِلَتْ قَهْرِيصْ  
حَيْثُ وَاسَتْ قَالَتْ: الْحَقُّ حَصْرُ حَصْصْ (٨)

- 
- ١ — « بالثياب » هكذا ورد ، اكنى اعتقد هوابه « بالتواب » .  
« ربح » : أى انتظر ما يحل به .
  - ٢ — وفي نسخة « تقدبت » . « صفت » أهل الصفة : كانوا أضياف  
الإسلام يبيتون في مسجد رسول الله ( ص ) . « نقيدس » : أى لبس القميص .
  - ٣ — وفي نسخة « بالفيات » .
  - ٤ — الدبر : ضد الجزع ، وصبر : بفتح الصاد وكسر الباء : عصاره  
تسجد ور .
  - ٥ — وفي نسخة « مستمن » وهو اسم فاعل من استمن : أى طلب المن .  
« المذن » من الذمى .
  - ٦ — « آية النصر » هكذا ورد ، اكن الصواب « آية الصبر » لانه اشارة  
الى قوله تعالى ( وتواصوا بالصبر ) .
  - ٧ — « نتحرص » : أى نتحين ، يقال : نتحرص عداهم : أى يتحينها .
  - ٨ — وفي نسخة « حين وليت قالت : الحق حصص » . لكن الظاهر  
« حيث وات قالت : الحق حصص » .



صِرْتُ صَدِيقَ مِصْرَ وَالنَّفْسُ جَاءَتْ  
طَوَّعَ أَمْرِي كَالْكَتَابِ حَيْثُ تَبَصَّهْصُ

صَوْمٌ قَوْمٍ صِيَانَةٌ وَصِيَايَ  
أَكْمَلُ قَلْبِي عَنْ شُرْبِهِ لَسْتُ أَنْكَصُ (١)

\* ● \*

ضَمَمْتُ بِالْمُسْكُونِ الْمَفْرُوضِ (٢) حَلَفْنَا بِالْحَكِيمِ لَا مَنَّةَ وَضُ

ضَعُ تَسَاقُ فِي الرِّشَادِ طَرِيقًا كَيْسًا فَهُوَ جَادَّةُ النُّهْوضِ (٣)

ضَرَبُ أَمْثَالِنَا بِفَرْدٍ ، وَلَكِنْ  
فَتَرَقُّ جَمْعٍ إِبْدَاؤُهُ (٤) مَحْضُوضُ

ضِلَّعُ ذِي الْإِفْكَ مُسْتَلٌ بِإِطْلَاهُ فِي  
إِعْتِزَالٍ وَرَأْسُهُ مَرَّضُوضُ

ضَلَّ قَلْبِي عِنْدَ اللَّيْقَا ، فَهِيَ أَسْدُ  
فَوْقَ أَنْعَالِنَا (٥) لَمَهْنُ رُبُوضُ

ضِمْنِ أَقْوَالِنَا حَلَاوَةٌ مُرٌّ أَيُّهَا السَّمْعُ لَيْسَ فِيهَا حُمُوضُ  
ضَبُّ كَسْرِي بِجَجَبِرِ ضَبَّةِ رَبِّي (٦)

إِذْ كَلَامِي مِنْ لَفْظِهِ مَقْرُوضُ

ضَبَّعُ عَقْرِي مُسْتَبْدَلٌ بَغَزَالٍ  
حَشْوُهُ مَلَاوُهُ الْهُسْدَى وَالْفَيْمُوضُ

- 
- ١ — وفي نسخة « لست أنقص » .
  - ٢ — وفي نسخة « المفروض » . « المفروض » : الواجب .
  - ٣ — وفي نسخة « للنهوض » .
  - ٤ — وفي نسخة « ابداره » .
  - ٥ — وفي نسخة « فوق أفعالنا » .
  - ٦ — وفي نسخة « بحير ضبة ربي » .

صَاقَ عَنِّي بِمَا لِحَمَتِي وَتُ عَايِهِ  
بَحْرُ عَدْنٍ اَنَا الْعَمِيقُ الْغُصُونُ



ضِفْدَعُ الْقَابِ صَائِحُ بَيْتِ حَارٍ  
طَافَ بَانَسَرْمَدِي (١) قَلْبِي مُحِيطًا  
طَابِعًا فِيهِ عِلْمُ أَوَّلِ خَلْقِي  
طَالَ بَحْثِي وَمَا بَثُّتُ صِفَاتِي  
طَابَ سِرِّي فَوَاسِعُ كُلِّ شَيْءٍ  
طَارَ بَارِئُ هَيْكَلِي وَتَسَامِي  
طَاهِرُ الْمَاءِ مِنْ فُيُوضِ عَالَمِي  
طَالِعًا فَوْقَ أَوْجِ كُلِّ مَقَامِي  
طَامِعًا فِي مُنَايَ لَسْتُ بِكُفْرِي  
طَاعِينَ الْحَالِ هَلْ تَرَى لِكَلَامِي

شَاهِدًا لِحَالِ مُوجَزٍ أَمٍ وَسَيِّطًا  
طَوِيًّا لِلْمَقَامِ مَسَلَّتْ «نُورِي»  
سِلَكُ دُرٍّ مُنْتَظَمٍ تَسْهِيطًا



ظَبْيَةٌ مِنْ سِهَامِيهَا بَلِيحًاظٍ فِي سَهَادٍ (٢) بِنَارِهَا وَشَوَاطِظٍ  
ظَهَرَتْ فَوْقَ أَكْمَةِ (٣) ثُمَّ غَابَتْ  
خَصَائِفَتِي فِي أَسْرِ أَسَدٍ غِيَاظٍ

١ — نسخة: « دُلف بالسر ود قلبي » .

٢ — « سهاد » الأرق : وهو السهر بالليل .

٣ — « أكمة » جمع كومة : وهي قطعة من التراب تجمع ويرفع رأسها .

ظَمَمَاتٌ لِلرُّبُوعِ شَفَفَتْ (١) ضُلُوعِي  
 أَوْجَبَتْ لِي فَرَاعَةَ الْإِيْمَاطِ  
 ظُلُمَاتٌ بِسُورِهَا هَاجِرَتْنِي (٢)  
 فَهِيَ تَعْدُو خَافِي بَعَزْمِ الْإِيْمَاطِ  
 ظَالِمٌ الْخَيْرِ لَمْ يَنْلُهَا بَعَزْمِ  
 هَارِبُ الْقَهْرِ لَمْ يَفْزُ (٣) بِإِحْتِفَاطِ  
 ظَالِمٌ لِإِلْتِفَاتِهِ لِسِرِّهَا وَبَحْ قَوْمٍ صَدُّوا لَذَا الْإِيْمَاطِ  
 ظَفَرَتْ مُقْلَةً رَأَتْهَا فَهَامَتْ أُمُّ تَكْنَى لِفَقْدِ الْإِيْمَاطِ  
 ظَنُّنَا وَائِقٌ وَإِنْ بَانَ عَنَّا  
 حُسْنٌ لِيَلَى شُهُودُ تِلْكَ الْإِيْمَاطِ  
 ظَاهِرٌ فَبَلَّ مَوْتِنَا بِنَهَارِ  
 عَوْدُ سَلَامِي لِلْسَّامِ بِعَدِ الْإِيْمَاطِ



عَمَرَكَ اللَّهُ مَا الْبُكَاءُ وَالْدُمُوعُ  
 مَا النَّحِيبُ الَّذِي بَنَا (٤) وَالْفُجُوعُ  
 عِظَمُ شَكْوَاكَ قُلْ لَنَا : مِمَّ ؟ (٥) أَخْبِرْ  
 مَا الْفُؤَادُ السَّقِيمُ هَذَا الْجَزُوعُ

- 
- ١ — شَفَّ جَسَدُهُ : أَي نَحَلَ ، وَشَفَّه الْهَم : هَزَلَهُ . الرُّبُوعُ : جَمِيعُ رُبْعٍ :  
 وَهُوَ الدَّارُ ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي رَتَبَعُونَ فِيهِ فِي الرَّبِيعِ .  
 ٢ — وَفِي نَسْخَةِ « هَاجَ شَوْقِي » .  
 ٣ — فِي الْأَصْلِ « لَمْ يَفْزُ بِإِحْتِفَاطِ » .  
 ٤ — وَفِي نَسْخَةِ « يَنَاقِي الْفُجُوعَ » .  
 ٥ — وَفِي نَسْخَةِ « قُلْ لَنَا نَمِ أَخْبِرْ » .

عَمْرُ خَدَى (١) بِتُرْبَةِ الْخَلِ دَهْرًا  
 مَا لَطَرَفٍ نَقَّاهُ نَوْمٌ هَجُوعُ  
 عَيْسُ رَكْبِ الْحَجِيجِ حَمَّتْ كَمَا نَاحَ  
 لَعَيْنِ الْغَزَالِ هَذَا الْارْبُوعُ  
 عَاشِقٌ يَهْجُرُ الْمَعَارِفَ مُضْنَى  
 مِنْ غَرَامٍ حَوَّثَهُ تِلْكَ الضَّاعُ  
 عَادِمُ الصَّبْرِ زَجَّ (٢) لِلْبَلَايَا  
 مَا لَهُ عَنْ حَدِيثِ لَيْسَانِي رُجُوعُ  
 عَبْدٌ مَحْبُوبَةٌ سَبَّحَتْهُ فَمَا دَامَ  
 لَهُ الْعُدْسُ بِاسْمِ سَلَمَتِي قُنُوعُ  
 عَاقِلٌ غَيْرُ عَاقِلٍ حَارَ فِيهِ  
 مِنْ أُولَى الْعِيَالِ وَالذَّكَاةِ بُمُوعُ  
 عَيْدُهُ مِنْ بَشَارَةِ أَرْسَالَتِهَا  
 أُمَّ عَمْرٍو (٣) فِي الصَّكِّ مِسْكَ يَضُوعُ  
 عَمْدَرُ «نُورِي» أَنْتِي يُبَانُ لِحَالٍ ؟  
 هَمُّهُ جَمْعُ مَا لِيهِ وَالْبُيُوعُ



غَرَّ «نُورِي» فِي مِسْكِيهَا (٤) الْأَصْدَاغُ  
 لَا وَهِيَاتَ مِنْهُ فِيهَا الْفَرَاغُ

- ١ - في نسخة « عفر الخد تربة الخل » .
- ٢ - وفي نسخة « رجه للبلايا » .
- ٣ - « أم عمرو » كنية الضبيع ، ويكنى به عند أهل التصوف الشهوات ،  
 والشياطين . « الصك » الكتاب . ضاع المسك يضيع : أى تحرك فانبثرت ،  
 رانحته .
- ٤ - وفي نسخة « من سقيها » . « غر » : أى خدع . الاصداغ ، جمع  
 اصدغ : وهو ما بين الاذن والعين والشعر المتدلى على هذا الموضع .

غارَ فيها ولاتَ حينَ سَلَوٍ أو شَرابٍ من بَعْدِها أو مَسَاغٍ  
غَشَنِي يَأْتِدِيمَ رَوْضٍ حَقِيفٍ (١) فيها بَانَ تَلَوِيَهُمَا والصَّبَاغُ  
غَافِلُ الحُسْبِ والنَوَى ليس يَمْدُرِي

ما لَدِينِسا وإنْ أَجَازَ البَسَاغُ

غَيِّدُ تِلْكَ الظِّبَا سَبَبَتُنَا وما إنْ كَانَ إِلَّا لَرَسَمِنَا الإِدْمَاغُ  
غَبِطَطِي أَنْ يَبْدَلَ الخَيْرُ شَرًّا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُدْمِنُهُمَا الإِسْبَاغُ  
غَشِيَّتْهَا نُورُ الحَالَالَةِ يَا وَ يَسْحَ عُمُرُونَ عَنِ دَرَكِيهَا قَدْ زَاغُوا  
غَفَّرَ اللَّهُ ذَنْبَنَا بِاخْتِصَامِ شَقَقَتْ نَحْوَهُ لِنَسَا الأَصْدَاغُ  
غَطَفَانُ الحَرَبَاءِ حَوْلَ حِمَاهُمَا أَنْشَأَتْ فِي جَسَدِهَا حِينَ زَاغُوا  
غَيِّمَتْ «نُورِي» فِي حُسْنِ هَيْئَتِهَا نَحْرِي  
أَحْكَمَتْ فِي تَنْقِيشِهِ الصُّوَاغُ

\* ● \*

فُقِئْتُ أَرْقَى بِالسَّيْرِ سَيْرَ خَفِيفٍ

فوقَ جِرْمِ الكَثِيفِ (٢) بَعْدَ اللَطِيفِ  
فَتَشَحُّ بابِ الخُيُوبِ سَهْلٌ لَدِينَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِالْقَرِيبِ الشَّرِيفِ  
فَيَضُهُ لِي وَالرُّوحُ يَخْتَلِفَانِ فِي التَّيَاسِيرِ لِلحَقِيقَاتِ المُنِيفِ  
فَنَاهَ إِلَيْنَا فَمَا تَرَكْنَا عُلُومًا وَإِسْتَبْتَنَّا بِهِ عُلُومَ الصَّحِيفِ  
فَلَقِئْتُمُنَا الشِّمَارَ مِنْهُ وَقَدْ كَانَتْ أَيْادٍ طَالَتْ بِنَا لِلتَّقْطِيفِ  
فَاقْدِرِينَ الوجودَ مِنَّا فَأَلْقَى مِنْ قُوَاهُ التَّوَرَى لِجِرْمِ كَثِيفِ  
فَاخْتِتَاتُ الحِمَامِ شَوْقًا إِلَيْهِ غَرَّدَتْ فِيهِ بِالْفُؤَادِ الوَثِيفِ

١ — « حفيف » الحافة : الجوانب ، حففناهما فنخل : أي جعلنا النخل  
مطيفة بأحفتها .  
٢ — وفي نسخة « فوق جرم كنف » .

فَارَمَيْنَا ذُو الْوَدِّ حَقًّا ، وَخَابَتْ  
فِي تَوَارِيخِنَا مَكَارِمُ خَلْقٍ  
فَلَقَبِسُوها مِنْ ذَا الْكِتَابِ الْخَفِيفِ  
فَوَجَّحَ الْحَبِيبَ مَهْلًا فِ « نُورِي »  
بَعْدُ سَالِكٌ بِقَسَائِدِ وَجِيفِ



قَرَّبَ اللَّهُ قَصْدَكُمْ فَوْقَ صِدْقِ  
كَمْ بِاسْطَفِ ظَفَرْتُمْ (١) وَبَرْقِ  
قَامَ فِيكُمْ حَبِيبُنَا بِإِنْتِصَارِ (٢)  
قِيَمَةُ الْعُمُرِ غَيْرُكُمْ مَا دَرَوْهَا  
قَرَّتْ الْعَيْنُ بِالْمُنَاجِي بِأَيْلِ  
قِسْمُ سَبَقِ وَعِزْمَةٌ وَفَلَاحِ  
قَعَادُوا وَاسْتَرَا حَتَّى النَفْسِ مِنْهُمْ  
قَطَّعُوا لَيْسَةَ الْوَصَاتِ وَإِنْ طَا  
قَسِطُتْهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ نُورُ بَدْرِ  
كُلُّ حِينَ بِهَا لَوَاعُ بَرْقِ  
قَبَّرُ مَيِّتٍ لَوْ يَعْجَبُونَ عَلَيْهِ  
قِيمُ بِأَعْتَابِهِمْ فَإِنَّكَ « نُورِي »  
أَنْعَشُوهُ وَأَتَحْضَوْهُ (٤) بَرْقِ  
نَادِمُ (٥) الْقَوْمِ بِلَ وَمِنْهُمْ بِصِدْقِ



- ١ — وفي نسخة « ظفرتمو وبرزق » .
- ٢ — وفي نسخة « عن سماح في الاعادي » .
- ٣ — وفي نسخة « وأنعم بسوق » .
- ٤ — وفي نسخة « وحظنطوه » . لكنه ربما الصواب « حنطوه » .
- ٥ — وفي نسخة « خادم القوم » .

كلُّ مَعَالَى حَظُّ هَذَا السَّالِكِ      نُورَ لَهُ لَيْلُ الظَّلَامِ الْحَالِكِ (١)  
كَشَفَ عَظِيمٍ فِي شُهُودٍ دَائِمٍ      مُسَلِّكٌ جَسِيمٌ فِي جَوَارِ الْمَالِكِ  
كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَا      بَالِي بَدَا الْجَيْفِ (٢) الْقَبِيحِ الْهَالِكِ  
كَفَرَتْ بِهَا نَاسٌ وَنَاسٌ آمَنَتْ      تَبَيَّنَ الْقَوْمُ آمَنُوا بِمَهَالِكِ  
كَشَرَتْ لَدَى بَشَرِهَا فَتَنَهِرَتْهَا      زُهْدًا فَقُلْتُ: تَبَيَّنَ عَدِي بِجَمَالِكِ  
كَذَبَتْ بِوَعْدٍ أَخْلَفَتْ غَيْرِي بِهِ

أَفَمَا عَرَفْتَ بِعَقْلِكَ وَبِبَالِكِ  
كَيْفَ الْمَغْرَةِ (٣) بِالْعَرِيفِ الْمَاهِرِ  
رَكَّبَ الْخَيُْولَ فَلَمْ يَقَعْ بِحَبَالِكِ

كَمْ مَرَّةً سَحَرْتُ بِزَهْرَةٍ حُسْنُهَا  
شَيْءٌ عَلِيمٌ وَقَعَ بِخَيَْالِكِ  
كُوِّعِي بِسُلْسَلَةِ الْمَكِيلِ مُعَلَّقِ

فَيَجْرُئِي عَنْ سَاحِرٍ كَمَثَالِكِ  
كَيْسِي مَلَى بِالْقَنَاعَةِ لَيْسَ لَا «نُورِي» ثَمَّةَ حَاجَةٍ بِمَنَالِكِ (٤)

\*\*\*

لَوَامِعُ (٥) وَجْهِ الْحَقِّ فِي الْقَلْبِ نَازِلِ  
وَأُنْسِي بَدَا الْوَجْهِ الْمُقْسَدِ كَامِلِ  
لَوَاعِجُ (٦) شَوْقِي فِي مُحَرِّقَاتِ شَغَافِهِ  
دُمُوعِي عَلَى صَحْنِ الْخُدُودِ سَوَائِلِ

- 
- ١ — حالك : اسم فاعل من حلك الليل : أي اشتد سواده .  
٢ — الجيف : جمع جيفة : وهي الجثة الميتة . هالك : أي فان .  
٣ — المغرة : الاغترار والانخداع .  
٤ — منال : مصدر ميمى من نال ينال نوالا : وهو العطاء .  
٥ — لوامع الوجه : أي بريق لونه .  
٦ — وفي نسخة « لواعج » لواعج : جمع لاعج : وهو الهوى المحرق ،  
يقال : هو لاعج لحرته الفؤاد من الحب .  
( م ٢٧ — الشيخ نور الدين )

لَدَلَايَتِ فِي قَلْبِي مَوَاطِنَ دَائِمًا      وليس له غيرُ القلوبِ مَنَازِلُ  
لَنَا عِنْدَ شُرْبِ الصَّبُوحِ فِي الْمَسَا      غَيُوقُ (١) مِنَ السَّاقِي فَهَلْ أَنْتَ سَائِلُ ؟  
لَوَامِسُ (٢) غَيَدَانِ الْغَزَالِ تَعَشَّيْتُ      لَصَوْتُ حَمَامٍ غَرَدَتْهُ الْخَوَاصِلُ  
لَأَنْثَى إِذَا صَوَّرْتُ قُمْرِي أَرْضِيهَا      تَسْخِيْلُ لِي فِي شَجَرِ هَيْنَ الْبَسَالِيلُ  
لَزَقْتُ بِمَحَبُّوبِي وَإِنْ حَالَ يَبْنَا      مَرَاتِبُ شَتَّى وَالتَّوَا وَالْفَوَاصِلُ  
لَحِقْتُ بِبَايِلَتِي فِي لَيْسَالٍ طَوِيلَةٍ      وَعَانَقْتُهَا وَالْقَلْبُ بِالْحَالِ غَافِلُ  
لَأَقْمَتَارِ حَيِّي نَشْكِي بَثَّ بَعْدِنَا      أَلَا هَلْ لِي رُبْعُ الْبُدُورِ دَلَائِلُ  
لَأَمِ (٣) الْعَمَى إِنْ لَمْ تَرَوْهَا فَعَدَلُوا      رَأَتْهُ عَيُونِي فَهِيَ عَنْكُمْ ذَوَاهِلُ



- ١ — الْغُبُوقُ : الشرب بالعشى ، وخص بعضهم به اللبن المشروب في ذلك الوقت . الصبوح : كل ما أكل أو شرب غدوة ، وهو خلاف الغبوق .  
٢ — وفي نسخة « لَمَائِس » : وهو اسم فاعل من ماس : أى تبتخر . ولوامس : أما جمع لامس ، وهو من اللمس ، بمعنى الجنس ، أو وامس : جمع انومس : وهو احتكاك الشيء بالشيء حتى ينجد . ويمكن أن يقرأ « لوامس » وهو اسم فاعل من اللوس : وهو تتبع الانسان الحلاوة ليأكلها .  
٣ — وفي نسخة « لعام المي ان لم تردها فعدلوا » .



ما نَمَّانَا الْغَيْمُ عَنْ بَدْرِ التَّمَامِ      فهو شَمْسٌ ما عليها مِنْ غَمَامِ  
 مالَ في لَيْلِي وَسَلَمِي مُفَرِّدًا      في مُحَيَّاهُ (١) الْفُؤَادُ الْمُسْتَهَامُ  
 ماتَ في أَبْوَائِهِمْ قاي فَعَا      شَ وَمَوْتُ لَيْسَ فِيهِنَّ الْحَمَامِ  
 ما أَجَلٌ (٢) الصَّبُّ أوْ أَصْبَرُهُ      تحت سَطَوَاتِ الصَّبَابَاتِ الْمَقَامِ  
 ما حَلَّ الْقَهْرُ إِذَا حَلَّ بِهِ      بَدَلُوا فَضْلًا وَخَلَّوهُ الْإِمَامِ  
 ما لَكَ في مُصِيرٍ مُنْقَادٍ لَكَ      أَهْلُهُ بِأَمْرِهِمْ هَذَا الْهَمَامُ  
 مانِعِي (٣) مَنْ جَعَلِيهِ رَبَّ الْوَرَى      قَلِيلَةُ الْأَفْهَامِ أَسْرَارَ الْكَلَامِ  
 ما كَيْثُ في وَصْفٍ ذُلٌّ بَعْدَ أَنْ      كَانَ في إِظْهَارِ أَوْصَافِ عِظَامِ  
 ما إِسْمُهُ إِنْ قِيلَ لِي تَجَرُّبَةٌ ؟

قلت : غَوِثُ الْخَلْقِ أَوْ قُطْبُ الْأَنْبَمِ  
 ما سَوَى « نَوْزَى » بِكُمْ في حَالِهِ      فَاسْلُكُوا الْأَدَابَ عَنْهُ بِالْحَرَامِ



نَعُودُ بِاللَّهِ ذِي الْأَلْطَافِ وَالْمِنَّنِ  
 مِنْ كُلِّ سُوءٍ مِنَ الْآفَاتِ وَالْمِحَنِ  
 مَسْنِي وَنُضْحِي بِدَنْبٍ وَهُوَ يَسْتُرُنَا  
 بِعِظَمِ رَأْفَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ (٤)  
 نَهَايَةُ الْجُودِ مِمَّا فِيهِ خَوْلَانَا  
 يَخْفَى عَنِ الْخَطِ وَالْإِمْلَاءِ وَاللُّسْنِ

- 
- ١ — المحيا : الوجه . المستهام : المتحير والهائم .
  - ٢ — أجل : أى أعظم . الصب : أى الشوق . سطوات : جمع سطوة : وهى الصولة والقهر والبطش . المقام : أى موضع القديمين .
  - ٣ — وفى نسخة « مانع من جعله » .
  - ٤ — وفى نسخة « والعين » .

نبيت في سعة الرزاق من رَغَدٍ  
 من النعم من تقسيمه الحسن  
 نُعَامِلُ اللهَ سوءًا وهو يَغْفِرُهُ  
 يُعْطِي الجنانَ بلا بيعٍ ولا ثمنٍ  
 نَشَابُ أقداره بالهدَفِ إن نَشَبَتْ (١)

فقد يُداوى بِرَفَقٍ جَرَحَ مُسْتَحَنٍ  
 نِيَابَةٌ (٢) في محاوِيجِ الوري كرمًا  
 نُؤْمِنُ اللهَ في تصريفِ حكيمه بما نُحِبُّ وهذا شأنُ مؤثْمَنٍ  
 نصائحُ العبدِ راجتُ للبيتِ إذا

كانت بمولايَ كانت غايةُ اللسنِ  
 «نورى» من الله بلاغٌ لمأمله  
 لأنه دائماً بالله في المينِ



وَأَمْسَيْتِي (٣) في مَسَاءٍ وَغَدُ	بِإِنْخِفَاضٍ ولارتقاءٍ في علو
وَأَسْعَا (٤) لَمَّا أَحَاطَ الرُّوحُ مِيتِي	لم تكنْ فَوْقَ سَمَاءٍ في سَمُوءَا
وَالِيعَاتُ (٥) صَارِخَاتُ آسِفَاتِ	هذه الأركانُ حَنَّتْ في شُجُو
وَأَجِيعَاتُ في فُخُوخٍ عَاجِيزَاتِ	تلك قُمْسَرِيَّاتُ الْفِ في حُنُو
وَأَمِيعَاتُ (٦) هَاطِلَاتُ من صُدُودِ	أَدْمَعِي مَدَّ شَاهَدَتْ عَيْشِي سَلُو

١ — وفي نسخة « ان نسبت » النشاب : النبل ، ومفرده نشابة ، وهو السهم .

٢ — نيابة : منصوبة على أنها مفعول أكرمنى . أو بنزع الخافض .

٣ — وفي نسخة « وابتيتى » .

٤ — واسقا : أى جامعاً أو حاملاً .

٥ — واليعات : من ولع يلع : اذا كذب فى عدوه ولم يجد ، ومولع به : أى مغرى به .

٦ — وفي نسخة « وامقات » . الومعة : الدفعة من الماء .

واقِيفَاتٌ وَجِيفَاتٌ خَائِفَاتٌ لَيْمَهَا نَازَتْ بِفِرَّتٍ أَوْ دُنُو  
وَادِي الْأَحْبَابِ لَمَّا أَنْ سَلَكْنَا فِيهِ شَاهِدُنَا بِهِ سَكُنِي عَدُوًّا (١)  
وَابِلُ الْفَيْضِ اللَّدُنَى تَدَانِي فَوْقَ أَحْوَالِ فَقَاسَتْ (٢) فِي نَمُو  
وَائِثِقِ أَوْ عَسِدِ الَّذِي وَاعِدَ تَمُونِي لَيْسَ كَالْمَغْرُورِ فِي لَيْثَةٍ وَلَوْ  
وَالْهَيْفَانِ (٣) الْهَوَى « نوري » تَمَذَّكَرَ

مَا جَسَرِي مِثْنِي وَمَنْهُمْ فِي غَدُوٍّ

\*\*\*

هَآكَ بَيْتًا عَمَّرْتَهُ يَا إِلَهَ (٤) نَيْكَ هُنَا أَعْدَهُ الْإِنْتِبَاهِ  
هَامَ فِي نَفْسِهِ بِحَسَنِ بِنَاءٍ مِنْ جَلِيلٍ سُبْحَانَهُ إِذَا حَوَاهُ  
هَاتِفُ اللَّهِ وَاضِعٌ كُلَّ حِينٍ فِيهِ بِالْوَحَى يَلْقَى (٥) الذِّكْرَ فَاهُ  
هَاجَ كَالْخَلِيلِ (٦) فِي مَيَادِينِ أَنْسٍ

رَهْوٍ بِاللَّهِ سَائِرٌ فَلِجَنَّتِبَاهُ

هَالِكُ الْكَوْنِ سَاحَتْ (٧) سِرَّتُ فِيهِ

أَتَكْبِي فِي مَزَالِيقَ بَعْصَاهُ

هَابَتِي هَيْبَةً الْأَسُودَ ، لَأَنِّي لَاحِظَتْنِي عِيُونُهُ فِي قِسْوَاهُ  
هُوَ لَاءِ الْأَكْوَانِ إِذْ كُنْتُ مِنْهُ طَارِحُ النَّفْسِ فِي جِوَارِ حِمَاهُ

هَاطِلُ الدَّمْعِ حَسْبُئِنَا مِنْ سُكُوبٍ

لَيْسَ بِالْخَوْفِ وَالْبُكَا مُصْطَفَاهُ

- 
- ١ — وفي نسخة « سكنى غدو » .
  - ٢ — وفي نسخة « قامت في نمو » .
  - ٣ — لهيفان : تصغير لهفان : وهو المظلوم المضطر يسغيث وينحسر .
  - ٤ — وفي نسخة « يا الله فيك هنا ومنا الانتباه » .
  - ٥ — وفي نسخة « ملقى الذكر فاه » .
  - ٦ — وفي نسخة « هاج كالخليل » .
  - ٧ — وفي نسخة « ساحت » . ساحت البئر : أي جرى ماؤها وفاضت .

هادياً في الشؤونِ منه إليه حيث ما كان في الوجودِ سواه  
هالِعُ قَلْبُكَ بِكَ الْمُقَرَّبُ «نورى» في صفاءِ (١) الأعمالِ أمْ في ضَمائِهِ



لا مِينَ المَاءِ كُنْتُ يَا أُنْسُ لَلا سوفَ أدنى إليك حالا فحالا (٢)  
لا من النارِ والعنَّا صِرُ مِينى لَسْتُ مِنْهَا سُبْحَانَ أَمْرِ جَلَّالاً  
لا ترابُ وروحُ آدمَ أَمْرِ جَلَّ أَمْرِ وَعَزَّ شَأْنِي تَعَالَى  
لا هَسَوَاءُ وَنَارُ إبليسَ عَنى وهو (٣) يُغَوِّى العبادَ ضَلالاً  
لا ضعيفُ ولا قوئى وحاشا أنْ أَلَا قى سِوَى التَّقَدُّسِ حالا  
لا لطيفُ وكلُّ لطيفٍ (٤) مِينى لا خفيفاً إذا مَشَيْتُمْ ثَقَالاً  
لا من الأرضِ نَلْشَأْنِي إِذْ دَحَاها

وإِنْتِشَأْنِي مِنَ الوجودِ إِسْتِحْالاً  
لا بَسِيطُ ولا طَوِيلُ عَمِيقُ بل صِفَاتِي وَجَدْتُهُنَّ (٥) طَوَالاً  
لا يَمِينُ ولا شِمَالُ ؛ أَمَامِي  
مِثْلُ خَلْقِي ، والفوقُ تحتَ كَمَالاً  
لا قَرِيبُ مِنَ الوجودِ العَدِيمِ (٦) لا بَعِيدُ كما نَفَيْتُ إِتْصَالاً



يَوْمُ وَصَلِي بِالوَاحِدِ السَّرْمَدِي لَيْلُ فَصَلِي إِلَى الْمَقَامِ الْعَالِي

- 
- ١ — « صفاء » الخالص الذى لا كدورة فيه . « صفاء » الجانب والطرف .  
وفي نسخة « في صفاء الأعمال أم في جفاء » .
  - ٢ — وفي نسخة : « خلا فحالا » .
  - ٣ — في نسخة « ونار ابليس منى وهو يغوى » .
  - ٤ — وفي نسخة « وكل لطيف فمنى » .
  - ٥ — وفي نسخة « وجتهن » هذا سهو ربما نشأ من ادغام الدال في التاء .
  - ٦ — هكذا مكتوب في الأصل « العديم » لكن الصواب « القديم » .

يَسْمَعُ السَّمْعَ صَوْتُهُ فَوْقَ طُورٍ  
 ذَاكَ سَمِعُ الْمُسْكَلَمِ الْمُسَوِي  
 يَأْتِي الْوَجْشَ مِنْ أَرَادَ نَجَاةً  
 يَا عِبَادَ الْبُطُونِ أَنْتُمْ كُسَايَ  
 يَهْجُرُ الصَّبَّ أَهْلَهُ (٢) وَكَرَاهُ  
 يُوجِعُ النَّفْسَ بِالْمَجَاعَةِ دَهْرًا  
 يَحْيَوِي (٣) وَإِنَّهُ لَحَصُورُ  
 يَوْمُهُ صَائِمٌ وَقَائِمٌ لَيْلٍ  
 يَا عَظِيمَ النَّوَالِ مَنْ لِي بِهِذَا  
 يَا إِلَهِي بِأَحْمَدَ (٦) كُنْ لِي «نُورِي»  
 قَدْ وَصَفْنَاكَ بِالْبَرِّ (٧) الْحَيِّ



أَقْسِمُ بِاللَّهِ إِلَهًا صَمَدًا إِنَّكَ مَوْجُودٌ وَحِيدٌ أَحَدًا (٨)  
 أَحْمَدُ بِالْحَقِّ أَتَانَا وَبِمَا  
 جَاءَ بِهِ يَصْدَقُ مَا كَانَ سُدَا (٩)  
 آدَمُ وَالْوَلَدُ إِلَى مَرَشَدَنَا كُلُّ أَتَوَا لَيْسَ بِهِمْ مَنْ وَلِيدَا

- 
- ١ — وفي نسخة « في طريقه العيسوي » .
  - ٢ — وفي نسخة « كسرا » .
  - ٣ — يحيوي : نسبة الى يحيى بن زكريا عليهما السلام .
  - ٤ — شجي : أي حزين .
  - ٥ — الغوي : الضال . والتوال : العطاء .
  - ٦ — وفي نسخة « بأحد » .
  - ٧ — وفي نسخة « بالغوي الحني » وفي نسخة أخرى : « بالسبر الحمي » .
  - ٨ — وفي نسخة « أبدا » .
  - ٩ — وفي نسخة « ما كان مدا » .

— ٤٢٠ —

أَكْمَلُ - أَوْ بَعْدُ لَهُ - فِي خُلُقٍ  
 كَانَ بِمَعْنَى أَوْ بِخُلُقٍ جَسَدًا  
 أَوَّلُهُمْ جَاءَ بِرُوحٍ ، وَأَتَى آخِرَهُمْ يَرْعَى جَمِيعًا إِذْ هَدَى  
 أَوَّلُ قُرْآنٍ كَلَامٌ أَزَلَى بِسْمِ ، أَلَمْ ، إِلَى - النَّاسِ - مَتَدَا  
 إِنَّ لَمَوْثًا أَتَقِيَامًا ، وَلَنَا بَعْدَ قِيَامٍ لِحِسَابًا وَجَدَا  
 أَفْلَحَ مَنْ مَرَّ إِلَى الْخُلْدِ ، وَقَدْ خَابَ عَلَى النَّارِ لِعَبْدٍ قَعَدَا  
 أَخْلَدْنَا اللَّهُ بِخُلْدٍ كَرَمًا  
 نَحْنُ قَعَدْنَا فِي مَخُوفٍ جَلَدَا  
 أَنْتَ إِلَهِي وَ«نُورِي» كَ فِي لَطْفِكَ حِظٌّ وَخِتَامُ السَّعْدَا

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه القصيدة الرائية في مدح الشيخ عبد القادر الكيلافي قدسي سره  
نظمها الشيخ نور الدين ليلة الأحد أواخر جمادى الأولى سنة ١٢٣٩ هـ

اللَّهُ يُكْفِينَا شُرُورَ الْمَاكِيرِ  
وبِهِ غَدَاً نَحْظِي (١) بِأُطْفِ الشَّاكِرِ  
يا صاحِ دُعْ لَهْواً وَكُلَّ مَنَّاكِيرِ  
ذكر الإلهِ حَيَاةُ قَلْبِ الذَّاكِرِ  
فَأَمِيتْ بِهِ كَيْدَ الْغُرُورِ الْغَادِرِ  
وإصْبِرْ عَلَى بَلَاءِهِ فِي أَيَّامِهِ  
وإسْمَعْ خِطَابَ الْحَقِّ فِي أَحْكَامِهِ  
وإجعل فؤادك مَسْزُلاً لِمَقَامِهِ  
وأذكره وأشكره عَلَى إِنْعَامِهِ  
ذِكْراً تَنْقُتْ بِالذِّكْرِ الذَّاكِرِ  
واذكرْ قِيَامَ الرُّوحِ يَوْمَ تَعَرَّضَتْ  
حَيْثُ الْأَمَانَةُ ظَهَرُهَا قَدْ انْقَضَتْ  
وَأَذَابُهَا شَفَقاً فِيهِ تَمَرَّضَتْ  
وأعِدْ حَدِيثَكَ عَنْ لَيْلَى قَدْ مَضَتْ  
بِالْأَبْرَقَيْنِ وَبِالْعُدَيْنِ وَحَاجِرِ (٢)  
لَمَّا دَلَى رُوحُ الْحُبِّ بِنَيْلِهِ  
وهنا لك الْعُشَّاقُ قَتْلَى نَصَائِهِ

١ - في الأصل « نخفى »

٢ - وهي أسماء أماكن

أَحِبَّابُنَا أَنْتُمْ سُكَّارَى فَضْلِهِ  
 سَقْنِيَا لَأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَهْلِيهِ  
 وَلِكُلِّ مَنْ وَرَدَ الْحَمَا مِنْ زَائِرِهِ  
 هَجْرُ الْحَبِيبِ (١) أَحَرُّ هَجْرِ الصَّائِفِ  
 وَلَدَى رُوحِ الْقُرْبِ رِيحُ مَهَاتِفِ  
 رُدُّوا سَقَمِي نَحْبُ ذَاكَ الْقَائِفِ  
 أَحْلَى مِنْ الْأَمْنِ لِسَبَانِ الْخَائِفِ  
 وَالْوَصْلُ بَعْدَ تَقَاطُعِ وَتَهَاجُرِ  
 حَضْرَاتُ قَوْمِ كَأْسِهَا مَشْرُوبَةٌ  
 وَعَرُوسُ أَتْرَابِ لَنَا مَخْطُوبَةٌ  
 يَا صَاحِبِ كَمِ أَيَّامِهَا مَرْغُوبَةٌ  
 أَيَّامُ الْأَخِيرِ أَقْبَارُهَا مَحْجُوبَةٌ  
 اغْتَا وَلَا غَيْرُهَا نُهًا بِنَوَافِرِ  
 فَهَذَا لَكَ الْبُشْرَى لَنَا يَلْقَاكُمْ  
 وَتَفُورُ رُوحُ شَهِيدِكُمْ بِحَبْلِكُمْ  
 يَنَا أَهْلُ وَدَى وَاصِلُوا مَرْضَاكُمْ  
 فَتَحْشُدُوا أَعْيَادِي بِعُودِ رِضَاكُمْ  
 عَتَقِي وَتَمْلِي بِالسُّرُورِ سَرَايِرُ

١ - ( هجر الحبيب ) أى إبتعاده . ( هجر الصائف ) : أى نصيف النهار عند اشتداد  
 الحر في القيظ



- ٤٢٣ -

ما كنتُ عن باب الأحيّة زائلاً  
أبكى على فَنَدِ الأحيّة قائلاً  
يا نُورَ قلبي نَسْتُ عنكم مائلاً  
ولقد وَقَفْتُ على الطُّلُولِ سائلاً  
عن أهلِ ذاكِ الحَيِّى وَقَمَّةَ حائرِ  
من لي ونفسي بالِفراقِ تحيرتُ  
لأهْيَلِ ذاكِ الحَيِّى حيثُ تعمَّرتُ (١)  
روباهمُ لي فالأماكينُ أخبرتُ  
فأجابني رَسْمُ الدِّيارِ وقد حيرتُ  
فيه دُمُوعِي كالسحابِ الماطرِ  
كيفُ بالطلُّولِ على عَرامِ وافْتَقِرِ  
واصبرِ على لَمُوعَاتِ نارِكَ وإنْظِرِ  
وإِكْسِرْ بأعْتابِ الأحيّةِ تَنخَبِرِ  
ذَهَبُوا جَمِيعاً فإِحْتَسِبْهُمْ واصْطَبِرِ  
فعساكَ أنْ تَحْظَى بأجرِ الصابرِ  
أفنى ظلامَ العمرِ صَبَحُ سافرِ  
وأنتُ على رَغْمِ البقاءِ نَوَافِرُ  
هنا رقيبُ الموتِ قَبْرُكَ حَاضِرُ  
فَتَزَوَّدُ التَّقْوَى فَأَنْتَ مُسَافِرُ  
وبغيرِ زادٍ كيفُ حالُ المسافرِ  
فإِخْضَعْ إلى المولى الكريمِ تَسْتَعِلُ  
واتركِ تَوَانِي فَتَرَّةً وَتَكَسِّلًا

وأذكر جِنَايَاتٍ قَرَفْتِ تَعَمَّلاً  
 فالوقتُ أقصرُ مدةً من أن تـلـاً  
 فيه فسارِعْ بالجميلِ وبادرِ  
 عَرِّجْ على طليل الأَخِلَاءِ والرُّبَا  
 فَهَهُمُ الَّذِينَ بِيَدُورِ هِيَمٍ سَكَنَتْهُ قُبَا (١)  
 مُتٌ فِي هَوَاهُمُ بِالْجَمَالِ تَعَجُّباً  
 واجعل مَدِيحَكَ إِنِ ارَدْتَ تَعَرُّباً  
 من ذى الجلالِ بباطِنٍ وبظاهرِ  
 مَدْحُ إِلَهٍ بِذِكْرِهِ وَكِتَابِهِ  
 سَكَانَ يَثْرِبَ (٢) مَصْطَفَى أَحْبَابِهِ  
 فاذكر جميل المدحِ في أَطْنَابِهِ  
 للمصطفى وَلَالِهِ وَأَصْحَابِهِ  
 والشيخ محي الدين عبد القادرِ  
 من كان ذا أَمْرٍ عَجِيبٍ نَافِذٍ  
 كَهَفِ الدَّخِيلِ وَعَوْنِ عَبْدِ لَائِذٍ  
 مَنْ ذَكَرَهُ فِي الْيَكُونِ كَالْمِسْكَ الشَّدَايِ  
 بِحَسْرِ الْعُلُومِ الْحَبِيرِ وَالْقُطْبِ الَّذِي  
 وَرِثَ الْوَلَايَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ  
 فَحُلِّ الْفُحُولِ وَمَنْ لَدَيْهِ مَرَامُهُمْ (٣)  
 بَدْرِ الْبُدُورِ بِهِ يَنْتَارُ ظَلَامُهُمْ

١ - (قبة) موضع بالمدينة المنورة

٢ - (يثرب) أسم المدينة المنورة

٣ - في الأصل (مراعه) ولكنه لا يستقيم الوزن .

وهو الذى تصفو لديه كَلَامُهُمْ |  
شيخُ الشُّيوخِ وصدُورُهُمْ وإمامُهُمْ  
لُئْلُبُ بَيْلَا قِشْرِ كَثِيرٍ مَائِرِ  
اللهُ أَبْرَزَهُ إِلَيْنَا مُرْشِدًا  
فَجَسَّيْعُ من والاهُ أُمْسَى مُسْعِدًا  
كم كانَ الملهوفِ عَوْنًا مُنْجِدًا  
تساجُ الحَقِيقَةِ فخرُها نَجْمُ الهِدا  
يَسَّةِ ، فَجَرُّها نورُ الظَّلَامِ العاكِرِ  
وَأَتَى مِنْ المَلَكُوتِ شادُوسَ النِّدا  
يَدْعُو بِأَنَّ الشيخَ برهانُ الهُدَى  
هذا الذى من فَوْرٍ طَلَعَتْهُ بَدَا  
رُوحُ الوِلَايَةِ أَنْسَهَا بَدْرُ الهِدا  
يَسَّةِ ، شَمْسُهَا لُئْلُبُ اللَّسَابِ الفَلاخِرِ  
يَسْبُوعُ كَلِّ فَضِيلَةٍ مَنْ يَشْتَرِي  
بِأَخْذِهِ مِنْ الفَرْدِ العَاطِمِ الأَقْمَرِ  
وعُلوْمُهُ كَطُهُورِ ماءِ المَكْوِ ثَرَرِ  
صدرُ الشَّرِيعَةِ قَلْبُهَا فَرْدُ الطَّرِ  
قَةِ ، قُطْبُهَا نَجْمُ النِّبْيِ الطَّاهِرِ  
أَوَى لَهُ الآمَلُ كَلِّ دَابِيسِهِ  
وأضواءُ أَحْمَلَاكَ الدِّيَا جِي حُبِّهِ

— ٤٢٦ —

فهو الذى إنتقَلَبَ الشَّهَادَةَ غَيْبِيَّةً  
 ودليلُهُ الوقتُ المخاطَبُ قلبُهُ  
 بِسَرَائِرِ وَبَوَاطِينِ وظَوَاهِرِ  
 هو الذى ملكَ المعالى قَهْرَهُ  
 لما تَرَ قَتَى فى المَرَاقَى ظَهْرَهُ  
 والأمرُ يُغْنَى عن بيانِ شُهُرِهِ  
 وهو المَقْتَرَبُ والمكاشِفُ جَهْرَهُ  
 بغيوبِ أسرارِ وسرِّ ضَمَائِرِ  
 فَا لِمَا تَسْتَجِى بالشيخِ يُكْشِفُ ضُرَّهُ  
 وإلْحَاقُ فى كلِّ الأمورِ بِبِرِّهِ  
 وَأَنَالَهُ مَا شَاءَ وهو يَسْرُهُ  
 وهو المِسَامِيرُ والمنَادِمُ سِرَّهُ  
 بِفُنُونِ أَخْبَارِ وكَشْفِ سَرَائِرِ  
 وَأَتَى إِلَيْهِ مِنَ الْمُتَهَيِّمِينَ حَوْلُهُ  
 والميلُ من كَنزِ المواهِبِ طَوْلُهُ  
 فهو الذى فى كَلِّ قَلْبٍ هَوْلُهُ  
 وهو المَسْطِيقُ والمَوْيِّدُ قَوْلُهُ  
 وَلَهُ فَتُتَوَحُّ الغيبُ آيَةُ قَادِرِ  
 وله الرِّضَا من رَبِّهِ عِنْدَ الْقَضَا  
 فَغَدَا لَهُ خَيْرُ الْقَمَرَيْنِ مُقَيَّضَا

وسرّى إلى المولى فصار إلى الفضل  
 وله التحبيب والتودد والرضا  
 من ربّه بمعارف كجواهر  
 أحى الهدى كالبدن في ديجوره  
 من بعد أدبار شمس ظهوره  
 لما دنى من ربّه بحبوره  
 سلك الطريق فأشرق (١) في نوره  
 وعلموه بضياء بدري زاهر  
 فدنوّه الله أعظم قربته  
 ففدا لأرواح الأكابر كعبته  
 أنظر لتربته الرفيعة غربة  
 وعلاؤه أعلى في المعالي رتبة  
 وأقماره (٢) مامله لمفاهيم  
 فمقامه في القرب دون نهائية  
 وأرى له الإكرام في لاغاية  
 هذا الولي المجتبي بعناية  
 خلّع الله عليه ثوب ولاية  
 وأمدّه من جنده بعساكر  
 ومناقب الأشراف فيه تحصيل  
 فمن الثناء عليه دهر لا تميل

١ - في الأصل (فاشزقت)

٢ - في الأصل (وقماوه)

واذكره فهو النخبة الوافي العدل  
 فآية الفخار على الفخار بفضله ، أل  
 وافي وبالنسب الشريف الباهر  
 فلله زكاه الدهر فينا أشرقت  
 وأضاءت الأفاق ثم استغرقت  
 وعبيره كل الأنوف استنشقت  
 وله المناقب جمعت وتفرقت  
 في كل نادٍ دائرٍ أو عامرٍ  
 فالله في الآفاق أطلع سعدة  
 وأبان قربته وأخفى بعده  
 وبجنة الإجلال أنجز وعده  
 فما بن الرفاعي وابن عبد بعده  
 وأبو الوفا وعدي بن مسافر  
 فلشيوخنا فضل عليهم مطاقاً  
 وعليهم فوق المتعارج قد رقا  
 فتعاً ورؤا من بعده دور النقا  
 وكذا ابن قيس مع علي والبقا  
 معهم ضياء الدين عبد القاهر  
 لقد اهتمدوا طراً بأنجم سعدة  
 وتواردوا بحجر الهوى من ورده  
 وتمسكوا بحبال عزيمة جده  
 شهيدوا بأجمعهم مشاهيد مجده  
 ما بين باد فضلهم والحاضر

وبإذنيه جاؤا فنالوا دَنَّهُ  
 وشرباهُ من ذاقه جَنَّهُ  
 فجميعُ أهلِ حَقَّقَ ظَنَّهُ  
 وأقرَّ كلُّ الأولياءِ بأنَّه  
 فرَّدُ شريفُ ذو مقامٍ ظاهرٍ  
 فعُلُومُ أَلْبَابِ لَهُمْ من لُبِّهِ  
 فهمِ اسْتَمَدُّوا من جَلَالِ قَلْبِهِ  
 فَبَدَأَ لَهُمْ إن لم يروا من حُبِّهِ  
 وبأنَّهُمْ لم يُدْرِكُوا من قُرْبِهِ  
 مَعَ سَبْقِهِمْ عِلْمُ غُيُوبِ الْغَايِبِ  
 دَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بِنِسْبَةِ قُدْرِهِ  
 فلذلكَ ما شَهِدُوا عَوَالِي قَصْرِهِ  
 حَقًّا ولا عَرَفُوا مَعَارِفَ صَدْرِهِ  
 كَلَّا ولا شَرِبُوا إِذَا من بَحْرِهِ  
 مع رَيْهِمْ إِلَّا كَنَسْبَقَةِ (١) طَائِرِ  
 شَهِدَتْ طَوَيْتُهُمْ بِذَلِكَ وَقَوْلُهُمْ  
 عَرَفُوهُ بِالْإِذْعَانِ إِذْ هُوَ أَصْلُهُمْ  
 فَعَمِيَتْ مِمَّا قَدْ تَبَيَّنَ فِعْلُهُمْ  
 أَصْحَابُهُ نِعَمَ الصَّحَابِ وَفَضْلُهُمْ  
 بادٍ لِكُلِّ مُطَاطِلٍ وَمُنَاطِيرٍ

فبهم (١) تأسَّ وللهُدى عَيْنُهُمْ  
وبفضلهم نَوَّهَ ولا تحزنهم  
وبكَلِّ نادٍ فى الورى بَيْنَهُمْ  
وهو رُؤُسُ الأولياءِ ومنهم  
أقطابُ بَيْنَ مَيَّامِينَ وَمَيَّاسِيرِ  
هذا مَدِيحِي طَيِّبٌ وَمَقَالَتِي  
لَكَ يَا إِمَاماً فى المكارمِ قد فَتَى  
فاسمع كَلَامِي شاكراً لإشارَتِي  
يَا مَن تَخَصَّصَ بالكِراماتِ الَّتِي  
عَمَّتْ بِإِجْمَاعٍ وَنَصَّ تَوَاتُرًا  
وَجَرَتْ عَصُورٌ فى مَدَّةِ آثَارِهَا  
وَمَشَى جَمِيعُ الْخَلْقِ فى أنوارِهَا  
وهم إِسْتَظْأَوْا فى مَأْمَنِ دَارِهَا  
وَتَنَاقَلَ الرُّكَبَانُ فى أَخْبَارِهَا  
سِرّاً حَلَّتْ لِمَسَامِيرِ وَمُسَافِيرِ  
أنت الذى أَعْلَى المَعَالَى قَدَّ عَلَى  
لَكَ سُوْدَدٌ بَيْنَ الأعَظَمِ إِذْ غَلَا  
يَا مَن لِقَلْبِي مَدْحُهُ الغَالِي حَلَا



لما حَظَّوَتْ وَقَلَّتْ : ذا قَدَمِي عَلا  
 كَلَّ الرِّقَابِ بِجِدَّةٍ عَزَمَ بِاتِرِ  
 وَمَكَانَةٌ لَكَ فِي السَّكْرَامَةِ مَكْنَتُ  
 وَكَذَا الْمَعَالِمُ فِي الْعَوَالِمِ أَعْلَنْتُ  
 وَجُوهُهُمْ لَكَ بِالْخُضُوعِ لَقَدْ عَنَتُ  
 مَدَّتْ لِهَيْبَتِكَ الرِّقَابُ وَأَذْ عَنَتُ  
 مِنْ كَلِّ قُطْبِ غَائِبٍ وَحَاضِرِ  
 مَافَاتٍ عَنْ مِيثَاقِ عَهْدِكَ مِنْ نَكَلِ  
 كُلِّ إِلَيْكَ أَنِي وَبِالْعَتَبِي (١) وَكَلِ  
 وَلَكَ الْعُخُونُ وَكُلُّهُمْ مِنْهَا أَكَلِ  
 وَنَشَطْتُ حِينَ بَسَطْتُ فَأَنْقَبَبَصَتْ لَكَ آلِ  
 أَقْطَابُ بَيْنَ مُعَاضِدٍ وَمُنَاطِرِ  
 وَالْخَلْقُ أَضْيَافُ عَلَى ذَاكَ الْقَرَى  
 وَبِكَ النُّزُولُ لِأَهْلِ بَدْرِ أَوْقِرَا  
 أَنْتَ الْمَلِيكُ الْخَصُّ فَانْظُرْ مَا تَرَى  
 وَعَنَتْ لَكَ الْأَمْلَاقُ مِنْ كَلِّ الْوَرَى  
 مَا بَيْنَ مَأْمُورِهِمْ أَوْ آمِرِ  
 عَيَّتْ عِيونُ الْعَارِفِينَ كَلًّا لَهْ  
 مِمَّا بَلَغَتْ مِنَ الْكَمَالِ وَنَوَالِهْ

إِذْ لَيْسَ يَحْصِرُ مِنْكَ حَدُّ إِحَالَةٍ  
وُظْهِرَتْ فَضْلًا وَأُحْتَجِبَتْ جَلَالَةً  
وَعَلَوَتْ مَجْدًا فَوْقَ كَتَلِ مُعَاوِيرِ  
وَلِشَأْنِكَ الْمَلَائِكَةُ صَارَ خِزَانَةً  
فِيُصَانُ عَنْ دَرَكِ الْعُقُولِ صِيَانَةً  
وَلِكَ الْجَوَارُ الْأَقْدَسُ كِنَانَةً  
وَعَظُمَتْ قُدْرًا فِائِزَتَقِيَّتْ مَكَانَةً  
حَتَّى دَنَوَتْ مِنَ الْكَلِمِ الْفَاخِرِ  
فَبَدَأَ لَكَ الْوَجْهَ الْمُقَدَّسُ مُسْفِرًا  
وَلَقِيَّتْ مِنْ بُشْرَى الْمُحِبِّ نَسِيرًا  
فَرَجَعَتْ عَنْ بَحْرِ الْحَقَائِقِ مُخْبِرًا  
وَرَقِيَّتْ غَايَاتِ الْوَلَاةِ مُسْتَبْشِرًا  
مَنْ رَبِّكَ الْأَعْلَى بِخَيْرِ بَشَائِرِ  
وَعَلَوَتْ تَسْمُوا فِي الْبُرُوجِ مُشِيدًا  
وَسَمِعَتْ تَعْمَلُو فِي الْعُرُوجِ مُؤَيَّدًا  
فَسَكَنْتَ عَرْشًا بِالْبَقَاءِ مُمَهَّدًا  
وَلَقِيَّتْ لَمَّا أَنْ ضَنَيْتَ مُجْتَرِدًا  
وَحَضَرْتَ لَمَّا غَبَيْتَ حَضْرَةَ نَاطِرِ  
فَنَصَبْتَ وَجْهَكَ لِلْأَلِهَةِ إِيَابَةً  
فَشَرِبْتَ مِنْ عَيْنِ الشُّهُودِ صَبَابَةً

- ٤٣٣ -

فَبِجُودِهِ آلَاكَ مِنْهُ نَجَابَةٌ  
فَشَهِدْتَ حَقّاً إِذْ شَهِدْتَ مَهَابَةً  
وَكُنَّا شُهُودُ الْحَقِّ كَشَفُ بَصَائِرِ  
مَنْ ذَا يُؤَمِّلُ فِي ثَنَاءِ حَمِيدِهِ  
لَكَ أَنْ يَرَى أَفْصَا فِي تَعْدِيدِهِ  
يَا مُرْشِداً بَصْنِي لِمَدْحِ مُرِيدِهِ  
مَدِّحِي الطَّوِيلُ مُقْتَصِرُ بِمَدِيدِهِ  
عَنْ بَحْرٍ وَصَفِكَ بِالْعَطَاءِ الْوَافِرِ

أُنْجِدْ - مُرِيداً مَالَهُ قَلْبُ صَفَا  
وَبَعْدِي مَوْلَاهُ الْمُتَهَيِّمِينَ مَاوِي  
اكَتَبْنِي مَدِّحُ ارْتَجِيكَ تَعَطُّفَا  
أَعْدَدْتُ حَبْلَكَ بَعْدَ حُبِّ الْمُصْطَفَى  
وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ خَيْرَ ذَخَائِرِ  
فَانْظُرْ إِلَيَّ فَتَقَرَّرِي وَضَعْفِي (١) صِلَتِي  
بِعَظِيمِ فَضْلِكَ لَا لِأَجْلِ فَضِيلَتِي  
أَنْتَ الَّذِي أَشْكُرُهُ دَاءً عَلَيَّاتِي  
وَجَعَلْتُ فِيكَ الْمَدْحَ خَيْرَ وَسِيلَتِي  
لِلَّهِ لَا لِإِجَازَةِ كَالشَّاعِرِ  
يَا شَيْخَ أَرْبَابِ السَّمَاوَةِ سَمَّحَةً  
لِيَدْخِيلَ بَابَكَ وَهُوَ يَتَرَجُّو مِسْحَةً

فَظَنَنْتُ أَنِّي لَنْ أَخْيِبَ رَوْحَةَ  
 رَجُوتُ مِنْ نَعَمَاتِ قَرَبِكَ نَفْسَحَةَ  
 يَحْيَى بِهَا فِي الْعُمُرِ مَيِّتٌ حَاضِرُ  
 لِأَنَالَ فِيكَ الْجُودَ (١) بَعْدَ الْجَفَا  
 وَأَفُوزَ بِالْقَرَبِ الْمُؤَزَّرِ وَالصَّفَا  
 وَأَكُونُ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ خَفِّفَا  
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى  
 خَيْرُ الْوَرَى مِنْ أَوَّلٍ وَآخِرِ  
 قَطَبَ الدِّينِ إِلَى الْجَلِيلِ تَقَرَّبُوا  
 فَلَيْسَ كُلُّ الْأَصْفِيَاءِ تَحَزَّبُوا  
 فَتَوَسَّلُوا بِجَنَابِهِ وَتَشَبَّثُوا  
 فَلَمَّا رَسَّالَةَ شَمَسُهَا رُوحُ النَّبِيِّ  
 قَدْ قُدْسُهَا لِلْحَقِّ أَشْرَفُ نَاصِرِ  
 فَبِمَعِيزِ (٢) التَّنْزِيلِ يَظْهَرُ فَخْرُهُ  
 وَبَدَأَ فَأَخْفَى كَلَّ نَجْمُهُ بِدَرُهُ  
 يَا مَنْ تَحَلَّى عِنْدَ قَلْبِكَ ذِكْرُهُ  
 فِي حُبِّهِ قُلْ (٣): مَا تَشَاءُ: فَتَقْدَرُهُ  
 فَوَقَّ النَّظَامِ وَفَوْقَ نَشْرِ النَّائِبِ  
 كَمْ أَعْيَتْ فِي وَصْفِهِ سُلَاكُهُ  
 بِحَرٍّ عَمِيقٍ أَظْلَمَتْ أَحْلَاكُهُ

١ - (لأنال فك فيه الجود ومن بعد الجفا) في الأصل

٢ - في الأصل « فبمعز التنزيل » .

٣ - في الأصل (كل ما تشاء)

أَنْتَى يُعَادُ ، وَأَيْنَ لِي إِشْرَاكُهُ  
والعجز عن إدراكه إدراكه  
وكذا الهدى فيه فنون الحائر (١)

فالواصفون على سوا حيل بحره  
تأهوا حيتاري في مبادي فخره  
فلذا أقول لما دح في شعره  
: الله أنزل مَدْحَهُ فِي ذِكْرِهِ  
يتلى فماذا قول شعر الشاعر

ماخاب من بجنابه الأسمى لجا  
فهو الذي ملئت به كف الرجا  
وإذا احتمى بحيمي وسيلته نجا

صلى عليه الله ما أبتم الدجا  
عن جواهر الصبح المنير السافر  
يا قدس الرحمن سر الناظم  
العارف البحر المحيط العالم  
لا زال محفوفاً بلطف دائم

وتعددي من بحره المستلطي  
أمواجه بلالي وجواهر (٢)  
فانا الفقير الخالق بشعوتي  
وتوسلي بجنابه اللاهوتي

١ - أعتق: إن هذه الحماسة ليست من أقوال الشيخ ، بل هي من إداراج بعض

المر يدين في هذه القصيدة

٢ - « في الأصل » فنون الحائر .

أَنْ لَا كَسَ مِنَ الْمَنِّ نَاسُوتِي  
 وَيَفَكَّنِي عَنِ سِيرَةِ الْمَلَكُوتِي  
 لِأَتَمَّ مِنْ ذَاكَ لِلْعَبِيرِ الْعَاطِرِ  
 يَارَبِّ نَوَّرْ عَالَمَ الْجَبَرُوتِي  
 يَابَرُّ أَنْزِلْ بَرَكَ الرَّحْمَتُوتِي  
 وَأَلْطُفْ إِلَهِي بِاسْمِكَ الرَّهْبُوتِي  
 وَأَغْفِرْ (لنور الدين) ذَا الْأَيْتُوتِي (١)  
 وَارْزُقْهُ أَصْفَى وَصَلِ مَاءِ طَاهِرِ  
 يُنْقِيهِ ذَاكَ الْمَاءُ مِنْ أَقْدَارِهِ  
 يُبْقِيهِ ذَاكَ الْوَصْلُ فِي أَنْوَارِهِ  
 يَشْفِيهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ أَكْدَارِهِ  
 يَكْفِيهِ فِي الْكَوْنَيْنِ مِنْ أَوْزَارِهِ  
 يُؤْوِيهِ فِي أَعْلَى مَقَامِ فَخِيرِ  
 وَارْحَمِهِ فِي الدَّارَيْنِ مَعَ آبَائِهِ  
 مَعَ تَابِعِيهِ وَمَنْ دَعَى بِدُعَائِهِ  
 وَلِغَفِيرِهِمْ يَا مَنْ نَحْيِي بِعِطَائِهِ  
 وَبِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ بِبَابِهِ  
 وَبِكَأَمَنِ السِّرِّ الْخَفِيِّ السَّاتِرِ (٢)

١٠ - نسبة إلى (ايتوت) وهي قرية تقع في الشمال الشرق لمحافظة دهوك على بعد حوالي عشرة كيلو مترات سكنها الشيخ في تلك الفترة التي ألف فيها هذه القصيدة

٢ - في الأصل « الساتر » .

## بعض تخاميس الشيخ نور الدين

### تخميس القصيدة المنفرجة

جاءتني آياتُ الفَرَجِ لِنزولي عن كبدِ الوَهَجِ  
فالصَّبْرُ مَطِيَّةُ القلبِ الشَّجِي ( لِشَدِيدِ أزمَةٍ تَنْفِرُ جِي  
قد آذَنَ لَمَلِكِ بِالْبَلَجِ )

فالصُّبْحُ بِنَصْرِ مُنْبِلِجٍ وَالطَّرْفُ بِقُرَّةِ دَعَجٍ  
والقلبُ بِذاك مُبْتَهَجٍ ( وَظِلَامُ اللَّيْلِ لَهُ سُرُجُ  
حَتَّى يَغْشَاهُ أَبُو السُّرُجِ )

هِيَ بُشْرَى يَتْلُوها قَدَسٌ وَلشَرَحِ الصَّدْرِ لَهَا أَثَرُ  
وَلِبَهْجَةٍ قَلْبِي تَنْتَصِرُ ( وَسَحَابُ الْخَبَرِ لَهَا مَطَرُ  
فَإِذَا جَاءَ الْإِيَانُ تَجَ )

وَلَّتْ مِنْهَا أزمٌ ذُلُّ وَحُبُورِي عَنْهَا مُتَّصِلُ  
وَبِهَا فَرَّتْ مِنْهَا مُقْتَلُ ( وَفَرَاثُ مَوْلَانَا جَمَلُ  
أَسْرُوحِ الْأَنْفَسِ وَالْمُهْجِ )

بِحِلَالِ كَتَبِهَا تُرْجِي صَمَدًا هُوَ مِنْجَانَا صَمَدًا سَنَدًا  
فَلَا تَكْتُمُ أَسَدِي نَعَمًا جُدًّا ( وَلَهَا أَدَجٌ مَحِي أَبَدًا  
فَاقْصِدْ مَحِيًّا ذَاكَ الْأَدَجِ )

كَمْ مِنْ مَدَدٍ فِينَا احْبِسِي مُهْجًا عَيْيَتْ هَمًّا شَجِيًّا  
فَلَرَبَّمَا سَقِيَّتْ سَقِيًّا ( وَلَرَبَّمَا فَاضَ الْمَحْيَا  
بِيحُورِ (١) الْمَوْجِ مِنَ الْعَجِ )

إِذْ أَنْعَشَ مَنْ فِي مَرْقَدِهِ عَنْ مَرْقَدِ حَضْرَةٍ مَرْصَدِهِ  
فَأَدَّاهُ مَعِيشَةً أَوْ غَدَهُ (وَالْخَلْقُ جَمِيعًا فِي يَدِهِ

فَلَوْ (١) سَعَةٍ وَذَوْ حَرْجٍ )

فَصَبَّورُهُمْ وَجَزُّهُمْ وَسُلُوكُهُمْ أَوْ رُجُوعُهُمْ  
وَقَنُوعُهُمْ وَهَلَاوُهُمْ ( وَنَزُولُهُمْ وَطُلُوعُهُمْ

فَعَلَى (٢) دَرْكٍ وَعَلَى دَرَجٍ )

وَمَوَاهِبُهُمْ وَنِسَائِهِمْ وَمُسَاغِبُهُمْ وَمُسَاغِبُهُمْ  
وَمَتَاعِهِمْ وَمَتَاعَاتِهِمْ ( وَمَعَائِشُهُمْ وَعَوَاقِبُهُمْ

لَيْسَتْ فِي الْمَشَى عَلَى عَوَجٍ )

مِنْ فَوْقِ الْإِنْسَانِ لَارْتِكَامَتٍ وَخِيَامٌ أَطَانِبُهَا لِحْتِكَامَتٍ  
أَلْبَابٌ قُلُوبٍ مِمَّا ابْتَكَمَتْ ( حِكْمَتُهُمْ نَسِجَتْ بِيَسَدِ حِكْمَتِ

ثُمَّ أَنْتَسَجَتْ (٣) بِالْمُنْتَسِجِ )

حِكْمَتُهُمْ نُسِجَتْ لَمَّا أَنْتَسَجَتْ فِي مَشْهَدِهِ كَأَسْهَأِ أَنْتَهَجَتْ  
فَمَتَّى دَخَلَتْ وَمَتَّى خَرَجَتْ ( فَإِذَا اقْتَصَدَتْ ثُمَّ لَنْتَعَرَّجَتْ

فَبِمَقْتَصِدٍ وَبِمَنْعَرَجٍ )

فَاضَتْ فِي حِكْمَتِهَا لُجْجٌ زَحَمَتْ مِنْ سَالِكِيهَا فُجْجٌ  
صَحَتْ فِي أَعْيُنِهَا حَجَجٌ ( شَهِدَتْ بِعَجَائِلِهَا حَجَجٌ

قَامَتْ بِالْأَمْرِ عَلَى الْحُجَجِ )

١ — « فذووا سعة وذووا حرج » نسخة .

٢ — « فالى درك وعلى درج » نسخة .

٣ — « انتسجت » نسخة ، وهو خطأ .



ما أحْمَدَ عبدٌ مُبْتَهَجاً لا يَسْلُكُهَا إلا بِهَجْأٍ  
وتَأْتِي مِنْ طَرَفٍ دَعْجاً ( ورَضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ حُجِّيَّ  
فَعَلَى مَرْكُوزَتِهِ (١) فَعَجَّ )

وَلِعَالِيَّاهَا كُنْ مَجْتَهِداً فاحْذَرْ إِعْرَاضاً عَنْهُ سُدًى  
سُبُلٌ فَمَتَى أَتَضَحَّتْ رُشْداً ( وَإِذَا انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ هُدًى  
فَأَجْعَلْ (٢) لَخَزَائِنِهَا وَلِج )

أَحْسِنِ فِي الْفَتْحِ رِعَايَتَهَا وَأَدْخُلْ إِنْ تَشْهَدُ غَايَتَهَا  
وَإِذَا أَحْكَمْتَ بِيَدَايَتَهَا ( وَإِذَا حَاوَلْتَ نِيهَايَتَهَا  
فاحْذَرْ إِذْ ذَاكَ مِنَ الْعَرَجِ )

قَدِّمُ أَدْباً فِيهَا أَخْذاً كُنْ سَهْماً مِنْكَ لَهَا نَبْذاً  
وَأَسْلِكُ فِيهَا قَلْباً جَبْذاً ( لِتَكُونَ مِنَ السَّابِقِ إِذَا  
مَا جِئْتَ إِلَى تِلْكَ الْفَرَجِ )

فَالسَّابِقُ ضَاعَتْ حُجَّتُهُ حَبْرٌ لِلْأَعْرَاجِ عَرَجَتُهُ  
فَهَذَاكَ النُّورُ وَمُهِجَّتُهُ ( فَهَذَاكَ الْعَيْشُ وَبِهَجَّتُهُ  
فَلِمَبْتَهَجٍ وَلِمُنْتَهَجٍ )

فَالنَّفْسُ إِذَا تُرِكَتْ رَقِدَتْ فَمِنْ الْأَعْمَالِ إِذَا كَسَدَتْ  
وَإِذَا هَاجَتْ لَمِنِي سَعَدَتْ ( فَهَجَّ الْأَعْمَالُ إِذَا رَكَدَتْ  
فَإِذَا مَا هَجَّتْ إِذَا تَهَجَّ )

١ — « فاعجل لخزائنها » نسخة .

٢ — « مركوزتها » نسخة .

٣ — في الاصل « فهداك » .

عَظُمَتْ لِلْأَنْفُسِ حَاجَتُهَا لِيَسْقَى تَزْدَانُ بِتَلَاجَتِهَا  
وَالنَّاسِجُ مِنْهَا هَاجَتُهَا (وَمَعَاصِي اللَّهِ سَمَاجَتُهَا  
تَزْدَانُ لِلَّذِي الْخُلُقِ السَّمِيجِ )

أَوْهٌ مِنْ شَيْنٍ قَبِيحَتِهَا لَا تَفْضَحُنَا يَفْضَحَتِهَا  
فَاللَّهُ لَنَا عَنْ سَاحَتِهَا (وَلِطَاعَتِهِ وَصَبَاحَتِهَا  
أَنْوَارُ صَبَاحٍ مَبْتَلِجِ )

مَنْ يَطْلُبُ طَوْرَ الْمَجْدِ بِهَا مَنْ يَكْسِبُ نَوْرَ الْوُجْدِ بِهَا  
مَنْ يَتَّبِعُ حُورَ (١) الْخُلْدِ بِهَا (مَنْ يَخْطُبُ حُورَ الْخُلْدِ بِهَا  
يَظْفَرُ (٢) بِالْحُورِ وَبِالْفَنَاجِ )

فَأَسْلُكُ فِي الشُّوقِ لَهَا طُرُقًا وَتَجَلِّ بِمَحْمُودٍ وَتَقَى  
وَإِذَا مَا سِرَّتْ لَهَا نَسَقًا (فَكُنِ الْمَرْضَى لَهَا بِشَقَى  
تَرْضَاهُ غَدًا (٣) وَتَكُونُ نَجَى )

فَلِنَشْقِ مِنْ غَيْدِ الْمِسْكَ شَدَى وَتَسْأَلِ كُتُوبَهَا وَخُلْدِي  
فَلِنَشْقِ مِنْ رُوحِ مُنْجِنِي (وَأَتْلُ الْقُرْآنَ بِقَلْبِي ذِي  
حَزْنٍ (٤) وَبِصَوْتٍ فِيهِ شَجِي )

آيَاتُ اللَّهِ ضِيَاغَتُهَا وَمَعَارِفُهَا وَظَرَافَتُهَا  
وَتِلَاوَتُهَا وَلَطَافَتُهَا (وَصَلَاةُ اللَّيْلِ مَسَافَتُهَا  
فَازْهَبْ فِيهَا بِالْفَهْمِ وَجِي )

١ — فِي الْأَصْلِ « حُبُورِ الْخُلْدِ » .

٢ — « مَنْ يَخْطُبُ حُورَ الْعَيْنِ بِهَا . يَحْظِي » نَسْخَةٌ .

٣ — « بِرِصَاهُ هَدَى وَتَكُونُ نَجَى » نَسْخَةٌ .

٤ — « حَرْقٌ وَبِصَوْتٍ » نَسْخَةٌ .

وتَمَدَّ كُرِّهَا وَبَيَّانِيهَا وَإِنْشِيطُ مَا جِئْتَ مَثَانِيهَا  
وَقَوَاصِيهَا وَدَوَانِيهَا ( وَتَأْمَانِيهَا وَمَعَانِيهَا  
تَأْتِي الْفِرْدَوْسَ تَفْتَرِجًا (١) )

وَتَمَزَّجَ بَعْدُ بِجَوْهَرِهَا وَأَدْخَلَ مِيدَانَ مُعَسَّكِرِهَا  
وَلَا كَشِيفَ لِقِنَاعِ مَخْدَرِهَا ( وَإِشْرَبُ تَسْنِيمِ مَفْجَرِهَا  
لَا مُخْتَرَجًا وَبِمُتَزَجٍ )

وَأَرَسَخَ فِي الْفَهْمِ لَهَا جَمَانًا كَمْ تَحْوِي الذَّاتِ جُدْدًا  
فَإِذَا مَا الْعَقْلُ لِنَاكِ هَدَى ( مَدَحُ الْعَقْلِ آيَتُهُ (٢) ) هَدَى  
وَهَوَى مُتَوَلٍّ عَنْهُ هَجَجَ

لِمِيَاهِ النُّورِ إِفَاضَتُهُ وَصَلَاةُ الْوَصْلِ رَضَاضَتُهُ  
فَطَرَاوَةٌ ذَاكَ غَضَاضَتُهُ ( وَكِتَابُ اللَّهِ رِيَاضَتُهُ  
لِعُقُولِ الْخَلَائِقِ (٣) ) بِمُنْدَرَجٍ )

فِيهِ لِلْخَلَائِقِ نَجَاتُهُمْ وَبِهِ تَنْمُو دَرَجَاتُهُمْ  
وَالْبَيْتُ فِيهِ صِفَاتُهُمْ ( وَخِيَارُ الْخَلْقِ هُدَاتُهُمْ  
وَسِوَاهُمْ مِنْ هَمَجِ الْهَمَجِ )

فَلْأَحْرِصْ فِي الْعِلْمِ تَكُنْ رَجُلًا وَأَقْرِنْ لِلْعِلْمِ بِهِ تَعْمَلًا  
فَمَتَى مَا كُنْتَ قَتَى فِعْلًا ( وَإِذَا كُنْتَ الْمِقْدَامَ فَلَا  
تَجْزَعُ فِي الْحَرْبِ (٤) ) مِنَ الرَّهَجِ

١ — « تَأْتِي الْفِرْدَوْسَ وَتَبْتَهَجُ » نَسْخَةٌ .  
٣ — « لِعُقُولِ النَّاسِ وَبِمُنْدَرَجٍ » نَسْخَةٌ .  
٤ — « فِي الْحَرْثِ مِنَ الرَّهَجِ » نَسْخَةٌ .  
٢ — فِي الْأَصْلِ « الْآيَتُهُ » .

وإذا أصبَحْتَ قَيَّ أسَدًا      وإذا ما كُنْتَ قَيَّ رَشَدًا  
وإذا | ما كُنْتَ يَدُكَ المَدَدَا      ( وإذا أبصرتَ مَنَارَ هُدَا،  
فلا ظَهَرَ فَرْدًا فَوْقَ الشَّيْبِجِ (١) )

وإذا كَمَلْتَ نَفْسُ شَهِيدَةٍ      وإذا شَهِدْتَ مَالُ وفِدَةٍ  
وإذا فُدِيَتْ شَاقَتْ وَعَدَتِ      ( وإذا لَاشْتَاقَتْ نَفْسُ وَجِدَةٍ  
أَلَمًا بِالشُّوقِ المُعْتَمِلِجِ )

منها في الأوسطِ سَائِكَةٌ      وعلى المركُوزَةِ بَارِكَةٌ  
ولعالمٍ دلائِلُهُ نُكَّةٌ      ( وثنايَا (٢) الحُسْنَى ضاحِكَةٌ  
وَتَمَامُ الضُّحَاكِ عَلَى الفَلَاكِجِ )

وإذا ما سَمِعْتُهَا سَمِعَتْ      ولأُبْحُرَ ما أُمْلِيَتْ وَعَتِ  
فَلْأَسْرَارِ النِّجْدَيْنِ دَعَتْ      ( وَغِيَابُ (٣) الْأَسْرَارِ لِحِجَّتِهَا  
بَأَمَانِهَا تَحْتَ الشُّرُجِ )

وبعِيَّةٌ بَعْضَ عَجَائِيهِ      ما أَخْفَا اللَّهُ لَطَائِيهِ  
من ذَا خَرَقُ ما لاقَ بِهِ      ( والرَّفَقُ يَدُومُ لِصَاحِبِهِ  
وَالْخَرَقُ (٤) يَصِيرُ إِلَى الْهَرَجِ )

فَلْأَصْرِفْ فِي ذَا كُلِّ الْجُهْدِ (٥)      كَيَّ تَغْلُظُ يَا طِفْلَ المَهْدَى  
وكما أَهْدَى الرَّفَقُ المَهْدَى      ( صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى المَهْدِ  
يَ الْهَادِي النَّاسِ (٦) إِلَى النِّهَجِ )

- 
- ١ — « فوق الشَّيْبِجِ » نسخة .
  - ٢ — « وثنايَا الحُسْنَى » نسخة .
  - ٣ — « وعباب الأسرار » نسخة .
  - ٤ — « والخرق » نسخة .
  - ٥ — في الأصل « كل الجهدى ... ياخفل المهدى » .
  - ٦ — « الهادى الخلق الى النهج » نسخة .

عَدَدُ العِرْفَانِ لِيَخِيرَتِهِ وَكَذَا أَنْوَارُ سَرِيرَتِهِ  
وَشُهُودُ عُلُومِ بَصِيرَتِهِ (وَأَبَى بَكْرٍ فِي سِيرَتِهِ  
وَلِسَانُ مَقَالَتِهِ اللَّهَجِ )

مُجَالِسِي الظَّلَامَا بِإِمَامَتِهِ شَمْسُ الدُّنْيَا بِشَهَامَتِهِ  
وَالرَّفْعَةُ نِسْبَةُ هَامَتِهِ ( وَأَبَى حَقْفَصٍ وَكَرَامَتِهِ  
فِي قِصَّةِ « سَارِيَّة » الْخَلَجِ )

قِسْطَاسُ الْحَقِّ عَلَيْهِ جَبَلٌ وَسَنَامُ الدِّينِ إِلَيْهِ وَصَلُ  
فَبِعَدَلٍ مِنْهُ الشَّرْكُ عُدِلَ ( وَأَبَى عَمْرٍو وَذِي النُّورَيْنِ  
مُسْتَحْيِي الْمُسْتَحْيِ الْبَهَجِ (١) )

بَحْرٌ أَغْصَنَ عَنْ كُلِّ إِذَا وَيَأْخُلَاقِ الْمَوْلَى أَخِيذًا  
وَكَمَالُ الْحِلْمِ لَهُ نَبِيذًا ( وَأَبَى حَسَنِ فِي الْعَامِ إِذَا  
وَفِي (٢) بِسَحَائِبِهِ الْخَلَجِ )

يَا لَيْتَ الْحَقِّ بِغَابَتِهِ وَلَأَحْمَدَ صِنُونِيَابَتِهِ  
فَتَعَلَى عِنْدَ نَجَابَتِهِ ( وَصَحَابَتِهِ وَقَرَابَتِهِ  
وَقِفَاةُ لِأَثَرِهِ عَلَى (٣) النَّهَجِ )

فَبِجَاهِهِمْ يَا خَالِقَ كُلِّ مَهْمَا عَبْدٌ بِالْأَزْمَةِ مَلُ  
فَبِفَضْلِكَ بَيْنَ الْكُرْبَةِ حَلُ ( وَإِذَا بَكَ ضَاقَ الذَّرْعُ (٤) فَقُلْ  
إِشْتَدَّتْ أَزْمَةُ تَنْفَرِجِ )

- 
- ١ — « الْمُسْتَهْدُ الْمُسْتَحْيِ الْبَهَجِ » نَسْخَةٌ .
  - ٢ — « وَافَى بِسَحَائِبِهِ » نَسْخَةٌ .
  - ٣ — « وَقِفَاتِ الْأَثَرِ بَلَا عَوْجِ » نَسْخَةٌ . وَفِي الْأَصْلِ « وَقِفَاتِ أَثَرِهِ » .
  - ٤ — « وَإِذَا ضَاقَ الْأَمْرُ فَقُلْ » نَسْخَةٌ .

— ٤٤٤ —

يا ربِّ عَمِيدِكَ ذَا «النُورِ» بِرَجْوِكَ بِمَكَّةَ وَالطُّورِ  
إِذْ تَنَنَّفَخْتَهُ (١) نَفْخَ الصُّورِ (لِيَسَرَّيَ تَفْزِيرِجَ الْمُرِّي  
وَزَوَالَ الْأَزْمَةِ بِالْفَرَجِ )

### تخميس قصيدة الشيخ عبد الغنى النابلسي الشامي (١)

كان لله وحده الإقتدارُ فيه الكلُّ حيثما شاءَ ساروا  
لا تعجبُ مما حواهُ العجوارُ (رُبَّ شخصٍ تقودهُ الأقدارُ  
للمعالي وما بذاك إختيارُ)

منعجتهُ الأقدارُ إذ منحتهُ بالتصريفِ بعد ما وهنتهُ  
يا لعبدٍ في جهاهِ دقنتهُ (غافلٌ والسعادةُ إحضنتهُ  
وهو منها مستوحشٌ نَقَّارُ)

ميتٌ حتى أحيتهُ في الحى شوقاً عبد غيٍّ لم يَشْقِ العتقُ رقا  
فهو إذ كان ليهوى مستترقا (يتعاطى القبيحَ عمداً فيساقا  
هـ جميلاً وفلسفه دینارُ)

فهو طفلٌ في حضنِها أرضعتهُ في يدِ الضميرِ بالابانِ سقتهُ  
فهو يترجئُ اللهَ لهما حمتهُ (كأما قارفَ الذنوبَ أئتهُ  
توبةٌ طهرتهُ وإستغفارهُ)

لطفُ مولاهُ في الجميلِ تولى فما زال عِزُّه جبَّ ذلاً  
ذا سَعُوْدٍ ونَجْمُهُ قد تهللاً (وعليه إن ذلَّ عينٌ من اللـ  
هـ تقميه ويستتر السَّارُ)

١ — هو الشيخ عبد الغنى بن اسماعيل بن عبد الغنى النابلسي : ساعر وعالم بالدين والادب ، مكث من التضييف ، مصوف ولد في دمشق سنة ١٠٥٠ هـ ونشأ بها ، ورحل الى بغداد ، وعاد الى سورية ، فنقل في فلسطين ولبنان وسافر الى مصر والحجاز ، واستقر في دمشق ونوفى بها سنة ١١٤٣ هـ وله مصنفات كثيرة .

اعلام الزركلى ١٥٨/٤ ، وايضاح المكنون ٢٨٢/١ .

( م ٢٩ — الشيخ نور الدين )

ساقَهُ اللهُ للمحاييب سوقاً حيث أدناه للمعاريج حقاً  
 طهر الله قلبه إذ تنقى (فهو بالله دائماً يتشرق  
 لايه حيث تشرق الأنوار)

ذا تفتطن وأنظر لعبد تفتنى في المعال وجاد في الرشد سمساً  
 ليس يألو جهداً بما يتأنى (وفى كابد العباد حتى  
 منه قد ملّ ليله والنهار)

يملك الوقت يخدم الحق ودّاً عمّ كلّ الاوقات نوراً وورداً  
 ذاوإن كان يردف الورع زهداً (يتسامى بالذكور والفكر قصداً  
 وهو ناء وشطّ عنه المزار)

ماله ملجأ النجاة مقرأ حظّه البين برده كان حراً  
 كلما رام أن يدانى توارى (يقتل الخير ثم يلقاه شراً  
 وإذا رام جنة فهي نار)

قسمة الله بيننا يصطفيهما والدناير حكها صيرفيهما  
 فهي سهم لما أتت مهديها (حكمة حارت البرية فيها  
 وحقيق بأنّها تحترار)

إذ حجبى الأذكىاء في تلك ضلّت خائف أستارها ذكاهها تخالّت  
 حكمة الأنصبا لنا ما تجلّت (وعطايأ من المهيمين دلت  
 إنه الله فاعل مختار)

يا للهي «النورى» و«عبد العنى» مشرق الشام ذى مقام سنّى  
 رحمة عطفة بلطف خفى (وإجبر الكسر من فتى قادري  
 فى جميع الأحوال يا قهار)



تخميس للشيخ نور الدين البرفكي في هامش تخميس حسن أفندي  
البرزاز على أبيات المناجات للامام الشافعي .

إِنْ ضَامَسْنِي دَهْرِي لِيَبَا بِكَ أَقَرَّعُ (١)  
وَأَلُوذُ بِعَفْوِكَ وَالرَّجَا مِنْكَ أَطْمَعُ  
وَأُنَادِي مِنْ حُزْنِي بِعَيْنٍ تَدُمُّعُ  
( يَا مَنْ يَرِي مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ  
أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ )

قَدْ أَتَقَلَّصْتُ ظَهْرِي الذُّنُوبَ بِحِمْلِهَا  
مَالِي قَوِي أَسْعَى لَشِدَّةِ ثِقَلِهَا  
كَمْ صَحْتُ مِنْ لَهْفَتِي عَلَيْكَ لَحْلِهَا  
( يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُفْلِهَا  
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ )

مُسْتَنْجِدًا بِكَ يَا إِلَهِي أَنْ تَكُنْ  
عَوْنِي فَمَنْ يُجْبِرُ لِكَسْرِي وَلَمْ يَصُنْ  
إِنِّي رَجَوْتُكَ يَا إِلَهِي أَنْ تَمُنْ  
( يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ  
أَمُنُّنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ )

إِنِّي دَعَوْتُكَ وَالِدَعَاءُ فَرِيضَةً  
وَلِئَلَّكَ الْإِجَابَةُ فِي الْمِعَادِ ذَخِيرَةً  
فَأَنَا الْمُسِيءُ وَقَدْ وَقَعْتُ بِحَيْرَةٍ

١ - في الأصل « لبابك أفزع »

٢ - في الأصل ( ألد بعفوك )

( ما لي سوى فقري إليك وسيلة )  
 وبالإفتقار إليك فقري أدفع )  
 وبمن ألوذ ومن يكن لي عدة  
 إن ساء حاله أوقعته يشدة  
 فلقد وهى جلدى وروحي عكاسة  
 ( مالى سوى قرعى لبائك حيلة )  
 ولئن طردت فأى باب أقرع )  
 يا من تفرد في الوجود بعلمه  
 وأعم في تلك البرية [ ب ] حيله  
 فتقد أنسلى كبلى وعم بسقمه  
 ( ومن الذى أدعو وأهتف بأسمه )  
 إن كان فضلك عن فقيرك يمنع )  
 أنت الغفور لكل عبد جاثياً (١)  
 ندماً على ذلاته مستتباً كياً  
 تعفوا وتصفح عن ذنوب ما ضياً  
 ( حاشا لجبد أن تقسط عاصياً  
 الفضل أجزل والمواهب أوسع )  
 فأنا المسيء وأنت فنى عالمياً (٢)  
 وعلى ذنوبي قد غدوت نادماً  
 ولقد رجوتك أن تكون لي راحماً  
 ( بالذل قد وافى بابك عالماً )  
 إن التذلل عند بابك ينفع )

١ - فى الأصل ( خائباً )

٢ - الظاهر « وأنت فى عالم » لكن ربما نصب عالماً لضرورة الشعر .

إِرحمُ عبيداً قد أتى مُتَوَسِّلاً  
 يبيكى بيدَ مَنعٍ كالسحابِ المُرسِلاً  
 فلن تَصُدَّهُ وِزْدُهُ فياك تَوَسِّلاً (١)  
 ( وجعلتُ مُعْتَمِدي عليك تَوَكُّلاً  
 وبسطتُ كَفْسي سائِلاً أَتَضَرَّعُ )  
 بِجَاهِ مَنْ بِسَفِينَةٍ أَنْجِيَّتِهِ  
 وَبِجَاهِ مَنْ لِلنَّارِ قَدْ بَرَدَتْهُ  
 وَبِفَضْلِ مَنْ لَطُورِ قَمَدٍ كَلَمَّتِهِ  
 ( وَبِحَقِّ مَنْ أَحْبَبَتْهُ وَبَعَثَتْهُ )  
 وَأَجَبْتَ دَعْوَةَ مَنْ بِسِهِ نَتَشَفَّعُ )  
 فَأَلْطَفَ بِحَالِي لَيْسَ لِي مُلْتَجِئاً  
 إِلَّا إِلَيْكَ وَأَنْتَ يَا نِعْمَ الرَّجَاءُ  
 قَدْ عَمَّنَا أَمراً (٢) عَظِيماً مُزْعِجاً  
 ( وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَحَرِّجاً  
 وَاللُّطْفُ بِنَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ )  
 وَأَرْضَ عَنِ الصَّدِيقِ الْكَبِيرِ وَبَعْدَهُ  
 وَأَرْضَ عَنِ الْفَارُوقِ ثُمَّ لَصِيْهْرِهِ  
 وَكُنَّا عَلَى الْمَرْتَضَى وَنَسْلِهِ (٣)  
 ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ  
 خَيْرَ الْخَلَائِقِ شَافِعٍ وَمُشَفِّعٍ

١ - في الأصل ( فلو تصده وزدة )

٢ - الظاهر أن يكون لفظ «أمر» ، فاعل « عمنا » وعلى هذا لا بد أن يكون مرفوعاً ،  
 لكن لورفعناه لاختلاف قافية التخميسة ، فنصب الفاعل لضرورة الشعر

٣ - ربما هذه القصيدة بقية ، لأن الشيخ يذكر اسمه أو لقبه في آخر كل قصيدة تقريباً ،  
 وهنا لم نجد اسمه .



## فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٧	أحوال المنطقة السياسية
١٠	الحالة العلمية
١١	نسب الشيخ نور الدين صورة الاجازة التي أخذها الشيخ نور الدين من الشيخ محمود
١٧	الموصلى سنة ١٢٣٢ هـ بخط الشيخ محمود .
٢٥	مولد الشيخ نور الدين ووفاته
٢٧	موجز عن حياة العلامة الملايحي المزورى فى الهامس
٢٨	شيوخ الشيخ نور الدين
٢٨	سبب طرد عبد الوهاب السوسى من الطريقة فى الهامس
٣٢	مولانا خالد فى الهامس
٣٣	مسكن الشيخ نور الدين
٣٣	اولاده
٣٤	علمه
٣٥	سخاؤه وكرمه
٣٨	تواضعه
٣٩	زهده وقناعته
٤١	شيوخه وآدابه ومربدوه

الموضوع	الصفحة
بداية ارشاده	٤٤
أشهر خلفائه	٤٥
تدرجه في السلوك	٤٨
رأيه حول أفضلية الطرق الصوفية	٥٢
موجز عن حياة الشيخ أبى بكر الهرشمى في الهامش	٥٤
موجز عن حياة الشيخ محمد أمين الاربيلى في الهامش	٥٥
رأيه في شروط أهلية الشيخ الذى يجوز أن يؤخذ منه الطريق	٥٦
الشيخ مع الحكام .	٥٨
الشيخ مع الفقراء	٥٩
تعليق حول سبب اخماد ثورة المير محمد الرواندوزى في الهامش	٦١
أسفار الشيخ نور الدين	٦٢
آثار الشيخ نور الدين	٦٣
مدح الناس له والاشادة بفضله	٦٥
رسائل الشيخ نور الدين	٦٧
الرسالة الاولى الى الملا حامد الدوسكى	٦٨
الرسالة الثانية الى بعض أبناء عمومته	٧٠
الرسالة الثالثة الى بعض المريدين حول الذكر المسمى بالنهجة	٧٠
الرسالة الرابعة رسالة آداب السلوك	٧٢
موجز حياة الشيخ محمد على الاتروشى في الهامش	٧٧

الصفحة	الموضوع
	الرسالة الخامسة لابن عمه
٨١	الرسالة السادسة الى الملا عيسى الدوسكى
٨١	الرسالة السابعة الى الملا عبد الرحمن
٨٢	الرسالة الثامنة الى أبى بكر أغا
٨٤	الرسالة التاسعة الى الشيخ اسلام الشوشى
٨٥	الرسالة العاشرة الى الشيخ اسماعيل
٨٩	الرسالة الحادية عشرة الى بعض المريدين
٩١	الرسالة الثانية عشرة
٩٣	الرسالة الثالثة عشره الى الشيخ اسلام الشوشى
٩٤	الرسالة الرابعة عشرة الى الشيخ اسلام الشوشى أيضا
٩٥	موجز عن حياة الشيخ محمود الموصلى أستاذ الشيخ نور الدين ، فى الهامش .
٩٧	الرسالة الخامسة عشرة الى الشيخ اسلام الشوشى
٩٩	الرسالة السادسة عشرة اليه أيضا
١٠١	الرسالة السابعة عشرة الى الشيخ حسن الحبار
١٠٢	الرسالة الثامنة عشرة الى بعض المريدين
١٠٣	الرسالة التاسعة عرة الى خليفته السيد أحمد
١٠٤	الرسالة العشرون اليه أيضا
١٠٩	تلخيص الحكم
١١٤	موجز عن حياة ابن عطاء الله الاسكندراني

الصفحة	الموضوع
١١٩	الباب الاول : من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل
١٤٢	موجز عن حياة الشيخ أبى العباس المرسى ، فى الهمش
١٥٠	الباب الثانى : ما ترك من جهله شيئا فتى أراد احداثا لما ما نبت
١٦٨ —	الباب الثالث : تشوف السالك للباطن فى عيوبه أصوب من تشوف
١٧٥	الباب الرابع : لا تتعدين مهمة الى غير الكريم والجواد حيث لا
١٨٠	الباب الخامس : من لم تجده ناهضا لك حاله لله ما ان ذلك مقالاه
١٨٧	الباب السادس : لكل قلب ميت علامة ذنب عظيم ما له ندامه
٢٠٢	الباب السابع : ما بسقت اغصان ذل الا على بذور طمع تولى موجز عن حياة ابى على الدقاق ، وسفيان الثورى ، وابى بكر الواسطى ، وابى الحسين النورى ، فى الهمش .
٢٠٧	الباب الثامن : الوارد تنزل العرفان على القلوب وهوى الرحمانى
٢١٢	الباب التاسع : وافن بمولاك فى الطاعات منكسرا له على الفاقات



الموضوع	الصفحة
الباب العاشر : فحينما أعرضت عنهم فاعلم	٢٢٢
توجه الاكرام من ذا المنعم	
الباب الحادى عشر : الا يخفف البلاء والالم	٢٣٦
عنك شهود من هو المبلى الم	
الباب الثانى عشر : والورد ذا اقامة الطاعات	٢٤٤
بحق ربه لدى الاوقات	
الباب الثالث عشر : خذ بربوبيته تعلقا	٢٥٦
وفى عبوديتنا تحققا	
الباب الرابع عشر : كان جميل ستره لولاه	٢٦٤
ما كنت عاملا لما يرضاه	
الباب الخامس عشر : تمدحك الناس لما تظنه	٢٧٤
من عمل مزخرف نكته	
الباب السادس عشر : وكيف يتأسى فى الذنوب	٢٧٨
عن استقامة على المحبوب	
الباب السابع عشر : سبحان من لم يجعل الدليل	٢٨٤
على العباد الاولياء وصولا	
موجز عن حياة الشيخ أبى الحسن الشاذلى فى الهامش	٢٨٥
الباب الثامن عشر :	٢٩٢
لا بك للعطاء منك طلب	
منه والا ما لديك ادب	

الصفحة	الموضوع
٢٩٦	الباب التاسع عشر : فأدب العباد ربها دلهم على دعاء مطلب لهم وهم
٣٠١	الباب العشرون : وربما خصصت بالكرامة من حيث لم تكمل لك استقامة
٣٠٧	الباب الحادى والعشرون : وانظر متى يلتبس الامران فى الباب و تعارض الوجهان
٣١٠	موجز عن حياة فضيل بن عياض ، و ابراهيم بن ادهم
٣١١	موجز عن حياة عبد الله بن مبارك ، وبشر الحافى فى الهامش
٣١٢	موجز عن حياة ذى النون المصرى ، وعتبة بن ابان فى الهامش
٣١٧	الباب الثانى والعشرون : ان من الانوار مأذونا له يدخل قلب العبد اذ اوصله
٣٢٢	الباب الثالث والعشرون : وصولنا لله علمنا به بالقلب عرفانا لفتح بابيه
٣٢٩	الباب الرابع والعشرون : ولا ترى مع الحبيب وحشة ولا مع غير الحبيب راحة
٣٣٨	الباب الخامس والعشرون : من هو مثبت له تواضعا فانه مستكبر ترفعا
٣٣٨	موجز عن حياة الشيخ أبى بكر الشبلى فى الهامش
٣٣٩	موجز عن حياة أبى يزيد البسطامى فى الهامش

- ٣٤٨ موجز عن حياة الشيخ ابراهيم الخواص في الهامش
- ٣٥٦ موجز عن حياة الشيخ أحمد بن أبي الحوارى في الهامش
- ٣٥٩ نظم مكتوبات ابن عطاء الله
- ٣٥٩ المكتوب الاول
- ٣٦١ المكتوب الثانى
- ٣٦٥ المكتوب الثالث
- ٣٦٦ نظم مناجاة صاحب الحكم
- ٣٦٦ المناجاة الاولى
- ٣٧٠ المناجاة الثانية
- ٣٧٥ خاتمة
- ٣٧٥ موجز حياة الشيخ أحمد زروق في الهامش
- ٣٧٦ تنمة الخاتمة
- ٣٧٧ خاتمة التتمة
- ٣٧٧ موجز عن حياة الشيخ أبى عبد الله الرندى ، في الهامش
- ٣٨١ تعريف بابن عطاء الله نظما
- ٣٨١ مناجاة الشيخ نور الدين بعد تمام النظم
- ٣٨٧ مختارات من أشعار الشيخ نور الدين باللغة العربية
- ٣٨٨ القصائد المعشرات
- ٤٢١ القصيدة الرائية في مدح الشيخ عبد القادر الكيلانى
- ٤٣٧ تخميس القصيدة المنفرجة
- ٤٤٥ تخميس قصيدة للشيخ عبد الغنى النابلسى
- ٤٤٧ تخميس قصيدة للامام الشافعى

## الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١٥	ميزانا	ميزان
٧	٨	المزور	المزورى
٨	٢٠	كانت	كان
٩	٣	مريد	مريدا
١٢	١١	شيخ محمود	الشيخ محمود
١٣	٨	السطر ٨ زائد	
١٤	٧	المسلم	مسلم
١٦	١٢	يسوع	يسرع
٢٦	٢٤	يصادق	يصادف
٣٠	٢٧	يديه	يدها
٣٣	١٣ و ١٦ و ١٧	خاتم، الثلاثة، الاربعة	خاتم، الثلاث، الاربع
٣٤	٧	ببروز	بروز
٣٦	٣	الخميس والاثنين	الاثنين والخميس
٣٦	١٣	كما انه	كما كان
٣٤	١١	الرياضيات	الرياضات
٣٥	٢	قنوني الكبرى	فتوى الكبرى
٣٧	٩	واو زائدة	
٣٨	١٣ و ١٥	جده ، بيقى ، لفيمات	جوده ، ببقى ، لقيمات
٣٨	٧	متواضعا	وضيعا
٤٠	٨	نورليك	نور له ليل
٤٠	١٥	فنهريها	فنهريها
٤٢	٢٢	منتشرون	منتشرين
٤٢	٢٣	اهل أهوال	اهل احوال
٤٣	١٣	اخلاف	اخلاق
٤٥	٨	لم يأتى	لم يات
٤٧	٢٦	ووختنته	وختنه
٤٨	٢٠	مريدون	مريدين
٤٩	٢٢	بحذف السطر ٢٢	
٥٣	٥	لان الشيخ الطريقه	لان شيخ الطريقة

— ٤٥٩ —

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٤	١٠	الهرشى	الهرشمى
٥٤	٢٣	ربوع	ربوع
٥٦	٦	الرياضيات	الرياضات
٥٧	١٣	يعلنه	يعلمه
٦٠	٢٤	عرضى	عرض
٦٤	٢٩	رسالته	رسائله
٦٥	٢٢	جاديننا	حاديننا
٦٦	٤	الدنيا	الدينا
٦٨	٢٥	فامشى	فامش
٧١	٢٨	صنوا	صونوا
٨١	١٢	فتأسى	فتأس
٨١	٢٤	وجبت	وجدت
٨١	١٧	علماء الاعلام	العلماء الاعلام
٨٧	١٦	فسه	نفسه
٨٨	٩٠٢	مرضات ، وارضى	مرضاة ، وارض
٩٢	١٥	الميزات	الميزان
٩٣	٢٢	الابشار	الايثار
٩٥	١٠	رود	ورد
١٠٤	٢٢	احداها	احداها
١٠٧	٢٤	لتشابه	بتشابه
١١٤	٢٠	العترضين	المعترضين
١١٥	١	اسلام	الاسلام

وهناك أخطاء آخر لم يسعفنا الوقت في تصحيحها نرجوا تصحيحها ولكم  
الشكر على ذلك ..

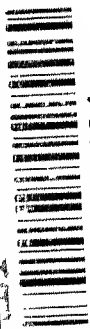
الباب السادس . سقط هذا العنوان في صفحة ١٨٧ ..

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الايداع ٣٩١٩ لسنة ١٩٨٣  
مطابع سجل العرب



Bibliotheca Alexandrina



0348104